



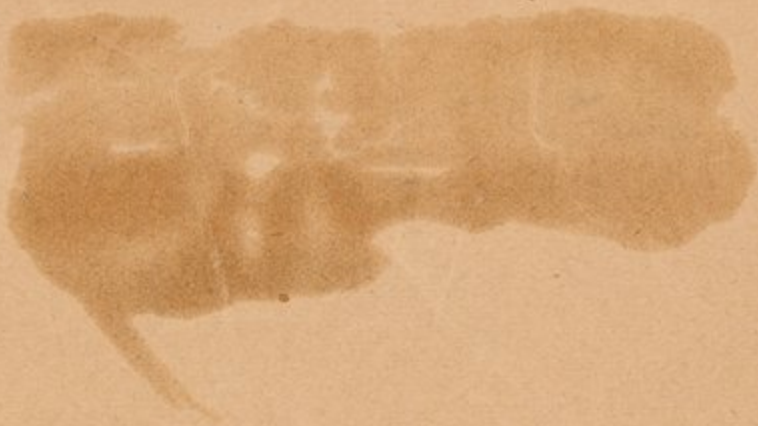


A.U. B

J.

E

FE 7'56



892.7109

G74151rH

# رجال المعلقات العشر

كتاب ادب وتاريخ ولغة

وهو مصدر بمقدمتين :

الاولى في خلاصة تاريخ العرب قبل الاسلام

الثانية في خلاصة تاريخ ادب اللغة العربية من لدن العصر الجاهلي الى العصر الحاضر

تأليف :

الشيخ مصطفى اليازجي

استاذ اللغة العربية في المكتب السلطاني والكلية العثمانية في بيروت

الطبعة الثانية

حقوق التأليف وإعادة الطبع محفوظة للمؤلف

78424

بالمطبعة الاهلية بيروت ١٣٣٢ هـ

# رجال المعلقات العشر

كتاب ادب وتاريخ ولغة

---

هذه هي الطبعة الثانية بعد ان  
نسخ الطبعة الاولى في مدة لا  
تتجاوز ثمانية اشهر . وهذا دليل محسوس  
ما ناله هذا الكتاب من المكانة  
في قلوب اهل العلم والادب .  
جادی الثانية ١٣٣٢ هـ

المطبعة الا

# الحمد لله الذي جعل الشعر ديوان العرب، ومستودع الاجتماع والأدب، وصلاة وسلاماً على رسوله العربي، ونبيه القرشي، القائل: «ان من الشعر لحكمة». وكفى بذلك فخراً للشعر، ومجداً للشعراء وبعد فهذا كتاب ( شعراء العلقمات العشر ) ذكرنا فيه ما كان مبعثراً في بطون الكتب من تاريخ قائلها وانساجم ونفيس اشعارهم، وما يتبع ذلك من تاريخ العرب واحوالهم الاجتماعية، واخلاقهم العلية، وآثرهم الخالدة ومفاخرهم الباقية، وآدابهم العالية، ومناقبهم السامية. وقد صدرناه بمقدمتين: الاولى في خلاصة تاريخ العرب قبل الاسلام. والثانية في خلاصة تاريخ ادب اللغة العربية في العصر الجاهلي وصدر الاسلام والدولة الاموية والدولة العباسية وبالدول المتتابعة والعصر الحاضر. وقد عانينا في جمعه وترتيبه وتنسيقه وتحريره ما يقدره قدره من اطلاع عليه وعرف ما حواه من الفوائد الجليلة والحسنات الكثيرة. وقد كنا نلقيه دروساً على تلاميذ ( المكتب السلطاني ) في بيروت. ثم عن لنا اليوم ان نمثله للطبع حرصاً على نشر آداب هذه اللغة المباركة الشريفة. واقتصاداً في الوقت الذي يقتضيه الاملاء. ليكون كتاب تدريس ومطالعة لتلاميذ السنتين: التاسعة والعاشر من المكاتب السلطانية. او ما يضاهاها من المدارس الاعلية. والله الموفق للصواب.

بيروت

مصطفى الغلاييني

## الكتب التي اعتمدنا عليها في تأليف الكتاب

ديوان طرفة	كتاب الاغانى ( لابي الفرج الاصمباني )
ديوان عنتره	الشعر والشعراء ( لابن قتيبة )
شرح شواهد المعنى ( للسيوطي )	خزانة الادب ( للبغدادى )
تاريخ آداب اللغة العربية ( الجرجي زيدان )	العقد الفريد ( لابن عبد ربه )
الخلاصة الوفية ( لاسم حسن الزيات )	شرح ديوان الحماسة ( للنخطيب التبريزي )
آداب اللغة العربية ( للشيخ محمد حسن المرصفي )	تاريخ ابي الفداء ( لابي الفداء صاحب حماة )
لباب الخيار ( لمؤلف هذا الكتاب )	تاريخ مروج الذهب ( لابي الحسن المسعودي )
تاريخ علم الادب العربي ( له ايضاً )	مقدمة ابن خلدون ( لابن خلدون )
العمدة ( لابن رشيق )	شروح المعلقات
المزهر ( للسيوطي )	ديوان زهير
اعجاز القرآن ( للباقلاني )	ديوان النابغه ( خط )



# المقدمة الاولى

## في العرب والعربية

اجمال عن العرب قبل الاسلام<sup>(١)</sup>

### بلادهم ومواقعها

جزيرة العرب واقعة في الجنوب الغربي من آسية، ويحيط بها البحر الاحمر وصحراء التيه المتصلة بترعة السويس من غربها، والخليج الفارسي من شرقها، وبحر عمان الذي هو قسم من بحر الهند من جنوبها والصحاري الممتدة بين بلاد الشام والفرات من شمالها.

ومساحتها ١,١٠٠,٠٠٠ ميل مربع. او ٣,١٥٦,٥٥٨ كيلو متراً مربعاً. او ١٢٦,٠٠٠ فرسخ مربع. وقد عملنا حسابها بالميل والكيلومتر والفرسخ فجاء الحساب متقارباً.

ونفوسها اثنا عشر مليوناً، وقيل عشرة ملايين.

وهي اليوم تقسم الى ثمانية اقسام:

القسم الاول الحجاز وهو الواقع في الجنوب الشرقي من ارض (طورسيناء) على ساحل البحر الاحمر. وُسِي حجازاً لانه حاجز بين تهامة ونجد، وتهامة محصورة بين الحجاز واليمن. ومكة المكرمة والمدينة المنورة من هذا القسم. وفي وسط مكة مسجدها

(١) عن كتابنا (الباب الحيار في سيرة المختار)

الجامع المسمى بالحرم ، والكعبة في وسطه ، ويجانبها الحجر الاسود ، ومكة هي البلد الذي وُلد فيه الرسول ونشأ ، وفيه أكرم بالنبوة ، وتسمى ايضاً (بَكَّة) وقيل : ان بكة هو بطن مكة ، وسمى بذلك لآزدحام الناس فيه ، لانه يقال : بَكَّه اذا زحمه ، وتسمى (ام القرى) ، وكانت تُسمى في القديم (الباس والباسة والباساة) = واما المدينة المنورة فكانت تُسمى (يثرب) وهي دار هجرة الرسول وقطب نصرته وفيها قبره الطاهر . ولكل من مكة والمدينة حرم له حدود مذكورة في كتب الفقه . وارض (تهامة) تحسب اليوم من الحجاز .

القسم الثاني اليمن ، وهو الواقع في جنوب الحجاز ، وفي شماله بلاد (عسير) وفيه عدة مدن مشهورة بتجارة البن وهي (مخا وحديدة وعدن) . وفيه مدينة سبأ (مأرب) وصنعاء . وُسِّمَت اليمن بهذا الاسم لوقوعها عن يمين الكعبة اذا استقبلت المشرق كما ان بلاد الشام عن شمالها .

القسم الثالث حضرموت ، في شرق اليمن وعلى ساحل بحر الهند . ومنه يخرج العود ذو الرائحة الزكية المعروف بالقافلي .

القسم الرابع اقليم مهرة في شرق حضرموت .

القسم الخامس عُمان ، المتصل بالخليج الفارسي من الشمال ، ومن الشرق والجنوب ببحر الهند . ويوجد فيه قليل من الناس .

القسم السادس الحسا ، ويجاوره جزائر (البحرين) بالخليج الفارسي ، ويمتد على ساحله الى نهر الفرات . وسكان هذا القسم يستخرجون اللؤلؤ

القسم السابع نجد، وارضيه مرتفعة، وهو في وسط الجزيرة بين الحجاز والحسا وصحاري الشام واقليم اليمامة، وهو يتصل بالشام شمالاً والعراق شرقاً والحجاز غرباً واليمامة جنوباً. وارضه اطيب ارض في بلاد العرب = وفي نجد ارض (العالية) التي كان يحميها كليب بن وائل بن ربيعة حتى افضى ذلك الى قتله ونشوب حرب البسوس التي دامت اربعين سنة حتى ضرب بها المثل: «اشأم من حرب البسوس». وفي نجد كثير من الواحات واخيول الجميلة المعروفة بالكحيل، وهي مرغوبة في بلاد الدنيا كافة = وفي جنوب نجد ارض اليمامة.

القسم الثامن اقليم الاحقاف، وهو في ارض منخفضة في بلاد العرب وفي الجنوب الغربي من بلاد عمان، ويلحق به ارض اليمامة، وكان هذا الاقليم معموراً باقوام من الجابرة يقال لهم بنو عاد، وقد اهلكهم الله بريح عظيمة وأهال عليهم الرمال.

اما في القديم فكانت تقسم الى ستة اقسام: الحجاز واليمن ونجد وتهامة والاحساء واليمامة.

فاليمامة بين نجد واليمن، وهي في جنوب نجد بين الاحساء شرقاً والحجاز غرباً، ومن مدائنها اليمامة وهجر، وتسمى العروض ايضاً، لانها معترضة بين نجد واليمن.

وتهامة تحسب اليوم من ارض الحجاز كما قدمنا ، وهي واقعة بين اليمن جنوباً والحجاز شمالاً .

والاحساء تمتدُّ على ساحل اخليلج من عُمان الى ارض بصرى ، وتسمى بالبحرين ، ومن مدائنها الاحساء والقطيف .  
والحجاز قد دخل فيه تهامة . واليمن انفصل عنه اقليم حضرموت ومهرة وُعمان . ونجد دخل فيه اليمامة والاحساء .

### انسابهم وطبقاتهم

طبقات العرب ثلاثة وهي :

العاربة الاولى او العرباء وتسمى (البائدة) وهم العرب الخُصَّ الاوَّلون ، وقد ذهبت عنا تفصيلات اخبارهم لتقدم المهد ، وقد كانوا شعوباً وقبائل كثيرة ، وهم من ولد (إرم بن سام بن نوح) . وهم تسع قبائل : عاد وثمود وأميم وُعَبَيْل وَطَسَم وِجَدَيْس وِعَمَلِيْق وُجَرَهَم الاولى ووبار . ومنهم تعلم اسماعيل جد الرسول العربية ، وهم اقدم الامم بعد قوم نوح واعظمهم قدرة واشدهم قوة وآثاراً في الارض ، وقد قيل : انهم انتقلوا الى جزيرة العرب من ( بابل ) لما زاحمهم فيها بنو ( حام )<sup>(١)</sup> . ثم كان لكل فرقة منهم ملوك واطام وقصور الى ان غلب عليهم بنو ( يعرب بن حُطَّان ) .

(١) هذا على الرأي الشائع من ان مهد النسابيين الاصيلي هو ما بين النهرين ، اما القول الحق فهو ان مهدهم الاصيلي هو جزيرة العرب . ومنها انتقلوا الى بابل وغيرها . ومن بقي في الجزيرة العربية عرف بالعرب . فهم فيها اصليون لاطارثون ، كما حقق ذلك الاستاذ صموئيل لاينج

وكانت مساكنهم في اليامة من جزيرة العرب .

الطبقة الثانية العرب العاربة الثانية، وبعضهم يسميها المتعربة، وهم من ولد جرهم بن قحطان بن عابر . وكانت مساكنهم بالحجاز، ويسمّون ايضاً بالعرب اليامية . لان مواطنهم كانت في اليمن . ومن العرب المتعربة او العاربة الثانية ( بنو سبأ ) واسم سبأ ( عبد شمس ) فلما اكثروا النزول والسبي سُموا سبأ وهو ابن يشجب بن يعرب بن قحطان ، وكان لسبأ عدة اولاد منهم حمير وكهلان . وجميع قبائل عرب اليمن وملوكها التابعة من ولد سبأ المذكور ماعدا ( عمران ) واخاه فانهما ابنا عامر بن حارثة ابن امريء القيس . وكان هؤلاء العرب يغلب عليهم الميل الى الحضارة، فسكنوا المدن واسسوا الممالك، ومنهم ملوك الحيرة ( اي المناذرة ) وملوك الشام ( اي الغسانيون ) .

وكانت هذه الطبقة - اي العرب المتعربة - معاصرة اخيراً لآخوانهم من عرب تلك الطبقة اي العاربة الاولى، موالين لهم ومناصرينهم . ولم يزلوا مجتمعين في رحاب البادية بعيدين عن الملك الذي كان لآخوانهم العاربة الاولى الى ان تشعبت في الارض فصائلهم، وتعددت افخاذهم وعشايرهم، ونما عددهم، فزاحموا معاصريهم ابناء الطبقة الاولى، وانتهزوا فرصة اضمحلال دولتهم وانتزعوها منهم - على ما يقال - في القرن الثامن قبل المسيح عليه السلام، فاستجدوا بالي الدولة بما استأنفوه من عزهم . وكان قحطان بن عابر اول من نزل اليمن وغلب عليها حتى ملكها ولبس التاج، وملك بعده ابنه ( يعرب ) وهو اول من نطق بالعربية

وقيل بل ابوه قحطان اول نطق بها من العرب المتعربة اي العاربة الثانية ، وليس المراد انه اول من نطق بها على الاطلاق لانه قد كان للعرب جيل آخر وهم العاربة الاولى ، ومنهم تعلم قحطان وابنه يعرب العربية .  
وقد غلب يعرب على قوم عاد في اليمن وعلى العمالق في الحجاز وولّى اخوته جميع اعمالهم فولّى جرهما على الحجاز وولّى عاد ابن قحطان على الشجر ، وولّى عُمان بن قحطان على بلاد عُمان .

وكان من نسل يعرب بن قحطان التبابعة ملوك اليمن المشهورة بالحضارة والتمدن ، وفي عصرهم حصل سيل العرم فأغرق اليمن وفرق السكان وجعلهم طوائف ، وكانت هذه الحادثة على ما يقال سنة ( ١٢٠ ) قبل المسيح عليه السلام ، وكان من هذه الطوائف ( آل غسان ) ملوك الشام من قبل الرومان ، ويسمون ( الغساسنة ) ، ومنها ( آل المنذر ) ملوك الحيرة من قبل الفرس ويسمون ( المناذرة ) .

الطبقة الثالثة العرب المستعربة اي التابعة للعرب ، ومنهم الرسول صلى الله عليه وسلم ويقال لهم ( العدنانيون ) نسبة الى عدنان وهو اول شعب اشتهر من ولد اسماعيل ، وسموا بالمستعربة لان اباهم ( اسماعيل بن ابراهيم ) عليهما السلام لم يكن عربياً بل جاء به ابوه ابراهيم الخليل مع امه ( هاجر ) الى مكة فتزوج اسماعيل بنت ( مِضاض ) سيد قبيلة جرهم وتكلم بالعربية وكانت لغته عبرانية . وقد تناسل منه جيل عظيم كانوا شعوباً وقبائل متفرقة بعضها بدو اعتاد المعيشة في البادية تحت الخيام ويقال لهم الاعراب . [ ويسمى كل من سكن البادية اعراباً

ولو كانوا غير عرب ، ومفرد الاعراب اعرابي ] ، ويعيشون من ألبان  
الابل والغنم ولحومهما ، ويتنقلون من مكان الى مكان في طلب العشب  
والماء . وبعضها حضر يسكن المدن كحكة والمدينة وجدة وغيرها ويقال  
لهم العرب . ولم يخضعوا قط لسلطة خارجة عنهم .

ومن ولد عدنان ( مَعَدّ ) ومن معد ( زَرار ) ، واشتهر من اولاد زرار  
اربعة شعوب وهي : إياد وأثمار وربيعة ومضر .

وبنو مضر كانوا اهل الكثرة والغلبة في الحجاز . وقد انفردوا  
برئاسة الحرم . واشتهر من قبائلهم ( كِنانة ) ثم ( قريش ) التي منها النبي  
صلى الله عليه وسلم .

وقريش كانت اشهر قبائلهم . وقد بلغت في القرن السادس من الميلاد  
المسيحي مبلغاً عظيماً من الشرف وعلو الهمة . وقد آلت اليها رئاسة البيت  
الحرام . وكان لها نوع من السلطنة والمشورة على جميع قبائل العرب .  
وكان التقدم في قريش لبني لوئي وكان سيدهم ( قُصَيّاً ) لما كان له فيهم  
من الشرف والقراية والثروة والاولاد . وقد تولى رئاسة الكعبة سنة ( ٤٤٠ )  
بعد المسيح وكان منه بنو ( عبد مناف ) وكان القائم بامرهم ( هاشمياً )  
ثم ابنه ( المطلب ) ثم اخاه ( عبد المطلب ) جد النبي عليه الصلاة والسلام .

وهناك طبقة رابعة نشأت بعد حضارة الاسلام الى يومنا هذا ،  
وهم العرب المستعجمة الذين فسدت لغتهم على تماذي الايام بسبب  
مخالطتهم غير العرب ، وقد مرّ عليهم ادوار انقرض فيها ما كان لهم من  
الدولة والسطوة في الجاهلية والاسلام . وهم قبائل عظيمة ، وشعوب

كثيرة ، يسكنون الخيام ، ويجولون في البراري . واشهرهم قبيلة (عنزة) و (صخر) و (سباعة) وغيرها .

وقد دخل كثير من العرب المدن ، وسكنوا حواضر البلاد بعد الاسلام ، واختلطوا باهل البلاد الشامية والمصرية والمغربية ، حتى صار يُعدُّ كل من تكلم العربية من اهل هذه البلاد عربياً .

قال بعض المعاصرين <sup>(١)</sup> : « وانا بناءً على ما نراه في شرق الارض وغربها وفي جزائر البحار ايضاً من انتعاش اللغة العربية ونهضتها نأمل انه سيكون في زمن غير بعيد للذين يكتبون بعدنا في هذا الشأن ان يعدوا للعرب طبقة يسمونها ( العرب العائدة ) اي الذين عادوا الى التكلم بالعربية الفصحى » . ونحن نقول : حتمق الله ذلك .

### ممالك العرب قبل الاسلام <sup>(٢)</sup>

كانت ممالك العرب قبل الاسلام منقسمة الى دول كبيرة وممالك صغيرة ، فالدول الكبيرة ثلاثة :

اولها اليمن وكان مقر ملوكها ( صنعاء ) واول من ملك منهم قحطان بن عابر ، وخلفه على ملك اليمن ( ٢٨ ) ملكاً ثم انتقل الملك منهم الى الدولة الثانية .

واول من ملك منها تُبَعُّ الاول ابن الاقرن . وخلفه عشرون ملكاً آخرهم ذو جَدْن الحميري الذي تغلب عليه ( ارباط ) قائد جيش

( ١ ) هو ظاهر خير الله ( ٢ ) عن البهجة العباسية



(النجاشي) ملك الحبشة سنة (٥٢٩ م) واستولى على مملكته وضمها الى مملكة الحبشة . وكان ارباط المذكور يزدرى الضعفاء ويُكلفهم ما لا يطيقون من المشاق ، فجزعوا لذلك وانتموا الى ( ابرهة ) احد رؤساء الجيش فأخذ بناصرهم وتحارب مع ارباط وقتله . وقام بالامر بعده . وبعد موته ملك ابنه يكسوم ثم اخوه مسروق فاستخلصها منه سيف بن ذي يزن بمساعدة كسرى انوشروان وبعد موته تغلب عليها كسرى ، وبقيت تحت سلطته الى سنة ( ٦٣٤ م ) حتى فتحت بالاسلام . وكان العامل عليها حينئذ ( باذان ) الذي أسلم في عهد النبي عليه الصلاة والسلام .

الثانية المناذرة ملوك العراق ، وكان مقرّ ملكهم ( الحيرة ) وهي قريبة من ( الكوفة ) . وكانوا عمالاً للاكاسرة على عرب العراق . واول من ملك على العرب بارض الحيرة مالك بن فهم ، وينتهي نسبه الى قحطان [ وكان ملكه في ايام ملوك الطوائف قبل الاكاسرة ] . ثم ملك بعده اخوه عمرو بن فهم ثم ابن اخيه جذيمة بن مالك بن فهم ثم غيره الى تمام (٢٦) ملكاً ثم انتزعها خالد بن الوليد عقب الفتح الاسلامي من آخر ملوكها المنذر بن النعمان .

الثالثة الغسانية ملوك الشام ، وعددهم (٣٢) ملكاً وكانوا عمالاً لقياصرة الروم على عرب الشام . واول ملوكهم جفنة بن عمرو بن ثعلبة ، وآخرهم جبلة بن الأيهم ، وقد أسلم في خلافة امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة (١٦ هـ) .

وفي هذه السنة خرج عمر الى الحج فحج جبلة معه فبينما

جبله طائف اذ وطىء رجل من ( فزاره ) ازاره ، فلطمه جبله  
 فهشم انفه . فأقبل الفزارى الى عمر وشكاه فأحضره عمر وقال :  
 « اقتدر نفسك والياً امرته ان يلطمك » . فقال جبله : « كيف ذلك ؟ »  
 وانا مالك وهو سوقة » . فقال ( عمر ) : « ان الاسلام جمعكما وسوى بين  
 الملك والسوقة في الحد » . فقال جبله : اتنصّر . فقال عمر :  
 « إن تنصرت ضربت عنقك » . فقال : « أنظرني ليلتي هذه » . فأنظره .  
 فلما جاء الليل سار جبله بخيله ورجله الى الشام . ثم سار الى قسطنطينية  
 وتبعه خمسمائة رجل من قومه فتنصروا عن آخرهم . وفرح ( هرقل )  
 بهم . واكرمه .

ثم ندم ( جبله ) على فعله ذلك وقال :

تَنصَّرَتِ الْأَشْرَافُ مِنْ عَارِ لَطْمَةٍ ، وَمَا كَانَ فِيهَا لَوْ صَبَرْتُ لَهَا ضَرَرٌ  
 تَكَنَّفَنِي فِيهَا لَجَاجٌ وَنَخْوَةٌ ، وَبَعْتُ لَهَا الْعَيْنَ الصَّحِيحَةَ بِالْعَوَرِ  
 فَيَا لَيْتَ أُمِّي لَمْ تَلِدْنِي ، وَلَيْتَنِي رَجَعْتُ إِلَى الْقَوْلِ الَّذِي قَالَهُ عُمَرُ

هذه هي الدول الثلاث الكبرى في بلاد العرب . واما الممالك  
 الصغيرة فكثيرة مثل ( كِنْدَة ) وغيرها ، وكذا الملوك المتفرقون مثل  
 كليب ملك بني وائل وتغلب الذي قتله جساس بن مرة ، ومثل  
 قيس بن زهير العبسي .

## اخلاقهم وعاداتهم ، ما حسن منها وما قبح

من اخلاقهم الحسنة ، وعاداتهم الطيبة ، الشجاعة ، والعفة ، والشهامة ،  
والنَّجدة ، وعلوُّ الهمة ، والحمية ، وحفظ العهود ، والإيفاء بالوعود ،  
والمحافظة على الاعراض اشدَّ المحافظة ، فقد كان عندهم الموت اسهل من  
العار [ حتى أدَّى ذلك ببعضهم الى دفن بناتهم وهنَّ احياء خشية العار ]  
ومنها المدافعة عن الجار ، وحفظ الجوار ، والسخاء ، والكرم ، والضيافة ،  
للعريب والقريب . ومنها الافتخار بشدة البأس ، وعزة النفس ، وإباء  
الضيم ، والولوع بالاشعار ، لانها ديوان العرب ، والحكم ، والامثال ،  
والحلم ، والفصاحة ، والغلوُّ في حفظ الشرف ومكانة النفس .

واما لغتهم فكانت من اعز الاشياء لديهم ، حتى انهم كانوا يأنفون  
من مخالطة غير العرب حفظاً لها من العجمة .

ومن عاداتهم السيئة دفن بعضهم البنات وهنَّ احياء خشية العار ،  
وقتل الاولاد خشية الفقر ، والغلوُّ في اخذ الثأر ، حتى انهم كانوا يشنون  
الحرب التي ترهق فيها النفوس الكثيرة في سبيل الأخذ بثأر رجل  
منهم . ومنها المنايزة بالالقباب [ والتَّبَزُّهُو القُب المستهجن القبيح ] ومنها  
التبني [ وهو ان يُجعل الولد غير الحقيقي الذي يُتخذ كالابن بمنزلة الابن  
الحقيقي يَرِثُ وَيُورَثُ ] . ومنها عبادة غير الله ، وكانت عبادتهم على  
انواع مختلفة ، ولهم آلهة واصنام كثيرة : كاللَّات والعزى وهبل ونسر  
وسواع ويَعُوْثُ وَيَعُوْقُ ، وغير ذلك . وكان منهم من يعبد النجوم  
كالشمس والقمر وعطارد والمشتري ، وغير ذلك . ومن ذلك اسماؤهم

كعبد الغزى وعبد يَفوت وعبد شمس ، ونحوها . وكان في بلادهم  
كثير من النصارى واليهود والمجوس .

وكانوا قبلاً مُوحِّدين ، يعبدون الله على ملة ابراهيم الخليل  
واسماعيل عليهما السلام . ثم اتخذوا الاصنام لتكون واسطة بينهم  
وبين الله بزعمهم ، الى ان عبدوها وقدموا لها القرابين ، وذبحوا الذبائح  
على اسمها .

فلما وصلوا الى هذه الدرجة من الجهل والكفر وعبادة غير الله  
ارسل لهم رسوله المصطفى ونبيه المرتضى ( مُحَمَّدًا ) صلى الله عليه وسلم ،  
فأرجعهم الى الشريعة الحق : شريعة ابراهيم وموسى وعيسى والانبياء  
من قبلهم ، فهداهم بعد الضلال ، وأرشداهم بعد الحيرة .



## المقدمة الثانية

### شذرة في اللغة وآدابها<sup>(١)</sup>

#### اللغة

اللغة الفاظ يعبر بها كل قوم عما في ضمائرهم بأساليب خاصة .

وهي ضرورية للنوع الانساني . وتلازمه من لدن دروجه الى

احتضاره . وبها يتميز عن سائر الحيوان .

وقد بلغت اللغات حد الكثرة ، حتى قد رها بعضهم بثلاثة آلاف .

وقد تشعبت هذه اللغات حتى اصبح من المستحيل ردها الى

اصولها التي اشتقت منها . وانقطع لذلك في اوربة واميريكة مئات

الرجال . فانفذوا أعمارهم في دراستها وتحليلها . وغاية ما وصلوا اليه ان

أرجعوا جميع اللغات الى اصول ثلاثة :

الاولى : اللغة (السامية) نسبة الى الساميين وهم جيل من الناس

كانوا يسكنون ما بين نهري دجلة والفرات قبل الوف من السنين .<sup>(٢)</sup>

واشتقت منها العربية والسريانية والعبرانية والتبطينية والحبشية .

(١) ملخصة عن ( ادب اللغة العربية ) للمرصفي . وعن ( الخلاصة الوفية ) ل احمد حسن

الزيات . وعن كتابنا ( تاريخ الادب العربي ) وعن ( ابن خلدون ) . وعن ( الزهر ) للسيوطي .

وعن ( اللعع التواجم ) لظاهر خير الله . ( ٢ ) هذا على الرأي المشهور والصحيح انهم كانوا

يسكنون الجزيرة العربية كما اوضحنا ذلك كل الايضاح في كتابنا تاريخ الادب .

الثانية : اللغة ( التورانية ) نسبة الى توران في التركستان .  
ومنها اشتقت التترية والتركية والصينية والجزكسية والدانماركية  
والهنكارية .

الثالثة : اللغة ( الايرانية ) نسبة الى ايران في آسية . ومنها  
جاءت الفارسية واليونانية واللاتينية وما تفرع عنها من لغات اوربة .

### اللغة العربية

اما اللغة العربية - وهي احدى اللغات السامية - فهي تمتاز  
بسلاسة العبارة ، وبلاغة الاستعارة ، وغزارة المادة .

وقد اتفق اهل البحث من العلماء على ان اوسع اللغات بجزاً ،  
واطوعها تصريفاً ، واجزها عبارة ، وانصعها بياناً ، هما اللتان : العربية  
واليونانية . الا ان مواد العربية - على كثرتها العجيبة - كلها اصلية ،  
ومواد اليونانية ، الكثير منها حاصل بالنتحت والتركيب من اصلين  
فاكثر . فيكون غنى العربية من اصلها ، وغنى اليونانية بصنع اهلها .

وحسب العربية مزية ان ليس في اللغات لغةً حفظت اصول شعرها  
وكتابتها تلك القرون العديدة وبقيت واحدة في اطراف الارض غيرها .  
ولقد مر عليها ادوار وعصور وهي تختلف بين صعود وهبوط ووقوف .

[ وسنذكر في هذه الشذرة طرفاً من ذلك . وقد تركنا التوسع  
فيه لكتابنا تاريخ علم الادب العربي ]

## تصريفها

اللغة مأخوذة من ( لَغَا يَلْغُو ) اي تكلم . واصطلاحها ( لُغَوَةٌ ) بضم فسكون : حذفت الواو منها بعد نقل فتححتها الى الغين فصارت ( لُغَةً ) . وتُجمع على لُغَاتٍ و لُغَى .

## حصولها

قد اختلفَ في حصولها . فقال قوم بالتوقيف . وقال قوم بالاصطلاح . ومعنى التوقيف ان الله سبحانه وتعالى علّمها الانسان . والى هذا كان يذهب افلاطون من القدماء واحمد بن فارس والاشعري واتباعه من علماء العرب . ومعنى الاصطلاح ان يجتمع انسانان فاكثر فيصطلحوا على ان هذه اللفظة لمعنى كذا ، وهذه لمعنى كذا ، فاللغة درس تقليدي مداره على التواطؤ والاصطلاح ، لان الانسان طفل تاريخي ، فاللغة تابعة له . والى ذلك ذهب ديوروس وشيشرون من القدماء وابو علي الفارسي وتلميذه ابن جنّي وطائفة من المعتزلة من علماء العرب . واطال كل فريق في الاحتجاج لمذهبه . والقول بالاصطلاح المطلق باطل . لان الاصطلاح يقتضي سابق اصطلاح ، وهذا ايضا يقتضي سابق اصطلاح ، وهكذا الى ما لا نهاية ، فهو باطل ، لانه من باب التسلسل . ثم ان الله الذي خلق الانسان في احسن تقويم لا يتركه سدى من غير ان يعلمه لغة يعبر بها عما يحتاج ضميره من المعاني والافكار والحاجيات . وقد ورد في الكتب السماوية ان الله قد علّم آدم الاسماء كلها .

والقول بالتوقيف المطلق باطل ايضا ، كذب به الحس والتاريخ .

فاصل اللغة كان بالتوقيف ، وهو القدر الذي يحتاج اليه الانسان في بادي الامر ، ثم حصل الاصطلاح على سائر اللغات حسب مقتضى الحاجة .

تدوينها :

### الصرف والنحو

كانت اللغة العربية من نشأتها الى سنة ستين (٦٠) للهجرة لغة يتلقفها الابناء عن الآباء ، كما تأخذ صبياننا لهذا العهد لغتنا العامية . فلما جاء الاسلام وفارقوا بلادهم للفتح او غيره ، وانتشروا بين الاعاجم اخذ اللحن في اللغة يفسد ، ودبت عقارب العجمة فيها . فتغيرت تلك الملكة بما ألقى اليها مما يغايرها . فخشي اهل الإدراك منهم ان تفسد تلك الملكة رأساً ، ويطول العهد بها ، فينغلق القرآن الكريم والحديث الشريف على الفهوم . فأستنبطوا من مجاري كلامهم قوانين لتلك الملكة تعصم مراعاتها المتكلم عن الخطأ . وقيدوا ذلك بالكتابة ، وجعلوها صناعة خاصة ، واصطلحوا على تسميتها بعلم ( النحو ) . واول من وضع ذلك ابو الاسود الدؤلي المتوفى سنة سبع وستين (٦٧) للهجرة بإشارة الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنهما ، لانه رأى تغير الملكة ففزع الى ضبطها بالقوانين الحاضرة المستقرأة . ثم كتب فيها الناس من بعده الى ان انتهت الى اخليل بن احمد الفراهيدي ايام الرشيد . فهذب الصناعة واكمل ابوابها . واخذها عنه سيبويه قائم كل تقاريعها ، واستكثر من ادلتها وشواهدا ، ووضع فيها كتابه المشهور الذي صار اماماً لكل من كتب فيها من بعده . ثم كثرت المؤلفات من بعد ذلك حتى ضاقت عنها صدور المكتبات .



وكانت البصرة والكوفة من اعمر الامصار التي اختطها العرب .  
 وقد تفرغ من اهليهما أناس لضبط اللغة وعلومها نقلاً عن عرب البادية  
 بالخروج اليهم ، والاقامة بينهم ، والسماع منهم ، واستكتابهم . وكان  
 رئيس علماء البصرة سيبويه ورئيس علماء الكوفة الكسائي . وكلاهما  
 قد جاهد مع اتباعه حق الجهاد في المناضلة عن اللغة والذب عن حياضها .  
 وكان بين البصريين والكوفيين حروب جدال كثيرة كثرت فيها الادلة ،  
 وعظم فيها اللجاج ، وتباينت فيها الطرق . حتى ادّى الامر الى موت  
 سيبويه رئيس البصريين غمًا وكمدًا من اجل مسألة حكم فيها عرب البادية  
 عند الرشيد لامام الكوفيين الكسائي في قصة طويلة مشهورة .

ثم فصل بعض العلماء عن النحو ما يتعلق بالكلمات المفردة .  
 وجعلوها علماً مستقلاً سموه علم الصرف او التصريف . واقدم من صنع  
 ذلك ابن جني ومعاذ المرء .

وافضل من كتب بعد هؤلاء من المتأخرين ابن هشام . فقد اخرج  
 للناس كتاباً هي خير ما رأيناها بعد كتب سيبويه واضرابه .

وقد حدث المهمة بالمعاصرين الى تأليف كتب ثلاثم روح العصر .  
 نفع الله بهم ، حتى تنهض هذه اللغة من كبوتها ، وترجع الى سالف مجدها .

### متن اللغة

ثم انه لما فسدت ملكة اللسان العربي في الحركات المسماة عند اهل  
 النحو بالاعراب ، وأستنبطت القوانين لحفظها - كما قدمنا - استمر  
 ذلك الفساد بملابسة العجم ومخالطتهم ، حتى تادى الفساد الى موضوعات

الالفاظ . فاستعمل كثير من كلام العرب في غير موضوعه عندهم ميلا  
مع هجنة المتعربين في اصطلاحاتهم المخالفة لصريح العربية . فاحتيج  
الى حفظ الموضوعات اللغوية بالكتابة والتدوين ، خشية الدروس وما  
ينشأ عنه من الجهل بالقرآن والحديث ومنشور العرب ومنظومهم . فشمّر  
كثير من أئمة اللسان لذلك ، وأملوا في الدواوين . وكان سابق الحلبة في  
ذلك اخليل بن احمد الفراهيدي ، ألف فيها كتاب ( العين ) . ثم جاء ابو  
بكر الزبيدي فاختصره مع المحافظة على اصله . وألف الجوهري كتاب  
( الصحاح ) . ثم اختصره الرازي وسماه ( مختار الصحاح ) . وألف ابن  
سيده كتاب ( المحكم ) . ثم لخصه محمد بن ابي الحسين صاحب المنتصرة  
من ملوك الدولة الحفصية في تونس . وكتب فيها الزمخشري كتابه  
( الاساس ) في مجاز اللغة . وألف الثعالبي كتابه ( فقه اللغة ) . وألف  
الفيروزابادي كتاباً عظيماً . ثم اختصره بكتابه المعروف باسم ( القاموس ) .  
وآلف ابن منظور كتابه ( لسان العرب ) المشهور . وآلف كثير غيرهم .

### البيان والادب

ثم لما اخذ الفساد يدب في اساليب اللغة والانشاء حدت المهمة العلماء  
الى وضع كتب ترشد الى معرفة الاساليب الصحيحة . وكانت هذه  
المسائل مبعثرة في كتب العلماء كالامام سيديويه وغيره . وأقدم من أقدم  
على تلخيص ذلك وابتكار غير الموجود وتدوينه الامام عبد القاهر  
الجرجاني في كتابيه ( اسرار البلاغة ) و ( دلائل الاعجاز ) الاول في  
البيان والثاني في المعاني . ثم تهافت العلماء على التأليف في هذا الموضوع

وتلخيص ما كتبه عبد القاهر وترتيبه وتبويبه . غير ان اكثرهم قد جعل ذلك قواعد نظرية ، حتى اخرجه عن معنى البلاغة والاساليب الصحيحة . وكتابا عبد القاهر لا يُشَقُّ لهما غبار ، وهما خير ما أُخرج للناس ، لمن اراد ان يكون بليفاً علماً وعملاً .

ثم لما فترت المهتم عن تلقي منشور العرب ومنظومهم اخذ العلماء يدوّنون اخبار العرب واحاديثهم واشعارهم . ونكّتهم وما يتبع ذلك من وجوه الادب التي لا غنى عنها للمتأدّبين .

وقد قالوا : ان اركان الادب اربعة دواوين وهي ( ادب الكاتب ) لابن قتيبة ، و( الكامل ) للمبرد ، و( البيان والتبيين ) للجاحظ ، و( النوادر ) لابي علي القالي البغدادي . ونحن نزيد عليها كتاب ( الاغاني ) لابي الفرج الاصبهاني ذلك الكتاب الممتع .

### العروض وقرض الشعر

وقد وضع الخليل بن احمد الفراهيدي موازين للشعر مستقرّاً بذلك ما قاله العرب . وقد استدرك عليه غيره بجرّاً من بجورها وهو المعروف بالبحر ( المتدارك ) .

ثم اخذ العلماء في التأليف في هذا الموضوع وجعلوه علماً نظرياً . ثم حدث علم ( قرض الشعر ) بعد ان فسدت ملكة اسلوب الشعر العربي . وهو علم ذو قواعد ترشد من له سليقة الى كيفية نظم الشعر ومحاسنه وعيوبه . وافضل من ألف في ذلك ابن رشيق الف كتاب ( العمدة ) وابن هلال العسكري ألف كتاب ( الصناعتين ) .

## العرب الذين أخذت عنهم اللغة

قال ابو نصر الفارابي في اول كتابه المسمى بالالفاظ والحروف :  
 ' كانت قريش اجود العرب انتقاءً للافصح من الالفاظ ، واسهلها على  
 اللسان عند النطق ، واحسنها مسموعاً ، واينبها ابانة عمّا في النفس .  
 والذين نُقِلَتْ عنهم العربية وبهم اُقْتَدِيَ عنهم أخذ اللسان العربي من بين  
 قبائل العرب هم ( قيس ) و ( تميم ) و ( اسد ) . فانّ هؤلاء هم الذين  
 عنهم نقل اكثر ما أخذ ومُعْظَمُهُ ، وعليهم اُتْكِل في الغريب وفي الاعراب  
 والتصريف . ثم ( هذيل ) و ( بريض ) ( كِنانة ) و ( بعض ) ( الطائين ) . ولم  
 يُؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم . وبالجملة فانه لم يُؤخذ عن حضري قط ،  
 ولا عن سُكَّان البراري ممن يسكن اطراف بلادهم المجاورة لسائر الامم  
 الذين حولهم . فانه لم يُؤخذ عن ( لَحْم ) و ( لَعْن ) و ( جَدَام ) لمجاورتهم اهل  
 مصر والقبط ، ولا عن ( قُضاعة ) و ( غَسَّان ) و ( اِيَاد ) لمجاورتهم اهل  
 الشام واكثرهم نصارى يقرأون بالعبرائية ، ولا من ( تغلب ) و ( النمر )  
 فانهم كانوا بالجزيرة مجاورين لليونان ، ولا من ( عبد القيس ) و ( اَزْدِعمان )  
 لانهم كانوا بالبحرين مخالطين للهند والفرس ، ولا من اهل ( اليمن )  
 لمخالطتهم للهند والحبشة ، ولا من ( بني حنيفة ) و ( سُكَّان ) ( اليمامة ) ، ولا  
 من ( ثقيف ) و اهل ( الطائف ) لمخالطتهم تجار اليمن المقيمين عندهم ،  
 ولا من حاضرة الحجاز ، لان الذين نقلوا اللغة صادفوهم حين ابتدأوا  
 ينقلون لغة العرب قد خالطوا غيرهم من الامم وفسدت سنتهم .

والذي نقل اللغة واللسان العربي عن هؤلاء واثبتها في كتاب  
فصيرها علماً وصناعة هم اهل البصرة والكوفة فقط من بين  
امصار العرب . .

### ادب اللغة

الادب هو معرفة ما يوصل المرء الى تجنب الزلل في اعماله واقواله .  
وهو قسمان : ادب النفس وادب الدرس . فالاول يُسمى بالطبيعي .  
والثاني بالكسبي .

فادب النفس هو ما فطر عليه الانسان من الاخلاق الفاضلة ، والمزايا  
النبيلة : كالجود والشجاعة والكرم والحلم ، وغيرها .  
وادب الدرس هو ما يحصله المرء بالمدارسة والمطالعة والمزاولة والنظر  
في الاكوان .

ولما كان هذا الادب - ادب الدرس - لا يحصل الا بالدرس  
والمطالعة يضطر المتأدب الى الآلة التي يحصل بها ذلك . والآلة هي اللغة  
وآدابها . فهما الاستاذ الاعظم لمن يريد ان يحصل الادب بالدرس .

### علم الادب العربي

علم الادب العربي هو الاصول التي تُعرف بها اساليب الكلام العربي .  
واركانه خمسة : « البيان باقسامه - اي المعاني والمجاز والبديع -  
والانشاء والخطابة والعروض وقرض الشعر » .

ومداره على الكلام المنشور والمنظوم من حيث البحث عن بلاغتها  
وعدمها .

والغاية منه حمل المتأدب على ان يتحدّى بليغ الكلام من نثر  
ونظم ، فينسج على منواله .

وَمَطَالَعِ عِلْمِ الْاَدْبِ مِنْ ثَلَاثَةِ اَوْجِهٍ : قَلْبٍ مُنْكَرٍ ، وَلِسَانٍ مُعَبَّرٍ ،  
وَبَيَانٍ مَصُوَّرٍ .

فَمَنْ كَانَ غَبِيًّا خَامِلَ الذَّهْنِ ، لَيْسَ لَهُ ذِكَاةٌ ، وَلَا فِكْرٌ رَاقٍ ، وَلَا  
خِيَالٌ يَصُوِّرُ مَا يَرِيدُ اَنْشَاءَهُ ، وَلَا ذَوْقٌ يُمَيِّزُهُ بَيْنَ الْغَيْثِ وَالسَّمِينِ ، فَأُولَئِكَ  
لَهُمْ اَنْ يَدْعُوا هَذَا الْعِلْمَ وَيَنْصَرَفُوا اِلَى غَيْرِهِ مِمَّا هُوَ اَكْثَرُ فَايْدَةً لَهُ .

وَأَمَّا طَلَاةُ اللِّسَانِ فَانَّمَا يَحْتَاجُ اِلَيْهَا مَنْ يَرِيدُ اَنْ يَكُونَ خَطِيْبًا ، وَهِيَ  
شَرْطٌ مُهِمٌّ فِيهِ .

### المطالعة

وعلى المتأدب ان يكثر من مطالعة الكتب والرسائل الادبية  
المشتملة على الجيد من المنظوم والمنثور ، ليكون له من وراء  
ذلك سليقة عربية ، ومادة وافرة . ويودع حافظته مختار اللفظ ،  
وشريف المعنى ، وبليغ الاسلوب ، بحيث يستعمل ذلك عند الحاجة ،  
ويحتذي مثاله .

اما درس الادب مجرداً عن المطالعة فلا يفيد الطالب فائدة تُشكر ،  
لان العلم بلا عمل اضرُّ بصاحبه من الجهل . فالمطالعة تطبع في الذهن  
ملكة البلاغة .

ولا ينبغي للمطالع ان يقرأ من الكتب الا ما هو مشتمل على كلام  
حول البلاغ ، حتى ينطبع في ذهنه اسلوبهم ، فينحو منحاهم .  
 وقد كتبنا في موضوع ( اساليب الكلام العربي ) والكتب التي  
 يجدر بالمتأدب ان يطالعها مقالاً مُهِمّاً نشرناه في كتابنا ( اريج الزهر )  
 فليرجع اليه من شاء .

### رياضة القلم واللسان والفكر

ثم ينبغي له بعد ذلك ان يرتاض على الكتابة والنظم ، ويعود نفسه  
 الانشاء والكتابة والتعبير عن كل ما يدور في خَلْده من المعاني  
 والاعراض ، ويروض فكره على استنباط المعاني والجولان في حدائق  
 الموضوعات السامية ، ويدع لسانه ينطق بما في نفسه بلفظ فصيح ، من  
 غير حياء ولا وجل ، لتتمكن في نفسه ملكة الخطابة . وكل ذلك  
 يشترط فيه البداءة بالمعاني الموجزة ، والاعراض القريبة . حتى اذا اتقن  
 تصورهما وانشاءهما على أسلتي اللسان والقلم ، انتقل الى غيرها . وهكذا  
 حتى تصير ملكة الاختراع واضهارها على اللسان والقلم خلقاً فيه .



## تاريخ ادب اللغة

تاريخ ادب اللغة هو علم يُبحث فيه عن احوال اللغة واطوارها وما دخلها من وجوه التهذيب والتحسين او التأخير .

وموضوعه الكلام من حيث الحسن والاجادة والطبقة ، والشعراء والخطباء وما نمَّوه من بنات الافكار ومبتكرات اخیال .

وفائدته الوقوف على تواريخ الالفاظ وما اعتورها من تغيير المعنى بالاصطلاح والمجاز والكناية وغيرها ، واكتساب ملكة النقد بالوقوف على ثمرات الافكار من نوابغ الرجال ، ومعرفة المآخذ الصحيحة ممن يُوثق بعربيتهم ، وإرجاع الاساليب الى العصور الراقية بالادب ، حتى تحيا اللغة بالتحدي والمماثلة .

## تهذيب اللغة

ان اللغة قد ترقّت مع الناموس الطبيعي فدخلها التهذيب ، ودارت عليها دائرة الصقل والتعريب ، شأن كل لغة درجت من مهدها . الا انها لم تصل الى ماهي عليه الآن وقبل الآن من جزالة التركيب وسلاسة الاساليب الا بعد ان تناولتها ايدي التهذيب غير صرة .

### التهذيب الاول

وذلك قبل اسماعيل والاسلام . فقد كان للعرب العاربة عظيم



الفضل على اللغة العربية في نشأتها ، لأنهم كانوا يأخذون الفاظ اللغات  
الآخري بعد ان يعر ضوها على بحك التعريب ، فيصقلها ، ويُعطيها المسحة  
العربية ، حتى تصير بهم اجدر .

### التهذيب الثاني

وذلك انه لما نزل اسماعيل عليه السلام ارض الحجاز ، وتزوج من  
جرهم الثانية ، ونشأ منهم العرب المستعربة ، دخل العربية كثير من  
وجوه التحسين بواسطته وواسطة اولاده ، حتى وصلوا بالعربية الى اوج  
الرفي . ولكن الدهر لم يدعهم صاعدين بها ، بل جر عليهم حوادثه ،  
وقلب لهم ظهر المجن ، حتى باتت كل قبيلة تأكل لحم اختها كرهاً  
وعدواناً ، الى ان تشتت الكثير منهم . فأصابها من الضعف ما اصابها .

### التهذيب الثالث . - او - اسواق العرب

وهو تهذيب قریش فقد كانت العرب ترد عليهم في مواسم الحج .  
وتقيم عندهم ثلاثة ايام في سوق ذي المجاز وسبعة في سوق مَجَنَّة ،  
وثلاثين في سوق عكاظ ، وعشرون يقضون فيها مناسك الحج .

وفي اثناء ذلك كانت العرب تتناشد الاشعار امام قضاة الادب ،  
وتترنم بالخطب ، حتى اتحدت اللغة . وكانت لغة قریش هي المهيمنة  
عليهم ، السائرة على ألسنتهم . وبها نزل القرآن الكريم .

الأ ان الاسواق الآخري غير عكاظ كانت ابتدائية خاصة  
لا يحضرها غير فصحاء قبيلتها . ولكن عكاظ هذه كانت مؤتمراً عاماً

تجتمع فيها قبائل العرب ، فيتفخرون ويتناشدون الاشعار ويتعارفون فيها . وكان الغرض منها اجتماع فحول الشعراء والخطباء والبلغاء ، لا لبداة نتائج افكارهم ، واظهار محاسن فصاحتهم وبلاغتهم .

وكان يجتمع فيها سادات العرب وملوكهم وروؤساء قبائلهم . ومثل عكاظ في ذلك سوق ذي المجاز .

وكانت عكاظ تُقام بين الاول والعشرين من شهر ذي القعدة في كل سنة . ولم تجتمع الا بعد عام الفيل بخمس عشرة سنة . وقد هدمت اركانها ايدي الخوارج سنة تسع وعشرين بعد المئة من ذلك العام .

### التهديب الرابع

وذلك بعد ان ظهر الاسلام ، فقد غير القرآن بعض اساليب الكلام وهذبها ورقأها ، فاكتسبت بذلك رونقا وبهاء . وسيأتي الكلام على ذلك .



## اللغة في العصر الجاهلي

لما درجت اللغة من مهدها اخذت تنمو وتنتشر تبعاً لنواميس الكون .  
 واهلها - وان كانوا اميين - قد ساعدوها على النماء والحياة بما جُبلوا عليه  
 من فصيح المنطق وبلغ القول ، وما ادخلوه فيها من اسماء النباتات  
 والحيوانات والاصطلاحات من لغات غيرهم .

على ان أميَّتهم وان لم تقف في تيار نهضتهم فقد نشأ عنها - لعدم  
 الرابطة بين القبائل المتنايئة - اضطرابٌ في اللغة : لتعدد الاوضاع ،  
 واختلاف اللهجات ، وغير ذلك مما دعا اولي الرأي منهم ان يفكروا في  
 توحيد اللسان العام وتهذيبه . فأقاموا لذلك اسواقاً اشبه بالمؤتمرات اللغوية ،  
 بشوا فيها وحدته - كما قدمنا - فكانت لغة قريش فارس الحأبة ، وصاحبة  
 الغلب . ولولا عكاظ ونظائرهما لم يكن ذلك امراً ميسوراً .

### النظم والنثر فيه

كان للشعر في عصر الجاهلية اسمى المنازل واشرف الدرجات ،  
 لانه ديوان علومهم وحكمهم ، وشاهد صوابهم وخطأهم ، والضابط ليامهم  
 وانسابهم . وقد كان الشاعر صاحب الكلمة ، يعز من يشاء ويذل من يشاء ،  
 بيده الامر والنهي ، واليه الحل والعقد .

وكانت القبائل يهني بعضهم بعضاً اذا نبغ فيهم شاعر ، وتقام لذلك  
 الولائم والافراح .

وكان الشاعر يقول الشعر طبعاً من غير تكلف، وسهلاً من غير  
تعسف. إلا إذا تعمد ذلك كزهير، فقد كان لا ينشد بعض قصائده حتى  
يجول عليها الحول. كما سترى ذلك في الكلام على شعره، ان شاء الله.  
وقد طرق الشعراء في هذا العصر ابواباً كثيرة كالمدح والهجاء والفخر  
والحماسة وضرب الامثال. فصاغوا ذلك كله في قالب الإجادة والابداع.  
وكانوا يابون الاجازة عليه حتى جاء النابغة الذبياني وزُهير والاعشى  
فقبلوها. وكان اول من سنّها النابغة. فأنفت الناس من قول الشعر  
بعض الأنفة. إلا ان ذلك لم يحطّ من قدره لقلّة من فعل ذلك من  
الشعراء في الجاهلية.

ونهبضة الشعر في هذا العصر تتناول مئة وخمسين (١٥٠) سنة. يمتاز  
فيها برسم الحقيقة رسماً ناطقاً، ووصف الشيء على علاته، وبيانه  
على طبيعته.

واجود ما قيل فيه المعلقات. وصفوة فحوله شعراؤها.

اما الكلام المنشور فقد كان لهم فيه اليد الطولى كالمنظوم، ما بين  
مسجع ومرسل. وقد أثر عنهم منه شيء كثير مما يعلق بالضمير لنفاسته:  
كالامثال والحكم والوصايا والخطب.

فالمثل جملة مقتطعة من القول او مرسلّة تُنقل عمّا وردت فيه الى  
مشابهه من غير تغيير. كقولهم: «الصيف ضيّعت اللبن»  
والحكمة هي قول، موافق للحق مصون عن الحشو: كقوله «المرء  
باصغريه قلبه ولسانه»

والفرق بينهما ان المثل لا بدَّ فيه من واقعة حال قيلت فيه الجملة .  
والخطبة جملة من القول يراد بها الترغيب فيما ينفع ، والتنفير مما  
يضر ، وربما حوت فخرًا او غيره .  
ومثلها الوصية الا ان الخطب تكون في المجمع والمواسم ،  
والوصية لا تكون الا من مثل شخص لعشيرته او ولده ، اولدى الانتقال  
من حال الى حال .

### الخط فيه

يجهل التاريخ تحديد الزمن الذي ابتدئ فيه باستعمال الخط العربي .  
غير انه يُرجَّح ان اول من كتب بالعربية اليمينيون اصحاب ( هود )  
عليه السلام . وكان خطهم يُسمى ( المُسند ) يكتبونه حروفًا منفصلة  
- كما يكتب الافرنج لغتهم - ويحظرون على العامة تعلُّمه . على ان  
ثلاثة من ( طيء ) تمكنوا من ذلك . فاقتطعوا منه خطأ سموه ( الجزم ) وعلموه  
اهل الأنبار . وعن هؤلاء اخذه اهل الحيرة وتداولوه . فلما قدم حرب بن  
أمية جد معاوية بن ابي سفيان الى الحيرة نقله الى مكة ونشره في الحجاز .

### علوم العرب في جاهليتها

تقدّم تقسيم العرب الى بائدة وغيرها ، فغير البائدة هم الذين  
تفرّعوا من عدنان وقحطان . اما القحطانيون فهم عرب اليمن . وقد كانوا  
على حظ عظيم من العلوم والآداب ، وقد راسخة في المدنية ، واصل  
عريق في الحضارة ، وحكومات شوروية منظمّة . وقد استولوا على كثير  
من البلاد والعباد . وقد ذكر القرآن الكريم شيئاً من سياستهم الدّولية

كالتي كانت بين مملكة فلسطين ومملكة سبأ . وقد ذكر ما كتب به سليمان عليه السلام الى بلقيس ، وما اشتغلت به من التدبير والمشورة ، وارسال الهدية لاستطلاع ما عسى ان يكون من الامر . وذلك قوله تعالى حكاية عنهما : « اذهب بكتابي هذا ، فألقه اليهم ، ثم تَوَلَّ عنهم ، فانظر ما ذا يرجعون . قالت : يا أيها المَلَأُ ، أفتوني في امري ، ما كنت قاطعةً أمراً حتى تشهدون » الى آخر القصة .

واما العدنانيون ، فقد كانوا على شريعة موروثه ، وهي ما جاء به ابرهيم واسماعيل عليهما السلام . الا ان تطاول الدهور عليهم عدل بهم عما كانوا عليه . ولم يبق لهم الابنات افكارهم من كل ما سمحت به قرائحهم من الشعر واخطب والنسب والاخبار والانواء <sup>(١)</sup> والقِرَاسَة <sup>(٢)</sup> والكهانة <sup>(٣)</sup> والعِرافَة <sup>(٤)</sup> والطب والنجوم والحروب وبعض الطبيعيات والقيافة <sup>(٥)</sup> والعِيافة <sup>(٦)</sup> والبيطرة وبعض الصناعات وغيرها مما ادركوه بفرط العناية والتجربة والذكاء . وهناك اقوام من العرب لم نذكرهم في هذا الكتاب وذكرناهم في كتابنا ( تاريخ علم الادب العربي ) كانوا اهل مدنيات زاهرة ، وعلوم وافرة ، وقوة وسلطان ، وعظمة ورفعة شان : كاحمورابيين والمعينيين والنبطيين والتدمريين والكنعانيين والفينيقيين .

(١) الانواء هي الامطار ، ومفردها « نوء » . (٢) القِرَاسَة بكسر الفاء هي ادراك الاشياء بقوة الذكاء ووفرة الفطنة . واما القِرَاسَة بفتح الفاء فهي الخدق بركوب الخيل وامرها .  
 (٣) الكهانة هي القضاء بالغيب في الشؤون المستقبلية . (٤) العِرافَة هي القضاء بالغيب في الشؤون الماضية . (٥) القِيافة قسمان : قِيافة البشر وقِيافة الاثر ، فالاولى هي التأمل في اعضاء الانسان وهيأته لاثبات نسبه واخلاقه ومواهبه . والثانية هي تتبُّع آثار الاقدام والاختفاف والحوافر للاستدلال على الضال والقار من الانسان والحيوان . (٦) العِيافة هي زجر الطير فان ولَّت الزاجر ميا منها دأَّت على الخير ، وان ولته مياسرها دلت على الشر .

## اللغة في صدر الاسلام

ان للقرآن الفضل العظيم على اللغة لا اضطرار كل مسلم الى تفهمه والتأديب بأدابه . فقد زادت العناية به في هذا الدور . ووفرت المهمة في درس القرآن الكريم وحفظه . ومدة هذا الدور اربعون (٤٠) سنة .

### النثر والنظم فيه

لما جاء القرآن الكريم ، وظهر بهذا المظهر العجيب : من البلاغة الرائعة ، والمعاني السامية ، خفتت اصوات الخطباء ، وسكتت السنة الشعراء ، لما عراهم من الهيبة والروعة والدهشة . فصار الخطيب المصقع من يقتبس بعض آياته ليزيد كلامه رونقاً ، وخطابته بهجة .

اما الشعراء فقد غفا غفوة لم تكن بالطويلة ، لدش الشعراء من اسلوب القرآن من جهة ، ولا شتغالهم بالقرآن وآداب الدين والجهاد من جهة ثانية .

### المخط فيه

كانت الكتابة قبل الاسلام قليلة الانتشار ، حتى بُعث النبي - صلى الله عليه وسلم - فانتشرت للحاجة اليها في كتابة الوحي والرسائل التي يُنفذها عليه الصلاة والسلام الى الملوك والامراء . وقد جاء في السيرة النبوية انه امر - عليه السلام - الاسرى [ الذين كانوا عنده بعد غزوة بدر ] ان يُعَامَ من لم يكن له فداء منهم عشرة من صبيان المدينة الكتابة ، فانتشر الخط بعد ذلك ، خصوصاً ايام الخلفاء الراشدين .

## اللغة في العصر الاموي

بعد ان اختلط العرب بغيرهم من الاعاجم بسبب الفتوح فشا اللحن في اللغة خصوصاً في الدولة الاموية . ولم يكن ذلك قاصراً على العامة والسوقة ، بل فشا الامر بين الخلفاء والامراء ، حتى خيف على اللغة والقرآن ، فكان من ذلك وضع القوانين التي تحفظ اللغة ، كما قدمنا .

### النظم والثر فيه

أثر القرآن في اللغة واهلها فانسجوا على منواله ، وضربوا على مثاله ، في الدعوة للدين ، والارشاد للخير ، فاصطبغت بصبغته ، وسارت في وجهته . ولذلك ترى النثر في الصدر الأول أبعد من الحشو والكلفة ، وأزهد عن اللغو والصنعة . وهو في عصر الامويين أجمل وأكثر ، لتحديدتهم للقرآن ، وتوسّعهم في العمران ، وسموّهم في الخيال ، ورقّيتهم في التصور ، فاكسبت الألفاظ مسحة البلاغة ورقة الحضارة . وحسبك ان تقرأ كتبهم وخطبهم فتعلم ذلك .

واما الشعر فكان قد غفا قبل هذا العصر غفوة أخذت من جذوته ، وأضعفت من قوته ، لاشتغال القوم عنه بأمر الدين ، فمن داع إليه ، ومن رادّ عليه . وما لبث ان أفاق ، فجمل الآفاق ، بما هزّ القلوب ، ولذّ المسامع . وقد ساعد على نهضته أن الدين أباحه ، والنبي سمعه واستنشده ، والخلفاء استمالوا الشعراء ، ووصلوهم على إنشاده ، وأدّوهم منهم على قدر



نصيبيهم منه . فبلغ بذلك مبلغاً راقياً ومكاناً عالياً ، اما مدة هذا العصر فهي من بدء الخلافة الأموية الى آخر عهدهما ، اي نحو مئة عام الا قليلاً . ويمتاز فيها الشعر ببلاغة المعنى ومتانة المبنى . وشعراء هذا العصر والعصر الذي قبله إما مخضرمون ، وهم من ادركوا الجاهلية والاسلام ، كحسان بن ثابت والخنساء . وكعب بن زهير والحطيئة . وإما إسلاميون وهم من نشأوا في الاسلام ، كجرير والفرزدق والأخطل وبشار ، وكلهم ارق ديباجة وأوفر بلاغة من شعراء الجاهلية .

### المخطابة والرسائل فيه

لا نجد فرقاً بين الخطابة في الجاهلية وبينها في صدر الاسلام إلا في رقة التعبير ، ودقة التصوير ، وقوة التأثير ، بما اكتسبته من القرآن . فقد كان جهد الخطيب ان يترسم خطوه ، ويجذو جذوه ، وان يرصع خطبته ببعض آية لتكون احسن في الموقع ، واخف على المسمع .

ولما اتسع السلطان ، واستبحر العمران ، كثرت البواعث الى الخطابة ، وتشعبت اغراضها ، فرقت رقيماً كبيراً يعرفه كل مليمٍ يخطب الخلفاء الراشدين وغيرهم كماوية وزياد والحجاج .

اما الرسائل فكانت في صدر الاسلام موجزة بليغة ، بعيدة عن الصنعة وإعنائات القريحة . ولكنها اختلفت كثيراً في اواخر الدولة الاموية إذ اطالوها وتعمدوا التعميق ، فظهرت فيها الصنعة والكلفة . والبادي بذلك هو عبد الحميد الكاتب ، زعيم الطبقة الثانية من الكتاب .

## المخط فيه

انتشرت الكتابة في هذا العصر وكان الباعث على انتشارها حاجة الدين اليها ، وانتقال الدواوين من الفارسية والرومية والقبطية الى العربية ، بعد ان أستوسق لهم الامر ، وامكنهم النظام .  
 واول ما كُتِبَ بالعربية القرآن خالياً من الاعجام ، حتى فشا اللحن فوضع له ابو الاسود الدؤليّ علامات الإعراب في اواخر الكلمات .  
 ثم جاء نصر بن عاصم وبعده الخليل ابن احمد فتمت بقية الاعجام .  
 وكان المستعمل في ذلك العصر من الخط نوعين احدهما ( الجزم ) المسمى بعد بالكوفي ، كان يستعمل في كتابة المصاحف وما يُطلب تجويده ، وثانيهما اصل خط (النسخ ) ، وكان يستعمل في الكتابة العادية كالرسائل ونحوها .

## العلوم والمعارف فيه

لقد كان حظّ العلوم من هذا العصر حظّ الشعر منه ، فما كانوا يعرفون منها إلا ما كان ضرورياً موروثاً كالطب . وما كاد يستتب لهم الأمر في اواخر الدولة الاموية حتى صرفوا للعلم وجوههم ، وفتحوا له صدورهم ، فترجموا كثيراً من كتب العلم والصناعة ، ودوتوا الحديث ، واستنبطوا الأصول ، ووضعوا شيئاً في التاريخ وعلم العربية . ولا ينسى التاريخ ما للخلائف من بني أمية من عظيم الطول وجزيل الفضل على اللغة واشعارها واخبارها ، فقد حفظوا كيانهما وجمّلوا بيانها بما نفثوه من سحر كلامهم وبدائع اقلامهم .

## اللغة في عصر الدولة العباسية

بزغ هلال الدولة العباسية ، وألوية الممالك العربية خفاقة ما بين الهند والصين ، والمسلمون مبعوثون في الارض ، يستعمرون ويستثمرون ، واللغة مشاركتهم في الانتشار والنمو . فاتسعت دائرتها باصطلاحات العلوم والفنون ، وزهت آدابها بزهو النهضة العلمية ، وكثر المتكلمون بها ، فكثرت فيها الدخيل ، وزاد اللحن والتحريف . وما كاد ينتصف عليها القرن الرابع حتى اخذ بدرؤها في الافول ، وغصنها في الذبول ، لتغلب العجم على الممالك العربية . فلولا القرآن وما دونها من العلوم لآتمحى رسمها ، وخفي اسمها .

### النظم والتثريفه

لقد كان رقيُّ النثر في هذا العصر عظيماً ، اذ دونوا به ما وضعوه وما نقلوه من العلوم ، وصرّفوه في انواع الرسائل والتحرير ، وكثير ما هي في عصر الحضارة والمدنية . ولم يغض منه ما دخله من التكلف ، فقد كان مستتراً بحسن السبك وإحكام الصنعة ، ولكنه ضعف بضعف الخلافة ، فأكثر الكتاب حينئذ من السجع ونحوه ، وهوا بالالفاظ عن المعاني ، حتى ألفوا بعض كتبهم مسجعة كتاريخ ( العتيبي ) وغيره . وأشهر كتاب هذا العصر الجاحظ وابن العميد والصابي والحوارزمي والبيديع والحري .

أما النظم فقد أثرت حضارة الدولة في خواطر شعرائها ، فجالوا في الشعر جولة لم تتوفر أسبابها لأسلافهم . فلقد تفتنوا فيه ، وتصرّفوا في معانيه بقوة نادرة ، ورقة ظاهرة ، لما علق بالنفس وأثر في الحس من آثار الأمم التي تغلبوا عليها ، ومظاهر المدنية التي توصلوا إليها . وما زال الشعر أخذاً مأخذه من الصعود حتى تجرّم القرن الثالث ففقد تأثيره ، واخذ عدد الشعراء يقلّ ، حتى انتهوا بالطغرائي . ثم خلف من بعدهم خاف إجادوه وإن لم يبلغوا شأوهم وكان خاتمهم صني الدين الحلبي .

وشعراء هذا العصر يسمّون بالمولدين . وشعرهم يمتاز بالسلاسة والنفاسة وجمع الكثير من التشبيه والمجاز والكناية . ولا سيما المتأخرون منهم ، فقد أوغلوا في ذلك حتى لا تقرأ لهم إلاّ الفاظاً منمّقة ، دونها معنى مرذول ، أو غلوٌ مملول .

واشهر شعراء هذا العصر أبو نؤاس وأبو تمام والبحثريّ والمتنبي والشريف الرضي وأبو العتاهية والمعريّ وأبو فراس والطغرائي .

### المخط فيه

لقد كان للمخط نصيب من الرقي في هذا العصر الذهبي . إذ اخترعوا له الأقلام المختلفة ، واخذوا في تحسينه ، حتى جاء الوزير ابن مقلة فابتدع من المخط الكوفي نوعاً منه سماه بالبديع وهو خط النسخ . ثم جاء ابن هلال فزاده حسناً حتى حلّ محلّ الكوفي . ولاقى عناية من الترك فرقوه كثيراً وأبتكر واخطي (التعليق) والرقعة كما ترى الآن . وكثير من اللغات يكتب به كالعربية والتركية والفارسية والافغانية وغيرها .

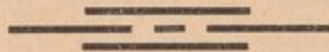
## العلوم والمعارف فيه

لا يعلم التاريخ فيما يعلم عصرًا اشتهر بالعلوم، وازدهر بالأدب،  
 كهذا العصر الذهبي البهي. فلقد عُنيَ خلفاؤه وعلماؤه بتدوين العلوم  
 وترجمتها ونشرها. وكان اول ما دونه علوم الدين والعربية، وما ترجموه  
 علومَ الرياضة. بدأ ذلك ابو جعفر المنصور الذي أنشأ المدارس للطب  
 والشريعة، وُترجم في زمنه كتاب ( اقليدس ) في الرياضة. وكذلك فعل  
 الرشيد فألحق بكل مسجد مدرسة عامة. وُترجم في عهده كثير من  
 الكتب اليونانية في كثير من الفنون. وما تبوأ المأمون عرش الخلافة  
 حتى استعر أوار هذه النهضة، برفعه شأن العلماء، واجزاله صلة المترجمين.  
 فتفجرت ينابيع العلوم، وعكف اهل الفضل على النظر فيها، فاخترعوا،  
 واكتشفوا ما لا يحمله العالم، ولا ينكره التاريخ. من ذلك اكتشافهم  
 قوانين لثقل الأجسام مائعها وجامدها، واخترعهم ( الخَطَّار<sup>(١)</sup> ) للساعة  
 والبوصلة البحرية اي ( بيت الابرة ). وهم الذين بدأوا باستعمال الساعات  
 الدقَّاقة الدَّالة على اقسام الزمن، ووضعوا علم الكيمياء الحقيقية، والفوا  
 الارصاد والازياج الفلكية، وحسبوا الكسوف والخسوف، ورصدوا  
 الاعتدال الربيعي والخريفي، وغير ذلك مما لا يتسع له صدر هذا المختصر.

(١) الخطَّار : وهو المعروف بين العامة بالبندول او الرقاص .

## اللغة في عصر الدول المتتابعة<sup>(١)</sup>

ليس في هذا العصر - عصر التقليد والانحطاط - ما يلفت النظر، فان الدول العربية قد دالت، واللغة قد زالت، الأ قليلاً مسطوراً في كتب العلم والدين، او مذكوراً على السنة علمائها، وقليل ما هم. والشعر قد انطفأ نوره، وقلّ ظهوره، لقلّة المستمعين الى اهله، والعارفين بفضله، من ملوك العجم المتغلبة في الشرق. فكان كالعالم زاوياً في (فارس) وماوراء النهر زاهياً قليلاً في بلاد العرب ومصر [بفضل الجامع الازهر] والشام، تبعاً مصر. فلم تخل الأرض في كل قرن من عالم عربي كبير، او شاعر خطير [كابن نباتة المصري وابن الوردي وابي الفداء وابن خلدون وابن منظور صاحب لسان العرب وغيرهم] ممن كانوا نجوماً في هذه السماء الداجية، واعلاماً في هذه المفازة النائية.



(١) بتدريء مدة هذا العصر من سقوط الدولة العباسية سنة ٦٥٦ وتنتهي باستيلاء محمد

علي باشا على مصر سنة ١٢٢٠ هـ .

## اللغة في العصر الحديث

وإذا رأيتَ من الهلالِ نُموهُ أيقنتَ أن سيكونُ بدرًا كاملاً

تبتديُّ مدة هذا العصر من استيلاء (محمد علي باشا) على مصر سنة (١٢٢٠) للهجرة اي منذ عشر سنين ومئة (١١٠) من تاريخ عامنا هذا، وهو اواخر (ذي الحجة سنة ١٣٣٠ هـ).

.....

بعد ان سقطت اللغة وآدابها في عصور الدول المتتابعة في تلك الهوة السحيقة، حتى اشفيت على الدثور، واشرفت على الهلاك، اخذت في هذا العصر تنهض من كبوتها، وتُقال من عثرتها. فقد شيد لها في القطرين (المصري والشامي) دُورٌ رفيعة البنيان، سامية المنار. واقبل على تعلمها وتعليمها كثير من الناس، فاخذت روح حياتها تعاودها شيئاً فشيئاً.

وقد زاد في تعاليها والاقبال عليها ما ترجم اليها من الكتب العلمية في الفنون المختلفة، بعد ان ولى القوم وجوههم شطر الديار الغربية لتلقي العلوم الحديثة. فاقبلوا على التأليف والترجمة، وافتتاح دور العلم، وبث روح النهضة في الامة، حتى غصت - خصوصاً في هذه الآونة الاخيرة - دور العلم بالطالبيين وال طالبات، وذلك مما يحمل المرء على الاعتقاد بان الحياة قد اشرقت كواكبها بعد تلك الدياجي المتراكمة.

## النظم والتشريفه

قد اخذ النظم والنثر في هذا العصر بالترقي شيئاً فشيئاً . ولا سيما في هذه الايام ، وما قبلها بنحو ثلاثين سنة . فقد وُجد قوم أرجعوا الانشاء الى سالف عهده من المسحة العربية . والاساليب الصحيحة . والمعاني السامية . وكان الفضل في ذلك لشيخنا الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية ، واستاذه الاشهر السيد جمال الدين الافغاني ، والشيخ ابراهيم اليازجي . ثم كثر بعدهم الكتاب متحدثين اسلوبهم ، ناسجين نسجهم . وقد انجبوا من التلاميذ وتلاميذ التلاميذ ما يعز حصره .

وفي مصر وبر الشام وغيرها من الاقطار العربية اليوم كثير من المبرزين في حلبة الانشاء يضيق صدر هذا الموجز دون تعداد القليل منهم . واما الشعر فقد سار مع الانشاء جنباً لجنب ، خصوصاً في هذه الايام التي كثر فيها الشعراء المجيدون الذين رجعوا بالشعر الى عهده المجيد . فنظموا من المعاني الاجتماعية والفلسفية والحماسية والشعرية عقوداً يفتخر بها نحر العصر الى ابد الدهر ، كل ذلك باسلوب عربي ترتاح اليه النفوس ، وتصبو نحوه العقول .

ولا يخلو العصر الحاضر من بعض كتّاب وشعراء يخالف اسلوبهم اسلوب العرب ، وينحون بتراكيبيهم منحى الانشاء الافرنجي [ إما عن جهل بالاساليب الصحيحة ، واما عن اعتقاد بان ذلك افضل ] واني ارى انه يُخشى من سريان عدوى هؤلاء الى الانشاء العربي والشعر الجزل .



ففسى ان يقلعوا عن هذا العمل - ان كانوا عرباً - حرصاً على اديباجة اللغة ، ورافةً بأهمهم الحنون ، ونحن لهم من الشاكرين . فان ابو الأ المشاغبة فاني أحييهم على المقال الذي كتبتة في ( اريج الزهر ) فان فيه مقنعاً لهم على ما اظن .

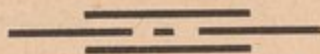
ومما ينعش الآمال ، ويحيي الرجاء أن كثيراً من المدارس اخذت تعني باللغة العربية وآدابها ، وتبذل الوسع في إنهاضها . وان لنا في كلية ( الجامعة المصرية ) آمالاً كباراً . فقد علمنا انها لاتألو جهداً في احياء دوارس اللغة ، والسعي نحو ترقيتها ، بالقاء المحاضرات ، وتأليف الكتب ، وارسال الطلاب على نفقتها الى الجوامع الاوربية . اخذ الله بيد كل من يعمل لاحياء هذه اللغة ، ويسعى بانعاشها .

اما ما يسعى اليه بعض الذين استهواهم التفرنج من المسلمين غير العرب ، من بذل الجهد وراء ترجمة القرآن الكريم الى لغتهم ليقرأوه بها ، فان هذا - وان كان لا يضير العرب والعربية شيئاً - فاناً نراه مخالفاً للدين ، مضيئاً للمقصد الاعظم الذي جاء له النبي عليه الصلاة والسلام . ولعمري لا يسعى بذلك الا من فيه عرق من مجوسية . والمسلم كل المسلم - اية كانت لغته او جنسيته - هو من يسعى في احياء اللغة العربية ، ويعمل على ترقيتها ، وتكثير سواد المتكلمين بها . فانه بذلك يخدم الاسلام خدمة جلى . ينال فيها الاجر ، وحسن الذكر ، في الدنيا والاخرة .

وقد آن لنا ان نختم هذا الفصل . ونشرع فيما قصدنا اليه . وهو الكلام على رجال ( المعلقات ) . وبالله المستعان .

## تنبیه

ان اعتمادنا على ما نذكره من الكلام على المعلقات ورجالها  
 واشعارهم وما يتبع ذلك من تاريخ العرب هو على (الآغاني) و (خزانة  
 الآدب) للبغدادی و (العقد الفريد) لابن عبد ربه و (شرح شواهد  
 المغني) للسيوطي و شروح المعلقات و دواوين (زهير) و (طرفة)  
 و (النابعة) و (الشعر والشعراء) لابن قتيبة و (تاريخ آداب اللغة  
 العربية) لجرجي زيدان و (آداب اللغة العربية) للمرصفي و تاريخ (ابي  
 الفدا) و تاريخ (المسعودي). غير ان جلّ الاعتماد وكثرة المآخذ انما  
 هما عن (الآغاني) و (خزانة الآدب).



## المعلقات

المعلقات هي قصائد قد اختارها العرب من شعر فحولهم، وذهبوها على الحرير، وناطوها بالكعبة تشرifaً لها، وتعظيماً لمقامها، واعترافاً بحسن سبكها، حتى اصبحت العرب تترنم بها في انديتها.

واختلف اصحاب الاخبار في شأن هذه المعلقات، فقال بعضهم: ان العرب قد بلغ من تعظيمهم اياها أنهم علقوها باستار الكعبة. وانكر ذلك بعضهم واكبره. واقدم من انكره ابو جعفر النحاس النحوي. واكثر العلماء يذهب الى انها علفت في الكعبة. قال ابن عبد ربه: [وكان معاصراً لابن النحاس وتوفي قبله سنة ٣٢٨ هـ] «وقد بلغ من كلف العرب به (اي بالشعر) وتفضيلها له أن عمدت الى سبع قصائد من الشعر القديم فكتبتها بماء الذهب في القباطي المدرجة، وعلقتها باستار الكعبة، فمنه ما يقال له: «مذّهبة امري القيس» و «مذّهبة زهير». والمذّهبات سبع، ويقال لها (المعلقات).

وقد ايد اخبار تعليقها في الكعبة كثير من الناس في اعصر مختلفة. منهم ابن رشيقي صاحب كتاب (العمدة)، وهو من اكبر نقدة الشعر. ومنهم ابن خلدون الاديب المؤرخ المشهور.

## اصحاب المعلقةات

قد اختلف الرواة في عدد المعلقةات واصحابها ، فمنهم من يجعلها سبعة ، واصحابها هم : امروء القيس وطرفة بن العبد وزهير بن ابي سلمى وابيد بن ربيعة وعمرو بن كلثوم وعنتر بن شداد والحارث بن حازمة الشكري . وبعضهم يجعلها ثمانية ، ويضيف الى اصحابها النابغة الذبياني . وبعضهم يجعلها عشرة ، ويضيف اليهم الاعشى ميموناً وعبيد بن الابصر . وعلى انهم عشرة درجنا في كتابنا هذا .

## اشعر شعراء المعلقةات

ما برح الخلاف بين المتأدبين - قديماً وحديثاً - فيمن هو اشعر الشعراء في الجاهلية . ولهم في ذلك مذاهب . على انهم قد اتفقوا او كادوا على تقديم شعراء المعلقةات . وذكروا ان اشعر هؤلاء ثلاثة ، وهم : امروء القيس وزهير بن ابي سلمى والنابغة الذبياني . قال ابو عبيدة : « اشعر الناس اهل الوبر خاصة » ، وهم امروء القيس وزهير والنابغة . وفي الطبقة الثانية الاعشى ولبيد وطرفة .

وقد اختلفوا فيمن هو اشعر الجميع . فقال الفرزدق : « امروء القيس اشعر الناس » . وقال جرير : « النابغة اشعر الناس » . وقال ابن مقبل : « طرفة اشعر الناس » . وقال ابن احرر : « زهير اشعر الناس » . وقال

الكُميت: « عمرو بن كلثوم اشعر الناس » . وقال ذو الرمة: « لبيد اشعر الناس » . وقال الاخطل: « الاعشى اشعر الناس » والراجح ما قال ابو عبيدة: « امرؤ القيس ثم زهير والنابغة والاعشى ولبيد و عمرو بن كلثوم وطرفة » . وقد قالوا: « اشعر الشعراء اربعة: زهير اذا طرب ، والنابغة اذا رهب ، والاعشى اذا غضب ، وعنزة اذا كلب ، اي غضب »

وقالوا: « ان امرأ القيس صاحب النصيب الاوفر في الشعر ، لان الشعر في تعبيرهم كان جملاً فنحراً ، فاخذ امرؤ القيس رأسه . وان زهيراً يمتاز بانه لا يعاقل بين كلامين ، ولا يتتبع وحشي الكلام ، ولا يمدح احداً بغير ما فيه . ولشعره ديباجة ان شئت قلت: « شهد ان مسسته ذاب » ، وان النابغة اوضح الشعراء معنى ، وابعدهم غاية ، واكثرهم فائدة . وان الاعشى امدحهم للملوك ، واوصفهم للخمر ، واقدرهم شعراً ، واحسنهم قريضاً . وان لبيداً اقلهم لغواً . وان عمرو بن كلثوم اعزهم نفساً ، واكثرهم امتناعاً ، واجودهم واحدة . وان طرفة اشعرهم: اذ بلغ - على حداثة سنه - ما بلغه القوم في طول اعمارهم » .

قال ابن عبد ربه: اختلف الناس في اشعر الشعراء . قال النبي [ صلى الله عليه وسلم ] وقد ذكر عنده امرؤ القيس بن حجر: « هو قائدهم وحامل لوائمهم » وقال عمر بن الخطاب للوفد الذين قدموا عليه من غطفان: من الذي يقول:

حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيْبَةً ،  
وَلَيْسَ وَرَاءَ اللَّهِ لِلْمَرْءِ مَطْلَبٌ (١)

قالوا : هو نابغة بني ذبيان . قال لهم فمن الذي يقول :

أَتَيْتُكَ عَارِيًّا خَلَقًا ثِيَابِي ،

عَلَى وَجَلٍ ، تُظَنُّ بِي الظُّنُونُ <sup>(١)</sup>

فَأَلْفَيْتُ الْأَمَانَةَ لَمْ تَخُنْهَا .  
كَذَلِكَ كَانَ نُوحٌ لَا يَخُونُ

قالوا : هو ( النابغة ) . قال : « هو اشعر شعرائكم » .

وقال عمرو بن العلاء : طرفة اشعرهم واحدة . يعني قصيدته :

لِخَوْلَةٍ أَطَّلَتْ بِبُرْقَةٍ تَهْمَدِ ،  
تَلُوحُ كَبَاقِي الْوَشْمِ فِي ظَاهِرِ الْيَدِ <sup>(٢)</sup>

وفيها يقول :

سَتُبْدِي لَكَ الْأَيَّامُ مَا كُنْتَ جَاهِلًا ،  
وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُرَوِّدِ

وَأُنشِدَ لِلنَّبِيِّ [ صلى الله عليه وسلم ] هذا البيت ، فقال : « هو من

كلام النبوة »

(١) الثوب الخائق : هو البالي . والوجل : الخوف

(٢) سيأتي تفسيره في معلقته .

# ١ امرؤ القيس بن حجر

توفي سنة (٨٠) قبل الهجرة . وقيل سنة (٥٦٠) لميلاد المسيح  
عليه السلام . والفرق بين الروابيتين زهاء (٢٠) سنة

هو : ابو وهب او ابو الحارث او ابو زيد ، امرؤ القيس بن حجر بن  
الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار<sup>(١)</sup> الكندي ، الشاعر المشهور  
من فحول شعراء الطبقة الاولى ، ويتصل نسبه بملوك كندة وهم بطن  
من كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان .  
وامه فاطمة بنت ربيعة بن الحارث بن زهير ، اخت كليب ومهلل  
ابني ربيعة التغلبيين .

ويقال له الملك الضليل وذو القروح .

## شيء عن قومه

كان قومه يقيمون في ( المشقر ) من ارض اليمامة . ويقال : بل  
كانوا ينزلون في حصن بالبحرين ثم أجلوا عنه الى حضر موت . وقد  
أقاموا هناك دهرآ يتولون اعمال الدولة على عهد التبابعة الحميريين .  
وقد ضاع اكثر اخبارهم . واقدم من عرفت اخباره حجر آكل

(١) المرار ، بضم الميم : نبات من افضل العشب واضخمه ، اذا اكلته الابل قلصت  
مشافرها . وانما قيل لحجر : « آكل المرار » لكثرة كان به .

المُرَار ج د امرىء القيس صاحب المعلّقة . وقد نزع حُجر هذا الى نجد ، ووزن ( بطن عاقل ) في اوائل القرن الخامس لميلاد المسيح عليه السلام .

وذلك انه لما تسافهت ابنا بكر بن وائل ، وغلبها سفهاؤها ، وتقاطعت ارحامها ، ارتأى رؤسائهم ، فقالوا : « ان سفهاءنا قد غلبوا على امرنا ، فأكل القوي الضعيف ، ولا نستطيع تغيير ذلك . فترى ان نملك علينا ملكاً نعطيه الشاة والبعير ، فيأخذ للضعيف من القوي ، ويرد على المظلوم من الظالم ، ولا يمكن ان يكون من بعض قبائلنا فيأباه الآخر ، فتفسد ذات بيننا ، ولكننا نأتي ( تبعاً ) فنملكه علينا ، فأتوه فذكروا له امرهم . فملك عليهم حُجرًا آكل المُرَار الكندي .

فقدم ، فنزل بطن عاقل . ثم غزا ببني بكر بن وائل ملوك الحيرة اللخمين [ وهم المناذرة ملوك العرب وواحدهم ( المنذر ) وكانوا قد ملكوا كثيراً من تلك البلاد ، ولا سيما بلاد بكر بن وائل ] حتى انتزع عامة ما في ايدي هؤلاء الملوك وردتهم الى اقاصي اعمالهم . قيل : وغزا بهم ايضاً ملوك الشام وهم النسائيون .

ولما ملك حُجر سدّد أمورهم وساسهم احسن سياسة حتى مات في اواسط القرن الخامس الميلادي .

ولما مات خلفه ابنه عمرو بن حُجر وهو ( المقصور ) وسمي المقصور لانه اقتصر على ملك ابيه ، اي أقعد فيه كرهاً .

فلما مات خلفه ابنه الحارث بن عمرو . فكان شديد الملك ، بعيد



الصيت . وفي ايامه فتح الاحباش اليمن ، فضعف امر دولته . فوجه  
عزيمته نحو اللّخمين لينتزع الملك منهم . وكان يحسدهم لمنزلتهم عند  
الاكاسرة . وكان كسرى ( قَبَّاذ ) قد تغير على المنذر بن ماء السماء اللخمي ملك  
العرب ، فاغتتم الحارث تغير كسرى عليه ، واخذ يسعى بالتقرب منه .

### مذهب المزدكية

وقد ذكروا في سبب تغير كسرى قَبَّاذ على المنذر بن ماء السماء  
انه قد خرج في ايامه رجل يقال له ( مَزْدَك ) فدعا الناس الى الزندقة ،  
واباحة الحرم ، وان لا يمنع احد منهم اخاه ما يريد من ذلك . وكان  
المنذر بن ماء السماء يومئذ عاملاً على الحيرة ونواحيها . فدعاه قَبَّاذ الى  
الدخول معه في ذلك فآبى . فدعا الحارث بن عمرو فأجابته ، فشدّده  
ملكه ، وأطرد المنذر عن مملكته ، وغلب على ملكه . فعظم الحارث  
عند القبائل ، وجعلوا يتقربون اليه بالطاعة . فلما تفاسدت القبائل من  
زار اتاه اشرافهم ، فقالوا : « انا نخاف ان نتفانى مما يحدث بيننا فوجه  
معنا بنيك ينزلون فينا ، فيكفون بعضنا عن بعض » ففرق ولده في  
قبائل العرب . وكان له خمسة اولاد . فمك ابنه ( حَجْرًا ) ابا امري القيس  
صاحب المعلقة على بني اسد وغطفان . وفرق اولاده الاربعة وهم  
شَرَجِيل قَتِيل يوم الكلاب <sup>(١)</sup> ، ومعديكرب وهو ( غُلْفِي )

### (١) يوم الكلاب

يوم الكلاب : هو يوم من ايام العرب ، ويوم الكلاب يومان : الكلاب الاول والكلاب  
الثاني . والمراد به هنا يوم الكلاب الاول . وكان هذا اليوم لسلمة بن الحارث بن -

[سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ كَانَ يَغَافُ رَأْسَهُ] وَعَبَدَ اللَّهَ وَسَلَمَةَ ، عَلَى قِبَائِلِ الْعَرَبِ يَحْكُمُونَ فِيهِمْ .

غَيْرَ أَنَّ الْحَالِ لَمْ تَدَمْ لِلْحَارِثِ بْنِ عَمْرٍو . بَلْ قَدْ قَلَبَ لَهُ الدَّهْرُ ظَهْرَ الْمَجْنُونِ . فَقَدْ نَكَبَ ثُمَّ قُتِلَ .

وَقَدْ ذَكَرُوا فِي سَبَبِ نَكْبَتِهِ أَنَّ أُمَّ (أَنُوشِرَوَانَ) كَانَتْ يَوْمًا بَيْنَ يَدَيْ كَسْرَى قَبَّاذَ - وَهِيَ امْرَأَتُهُ - فَدَخَلَ عَلَيْهِ مَزْدَكُ الزَنْدِيقِ السَّالِفُ الذِّكْرُ ، فَلَمَّا رَأَى أُمَّ أَنُوشِرَوَانَ قَالَ لِقَبَّاذَ : « ادْفَعِهَا إِلَيَّ لِأَقْضِيَ حَاجَتِي مِنْهَا » فَقَالَ لَهُ : « دُونَكَهَا » فَوَثَبَ إِلَيْهِ أَنُوشِرَوَانُ ، فَلَمْ يَزَلْ يَسْأَلُهُ وَيَضْرَعُ إِلَيْهِ أَنْ يَهَبَ لَهُ أُمَّهُ ، حَتَّى قَبَّلَ رِجْلَهُ . فَتَرَكَهَا لَهُ . فَكَانَتْ تَلُوكَ فِي نَفْسِ أَنُوشِرَوَانَ .

### قتل المزدكيين

فَلَمَّا هَلَكَ (قَبَّاذَ) وَهُوَ عَلَى تَلُوكِ الْحَالِ مِنَ الزَنْدِيقَةِ ، وَمَلَكَ بَعْدَهُ أَنُوشِرَوَانُ ، وَهُوَ الْمَلُوكُ بِالْعَادِلِ ، جَلَسَ فِي مَجْلِسِ الْمَلِكِ .

وَبَنَعَ الْمُنْذِرَ هَلَاكِ قَبَّاذَ ، فَأَقْبَلَ إِلَى أَنُوشِرَوَانَ . وَقَدْ عَلِمَ خِلافَهُ عَلَى أَبِيهِ فِيمَا كَانُوا قَدْ دَخَلُوا فِيهِ . فَاذْنُ أَنُوشِرَوَانَ لِلنَّاسِ . وَكَانَ

---

- عَمْرٍو وَالْمَقْصُورُ عَلَى أَخِيهِ شُرْحَبِيلَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَمْرٍو . وَذَلِكَ أَنَّ سَلَمَةَ وَشُرْحَبِيلَ ابْنَيْ الْحَارِثِ ابْنِ عَمْرٍو وَالْمَقْصُورُ قَدْ اخْتَلَفَا بَعْدَ مَوْتِ أَبِيهِمَا عَلَى الْمَلِكِ . فَتَوَاعَدَا (الْكِلَابَ) وَهُوَ اسْمُ مَاءٍ فِي بِلَادِهِمْ . فَاقْبَلَ شُرْحَبِيلُ فِي ضَبَّةٍ ، وَالرِّبَابُ ، وَبَنِي بَرِ بُوَعٍ ، وَبَكْرُ بْنُ وَاثِلٍ . وَاقْبَلَ سَلَمَةَ فِي ثَقَلَبٍ ، وَالنَّمِرِ ، وَجِوْرَاءَ ، وَسَعْدُ بْنُ زَيْدِ مَنَاةَ ، وَالصَّنَائِعَ ، وَمَنْ تَبِعَهُ مِنْ بَنِي مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ . فَالْتَقَوْا عَلَى (الْكِلَابِ) وَاسْتَحْرَجَ الْقَتْلَ فِي بَنِي بَرِ بُوَعٍ وَشَدَّ أَبُو حَنْشٍ عَلَى شُرْحَبِيلِ بْنِ الْحَارِثِ ابْنِ عَمْرٍو فَقَتَلَهُ - وَكَانَ شُرْحَبِيلُ قَدْ قَتَلَ حَنْشًا ابْنَهُ - فَارَادَ أَبُو حَنْشٍ أَنْ يَأْتِيَ بِرَأْسِهِ إِلَى أَخِيهِ سَلَمَةَ فَخَافَهُ فَبَعَثَ بِهِ مَعَ رَجُلٍ غَيْرِهِ . فَلَمَّا رَأَاهُ سَلَمَةُ دَمَعَتْ عَيْنَاهُ . فَلَمَّا عَلِمَ بِذَلِكَ أَبُو حَنْشٍ هَرَبَ عَنْهُ

فيمن دخل عليه مزدك الزنديق صاحب ابية . ثم دخل عليه المنذر . فقال انوشروان : « اني كنت قد تمّنت أمنيتين ارجو ان يكون الله قد جمعهما لي » . فقال مزدك : « وما هما ايها الملك ؟ » . قال : « تمّنت ان املك فأستعمل هذا الرجل الشريف يعني المنذر ، وان اقتل هؤلاء الزنادقة » . فقال له مزدك : « أو تستطيع ان تقتل الناس كلهم ؟ » قال : « انك لهمنا يا ابن الزانية ؟ والله ما ذهب نتن ریح جوربك من اني منذ قبلت رجلك الى يومي هذا » واصر به فقتل وصلب . وامر بقتل الزنادقة ، فقتل منهم ما بين (حاذر) الى (النهروان) الى (المدائن) في ضحوة واحدة مئة الف زنديق ، وصلبهم وسمي يومئذ (انوشروان) . ثم طلب انوشروان الحارث بن عمرو [الذي تابع اياه على الزنادقة حتى ولأه مكان المنذر] فبلغ الحارث ذلك وهو بالانبار<sup>(١)</sup> - وكان بها منزله - فخرج هارباً في هجائه وماله وولده . وتبعه المنذر باخيل من تغلب وبهراء<sup>(٢)</sup> وإياد . فلحق الحارث بارض كلب فنجوا وانتهبوا ماله وهجائه . واخذت بنو تغلب ثمانية واربعين نفساً من بني حجر

(١) الانبار : مدينة على الفرات غربي بغداد . وانما سُميت بذلك لانها كانت مستودع الطعام . وهي في الاصل جمع ( زَبْر ) بكسر النون وسكون الباء . ومعنى ( النبر ) بيت التاجر الذي ينضد فيه المتاع والغلال . وجمع ( الانبار : انابير وانبارات ) فهي جمع الجمع . وقد يطلق ( الانبار ) على الواحد . وهو عربي . وقيل : ان ( الانبار ) فارسي معرب . ويقال : انبر الانبار اي بناء . واصل معنى ( النَبْر : الرفع ) ، يقال : « نبر الشيء اذا رفعه » ونبر المعنى : رفع صوته . ونبر فلاناً : اذا زجره وانتهره « ولا يكون ذلك الا برفع الصوت . وسُحِّي ( الانبار ) بذلك لان الطعام او الامتعة تكون فيه منضدة موضوعاً بعضها فوق بعض . ولذلك نرجح - وان لم يكن لنا حق الترجيح - قول من قال : انها عربية وليست معربة .

(٢) النسبة الى جهراء « جهراي » على غير قياس .

آكل المرار جد الحارث المذكور . فقدم بهم على المنذر ، فضرب رقابهم . وفيهم يقول عمرو بن كلثوم :

فَأَبُوا بِالنِّهَابِ - وَبِالسَّبَايَا وَأَبْنَا بِالْمُلُوكِ مُصَفِّدِينَ<sup>(١)</sup>

قالوا : ومضى الحارث فأقام بارض كلب . فكلب<sup>٢</sup> يزعمون انهم قتلوه . وعاباء كندة ترعم انه خرج الى الصيد فألظ<sup>(٣)</sup> بتيس من الظباء فأعجزه ، فألى أليّة<sup>(٤)</sup> ان لا يأكل اوّلاً إلاّ من كبده ، فطلبتة الخيل ثلاثاً ، فأتي به بعد ثلاثة وقد هلك جوعاً . فشوي له بطنه ، فتناول فلذة من كبده فاكلها حارّةً فمات .

### خبر ابي امريء القيس

ابوه هو حُجر بن الحارث بن عمرو . وكان الحارث ابوه قد ولّاه على بني اسد وغطفان ، كما تقدّم . فضرب عليهم اّتاوة<sup>(٥)</sup> كانوا يؤدونها اليه كل سنة . وبقي على ذلك حيناً حتى أثقلهم . فلما علموا بنكبة ابيه ثم بموته طمعوا فيه ، واطهروا العصيان ، وامتنعوا من اداء الاّتاوة . وذلك انه بعث اليهم جابيه الذي كان يجيبهم فمنعوه ذلك - وحجر يومئذ بتهمامة - وضربوا رسله وضربوا جوهم<sup>(٥)</sup> ضرباً شديداً قبيحاً . فبلغ ذلك حجراً فسار اليهم يجنّد من ربيعة وجنّد من جند اخيه من قيس وكينانة . فاتاهم واخذ سراّتهم ، فجعل يقتلهم بالعصا ، فسوّوا عبيد العصا ، واباح

(١) سيأتي تفسيره في مطلقته (٢) الظّ بالشيء : لازمه (٣) اقسام يمينا .

(٤) الاّتاوة : الحراج الذي يؤدّى للسلطان ونحوه ممن يخاف بأسه .

(٥) ضربّ جوهم : ادموم

الاموال ، وصيرهم الى تهامة . وآلى بالله ان لا يساكنوهم في بلد ابدأ .  
 وحبس منهم عمرو بن مسعود بن كندة بن فزارة الاسدي - وكان  
 سيداً - وعبيد بن الابرص الشاعر . فسارت بنو اسد ثلاثاً . ثم ان  
 عبيد بن الابرص قام فقال : « ايها الملك اسمع مقالتي » وانشد  
 قصيدة منها :

يَا عَيْنُ ، فَأَبِي مَا بَنِي أَسَدٍ ، فَهَمُّ أَهْلِ النَّدَامَةِ (١)  
 أَهْلَ الْقَبَابِ الْحُمْرِ - وَالنَّعْمِ الْمُوَبَّلِ وَالْمَدَامَةِ (٢)  
 وَذَوِي الْجِيَادِ الْجُرْدِ - وَالْأَسْلِ الْمُشَقَّةِ الْمُقَامَةِ (٣)  
 إِمَّا تَرَكْتَ تَرَكْتَ عَفْوًا - أَوْ قَتَلْتَ فَلَا مَلَامَةَ  
 أَنْتَ الْمَلِكُ عَلَيْهِمْ وَهُمْ الْعَبِيدُ إِلَى الْقِيَامَةِ  
 ذَلُّوا لِسَوِّطِكَ مِثْلَمَا ذَلَّ الْأَشِيقَرُ ذُو الْخِزَامَةِ (٤)

فرق لهم حجر وصفح عن جريرتهم حين سمع قوله . فبعث في  
 أثرهم ، فأقبلوا . حتى اذا كانوا على مسيرة يوم من تهامة تكهن لهم  
 كاهنهم [ وهو عوف بن ربيعة ] أنهم سيقتلون حجراً وينهبون امواله .  
 فركبوا كل صعب وذلول ، فما اشرق لهم النهار حتى اتوا عسكر حجر .

(١) ما في ( ما بني اسد ) زائدة ، اي ( ابني بني اسد ) . (٢) اغا نصب ( اهل )  
 لانه بدل من بني ( انعم ) الابل ( الموبل ) المقتاة . يقال : « ابل الابل » اي اقتناها .  
 و « ابل الرجل » كثرت ابله ( المدامة ) الحمر . (٣) الجياد : الخيل ( الجرد ) جمع  
 اجرد وهو من الخيل ما كان قصير الشعر رقيقته ، وهو مدوح عذرم ( الاسل ) الرماح  
 ( المشقة ) المقومة السواة (٤) السوط : ما يضرب به ( الاشيقر ) مصقر ( الاشقر ) واراد به  
 الجمل ( الخزامة ) حلقة تجعل في انف البعير .

فجمعوا على قُبْتِه . فلما نظر حُجَّابُهُ [ وكانوا من بني الحارث بن سعد  
يقال لهم بنو خدان ، وكان حُجْرٌ قد اعتق اباهم من القتل ] الى القوم  
يريدون قتله خيموا عليه ليمنعوه ويحירוوه . فأقبل عليهم علباء بن الحارث  
الكاهلي [ وكان حُجْرٌ قد قتل اباہ ] فطغنه من خَلَّهم فاصاب نَسَاهُ (١)  
فقتله . فلما قتلوه قالت بنو اسد : « يامعشر كنانة وقيس ، انتم اخواننا  
وبنو عمنا ، والرجل بعيد النسب منا ومنكم ، وقد رأيتم ما كان يصنع  
بكم هو وقومه ، فأنتهبوهم » . فشدوا على هجائنه فزقوها . ولقوه في  
رَيْطَةٍ (٢) بيضاء ، وطرحوه على ظهر الطريق . فلما رآته قيس وكنانة  
أنتهبوا اسلابه . وقيل : بل قتله غلام من بني كاهل [ وكان ابن اخت  
علباء بن الحارث ، وكان حُجْرٌ قد قتل ابا الغلام ] وكان المحرّض على قتله  
علباء المذكور .

وقد ذكر الرواة في قتله روايات مختلفة اقربها الى الصحة ما ذكرناه .  
قالوا : ووثب عمرو بن مسعود فضم عيال حُجْر . وقال : « انا  
لهم جار » . وقيل : ان الذي اجار عياله هو عُوَيْرُ بن شَجَنَةَ . فقال له  
قومه : « كُلُّ اموالهم فانهم ما كولون » فأبى . فلما كان الليل حملهم حتى  
اوصلهم الى نجران ، فقال لابنته : لست أغني عنك شيئاً وراء هذا  
الموضع ، وهوؤلاء قومك ، وقد برئت من خفارتك . فمدحه امروء

(١) النَّسَاءُ عَرَقٌ من الورك الى الكعب . ومثناه (نسان ، ونسيان) وجمعه انساء .

(٢) الرَيْطَةُ : الملاة ذات نسج واحد اي كلها قطعة واحدة وليست بذات لفقين .

وهي ايضا كل ثوب رقيق يشبه الملحفة وجمعها ( رَيْطٌ ورِياطٌ ) .

القيس بعدة قصائد . منها قوله :

عَوَيْزٌ ، وَمَنْ مِثْلُ الْعَوَيْزِ وَرَهْطِهِ  
أَبْرٌ بِمِثَاقٍ وَأَوْفَى بِجِيرَانٍ ؟

هُمْ أَنْبَلُغُوا الْحَيَّ الْمَضِيعَ أَهْلُهُ ،  
وَسَارُوا بِهِمْ بَيْنَ الْعِرَاقِ وَنَجْرَانَ

### خبر امريء القيس

لما طعن حُجْرُ والد امريء القيس لم يُجْهَزْ عليه . وقد اوصى قبل موته . ودفع وصيته الى رجل . وقال له : « انطلق الى ابني نافع [ وكان اكبر اولاده ] فان بكى وجزع فآله عنه . وأستقرهم واحداً واحداً حتى تأتي امراً القيس [ وكان اصغرهم ] . فأئيمهم لم يجزع فأدفع اليه سلاحي وخيلي ووصيتي ، وكان قد بين في وصيته من قتله وكيف كان خبره . فأنطلق الرجل بوصيته الى نافع ابنه . فاخذ التراب فوضعه على رأسه . ثم أستقراهم واحداً واحداً . فكلهم فعل ذلك . حتى اتى امراً القيس ، فوجده مع نديم له يشرب الخمر ويلاعبه بالنرد ، فقال له : « قتل حُجْر » فلم يلتفت الى قوله ، وامسك نديمه عن اللعب . فقال له امروء القيس : اضرب ، فضرب . حتى اذا فرغ قال : « ما كنت لأفسد عليك دُستك<sup>(١)</sup> » . ثم سأل الرسول عن امر ابيه كله ، فأخبره .

(١) الدست هو الذي يكون فيه الغائب في الشطرنج ونحوه . تقول : الدست لي والدست لك . وهي فارسية معرّبة

فقال : ' الخمر عليّ والنساء حرام ' ، حتى اقتلَ من بني اسد مئة وأجزّ نواصي مئة . وفي ذلك يقول :

أرقتُ ، ولم يَأرقَ لِمَا بِي نافعٌ ،  
وهاجَ لي الشوقُ الهُمومُ الرواجعُ

قال ابن السكلي : ان حَجراً كان قد طرد امرأ القيس ، وآلى ان لا يقيم معه أنفةً من قوله الشعر . فكان يسير في احياء العرب ، ومعه اخلاطٌ من شذاذ العرب من طيء و كلب وبكر بن وائل . فاذا وجد غديراً او روضةً او موضع صيد اقام وذبح لمن معه في كل يوم ، وخرج الى الصيد فتصيد ، ثم عاد فأكل وأكلوا معه وشرب الخمر وسقاهاهم وغنته قيانه <sup>(١)</sup> . ولا يزال كذلك حتى ينفد ماء ذلك الغدير ، فينتقل عنه الى غيره . فأتاه خبر ابيه وهو في (دُمون) من ارض اليمن . فلما اتاه الخبر قال :

تَطَاوَلَ اللَّيْلُ عَلَيْنَا دُمُونُ دُمُونُ ،  
إِنَّا مَعَشَرُ يَمَانُونَ

وَإِنَّا لِأَنْهَاهَا مُحِبُّونُ

ثم قال : ' ضيعني صغيراً ، وحملني دمه كبيراً . لاصحو اليوم ، ولاسكر غداً . اليوم خمر ، وغداً امر ' . فذهبت مثلاً . ثم قال :

خَلِيلِي مَا فِي الْيَوْمِ مَضْحَى لِشَارِبٍ ،  
وَلَا فِي غَدٍ إِذْ ذَاكَ مَا كَانَ يَشْرَبُ

ثم شرب سبعا . فلما صحا آلى ان لا يأكل لحماً ، ولا يشرب خمرأ ،



ولا يدهن بدهن ، ولا يُصيب امرأة ، ولا يغسل رأسه من جنابة ،  
حتى يُدرك بشاره .

فلما جنة الليل رأى برقاً ، فقال :

أرقتُ لبرقٍ يليلِ أهلٍ ،  
يُضيئُ سناهُ بأعلى الجبلِ (١)

أتاني حديثٌ - فكذبتهُ -  
بأمرٍ تززعُ منه الثقلُ : (٢)  
بقتلِ بني أسدٍ ربهم .  
ألا كلُّ شيءٍ سواه جَللٌ (٣)

فأين ربيعةٌ من ربها ؟  
وأين تميمٌ ؟ وأين الخولُ ؟ (٤)  
ألا يخضرونَ لدى بابه ،  
كما يخضرونَ إذا ما أكلُ

### طرد ابيه اياه

قالوا : وكان امرؤ القيس كثير التشبيب بالنساء والتغزل بهن .

(١) السنا ضوء البرق خاصة (٢) الثقل جمع قلة وهي أعلى كل شيء .  
(٣) ربهم سيدهم (الجلل) الامر العظيم الخطير ، والامر الحين اليسير . فهو من  
الاضداد . والمراد به هنا الامر اليسير (٤) الخول الخدم ، والمفرد (خولي) .  
ومعناه الخادم الحسن الخدمة .

وكان ابوه حُجر يسوءه ذلك منه . فلما كان يوم (دائرةُ جُلجل) واجتمع  
بفاطمة ، وكان له معها ما كان مما قصّه في معلقته ، وانشد فيها قصيدته  
هذه ، غضب ابوه عليه وارسله مع مولى له . فقال له : خذ امرأ القيس  
واذبحه واثنني بعينه « فاخذه الغلام وانطلق به . فلما أصحرا <sup>(١)</sup>  
خاف الغلام <sup>(٢)</sup> : ان هو انفذ امر ابيه فيه عاودته الشفقة عليه بعد حين  
فيقتله به . فأطلقه واخذ جُوذُرًا <sup>(٣)</sup> وامتلخ عينيه <sup>(٤)</sup> واتى بهما حجراً  
اباه . فحين رأها ندم على ما كان منه . فقال الغلام : « أبيت اللعن ، اني  
لم اقتله » . قال : « فائتني به » . فانطلق ، فاذا هو قد قال شعراً في رأس  
جبل ، وهو :

فَلَا تَتْرُكْنِي يَا رَبِّعُ لِهْدِهِ ، وَكُنْتُ أَرَانِي قَبْلَهَا بِكَ وَائِثِقًا

فردّه الى ابيه . فنهاه عن قوله الشعر . فكث زمنًا لا يقوله . ثم انه قال  
قصيدته التي مطلعها :

أَلَا عِمَّ صَبَاحًا أَيُّهَا الطَّلُّ الْبَالِي .  
وَهَلْ يَعْمَنَ مَنْ كَانَ فِي الْعُصْرِ الْخَالِي ؟ <sup>(٥)</sup>

(١) اصحرا صاراً في الصحراء .

(٢) الغلام في اللغة هو من طرّ شاربه . ويُطلق على الكهل ايضاً وهو من الاضداد . او هو الولد من حين يولد الى ان يشبّ . والغلام ايضاً الاجير والخادم صغيراً او كبيراً . وهو المراد هنا . (٣) الجُوذُرُ بضم الذال وفتحها ولد البقرة الوحشية . (٤) اي انترعها

(٥) عم صباحاً كلمة كان يتكلم بها العرب في الجاهلية وقت الغداة . وفي المساء يقولون « عم مساء » . ( الطلل ) ما شخص من آثار الديار ( العصر ) الدهر ، وهو مثلث العين . وضمت صاده تبعاً لعينه . وانما اراد ان يقول « العصر » .

ومنها :

لَقَدْ زَعَمْتَ بِسَبَاسَةَ الْيَوْمِ أَنِّي  
كَبِرتُ ، وَأَنَّ لَا يُحْسِنَ اللَّهُوَأَمْثَالِي <sup>(١)</sup>

وَيَارُبُّ يَوْمٍ قَدْ لَهَوْتُ وَلَيْلَةٍ  
بِأَنَسَةٍ كَأَنَّهَا خَطُّ تَمَثَالٍ <sup>(٢)</sup>

تَنَوَّرْتُهَا مِنْ أَذْرِعَاتٍ ، وَأَهِلَّهَا  
بِثَرِبٍ ، أَدْنَى دَارِهَا نَظْرُ عَالٍ <sup>(٣)</sup>

نَظَرْتُ إِلَيْهَا - وَالنُّجُومُ كَأَنَّهَا  
مَصَابِيحُ رُهْبَانٍ - تُشَبُّ لِقُقَالٍ <sup>(٤)</sup>

سَمَوْتُ إِلَيْهَا بَعْدَ مَا نَامَ أَهْلُهَا  
سُمُو حَبَابِ الْمَاءِ ، حَالًا عَلَى حَالٍ <sup>(٥)</sup>

(١) بسباسة اسم امرأة من بني اسد .

(٢) الأَنَسَةُ المرأةُ يُؤنَّسُكُ جديها والمرأة الطيبة النفس (خط تمثال) اي تمثال منقوش  
والتمثال الصورة . (٣) تنورتها نظرت الى نارها (اذرعات) بلد في الشام .  
(ثرب) هي المدينة مدينة الرسول - عليه الصلاة والسلام - وكانت تسمى بذلك . ( ادنى )  
اقرب ، اي ان الاقرب اليه من ديارها يحتاج الى نظر عال عظيم لشدة بعدها عن اذرعات .  
(٤) اليها الضمير يعود الى النار المفهومة من قوله (تنورتها) لان التَنَوَّرُ هو النظر  
الى النار (تُشَبُّ) توقد ، من شب النار اذا اوقدها . وضمير تشب يعود الى النار المعلومة من  
المقام لا الى المصابيح . فكأنه قال نظرت اليها تُشَبُّ لِقُقَالٍ والنجوم كأنها مصابيح  
رهبان . و(القُقَال) الراجعون من السفر . (٥) سموت عاكوت ونحضت (حباب  
الماء) فقايعه التي تطفو عليه . (حالا على حال) شيئاً بعد شيء .

فَقَالَتْ : سَبَّكَ اللَّهُ ، إِنَّكَ فَاضِحِي :

أَلَسْتَ تَرَى السَّمَّارَ وَالنَّاسَ أَحْوَالِي <sup>(١)</sup>

فَقُلْتُ : يَمِينُ اللَّهِ أَبْرَحُ قَاعِدًا ،

وَلَوْ قَطَعُوا رَأْسِي لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي <sup>(٢)</sup>

حَلَفْتُ لَهَا بِاللَّهِ حِائِفَةً فَاجِرٍ

لَنَامُوا . فَمَا إِنْ مِنْ حَدِيثٍ وَلَا صَالِي <sup>(٣)</sup>

فَأَصْبَحْتُ مَعْشُوقًا ، وَأَصْبَحَ بَعْلُهَا

عَلَيْهِ الْقَتَامُ ، سَيِّءُ الظَّنِّ وَالْبَالِ <sup>(٤)</sup>

يَغِطُّ غَطِيطَ الْبَكْرِ شَدَّ خِنَاقُهُ ،

لَيَقْتُلَنِي ، وَالْمَرْءُ لَيْسَ بِمَقْتَالٍ <sup>(٥)</sup>

(١) السَّمَّارُ جمع سامر ، وهم من يجاسون للسمر اي للتحدث ليلاً . يقال منه سَمَّرَ يَسْمَرُ ، وتسامر القوم . و السامر) ايضاً مجلس السَّمَّار ، ومثله ( السامرة ) . ( احوالي ) اي حولي . وهو جمع حَوْل ، يقال منه ( احوال القوم فلاناً ) اي صاروا حوله .

(٢) ابرح الاصل لا ابرح . على تقدير اداة النبي لان برح الناقصة لا تعمل عمل كان الا بعد نفي او شبهه كما هو معروف في النحو ( الارصال ) جمع وصل ، وهو كل عظم يفصل عن آخر .

(٣) الفاجر : الكاذب ( الصالي ) هو من يصطلي النار اي يستدفي بها . والفعل منه ( صالي يصالي ) (٤) البعل : الزوج ( القتام ) الغبار ( البال ) القلب والنفس ، ورخاء العيش ، والحال . (٥) الغطيط : صوت يردده الانسان في صدره ، يقال : غطَّ الغائم يغطُّ غطيطاً ( البكر ) بفتح الباء : القتي من الابل ، بترلة الشاب من الناس ، والآنثى ( بَكْرَةٌ ) - ( الخنِاق ) بكسر الحاء : هو ما يُخْنَقُ به من حبل او وتر او نحوهما . امأ

( الخنِاق ) بضم الحاء وفتح النون بلا تشديد فهو داء يمتنع معه نفوذ النفس الى الرئة والقلب . والعامية تملط فتلفظه بتشديد النون .

أَيَقْتُلِي ؟ وَالْمَشْرِفِيُّ مُضَاجِعِي ،  
وَمَسْنُونَةٌ زُرُقٌ كَأَنْيَابِ أَعْوَالٍ <sup>(١)</sup>

وَلَيْسَ بِذِي رُمَحٍ فَيَطْعُنِي بِهِ ،  
وَلَيْسَ بِذِي سَيْفٍ ، وَلَيْسَ بِنَبَالٍ <sup>(٢)</sup>

ومنها :

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَأْسًا  
- لَدَى وَكْرِهًا - الْعُنَابُ وَالْحَشَفُ الْبَالِي <sup>(٣)</sup>

فَلَوْ أَنَّ مَا أَسَعَى لِأَذْنِي مَعِيشَةً  
كَفَانِي - وَلَمْ أَطْلُبْ - قَلِيلٌ مِنَ الْمَالِ <sup>(٤)</sup>

وَلَكِنَّمَا أَسَعَى لِمَجْدٍ مُؤَثَّلٍ .  
وَقَدْ يُدْرِكُ الْمَجْدَ الْمُؤَثَّلَ أَمْثَالِي <sup>(٥)</sup>

وَمَا الْمَرْءُ - مَا دَامَتْ حُشَاشَةٌ نَفْسِهِ -  
بِمُدْرِكِ أَطْرَافِ الْخُطُوبِ وَلَا آيٍ <sup>(٦)</sup>

(١) المشرفي : السيف المصنوع في مشارف الشام وهي قرى من ارض العرب تدنو من الريف ( المسنونة أزرق ) هي النبال (٢) طعنه بالرمح يطعنه ، من باب نصر وفتح

(٣) الحشف : مايس من التمر ولم يكن له طعم ولا نوى .

(٤) قليل : رُفِعَ لانه فاعل كفى . ومعنى البيت : « لو كان ما اسعى اليه هو ادنى المعيشة واقلا لكفاني قليل من المال ولم اطلب الملك » ففعل اطلب محذوف وهو مفهوم من البيت بعده

(٥) المؤثَّل الذي له اصل ثابت (٦) الحشاشة بقية النفس (الخطوب) الامور ، واحدها خطب (الآي) المقصر ، والفعل منه الا يألو . والمعنى ان الانسان مادام حيا لا يدرك كل مايريد من الامور وان لم يقصر في الطلب

فبلغ ذلك اياه فطرده . فما زال هائماً على وجهه حتى بلغه مقتل ابيه  
وهو بدمون . كما قدمنا .

ومما قاله بعد ما بلغه قتل ابيه :

تَاللّٰهِ لَا يَذْهَبُ شَيْخِي بِاطْلَا ، حَتَّىٰ أُبَيِّدَ عَامِرًا وَكَاهِلًا <sup>(١)</sup>  
[ اَلْقَاتِلِيْنَ اَلْمَلِكِ اَلْحَلٰحِلًا ] خَيْرَ مَعَدٍ حَسَبًا وَنَائِلًا <sup>(٢)</sup>  
نَحْنُ جَلَبْنَا الْقُرْحَ الْقَوَافِلَا ، يَحْمِلُنَا وَالْأَسَلَ النَّوَاهِلَا <sup>(٣)</sup>  
وَحَيَّ صَعْبٍ ، وَالْوَشِيحَ الذَّابِلَا . يَأْلَفُ نَفْسِي اِذْ خَطِنَ كَاهِلًا <sup>(٤)</sup>

ما كان من امره بعد مقتل ابيه

حدث سيبويه النحوي أن الخليل بن احمد اخبره ، قال :

« قدم علي امريء القيس بن حجر بعد مقتل ابيه رجال من قبائل  
بني اسد كهول وشبان ، فيهم المهاجر بن خدش وقبيصة <sup>(٥)</sup> بن نعيم .

(١) اراد بشيخه اياه ، والمراد لا يذهب دمه هدراً (أييد) أهلك . ويروى ايضاً  
أبير وهي بمعناها (عامر وكاهل) هما حيآن من بني اسد (٢) الحلاحل السيد الشريف  
والزكي الرضي (خير معد) بدل من عامراً وكاهلاً ، وهو بدل البعض من الكل ، لاصفة  
للملك ، لان الملك - وهو ابوه - ليس من معد ، وانما هو من كندة وكندة من اليمن  
يريد ان يقول انه لا يقتل بأبيه الا اشراف معد وخيرهم ليكونوا شفاء من ثارة . (الحسب)  
ما يعدّه الانسان من مفاخر آبائه (النائل) العطاء (٣) القرح : اراد بها الخيل . ومفردها  
قارح ، وهو في اللغة كل ذي حافر شقّ نابه وطلع ، ولا يكون ذلك الا في الحامسة من  
سنيه (القوافل) الضوامر من الخيل (الاسل) الرماح (النواهل) العطاش . وانهل يطلق  
على العطش وعلى اول السقي فهو من الاضداد (٤) الوشيج : المراد به هنا الرماح (الذابل)  
من صفات الرمح والجمع ذوابل وهي التي تكون لاصقة بقشرتها بعد جفافها (خطن) بمعنى  
اخطأ . واكثر ما يستعمل خطيء فيما يوجب الاثم (٥) اصل معنى القبيصة هو القراب -

فلما علم بمكانهم امر بإيثارهم وتقدّم بإكرامهم والإيفاض عليهم .  
واحتجب عنهم ثلاثاً . فسألوا من حضرهم من رجال كندة . فقال :  
« هوفي شغلٍ شاغلٍ باخراج ما في خزائن حجر من الحلقة<sup>(١)</sup> والسلاح » .  
فقالوا : « اللهم غفرأماننا جئنا في امرٍ نتناسى به ذكر ما سلف ، ونستدركُ  
به ما فرط . فليبلغ ذلك عنا » . فخرج عليهم امرؤ القيس في قباء<sup>(٢)</sup>  
وعمامة سوداء [ وكانت العرب لاتعم بالسواد إلا في الترات<sup>(٣)</sup> ] فلما  
نظروا اليه قاموا له . وبدر اليه قبيصة ، وقال :

« إِنَّكَ فِي الْمَحَلِّ وَالْقَدْرِ ، وَالْمَعْرِفَةِ بِتَصْرِفِ الدَّهْرِ ، وَمَا  
تُحَدِّثُهُ أَيَّامُهُ ، وَتَنْتَقِلُ بِهِ أَحْوَالُهُ ، بِحَيْثُ لَا تَحْتَاجُ إِلَى تَبْصِرَةٍ  
وَإِعْظِي ، وَلَا تَذْكِرَةٍ مُجَرَّبٍ . وَلَكَ مِنْ سُودَدٍ مَنْصِبِكَ ، وَشَرَفِ  
أَعْرَاقِكَ ، وَكَرَمِ أَصْلِكَ ، مُحْتَدٍ<sup>(٤)</sup> يَحْتَمِلُ مَا حَمَلَ عَلَيْهِ مِنْ إِقَالَةِ  
الْعَثْرَةِ<sup>(٥)</sup> ، وَرُجُوعٍ عَنِ الْهَفْوَةِ . وَلَا تَتَجَاوَزُ إِلَيْهِمْ إِلَى غَايَةٍ إِلَّا  
رَجَعْتَ إِلَيْكَ ، فَوَجَدْتَ عِنْدَكَ مِنْ فَضِيلَةِ الرَّأْيِ ، وَبَصِيرَةِ الْفَهْمِ ،  
وَكَرَمِ الصَّفْحِ ، مَا يَطُولُ رَغْبَاتِهَا<sup>(٦)</sup> ، وَيَسْتَفْرِقُ طَلِبَاتِهَا . وَقَدْ كَانَ

— المجموع ، الشيء الذي تناولته باطراف اصابعك يقال : قبص الشيء . اي تناوله باطراف  
الاصابع . ويقال في غير هذا المعنى : قبص فلاناً ، اي قطع عليه شربه قبل ان يروى  
(١) الحلقة : هي الدروع خاصة او هي كل سلاح (٢) القباء : ثوب يُلبس فوق الثياب  
او فوق القميص ويُمنطق عليه (٣) الترات : جمع (ترّة) وهي الثار والعداوة والحقد  
(٤) المحتد : الاصل الكريم الخالص ، والجمع محائد (٥) عثر فلان فأقلته : اي زلت  
رجله وكبت فاضضته . وإقالة العثرة : مجاز عن العفو والصفح عن الذنب  
(٦) يطول رغباتها : اي يعلو ويزيد ويرتفع على ما ترغب فيه

مَا كَانَ مِنَ الْخَطْبِ الْجَلِيلِ الَّذِي عَمَّتْ رَزِيَّتُهُ زَارًا وَالْيَمَنَ ، وَلَمْ تُخَصَّصْ بِذَلِكَ كِنْدَةً دُونَنَا ، لِشَرَفِ الْبَارِعِ الَّذِي كَانَ لِحَجْرٍ : التَّاجِ وَالْعِمَّةِ فَوْقَ الْجَبِينِ ، وَأَخَاءِ الْحَمْدِ ، وَطِيبِ الشِّيمِ <sup>(١)</sup> . وَلَوْ كَانَ يُفْدَى هَالِكٌ بِالْأَنْفُسِ الْبَاقِيَةِ بَعْدَهُ لَمَا بَخَلَتْ كَرَامَتُنَا عَلَى مِثْلِهِ بِبَدْلِ ذَلِكَ ، وَلَقَدْ نَاهُ بِمِثْلِهِ . وَلَكِنْ مَضَى بِهِ سَبِيلٌ لَا يَرْجِعُ أُخْرَاهُ عَلَى أَوْلَادِهِ ، وَلَا يَلْحَقُ أَقْصَاهُ أَدْنَاهُ . فَأَحْمَدُ الْحَالَاتِ فِي ذَلِكَ أَنْ تَعْرِفَ الْوَجِبَ عَلَيْكَ فِي إِحْدَى خِلَالِ ثَلَاثٍ : إِمَّا أَنْ اخْتَرْتَ مِنْ بَنِي أَسَدٍ أَشْرَفَهَا بَيْتًا ، وَأَعْلَاهَا فِي بِنَاءِ الْمَكْرُمَاتِ صَوْتًا ، فَقَدْ نَاهُ إِلَيْكَ بِنِسْعِهِ <sup>(٢)</sup> يَذْهَبُ مَعَ شَفَرَاتِ حُسَامِكَ بِبَاقِي قَصْرَتِهِ <sup>(٣)</sup> ، فَنَقُولُ : رَجُلٌ أُمْتِحَنَ بِهَالِكِ عَزِيزٍ ، فَلَمْ تُسْتَلْ سَخِيمَتَهُ <sup>(٤)</sup> إِلَّا يَتَمَكِّنِيهِ مِنَ الْإِنْتِقَامِ . وَإِمَّا فِدَاءً <sup>(٥)</sup> بِمَا يَرُوحُ مِنْ بَنِي أَسَدٍ مِنْ نَعْمَتِهَا <sup>(٦)</sup> ، فَهِيَ أُلُوفٌ تُجَاوِزُ الْحِسْبَةَ <sup>(٧)</sup> ، فَيَكُونُ ذَلِكَ فِدَاءً رَجَعَتْ بِهِ الْقُضْبُ إِلَى أَجْفَانِهَا <sup>(٨)</sup> . وَإِمَّا أَنْ تُوَاعِدَنَا حَتَّى تَضَعَ الْحَوَامِلُ ،

(١) الشِّيمُ : جمع شيمة وهي الطبيعة والخلق (٢) النسع : ما يُزَمُّ بِهِ النعل أو يُشَدُّ بِهِ الرَّحْلُ (٣) الْقَمْرَةُ : تطلق على معانٍ منها ما يبقَى في المنخل بعد الانتخال وما يبقَى في السنبُل من الحب بعد الدوسة الأولى ، والقشرة العليا من الحبة ، ويقال للقشرة السفلى - وهي التي تلي الحبة - الحشيرة ، واصل العنق إذا غلظت . و اراد هنا المعنى الأخير بمقابله مع النسع (٤) تُسْتَلْ : تنتزع (السخيمة) الضئيفة والحمد

(٥) فداء : مجرور لانه معطوف على المصدر المجرور المؤول في قوله « ان اخترت »  
 وإنما كان المصدر المؤول مجروراً لانه بدل من خلال (٦) النعم الجمال  
 (٧) الحسبة الحساب (٨) القضب جمع قضيب وهو السيف الدقيق (تقاطع -



فَلَسَدِ الْأُزْرِ<sup>(١)</sup> ، وَتَعْقِدَ الْخُمْرَ فَوْقَ الرِّايَاتِ .

قال فبكي ساعة ثم قال :

« لَقَدْ عَلِمْتَ الْعَرَبُ أَنَّ لَا كُفُوَ لِحُجْرٍ فِي دَمٍ ، وَإِنِّي لَنْ  
أُعْتَاضَ بِهِ جَمَلًا أَوْ نَاقَةً ، فَأَكْتَسِبَ بِذَلِكَ سُبَّةَ الْأَبَدِ<sup>(٢)</sup> ، وَفَتَّ  
الْعَضِدِ<sup>(٣)</sup> . وَأَمَّا النَّظْرَةُ<sup>(٤)</sup> فَمَدَّ أَوْجِبَتَهَا الْأَجِنَّةُ<sup>(٥)</sup> فِي بُطُونِ أُمَّهَانِهَا ،  
وَلَنْ أَكُونَ لِعَطِيهَا سَبِيًّا . وَسَتَعْرِفُونَ طَلَائِعَ كِنْدَةَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ ،  
تَحْمِلُ فِي الْقُلُوبِ حَقًّا ، وَفَوْقَ الْأَسِنَّةِ عِلْقًا<sup>(٦)</sup> :  
إِذَا جَالَتْ الْخَيْلُ فِي مَازِقٍ تُصَافِحُ فِيهِ الْمَنَائِيَا النُّفُوسَا  
أَتَقِيمُونَ أَمْ تَنْصَرِفُونَ ؟ »

قالوا :

« بَلْ نَنْصَرِفُ بِأَسْوَأِ الْإِخْتِيَارِ ، وَأَبْلَى الْأَجْتِرَارِ<sup>(٧)</sup> : بِمَسْكَرِهِ  
وَأَذِيَّةٍ ، وَحَرْبٍ وَبَلِيَّةٍ »

— (الاجفان) اغمد السيوف ، وهي جمع جفن ، وهو القراب (١) نسدل ترخي وُترسل  
(الازر) جمع ازار وهو الملحفة ونحوها مما يلتحف به ويُؤذَر  
(٢) السبّة العار . والسبّة ايضاً هو من يكثر الناس سبّه (٣) فتّ العضد اي ضعف  
الشكيمة وكسر القوة وتفرّق الاعوان . يقال ان هذا الامر قد فتّ عضدي وساعدي اي  
اضعفتي وكسر قوتي . والفتّ دقّ الشيء وكسره بالاصابع . والعضد الساعد ، وهو من المرفق الى  
الكتف ، ويأتي مجازاً بمعنى الناصر والمعين . يقال « هم اعضادي وعضدي » اي نصرائي ومُعيني  
(٤) النظرة الانتظار (٥) الاجنّة جمع جنين وهو الولد مادام في بطن امه .  
(٦) العلق الدم (٧) الاجتدار الانسحاب ، يقال « جرت الشيء فالتجّر  
واجترّ » اي انسحب

ثم نهضوا ، وقيصة يقول متميلاً :

لَعَلَّكَ أَنْ تَسْتَوْخِمَ الْوَرْدَ ، إِنْ عَدَّتْ  
كَتَائِبُنَا فِي مَازِقِ الْمَوْتِ تَمَطُّرٌ<sup>(١)</sup>

فقا امرؤ القيس :

« لَا ، وَاللَّهِ لَا أَسْتَوْخِمُهُ ، بَلْ أَسْتَعْذِبُهُ . فَرُوَيْدًا يَنْكَشِفُ  
لَكَ دُجَاهَا<sup>(٢)</sup> » عَنْ فُرْسَانَ كِنْدَةَ وَكَتَابِ حِمَيْرَ . وَلَقَدْ كَانَ ذِكْرُ  
غَيْرِ هَذَا أَوْلَى بِي ، إِذْ كُنْتُ نَازِلًا بِرَبِيعِي . وَلَكِنَّكَ قُلْتَ فَأَجَبْتُ<sup>(٣)</sup> »

فقال قيصة :

« إِنَّ مَا نَتَوَقَّعُ فَوْقَ قَدْرِ الْمُعَاتِبَةِ وَالْإِعْتَابِ<sup>(٤)</sup> »

قال امرؤ القيس :

« هُوَ ذَلِكَ »

ثم انصرفوا

(١) استوخم الشيء لم يجده موافقاً فكرهه (الورد) الماء الذي يُورَد (عدت) جرت (الكتائب) جمع (كتيبة) وهي الجيش ، أو القطعة منه ، أو الخيل المغيرة من المئة إلى الألف (المازق) المضيق ، وموضع الحرب (تمطر) تجري وتسرع وتعدو بشدة كصوب المطر (٢) الدجا الظلمة . (٣) الاعتاب إزالة العتب . يقال « اعتبه » أي ارضاه وإزال ما كان يعتب لاجله . فهمزته للإزالة والسلب . كما يقال « اشكاه » أي أزال شكواه ورفع ما كان يشكومه .

## شيء عن حروبه ثأراً لأبيه

ثم ان امرأ القيس ارتحل يستجيش القبائل . وطاف بين العرب  
يستجدهم . حتى نزل بكرًا وتغلب . فسألهم النصر على بني اسد  
قاتلي ابيه ، فاجابوه . فبعث العيون على بني اسد . فعملوا بذلك . ولجأوا  
الى بني كنانة . ولمّا خافوا ان يُدرِكهم فيهم ارتحلوا بليل . وكان الذي  
أنذرهم ان يرحلوا علباء بن الحارث الكاهلي .

ثم اقبل امرؤ القيس بمن معه من بكرٍ وتغلب ، حتى انتهى الى  
بني كنانة - وهو يحسبهم بني اسد - فوضع السلاح فيهم ، وقال :  
« يا لشارت الملك ، يا لشارت الهام » فخرجت اليه عجوز من بني كنانة  
فقالت : « آيت اللعن . لسنا لك بشأر . نحن من بني كنانة . فدونك  
ثأرك فاطلبهم ، فان القوم قد ساروا بالامس » فتبع بني اسد ، ففاتوه  
ليلتهم تلك . فقال في ذلك :

أَلَا يَا لَهْفَ هِنْدٍ إِثْرَ قَوْمٍ      هُمُ كَانُوا الشِّفَاءَ ، فَلَمْ يُصَابُوا <sup>(١)</sup>  
وَقَاهُمْ جَدُّهُمْ بَيْنِي أَبِيهِمْ      وَبِالْأَشْقَيْنَ مَا كَانَ الْعِقَابُ <sup>(٢)</sup>  
وَأَفْلَتَهُنَّ عِلْبَاءُ جَرِيضًا ،      وَلَوْ أَدْرَكْتُهُ صَفْرَ الْوِطَابِ <sup>(٣)</sup>

(١) هند هي اخت امرئ القيس . (٢) الجدة ، بفتح الجيم الحظ والبخت ، وإما الجدة  
بكسرهما فمعناها الاجتهاد (٣) الجرّيض الغاص بريقه . والجرّض هو الغصص بالريق وابتلاعه  
على م وحزن وجهه . والفعل منه جرّض يجرّض اي غصّ بريقه . والجرّيض ايضاً النصة  
او الريق الذي ينص به ، ومنه المثل « حال الجرّيض دون القرّيض » - (صفر الوطاب) يقال  
صفر وطاب فلان اي خلا بدنه من روحه . وفي الاصل يقال (صفر الوطاب) اي خلا من  
اللبن . (الوطاب) جمع وطب ، وهو وعاء يكون فيه اللبن . ويمع ايضاً على أوطب  
واوطاب وهما جمع قلة . ويقال صفر الاناء يصفرُ صَفْرًا وَصَفْرًا ، اذا خلا وفرغ مافيه

يعني ببني ابيهم ( بني كنانة ) لان اسدا وكنانة ابني  
خزيمية اخوان .

ثم لحقهم وقد تقطعت خيله وقطع اعناقهم العطش . وبنو اسد  
حامون على الماء . فنهد اليهم . فقاتلهم حتى كثرت القتلى والجرحى فيهم .  
وحجز الليل بينهم . وهرب بنو اسد . فلما اصبح من معه من بكر  
وتغلب ابوا ان يتبعوهم . وقالوا : « لقد اصبت ثارك » . قال : « والله  
ما فعلت » . ولا اصبت من بني كاهل ولا من غيرهم من بني اسد احداً »  
قالوا : « بلى ولكنك رجل مشؤوم » ثم انصرفوا عنه . ومضى هارباً  
لوجهه حتى لحق بحمير . فاستنصر اُزدَ شؤوة<sup>(١)</sup> ، فأبوا ان ينصروه .  
فنزله بئيل يدعي صرثد الخير بن ذي جدن الحميري [ وكان بينهما  
قراية ] فاستنصره واستمدّه على بني اسد . فأمدّه بنجس مئة رجل من  
حمير . وتبعه شذاذ من العرب . واستأجر من قبائل العرب رجالاً .  
فسار بهم الى بني اسد . وظفر بهم .

### مطاردة المنذر لامري القيس

ثم ان المنذر وجه الجيوش في طلب امري القيس . وأمدّه كسرى  
انوشروان بجيش من الاساورة<sup>(٢)</sup> . فسرّحهم في طلبه . ففترقت حمير  
ومن معه . فنجوا امرؤ القيس في عصابة من رهطه . فما زال في حل  
وترحال ، ينتقل من قبيلة الى قبيلة ، حتى نزل برجل من بني فزارة يقال

(١) قبيلة من عرب اليمن (٢) الاساورة : قوم من العجم كانوا نزلوا البصرة قديماً .  
ومفردها أسوار بضم الهمزة وكسرهما وهو القائد من قواد العجم

لَهُ عمرو بن جابر بن مازن . فطلب منه الجوار . فقال له الفزاري : « يا ابن حُجْر ، اني أراك في خَلَلٍ <sup>(١)</sup> من قومك ، وانا أَنفَسُ <sup>(٢)</sup> بمثلك من اهل الشرف ، وقد كدت بالامس تُؤكَل في ديار طيء [ وكان امرؤ القيس قد نزل بهم بعد فزارة فانتهب قوم ابله ] واهل البادية اهل وَبَرٍ <sup>(٣)</sup> ، لا اهل حصون تمنعهم . وبينك وبين اهل اليمن ذُوْبَانٌ <sup>(٤)</sup> من قيس . أَفَلَا أدُّلُّكَ على بلدٍ ؟ فقد جئت قيصر وجئت النعمان ، فلم أرَ لضيْفٍ نازلٍ ولا لمجتدٍ <sup>(٥)</sup> مثله ومثل صاحبه » قال امرؤ القيس : « فمن هو ؟ واين منزله » قال : « هو السموأل » ومنزله بَتِيَاء . وسوف اضرب لك مثله : هو يمنع ضعفك حتى ترى ذات غيبك . وهو في حصن حصين ، وحَسَبٍ كبير » فقال : « وكيف لي به ؟ » قال : « أوصلك الى من يوصلك اليه »

### نزوله على السموأل

ثم أصحبه عمرو بن جابر رجلاً من فزارة يقال لَهُ الربيع بن ضبع [ وكان ممن يأتي السموأل فيحمله ويعطيه ] فلما صار الى السموأل اكرمه ، وانزل من معه من النساء في قبة آدم <sup>(٦)</sup> ، وانزل القوم في مجلسٍ لَهُ بَرَّاحٍ <sup>(٧)</sup> . فكان عنده ما شاء .

(١) الخلل : الوهن والضعف (٢) نفيس بالشيء . ينفسُ نفَساً : ضنَّ ويخل

(٣) اهل الوبر هم البدو سكَّانُ البادية ، أمَّا سكَّانُ الحواضر فهم اهل المدر

(٤) ذُوْبَانٌ : جمع ذئب ، ويجمع أيضاً على ذئاب واذؤب . ويقال ذؤب الرجل اذا صار كالذئب خبيثاً ودهاءً . او خاف من الذئب وذؤبان العرب لصوصهم وصعاليكهم

(٥) المجتدي : طالب الجدوى وهي العطية . والفعل منه اجتدى يجتدي اجتداءً .

(٦) الآدم : جمع آدم ، وهو الجلد المدبوغ (٧) البراح : المكان الذي لاسترة

فيه من شجر او غيره مما يستتر .

سفره الى ( فروق ) (١) مستنجداً بقيصر

ثم انه طلب الى السموأل ان يكتب له الى الحارث ابن ابي شمر الغساني بالشام ، ليوصله الى ( قيصر ) . فاجابه الى ذلك . وترك امرؤ القيس عنده بنيه والدروع وابن عمه يزيد بن الحارث . ومضى الى قيصر في قسطنطينية ، ومعه عمرو بن قبصة الشاعر . فلما انتهوا الى الحد الفاصل بين بلاد العرب وبلاد الروم [ وهو ما يفصل بلاد حلب عن الاناضول ] جزع قبصة وبكى . وفي ذلك يقول امرؤ القيس :

بِغِي صَاحِبِي لَمَّا رَأَى الدَّرْبَ دُونَهُ      وَأَيَّتَنَ أَنَا لِأَحْقَانِ بِقَيْصَرَا (٢)  
فَقُلْتُ لَهُ : لَا تَبِكْ عَيْنِكَ ، إِنَّمَا      نُحَاوِلُ مُلْكًا ، أَوْ نَمُوتَ فَنُعْذَرَا

وهذان البيتان من قصيدة له يقول فيها :

فَلَمَّا بَدَا حَوْرَانُ وَأَلَالُ دُونَهُ  
نَظَرْتُ ، فَلَمْ تَنْظُرْ بِعَيْنَيْكَ مَنْظَرَا (٣)

تَقَطَّعُ أَسْبَابُ اللَّبَانَةِ وَالْهُوَى ،  
عَشِيَّةً جَاوَزْنَا حِمَاةَ وَشَيْرَا (٤)

(١) هي قسطنطينية (٢) الدرب : باب السكة الواسع . وكل مدخل الى بلاد الروم ، اي الحد الفاصل بين بلاد العرب وبلاد الروم . وهو هنا الحد الفاصل بين بلاد حلب وبلاد الاناضول حسب التخطيط الجغرافي اليوم (٣) حوران جبل بالشام (٤) تَقَطَّعُ : اصلها تَقَطَّعَ (البانة) الحاجة (حماة) بلد بالشام (شيرز) كانت قلعة يبلاد الشام تشتمل على كورة قرب المعرة ، بينها وبين حماة يوم . وفي وسطها نهر الاردن

فَدَعُ ذَا ، وَسَلَّ أَلْهَمَّ عَنْكَ بِجَسْرَةٍ  
ذَمُولٍ ، إِذَا صَامَ النَّهَارُ وَهَجَرًا<sup>(١)</sup>

عَلَيْهَا فَتَى لَمْ تَحْمِلِ الْأَرْضُ مِثْلَهُ  
أَبْرًا بِمِثَاقٍ ، وَأَوْفَى ، وَأَصْبَرًا

وَلَوْ شَاءَ كَانَ الْغَزْوُ مِنْ آلِ حِمِيرٍ ،  
وَلَكِنَّهُ عَمَدًا إِلَى الرُّومِ أَنْفَرًا<sup>(٢)</sup>

لَقَدْ أَنْكَرْتَنِي بَعْلَبِكَ وَأَهْلَهَا ،  
وَلَا بِنُ جُرَيْجٍ فِي قُرَى حِمَصٍ أَنْكَرًا<sup>(٣)</sup>

إِذَا قُلْتُ : هَذَا صَاحِبٌ قَدْ رَضِيْتُهُ  
وَقَرْتُ بِهِ الْعَيْنَانِ ، بَدَلْتُ آخِرًا

كَذَلِكَ جَدِّي : مَا أَصَاحِبٌ صَاحِبًا  
مِنَ النَّاسِ ، إِلَّا خَانِي وَتَغَيَّرًا<sup>(٤)</sup>

فلما كان عند قيصر قبله واكرمه ، وصارت له عنده منزلة .

(١) الجسرة : الناقة الطويلة ، او هي التي تجسر على الهول والسير (الذمول) السريعة .  
(صام النهار) قام قائم الظهيرة وهي شدة الحر (هجّر النهار) اتصف اي صار في وقت  
الهاجرة ، وذلك عند نصف النهار (٢) العمدة : القصد ، يقال . عمد فلاناً اذا قصد اليه  
(انفر) اي انفر اصحابه . يقول : لو شاء ان يغزوه من آل حمير لفعل ولكنه اراد ان  
يستعمل من الروم . وذلك مبالغة في طلب ثاره (٣) بعلبك وحمص بلدان بالشام .  
وفي بعلبك القاعة الشهيرة التي كانت معبداً للشمس (ابن جريج) صديق كان له  
(٤) جدي حظي وبختي .

قيل : وقد رأى امرؤ القيس بنت قيصر فشغفها وشغفته حباً ، دون  
ان يعلم ابوها بالامر .

### رجوعه من عند قيصر

ثم ان قيصر ضم إليه جيشاً كثيراً ، وفيه جماعة من ابناء الملوك .  
فاندس رجل من بني اسد يقال له الطمّاح [ وكان امرؤ القيس قد قتل  
اخاً له . فجاء الطمّاح هذا الى بلاد الروم مستخفياً ] فوشى به الى قيصر ،  
بعد ان فصل بالجيش . فقال له : « ان امرأ القيس غوي عاهر ، وانه لما  
انصرف عنك بالجيش ذكر انه كان يرسل ابنتك وتراسله ، وهو قائل  
فيها في ذلك اشعاراً يشهرها بها في العرب ، فيفضحها ويفضحك » فلما  
سمع ذلك قيصر بعث الى امرئ القيس بحلّة مسمومة منسوجة بالذهب ،  
وقال له : « قد ارسلت اليك بجمتي التي كنت البسها ، تكرمة لك ، فاذا وصلت  
اليك فالبسها باليمن والبركة » واكتب الى مجبرك من منزل منزل ، فلما  
وصلت اليه لبسها ، واشتد بهاسروره ، وكان يوماً صائفاً شديد الحر ، فأسرع  
فيه السم ، وسقط جلده فلذلك سُمّي ( ذا القروح ) . وفي حالته هذه يقول :

وَبَدَيْتُ قَرْحًا دَامِيًا بَعْدَ صِحَّةٍ      فَيَا لَكَ مِنْ نِعْمَى تَحُولَنَّ أَبُو سَا  
لَقَدْ طَمَحَ الطَّمَّاحُ مِنْ بَعْدِ أَرْضِهِ      لِيَلْبَسَنِي مِنْ دَائِهِ مَا تَلْبَسَا

ومن هذه القصيدة قوله :

فَمَا تَرَيْنِي لَا أَعْمِضُ سَاعَةً      مِنْ اللَّيْلِ ، إِلَّا أَنْ أَكِبَ فَأَنْعَسَا (١)

(١) أكب انكس رأبي ، ار انخي . وماضيه اكب . ويكون متعدياً ولازماً ، -



فَيَارُبُّ مَكْرُوبٍ كَرَّرْتُ وَرَاءَهُ<sup>(١)</sup>      وَطَاعَنْتُ عَنْهُ الْغَيْلَ حَتَّى تَنْفَسَا<sup>(١)</sup>  
 وَمَا خَلْتُ تَبْرِيحَ الْحَيَاةِ كَمَا أَرَى<sup>(٢)</sup>      تَضِيقُ ذِرَاعِي أَنْ أَقُومَ فَأَلْبَسَا<sup>(٢)</sup>  
 فَلَوْ أَنَّهَا نَفْسٌ تَمُوتُ جَمِيعَةً<sup>(٣)</sup>      وَلَكِنَّهَا نَفْسٌ تَسَاقُطُ أَنْفَسَا<sup>(٣)</sup>

وكان يحمله جابر بن حنيّ التغلبيّ . وفي ذلك يقول امرؤ القيس :

فَإِمَّا تَرَيَنِي فِي رِحَالَةِ جَابِرٍ      عَلَى حَرَجٍ كَأَلْقَرٍ تَخْفُقُ الْكَفَانِي<sup>(٤)</sup>  
 فَيَارُبُّ مَكْرُوبٍ كَرَّرْتُ وَرَاءَهُ<sup>(٥)</sup>      وَعَانَ فَكَّكْتُ الْغُلَّ عَنْهُ فَقَدَانِي<sup>(٥)</sup>

وفي هذه القصيدة يقول :

إِذَا الْمَرءُ لَمْ يَخْزُنْ عَلَيْهِ لِسَانَهُ  
 فَلَيْسَ عَلَى شَيْءٍ سِوَاهُ بِخِزَانٍ

- تقول أكبّ الله العدو على وجهه فأكبّ . وجاء في بيت امرئ القيس لازماً (١) تنفس استراح (٢) خلت ظننت (التبريح) شدة البلاء . يقال برح به الأمر أي جهده وآذاه إذ أي شديداً (ألبس) أي البس ثيابي (٣) تساقط اصطفا تساقط . والمعنى لو أن نفساً تتزع من جسدي دفعة واحدة لاسترحمت ولكنّها تتزع فتساقط شيئاً فشيئاً . ويروي (تساقط أنفسا) والمعنى حينئذ هي نفس إذا سقطت ومات يموت بموتها خلق كثير ، كما قال عبدة بن الطبيب فما كان قيس ملكاً ملك واحد ، ولكنه بنيان قوم حذماً .

والرواية الأولى أولى واحسن لمكان المناسبة معني بين الشطر الاول والشطر الثاني من البيت

(٤) اراد بالرحالة خشبات صنعها له جابر حين مرض . و (الرحالة) هي مركب من مراكب النساء بوضع على البعير . والرحالة السرج ايضاً (الحرج) سرير توضع عليه الوثى . وهو ايضاً المكان الضيق الكثير الشجر . والحرج ايضاً الاثم . والمعنى الاول هو المراد هنا (القر) المودج وهو مركب من مراكب النساء (اكفاني) ثيابي سمأها اكفاناً لانه علم انه ميت وانه لا اكفان له غيرها ، فسمأها بنا تصير اليه مجازاً ، وهو مجاز مرسل علاقته اعتبار ما يكون (٥) العاني الاسير (الغل) القيد ومن معانيه العطف الشديد (فداني) أي قال لي نفسي فداؤك

وَخَرَقٍ بَعِيدٍ قَدْ قَطَعَتْ نِيَابَتُهُ  
عَلَى ذَاتِ لَوْثٍ سَهْوَةَ الْمَشِيِّ مِذْعَانَ<sup>(١)</sup>

وَوَيْثٍ كَأَلْوَانِ الْفَنَاءِ قَدْ هَبَطَتْهُ ،  
تَعَاوَرَ فِيهِ كُلُّ أُوْطَفٍ حَنَّانٍ<sup>(٢)</sup>

عَلَى هَيْكَلٍ يُعْطِيكَ قَبْلَ سُؤَالِهِ  
أَفَانِينَ جَرِيٍّ ، غَيْرِ كَرِيٍّ وَلَا وَاوِيٍّ<sup>(٣)</sup>

يُدَافِعُ أَعْطَافَ الْمَطَايَا بِرُكْنِهِ  
كَمَا مَالَ غُصْنٌ نَاعِمٌ بَيْنَ أَعْصَانٍ<sup>(٤)</sup>

(١) الخرق والحرقاء المفازة وهي الفلاة المهلكة التي لا ماء فيها . وجمعها مفازات ومفاوز ، سميت بذلك تفاءولاً بان يفوز سالكها (النياط) بعد المفازة فكأنها نبطت بمفازة أخرى فلا تكاد تنقطع . ومعنى هذه المادة في الاصل التعليق . يقال ناط الشيء ينوطه نوطاً ونياطاً اي علقه . ومثله اناطه ونوطه . ويقال انتطاط الشيء اي تعاقب ، والنياط هو معاقب كل شيء . وعرق غليظ نبط به القلب الى الوتين فاذا انقطع مات صاحبه . والجمع انوطة ونوط . ويقال ناط الشيء اي اقتضبه برأيه من غير مشورة ( اللآوث واللاوثة ) بفتح اللام القوة . واللاوثة بالضم معناها الاسترخاء والبطء والحرق والحبسة في اللسان ( السهوة ) السهلة المشي ( المذعان ) المطاوعة المذلة (٢) الفيث معناه المطر ، واران به هنا الكلاً الذي يُرعى . وسماه غيثاً لانه مسبب عنه ، فهو مجاز مرسل علاقته السببية . فقد اطلق السبب واران المسبب ( الفنا ) عنب الثعلب . او هو شجر ذو حب يُتخذ منه قراريط يوزن بها . ومفرده فنأة ( هبطته ) نزلته ( تعارفيه ) تداوله . يقال تعاورته المصائب ، اذا تداولته بحيث اذا ذهبت مصيبة حأت به غيرها ( الاوطف ) السحاب الداني من الارض المسترخي الذي تدلت ذبوله ، وموئثه وطفاء ، والجمع وُطْف . ويقال وطف المطر اي اخضر ( الحنآن ) الذي فيه صوت الرعد ، واصله السهم الذي اذا نقرته بين اصبعيك صوت . ومن معانيه ذو الرحمة ، ومن يحن الى الشيء ، وهو اسم من اسماء الله الحسنى . (٣) الهيكال الضخم ( افانين الشيء ) ضروبه وانواعه ( الكز ) المنقبض ، والضيق ( الواني ) الفاتر . والفعل منه وني يني (٤) الاعطاف النواحي والجوانب ( بركنه ) بمنكبه

وَمَجْرٍ كَغُلَانٍ الْأَنْعِيمِ بَالِغٍ  
دِيَارَ الْعَدُوِّ ، ذِي زُهَاءٍ وَأَرْكَانٍ <sup>(١)</sup>

مَطَوْتُ بِهِمْ حَتَّى تَكِلُ مَطِيئَهُمْ ،  
وَحَتَّى الْجِيَادِ مَا يُقَدِّنَ بَارِسَانَ <sup>(٢)</sup>

### موت امرئ القيس

فلما صار في بلدة من بلاد الروم تُدعى ( أَنْقِرَةَ ) احتضرت بها . فقال :  
« رَبُّ خُطْبَةٍ مُحَبَّرَةٍ <sup>(٣)</sup> ، وَطَعْنَةٍ مُسْحَنَفِرَةٍ <sup>(٤)</sup> ، وَجَفْنَةٍ مُشَعْنَجِرَةٍ <sup>(٥)</sup> ،  
تَبَقَى غَدًا بِأَنْقِرَةَ »

قالوا : ورأى امرؤ القيس قبر امرأة من بنات الملوك ماتت هناك ،  
فدفنت في سفح جبل يقال له ( عسيب ) . فسأل عنها فأخبر بقصتها ، فقال :  
أَجَارَتْنَا ، إِنَّ الْخُطُوبَ تَنْوُبُ ، وَإِنِّي مُقِيمٌ مَا أَقَامَ عَسِيبٌ <sup>(٦)</sup>  
أَجَارَتْنَا ، إِنَّا غَرِيبَانِ هَهُنَا وَكُلُّ غَرِيبٍ لِلْغَرِيبِ نَسِيبٌ

(١) المجر الجيش الكبير الثقيل السير لكثرتة ( الغُلَان ) الاودية الغامضة في الارض الكثيرة الشجر ، ومفردها غَالٌ وغلِيل ( الانعيم ) مصدر الانعم ، وهو جبل بطن عاقل بين المدينة واليامة ( الزهاء ) الكثرة ( اركان الشيء ) نواحيه التي تطيف به وقد شبه التفاف الجيش واشتباك الرماح فيه وارتفاعها بواد كثير الشجر  
(٢) مطوت بهم مددت بهم في السير واسرعت ( المطي ) الجمال ، ومفردها مطية ( الجياد ) الخيل ( مايقدن بارسان ) اي انها عيت وتعبت فلا تحتاج الى ان تقاد بالارسان . وحتى هنا في الموضوعين حرف ابتداء فلا ينصب المضارع بعدها (٣) اي محسنة مزينة (٤) اي واسعة (٥) الجفنة القصعة الكبيرة يقال اعظم القصاع الجفنة ، ثم القصعة وهي التي تشعب العشرة ، ثم الصفحة وهي التي تشعب الخمسة ( مشعنجرة ) ممثلة . واصل معنى المشعنجر هو المنصب ، وفعله اشعجر بمعنى انصب (٦) تنوب تصيب . من نابه الامر ، بمعنى اصابه

وهذا آخر شي تكلم به . ثم مات . فدُفن الى جنب المرأة .  
فقطره هناك .

ومما يؤثر عنه قبل وفاته قوله :

أَلَا أَبْلِغُ بَنِي حُجْرٍ بِنِ عَمْرٍو ، وَأَبْلِغُ ذَلِكَ الْحَيَّ الْحَدِيدَا<sup>(١)</sup> :  
بِأَنِّي قَدْ هَلَكْتُ بِأَرْضِ قَوْمٍ ، سَحِيحًا مِنْ دِيَارِكُمْ بَعِيدَا<sup>(٢)</sup>

### الكلام على شعره

كان امرؤ القيس فصيح الالفاظ ، جيد السبك ، كثير المعاني ،  
مقدماً على شعراء الجاهلية . وهو اول من سبق الى اشياء ابتدعها ،  
فاستحسنتها العرب ، واتبعته عليها الشعراء . وذلك كتلطيفه المعاني  
ورقة النسيب ، وقرب المأخذ ، واستيقاف الاطلاق ، ووصف النساء  
بالظباء<sup>(٣)</sup> والمها<sup>(٤)</sup> ، وتشبيهه اخيل بالعقبان<sup>(٥)</sup> ، والتفريق بين النسيب<sup>(٦)</sup>  
وما سواه في القصيدة وإحكام التشبيه ، وتجويد الاستعارة ، وقد  
شهد له بذلك كثير من الشعراء كلبيد وغيره .

(١) الحديد القوي (٢) سحيقاً بعيداً . والفعل منه سحق يسحق من باب علم (٣) الظباء  
جمع ظبي وهو الغزال ، وموئته ومذكره سواء . وقيل ان الاثني ظبية ، ويجمع ايضاً  
على اظب وظبيات وظبي . (٤) المها جمع مهاة وهي البقرة الوحشية . وتشبه بها  
المرأة في سمنها وجالها وحسن عينيها . وتجمع ايضاً على مهوات ومهيات  
(٥) العقبان ، بكسر العين طيور والنسر عريفها . ويجمع ايضاً على اعقب وتجمع العقبان  
على عقابين (٦) النسيب ذكر محاسن النساء في الشعر . والفعل منه نسب ينسب  
والمضارع يوزن يضرب وينصر . ومثل النسيب في المعنى التشبيب والتشبه . والفعل منها شَبَّ  
وشبب . واما الغزل فهو محادثة النساء واللهو معهن والفعل منه غزل يغزل ، من باب علم  
وكثير من الناس لا يفرق بين الغزل والنسيب ظاناً انها واحد .

وروى الجُمَحي ان سائلاً سأل الفرزدق : من اشعر الناس ؟ قال :  
ذو القروح حيث يقول :

وَقَاهُمْ جَدُّهُمْ بِنِي أَبِيهِمْ ، وَبِالْأَشَقِينَ مَا كَانَ الْعِقَابُ <sup>(١)</sup>

ومرَّ لبيدٌ بالكوفة في بني نهد ، فسأله : من اشعر الناس ؟  
قال : الملك الضليل [ يعني امرأ القيس ] قيل : « ثم من ؟ » قال :  
الغلام القليل [ يعني طرفة بن العبد ] قيل : « ثم من ؟ » قال :  
الشيخ ابو عقيل الجليل [ يعني نفسه ]

وكان امرؤ القيس مُقلاً من الشعر ، كثير المعاني والتصرف .  
ولا يصح له الأعرشون شعراً ونيف <sup>(٢)</sup> بين طويل وقطعة .

وسأل العباس بن عبد المطلب عمر بن الخطاب [ رضي الله عنهما ]  
عن الشعراء ، فقال : « امرؤ القيس سابقهم : خسف لهم عين الشعر <sup>(٣)</sup> ،  
قأفتقر عن معانٍ عُورٍ أصحَّ بصر <sup>(٤)</sup> »

(١) الجد بفتح الجيم هو الحظ (٢) النيف ، بفتح النون وتشديد الياء المكسورة  
ويجوز تخفيفها معناه الزيادة . ويستعمل بعد العدد ، فيقال . عشرة ونيف ، ومن الخطأ  
استعماله قبله ، فلا يقال « نيف وعشرة » كما هو الشائع على اللسانة واقلام الكتاب  
(٣) اي فجرها بحيث لا تنقطع . يقال خسف فلان البئر اي حفرها في صخر فنبعت  
بماء كثير لا ينقطع . والحسيف والحسوف البئر التي تحفر في صخر فلا ينقطع ماؤها  
لكثرتها . والجمع خُسف . والمعنى انه هو الذي ارشدهم باختراعه وحسن اسلوبه الى  
تجويد الشعر معنىً ولفظاً (٤) افتقر فتح وفتق ومنه الفقير ، وهو فم القناة (عور) جمع  
اعور . يريد بهذه العبارة ان امرأ القيس من اليمن وان اهل اليمن ليست لهم فصاحة تزار  
فكان الفاظهم ومانيهم عُور ، فجاء امرؤ القيس ففتق عن هذه المعاني العور اصح بصر .

وامروء القيس يماني النسب ، نزارى الدار والمنشأ . وفضله علي<sup>٢</sup>  
 [ رضي الله عنه ] بان قال : « رأيتهم احسنهم نادرة ، واسبقهم بادرة »  
 وانه لم يقل لرغبة اورهبة »

وكان كثير الاجادة في وصف الفرس ، حتى لا تكاد تجد قصيدة من  
 قصائده تخلو من وصفه . ومن أحسن ما وصفه به قوله :

وَقَدْ أَغْتَدِي ، وَالطَّيْرُ فِي وَكُنَاتِهَا      بِمُنْجَرِدٍ ، قَيْدِ الْأَوَابِدِ ، هَيْكَلِ<sup>(١)</sup>  
 مَكْرٍ ، مِفْرٍ ، مُقْبِلِ مُدِيرٍ مَعًا ،      كَجُلُودِ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عَلِ  
 لَهُ أَنْطَلَا ظَنِي ، وَسَاقًا نَعَامَةٍ ،      وَإِرْحَاكِ سِرْحَانٍ ، وَتَقْرِيْبُ تَنْقَلِ

فقوله : « قيد الاوابد » في البيت الاول هو من الالفاظ الشريفة  
 البالغة نهاية الحسن ، وعنى بذلك انه اذا ارسل فرسه على الصيد صار  
 قيداً له ، وكان الصيد بجالة المقيد ، وذلك من شدة عدو هذا الفرس .  
 وقد اقتدى به الناس وأتبعه الشعراء ، فقيل : « قيد النواظر » و « قيد  
 الاحاظ » و « قيد الكلام » و قيد الحديث » و « قيد الرهان » . وذكر  
 الاصمعي وابوعبيدة انه أحسن في هذه اللفظة وأنه أتبع فيها فلم يلحق .  
 وذكرها اهل البيان في باب ( التشبيه البليغ ) . وجعلها بعضهم من باب  
 ( الإرداف ) وهو ان يريد الشاعر دلالة على معنى فلا يأتي باللفظ الدال  
 على ذلك المعنى ، بل بلفظ تابع له ووردف ، وذلك هو الكناية . قالوا :

(١) سيأتي شرح هذه الايات في معلقته .

ومنه قوله ايضاً :

وَيُضْحِي فَيْتُ الْمِسْكِ فَوْقَ فِرَاشِهَا ،  
نَوْؤُمُ الضَّحَى ، لَمْ تَنْتَطِقْ عَنْ تَفَضُّلِ (١)

اراد بقوله : « نَوْؤُمُ الضَّحَى » انها مترفة ، عندها من يقضي لها حاجات بيتها ، فلا تحتاج الى النهوض ضحى . ومنه قوله الآخر :

بَعِيدَةٌ مَهْوَى الْقُرْطِ . إِمَامًا لِنَوْفَلِ  
أَبُوهَا ، وَإِمَامًا عَبْدِ شَمْسٍ وَهَاشِمِ (٢)

اراد ان يصف طول جيدها (٢) فَأَتَى بردفه .

وقوله : « له ايطلاظي » في البيت الثالث ، هو من التشبيه البديع ، وذلك انه شبه اربعة اشياء باربعة اشياء ، أحسن فيها ما شاء

وقد امتاز امرؤ القيس عن شعراء الجاهلية - إلا اقلهم - برقة الالفاظ وحسن التشبيه ورقة . قال بشَّار بن بُرْدٍ : لم ازل اجهد الخيال منذ سمعت قوله :

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَأْسًا  
- لَدَى وَكْرِهَا - الْعُنَابُ وَالْحَشَفُ الْبَالِي (٤)

(١) لم تنتطق لم تلبس النطاق وهو ما يشد به الوسط (التفضل) ان تلبس المرأة ثوب مهنتها . و(عن) في قوله عن تفضل بمعنى لام التعليل . والمعنى انها لم تلبس النطاق بسبب ثوب المهنة ، لانها في غنى عما يلبس للمهنة ، وذلك ان عندها من يكفيها العمل في بيتها (٢) مهوى القرط اراد به العنق . و (القرط) هو ما يلبس في الاذن (٣) الجيد العنق (٤) تقدم تفسيره في حاشية الصفحة (٦٥) .

حتى قلت :

كَأَنَّ مَثَارَ النَّقْعِ - فَوْقَ رُؤُوسِنَا -  
وَأَسْيَافِنَا لَيْلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبَهُ (١)

وفي بيتي أمري القيس وبشار تشبيهه شيئين بشيئين ، غيران امرأ القيس قد سبق الى صحة التقسيم في التشبيه ، ولم يتمكن بشار الا من تشبيه احدى الجملتين بالاخري ، دون صحة التقسيم والتفصيل .  
ومما أستحسن من تشبيهه قوله :

كَأَنِّي غَدَاةَ الْبَيْنِ حِينَ تَرَحَّلُوا  
- لَدَى سُرْمَاتِ الْحَيِّ - نَاقِفٌ حَنْظَلٌ (٢)

وقوله :

كَأَنَّ عُيُونَ الْوَحْشِ - حَوْلَ خِيَابِنَا  
وَأَرْحَلِنَا - الْجَزْعُ الَّذِي لَمْ يُثَقِّبْ (٣)

وقوله في وصف الليل :

وَلَيْلٍ كَمَوْجِ الْبَحْرِ أَرَخَى سُدُودَهُ عَلَيَّ بِأَنْوَاعِ الْهُومِ لِيَيْتَلِي (٤)

(١) النقع والنقعاء الغبار ( المثار ) اسم مفعول من اثار الغبار اذا هيجه واثاره  
(٢) سيأتي تفسيره في معلقته (٣) الخيباء خيمة تكون على عمودين او ثلاثة  
( الارحل ) جمع ( رحل ) وهو المركب الذي يوضع على البعير . ويجمع ايضاً على رحال  
( الجزع ) الحرز اليماني والصيني ، وهو الذي فيه سواد وياض ، وتشبه به الاعين  
( ثقب الشيء بثقبه ) من باب نصر وثقبه بثقبه اي خرقه بالثقب وهو اداة يخرق بها  
(٤) سيأتي تفسير هذه الايات في معلقته



فَقُلْتُ لَهُ [ لَمَّا تَمَطَّى بِصُلْبِهِ ، وَأَرْدَفَ أَعْجَازًا ، وَنَاءَ بِكُلِّكَلٍ ] :  
 أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ ، أَلَا أَنْجَلِ بِصُبْحٍ . وَمَا الْإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْثَلِ

وكان بعضهم يعارض هذا بقول النابغة :

كَلِّبْنِي لِهَمٍّ - يَا أُمَيْمَةَ - نَاصِبٍ ،  
 وَلَيْلٍ أَقَاسِيهِ ، بَطِيءٍ الْكَوَاكِبِ (١)

تَقَاعَسَ ، حَتَّى قُلْتُ : لَيْسَ بِمُنْقَضٍ ،  
 وَلَيْسَ الَّذِي يَرَعَى النُّجُومَ بِأَيِّبِ  
 وَصَدْرٍ أَرَّاحَ اللَّيْلُ عَازِبَ هَمِّهِ ،  
 تَضَاعَفَ فِيهِ الْحُزْنُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ

وقد جرى ذلك بين يدي بعض الخلفاء ، فقدمت أبيات امرئ  
 القيس ، وأستحسنست استعارتها : فقد جعل للليل صدراً يثقل تنجيه ،  
 ويبطئ تقضيه ، وجعل له أردافاً كثيرة ، وجعل له صلباً يمتد ويتناول .  
 ورأوا هذا بخلاف ما يستعيره أبو تمام من الاستعارات الوحشية البعيدة  
 المستنكرة . ورأوا أن الألفاظ جميلة .

وقد طرق كثيراً من المعاني فأجاد ، حتى عد من فحول الطبقة  
 الأولى . فأحسن مطالع الجاهليين مطالعته ، وأجود التشابيه تشبيهه ،

وأحسنُ الغزل غزله . وممَّا بلغ حدَّ النهاية في الرقة واللفظ قوله :

أَفَاطِمَ ، مَهَلًا بَعْضَ هَذَا أَلْتَدَلُّ .

وَإِنْ كُنْتُ قَدْ أَزْمَعْتَ صَرْمِي فَأَجْمِلِي<sup>(١)</sup>

أَعْرَكَ مِنِّي أَنْ حُبِّكَ قَاتِلِي ،

وَأَنَّكَ مَهْمَا تَأْمُرِي الْقَلْبَ يَفْعَلُ .

وَمَا ذَرَفَتْ عَيْنَاكَ إِلَّا لِتَضْرِبِي

بِسَهْمَيْكَ فِي أَعْشَارِ قَلْبِ مُقْتَلِ .

وله أبيات كثيرة جرت مجرى مجرى المثل ، منها قوله :

وَقَدْ طَوَّفْتُ فِي الْأَفَاقِ ، حَتَّى رَضِيتُ مِنَ الْغَنِيمَةِ بِالْأَيَابِ<sup>(٢)</sup>

وقوله :

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَخْزُنْ عَلَيْهِ لِسَانَهُ

فَلَيْسَ عَلَى شَيْءٍ سِوَاهُ بِخِزَانِ

وكان واسع الخيال ، يجيد الوصف يدلُّك على ذلك قوله :

دَيْمَةٌ هَطَلَاءٌ - فِيهَا وَطْفٌ طَبَّقَ الْأَرْضَ - تَحْرِي وَتَدْرُ<sup>(٣)</sup>

(١) سيأتي شرح هذه الايات في معلقته (٢) طَوَّفَ يَطْوِفُ تَطْوِيفًا وَتَطَوَّافًا :

أكثر من الطواف ( الاياب ) الرجوع وفعله آب يوثوب (٣) الديمة : مطر يدوم في سكون بلا رعد ولا برق . وقيل المطر الذي يدوم يوماً وليلته ( الوطف ) ذبول دائية من الارض . واصل معنى الوطف كثرة شعر الحاجبين . وقد شبهت الغمامة ذات الذبول به -

- وَتَرَى الضَّبَّ خَفِيفًا مَاهِرًا ، ثَانِيًا بُرْثَنُهُ مَا يَنْعَفِرُ (١)  
 وَتَرَى الشَّجْرَاءَ فِي رَيْقِهَا كَرُووسٍ قُطِعَتْ ، فِيهَا الخُمْرُ (٢)  
 سَاعَةً . ثُمَّ اُنْتَحَاهَا وَابِلٌ ، سَاقِطُ الأَكْنَافِ ، وَاهٍ ، مُنْهَمِرٌ (٣)  
 رَاحَ تَمْرِيهِ الصَّاهُ ، ثُمَّ اُنْتَحَى فِيهِ شُوبُوبٌ جَنُوبٌ مُنْفَجِرٌ (٤)

— ويقال : « رجل اوظف » اذا كان كثير شعر العينين والاذنين (طبق الارض) اي عمها (تجرى) الاصل تتجرى بمعنى تعتمد وتقصد ما هو الاولى والاخرى بالاصابة . او بمعنى تصيب حرام . والحرام معناه الناحية والساحة ( تدر ) تصب بكثرة

(١) الضب : حيوان ، ويقال : هو من اهر الحيوان في السباحة . وله ذنب كثير العقد ، وفي المثل : « اعقد من ذنب الضب » للامر الكثير المشكلات . ومن امثالهم فيه : اضل من ضب ، واحير من ضب . قيل : لانه اذا فارق حجره تجر فلم يهتد اليه . وقولهم احيل من ضب ، واجبن من ضب ( ماهرًا ) اراد انه ماهر بالسباحة ( ثانياً ) قابضاً لاويًا ( البرثن ) من السباع والطيور بمنزلة الاصبع من الانسان . وجمعه براثن ( ما ينعفر ) ما يصيب العفر وهو التراب . وذلك ان عظم السيل قد اربى المساء على وجه الارض فلا يصل برثنه الى التراب وهو يسبح .

(٢) الشجراة : الشجر الواحد والجمع على رأي سيديويه . وقال غيره هي جمع شجرة ( ريقها ) اولها ، والضمير يعود الى الديمة . والريق - بتشديد الياء المكسورة - في غير هذا المقام معناه : من كان على الريق بحيث لم يتناول طعاماً ولا شرباً ( الخمر ) جمع خمار والمراد بالخمير هنا العمام . واصل معنى الخمار ما تغطى به المرأة رأسها ، وكل ما ستر شيئاً فهو خماره . ومعنى البيت ان السيل قد فاض حتى بلغ اعالي الشجر ، فلماً تناقص ظهرت رؤوسها وعليها ما تركه السيل من الغشاء ( وهو ما على وجه السيل من فتات الاشجار واوراقها ونحو ذلك ) فكانت رؤوسها كرووس رجال مقطعة وعليها العمام

(٣) ساعة : اي اصابها ساعة من الزمن . ( انتحاه ) اعتمدها وقصدها فاصابها ( الوابل ) اشد المطر وعنه يكون السيل ( الاكناف ) النواحي ، وكنف كل شيء ناحيته ( واه ) متشقق ومنه « وهى الثوب جهي » اذا تحرق وتشقق ( منهمر ) منصب بشدة وكثرة (٤) راح : عاد في وقت الرواح وهو آخر النهار ، كأن المطر كان اول النهار ثم عاد في آخره ( تمرية ) تستدره ، يقال : « مرى ضرع الشاة » اي مسحه بيده ليدر ( الصبها ) ربح مهبها من مطلع الثريا الى بنات نعش ، وهى مؤنثة ، ومثناها « صبوان -

ثَجَّ ، حَتَّى ضَاقَ عَن آذِيهِ عَرَضُ خَيْمٍ فَخَفَافٍ فَيَسُرُّ (١)  
 قَدْ غَدَا يَحْمِلُنِي فِي أَنْفِهِ لَاحِقُ الْإِطْلَانِ مَحْبُوكٌ مُرٌّ (٢)

ومن ذلك وصفه زيارة جيبته خلسة بحيث لا يشعر به احد . قال :

سَمَوْتُ إِلَيْهَا بَعْدَ مَا نَامَ أَهْلُهَا  
 سُمُوَ حَبَابِ الْمَاءِ ، حَالًا عَلَى حَالٍ (٣)

وله من امثال ما قدّمناه كثير من الشعر . وسترى كثيراً منه في  
 معلقته . وانا نختتم هذا الفصل بشيء من قصيدة له ابدع فيها ما شاءت  
 شاعريته . قال :

أَحَارُ بْنُ عَمْرٍو ، كَأَنِّي خَمِرٌ . وَيَعْدُو عَلَى الْمَرْءِ مَا يَأْتِمُرُ (٤)

— وصبيان « وجمعها « صبوات واصباء » ويقابل هذه الريح ريح تسمى « الدبور » بفتح  
 الدال ( الشوبوب ) الدفعة الشديدة من المطر والجمع شآبيب . اراد ان الصبا كانت اول  
 ما انشأت السحاب واتزلته ، ثم اعتمدتها ريح الجنوب فانصمرت شآبيبها . وريح الجنوب  
 عندهم من اذى الرياح واغزرها مطراً (١) ثَجَّ : صبَّ بكثرة ( الاذى ) الموج ،  
 وجمعه الاواذي ( خيم وخفاف ويسر ) اسماء مواضع (٢) انف الشيء : اوله  
 ( لاحق ) ضامر ( الاطلان ) الحاصرتان ( المحبوك ) الشديد المدمج الخلق ( ممر ) اراد  
 انه مفتول الاعضاء ، يقال : « امرّ الحبل » اذا قتلته فتلاً شديداً محكماً . وهذه الصفات هي لخصانه  
 (٣) تقدم تفسيره في حاشية الصفحة (٦٣) (٤) أCHAR : الحمزة للنداء و ( حار )  
 منادى مرخم بمخفف آخره والاصل ( احارث ) ولك في المنادى المرخم ان تبقى آخره على  
 ما كان عليه من الحركة قبل الترخم وان تضمه للبناء على الضم ( الحمر ) من خامرته داء  
 او وجع ، او هو من اصابه الحار بضم الحاء وهو صداع الحمرة واذاها ( يعدو على المرء )  
 اي يصيبه ويتزل به ( يأتُر ) يهجم به ويعزم عليه ، يقال : « امرته فائتمر » اي عزم ان  
 يفعل ما امرته به ، والمعنى ان المرء اذا اتمر امرأ غير رشيد وعزم عليه ماد عليه  
 فهاككه . - فائدة - يقال : ( عزم الشيء وعزم عليه ) يتعدى بنفسه وبحرف الجر

فَلَا ، وَأَبِيكَ ابْنَةَ الْعَامِرِيِّ - لَا يَدْعِي الْقَوْمُ أَنِّي أَفْرٌ  
 تَمِيمُ بْنُ مَرْ وَأَشْيَاعُهَا ، وَكِنْدَةُ حَوْلِي جَمِيعًا صَبْرٌ (٢)  
 إِذَا رَكَبُوا الْخَيْلَ وَأَسْتَلَّامُوا - تَحَرَّقَتِ الْأَرْضُ ، وَالْيَوْمُ قَرٌ (١)

ومنها :

رَمَتْنِي بِسَهْمٍ أَصَابَ الْفُؤَادَ غَدَاةَ الرَّحِيلِ ، فَلَمْ أَنْتَصِرْ  
 فَأَسْبَلَ دَمْعِي كَفْضَ الْجَمَانِ أَوْ الدَّرَّ رَقْرَاقَةَ الْمُنْحَدِرِ (٢)  
 فَبِتُّ أَكْبَادُ لَيْلِ التَّمَامِ - وَالْقَلْبُ مِنْ خَشْيَةِ مُشْعَرٍ (٢)

(٣) صبر : جمع ( صبور ) ويخطئ من يجمع صبوراً وامثاله بالواو والنون أو الياء والنون - جمع المذكور السالم - لان الصفات التي يستوي فيها المذكر والمؤنث لا تجمع هذا الجمع ، فمثل ( صبور وغيور وكفور واكول وقتيل وجريح ) ونحوها لا يقال في جمعها : صبورون وغيورون وقتيلون ، بل يقال : غَيْرٌ وَكُفْرٌ وَأَكْلٌ وَقَتْلٌ وَجَرْحٌ . فلينبه لذلك كثير من كتّاب هذا العصر خصوصاً بعض كتبة الجرائد . كما انه لا يجوز ان يلحق مثل هذه الصفات تاء التأنيث بل يكون مؤنثها كمذكرها بلا تاء . يقال : ( امرأة صبور وجريح ) الخ . واعراب تميم على انه بدل من القوم . والمعنى لا يدعي القوم من تميم واشياعها اني افرّ والحال ان كندة حولي جميعاً صابرون على مصادمة الاهوال .

(١) استلّاموا : لبسوا اللأمة وهي الدرع ( قر ) بفتح القاف اي بارد شديد البرودة . والقر بالضم معناه البرد الشديد . يقال : ( قرّ يومنا يقر ) من باب ضرب اي برد . و ( قرّ القدر ) اي صب فيها ماءً بارداً . وقرّ فلان بالمجهول اي اصابه القر . ورجل مقرور اصابه البرد (٢) اسبل : سال ( كفض الجمان ) اي كتفرق الجمان وهو اللؤلؤ الصغار ( رقرق الدمع ) هو الذي يترقرق اي يتحرك في العين قبل ان يسيل . ورفع رقرقه على انه بدل من الدمع ، اي « ان رقرق دمعي المنحدر المتساقط يشبه حبات عقد اللؤلؤ الذي انقطع نظامه فتفرق (٣) اكابد : اقامي ( ليل التمام ) هو -

فَلَمَّا دَنَوْتُ تَسَدَّيْتَهَا ، وَثَوْبًا أُجْرَتْ (١)  
وَلَمْ يَرَنَا كَالْيَوْمِ كَالْيَوْمِ ، وَلَمْ يُفَشِّرْ مَنَا لَدَى الْبَيْتِ سِرًّا (٢)

ومنها في وصف فرسه :

لَهَا غُدْرٌ كَقُرُونِ النِّسَاءِ - رُكِبَنَ فِي يَوْمٍ رِيحٍ وَصِرًّا (٣)  
لَهَا جَبْهَةٌ كَسَرَاةِ الْمِجَنِّ - حَذَفَهُ الصَّانِعُ الْمُقْتَدِرَ (٤)  
لَهَا مِخْرَجٌ كَوَجَارِ السَّبَاعِ ، فَمِنْهُ تُرِيحُ إِذَا تَنْبَهَرُ (٥)  
إِذَا أَقْبَلَتْ قُلْتَ دَبَّاءَةٌ مِنْ الخُضْرِ ، مَغْمُوسَةٌ فِي الغُدْرِ (٦)

- ما كان من اثنتي عشرة ساعة الى خمس عشرة ( مقشعر ) واجل خائف من اهلها ، فكأنه اصابته قشعريرة ، وهي ما تقشعر منه الابدان وترتعد ( ١ ) دنوت : قربت ( تسديتها ) اي تناولتها واخذتها ، يقال : تسدى الشيء اي علاه وركبه واخذه من فوقه ( ثوباً ) مفعول مقدم للفعل بعده في الموضعين . والمعنى ان له ثوبين قد لبس احدهما وجر الآخر حتى يمحوا آثارها كيلا يحمدي اليها احد . ويروي فثوباً نسيت والمعنى انه لفرط اشتغاله ولطوه معها نسي احد ثوبيه ( ٢ ) الكالي : الرقيب والحافظ . يقال : كلاك الله بعين عنايته اي حفظك ( الكاشح ) المولي عنك بوجه والمراد به العدو .

( ٣ ) الغدر : فسرها الوزير ابو بكر عاصم بن ايوب بالشعرات التي تكون قدام القربوس . فهي الشعر الذي عند منتهى عرف الدابة مما يلي القربوس . والقربوس مقدم سرج الدابة ( القرون ) الذوائب ( الصر ) شدة البرد . او الريح الباردة . اراد ان شعر عرفها منتشر ، وضرب لذلك مثلاً صفات النساء في يوم بارد شديد الريح فان شعرها يكون منتشراً غير مسوئ ( ٤ ) السراة : الظهر ( المجن ) ( اترس ) ( حذفه ) اتقنه وسواه تسوية حسنة ( ٥ ) الوجار : حجر الضبع وغيرها . والضبع مؤنثة ومذكرها ضرباً كان بكسر الصاد وسكون الباء ( تريح ) تتنفس ( تنبهر ) ينقطع نفسها من التعب والاعياء ( ٦ ) الدبابة واحدة الدباء وهو القرع ، يريد انها منطوية ملساء اولها طويل رقيق وآخرها غليظ ، وذلك صفة مستحبة في انثى الحيل ( الغدر ) جمع غدير ويجمع ايضاً على غدران . والغدير القطعة من الماء يفادرها السيل . يريد بذلك انها مرطوبة ليست بذابلة ، لا انها مغموسة حقيقة في الماء ، كما تقول فلان مغموس بالخير

وَأِنْ أَدْبَرْتَ قُلْتَ أَثْفِيَّةُ مَلْمَمَةٌ ، لَيْسَ فِيهَا أَثْرٌ (١)  
 وَإِنْ أَعْرَضْتَ قُلْتَ سُرْعُوفَةٌ ، لَهَا ذَنْبٌ خَلْفَهَا مُسَبِّطٌ (٢)  
 لَهَا وَثَبَاتٌ كَصُوبِ السَّحَابِ : فَوَادٍ خَطِيطٌ ، وَوَادٍ مَطْرٌ (٣)

### معلقته وسبب نظمها

أما معلقته فهي أحسن شعره بلا ريب . وقد ذكروا أن سبب نظمها واقعته مع معشوقته بنت عمه عُنَيْزَةَ بنت شُرْحَبِيل . وكان قد مُنِع من الاجتماع بها على عادة العرب من عدم تمكين العاشق من الاجتماع بمن يعشق وعدم ترويضه بها . وقد كان امرؤ القيس يَتَحَيَّنُ الفُرْصَ لملاقاتها . فاتفق أن لاحت له فرصة . وذلك أن الحَيَّ قد ظعنوا [ وكان من عاداتهم إذا ظعنوا أَنَّ الرجال تمشي أَوَّلُ ثم النساء ] فتخلف امرؤ القيس عن الرجال ، وترَبَّصَ يترقب النساء . فلما ظعن مَشِيَّ خلفهنَّ بحيث لا يشعرنَّ به . وكان في الطريق غدير ، وهو غدير (دائرة جُلْجُل) في منازل كِنْدَةَ

(١) الاثفية الصخرة المدوّرة ، وجحر يوضع عليه القدر ، والجمع اثافي بتشديد الياء . شبه استدارة مؤخرها وعظمه بالصخرة المدورة للمساء ( مالممة ) مجتمعة ( الاثر ) أثر الجرح يبقى بعد البرء وجمعه آثار وأثور بضم همزة الثاني . واصل الاثر بسكون التاء وضمةً هنا للضرورة (٢) اعرضت اخذت عرضاً ( السرعوفة ) الجراة ، والمرأة الطويلة الناعمة . يريد انها اذا ذهبت عرضاً فبان لك طولها وشكلها فهي كالمرأة الطويلة الناعمة ( مسبط ) طويل ممتد (٣) الصوب المطر ( خطيط ) غير مطور . والخطيطه الارض التي لم تمطر بين ارضين مطورتين ( مطر ) ذو مطر . يريد ان فرسه واسعة الخطو تصيب حوافرها موضعها ولا تصيب غيره . وقد شبه ما بين خطواتها بوادٍ غير مطور وموضع حوافرها بوادٍ مطور .

بنجد . فسبقهن إليه . فلما وصلن إلى الغدير نزعن ثيابهن ووزن إلى الماء  
 وكان فيهن عنيزة ، فبرز امرؤ القيس من مكنه ، وجمع ثيابهن  
 وجلس عليها . فلما شعرن بمكيدته تلطفن في المقال ، وضر عن إليه ان  
 يعطين الثياب ، فألى ان لا يعطي واحدة منهن ثوبها حتى تخرج إليه عارية  
 فتأخذه . فخرجن إليه الا عنيزة معشوقته . وأقسمت عليه ان يعدل  
 عن شرطه ، فأبى . وما زال بها حتى خرجت ، فدفع اليها ثوبها فلبسته .  
 ثم اجتمع عليه النساء وأبذنه على فعلته الشنعاء . ثم عقر لهن ناقته  
 وأطعمهن من لحمها حتى شبعن . وكان معه ركوه خمر فسقاهن .

ثم حمل امتعته وكورناقته على رواهلهن . وفي ذلك يقول في معلقته :

أَلَا رَبَّ يَوْمٍ لَكَ مِنْهُنَّ صَالِحٌ ،      وَلَا سِيَّمَا يَوْمٍ بِدَارَةِ جُلُجْلِ  
 وَيَوْمَ عَقَرْتُ لِلْعَذَارَى مَطِيَّتِي ،      فَوَاعَجَبًا مِنْ كُورِهَا الْمُتَحَمَّلِ <sup>(١)</sup>  
 فَظَلَّ الْعَذَارَى يَرْتَمِينَ بِالْحِمَمَا      وَشَحْمِ كَهْدَابِ الدِّمَاسِ الْمُفْتَلِ <sup>(٢)</sup>

ثم انه طلب من عنيزة ان تحمله على راحلتها ، فأبت . فضرع  
 اليها وساعدته صواحبها ، فجعلته على مقدم هودجها . فجعل يدخل رأسه

(١) عقرت نخرت وذبحت ( العذارى ) جمع عذراء وهي البكر ( فوا عجباً )  
 تعظيم لهذا الحادث وهو عقر ناقته ، وذلك ان العرب اذا ارادت ان تعظم امرأ قالت  
 يا عجباً ، والمعنى انه يجب من سفهه في نخره ناقته وتقسيم النساء اداة رحله ( الكور )  
 الرحل وهو ما يوضع البعير (٢) ظل فلان يفعل كذا اذا فعله نهاراً ، وبات يفعل  
 كذا اذا فعله ليلاً ( هُدَابُ الثوبِ وَهُدْبُهُ وَهُدْبَتُهُ ) الخيوط التي تبقى في طرفيه . ومن  
 معاني الهداب : الرجل النبي الثقيل ، كأنه اطراف الثوب المرخاة



في الهودج ويغازلها ويُقبلها . وفي ذلك يقول في معلقته :

وَيَوْمَ دَخَلْتُ الْخِدرَ : خِدرَ عُنَيْزَةٍ ،

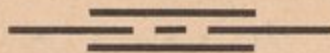
فَقَالَتْ : لَكَ الْوَيَالَاتُ ، إِنَّكَ مُرْجِلِي<sup>(١)</sup>

تَقُولُ - وَقَدْ مَالَ الْغَيْطُ بِنَا مَعَا - :

عَقَرْتَ بَعِيرِي يَا أَمْرَأَ الْقَيْسِ . فَأَنْزِلِ

فَقُلْتُ لَهَا : سِيرِي ، وَأَرخِي زِمَامَهُ ،

وَلَا تَحْرِمِينِي مِنْ جَنَاحِ الْمَعَلَلِ



## نخبة من معلقاته

قَفَا نَبِكِ مِنْ ذِكْرَى حَيْبٍ وَمَنْزِلٍ  
بِسِطِ اللَّوَى ، بَيْنَ الدُّخُولِ فَحَوْمَلٍ <sup>(١)</sup>

فَتَوَضَّحَ فَأَلْمِقرَاةٍ ، لَمْ يَعْفُ رَسْمَهَا ،  
لِمَا نَسَجَتْهَا مِنْ جَنُوبٍ وَشَمَالٍ <sup>(٢)</sup>  
كَأَنِّي غَدَاةَ أَلْبِينِ حِينَ تَرَحَّلُوا  
- لَدَى سَمْرَاتِ الْحَيِّ - نَاقِفُ حَنْظَلٍ <sup>(٣)</sup>

(١) قفا ، قال الفراء ان العرب تخاطب الواحد والجماعة مخاطبة الاثنين ، فتقول للرجل قوما عني . وانشد على ذلك

فان ترجراني يا ابن عفان أترجر ، وان تتركاني أحم عرضاً مئماً  
وُبروى ذلك عنهم ، لان اقل اعوان الرجل في اهله اثنان ، وكذلك الرفقة ادنى ما تكون ثلاثة فيجري كلام الرجل على صاحبيه . وقيل انه يخاطب صاحبيه حقيقة .  
( الذكري ) التذكر ( سقط اللوي ) مكان وأصل معنى السقط : منقطع الرمل حيث يسترق طرفه . وما يتساقط من الندى . والولد قبل تمام الحمل يسقط حياً او ميتاً على شرط ان يكون مستبين الخلقة . ويجوز في سینه الضم والفتح والكسر . واصل معنى اللوى : ما التوى من الرمل وتقص . يقال الوى اذا اتى اللوى ، كما يقال اشأم اذا اتى الشام ، وانجد وأتمم اذا اتى نجداً وتمامه ( الدخول وحومل ) موضعان

(٢) توضح والمقراة موضعان ( لم يعف ) لم يتدرس ولم ينسج ( الرسم ) مالصق بالارض من آثار الدبار كالرمد وغيره ( النسج ) معلوم . و اراد بالنسج هنا اختلاف مآب الرياح كما تختلف كثرة النساج على الثوب ذهاباً واياباً . وفاعل نسجت يجوز ان يكون ضميراً عائداً الى الريح المعلومة من القرينة والمفسرة بالجنوب والشمال . ويجوز ان يعود على « ما » باعتبار انها مؤنثة معنى ، كما تقول ان ما حملته على هذا هي شراسته

(٣) غداة صبيحة ( البين ) الفراق ( تحملوا ) حملوا رحالهم على ابلهم وارتحلوا -

وَقُوفًا بِهَا صَحِيحِي عَلَيَّ مَطِيهِمْ ،  
يَقُولُونَ : لَا تَهْلِكْ أَسَى وَتَجَمَّلْ <sup>(١)</sup>

وَإِنْ شِفَائِي عِبْرَةٌ مُهْرَاقَةٌ .

فَهَلْ عِنْدَ رَسْمِ دَارِسٍ مِنْ مُعْوَلٍ ؟ <sup>(٢)</sup>

كَدَّأَبِكَ مِنْ أُمَّ الْحُوَيْرِثِ قَبْلَهَا

وَجَارَتِهَا أُمَّ الرَّبَابِ ، بِمَأْسَلٍ <sup>(٣)</sup>

- (سمرات) جمع سَمْرَةٌ وهي شجرة ام غيلان ، تكون عظيمة ولها شوك ( ناقف ) اسم فاعل من نقف المنظل وغيره اذا شقه ليستخرج ما فيه ( المنظل ) نبتٌ يمتدُّ على الارض كالبطيخ واسم ثمره الهبيد وهو كشمس البطيخ الا انه صغير جداً ، وهو مرٌّ ، ويُضرب بمرارته المثل . قال الشاعر

لَا تَكُنْ سُكَّرًا فَيَأْكَلُكَ النَّاسُ - وَلَا حَنْظَلًا تُذَاقُ فُتْرُمِي

ومن نقف المنظل تدمع عينه لحدته . فشبّه نفسه حين بكى بناقف المنظل

(١) وقوفًا ، يحوز ان يكون جمع واقف ، فيكون منصوباً على الحال . ويجوز ان يكون مصدرًا مبيناً للنوع والعامل فيه قوله قفا ، اي قفا وقوفًا مثل وقوف صحبي مطيهم . ووقف يكون متعدياً ولازماً ، تقول وقفتُ ناقتي ، ووقفتُ هي . وقد استعمله هنا متعدياً ومفعوله هو المطي ( الصحب ) جمع صاحب ( المطي ) الابل ، وهي جمع مطية . سُميت بذلك لانه يركب مطاها اي ظهرها ( الاسي ) الخزن ، واعرابه انه مفعول لاجله . يقال ( أَيْسِي يَأْسِي أَيْسِي فُهِوْ أَسِي وَأَسِيَانٌ وَهِيَ أَسِيَةٌ وَأَسِيَانَةٌ . وَجَمْعُ التَّكْسِيرِ مِنْهَا أَسَايَا - ( تَجَمَّلْ ) تَجَلَّدُ وَتَصَبَّرُ (٢) العِبْرَةُ الدَّمْعَةُ ، وَهِيَ بَفَتْحِ الْعَيْنِ . وَآمَّا الْعِبْرَةُ بِكَسْرِ الْعَيْنِ فَتَمَعَاها الْعِظَةُ ( مَهْرَاقَةٌ ) مَسْفُوحَةٌ مَصْبُوبَةٌ . يُقَالُ هَرَقَ الْمَاءَ يَهْرَقُهُ وَأَهْرَقَهُ يَهْرَقُهُ وَهَرَّاقَهُ يَهْرَاقُهُ وَهَرَّقَهُ يَهْرَقُهُ وَارْأَقَهُ يَرْأَقُهُ . وَالْأَمْرُ مِنَ الْإِهْرَاقِ ، وَمِنَ الثَّانِي أَهْرَقَ ، وَمِنَ الثَّلَاثِ هَرَّقَ . وَمِنَ الرَّابِعِ هَرَّقَ . وَمِنْهُ الْمَثَلُ هَرَّقَ عَلَى جَمْرِكَ . يُخَاطَبُ بِهِ الْغَضْبَانُ . وَمَعْنَاهُ أَصِيبْ عَلَى نَارِ غَضَبِكَ مَاءً ، وَمِنَ الْخَامِسِ إِرْقَ ( الْمَعْوَلُ ) أَمَا مَصْدَرٌ مِيسِي مِنْ ( عَوَّلَ ) بِمَعْنَى ( أَعْوَلَ ) أَي بَكَى ، فَيَكُونُ الِاسْتِفْهَامُ بِمَعْنَى التَّحْضِيضِ ، فَهُوَ يَحْضُصُ صَاحِبِيهِ عَلَى الْبُكَاءِ مَعَهُ عِنْدَ الرِّسْمِ ، أَوْ هُوَ مَصْدَرٌ مِيسِي مِنْ عَوَّلْتَ عَلَى فُلَانٍ أَي اعْتَمَدْتُ عَلَيْهِ . فَيَكُونُ الِاسْتِفْهَامُ بِمَعْنَى النَّفْيِ ، أَي لَيْسَ مِنْ يُعْتَمَدُ عَلَيْهِ عِنْدَ الرِّسْمِ الدَّارِسِ قَلِمٌ أَتَكَلَّ عَلَيْهِ إِذَا (٣) الدُّأَبُ الْعَادَةُ . وَأَصْلُ مَعْنَاهُ التَّابِعُ فِي الْعَمَلِ وَالِاسْتِمْرَارُ عَلَيْهِ . يُقَالُ دَأَبَ -

إِذَا قَامَتَا تَضَوَّعَ الْمِسْكُ مِنْهُمَا  
نَسِيمَ الصَّبَا جَاءَتْ بَرِيًّا الْقَرْنُفْلُ<sup>(١)</sup>

فَقَاضَتْ دُمُوعُ الْعَيْنِ مِنِّي صَبَابَةً

عَلَى النَّحْرِ ، حَتَّى بَلَ دَمْعِي مِحْمَلِي<sup>(٢)</sup>

أَلَا رَبُّ يَوْمٍ لَكَ مِنْهُنَّ صَالِحٌ ،  
وَلَا سِيمَا يَوْمٍ بِدَارَةِ جُلْجُلٍ<sup>(٣)</sup>

وَيَوْمَ دَخَلْتُ الْخِذْرَ : خِذْرٌ عُنْزِيَّةٌ ،

فَقَالَتْ : لَكَ الْوَيَالَاتُ ، إِنَّكَ مُرْجَلِي<sup>(٤)</sup>

تَقُولُ - وَقَدْ مَالَ الْغَيْطُ بِنَا مَعًا - :

عَقَرْتَ بَعِيرِي يَا أَمْرَأَ الْقَيْسِ ، فَأَنْزِلِ<sup>(٥)</sup>

- في العمل يداب دأباً ودأباً ودووباً اي جد وتمب واستمر ( مأسل ) جبل او موضع  
(١) تضوع فاحت رائحته ( الرياً ) الرائحة الطيبة (٢) فاضت سالت سيلاناً عظيماً ( الصبابة )  
رقعة الشوق ( النحر ) اعلى الصدر ( المحمل ) حماله السيف (٣) رب حرف جر  
للتقليل وقد تكون للكثير ( سيم ) يجوز في اللغة تشديد يائها وتخفيفها ، وهي بمعنى مثل ،  
يقال . هما سيان اي مثلان و ( ما ) في ( سيم ) زائدة و ( يوم ) مجرور بالاضافة الي سي .  
( دارة جلجل ) موضع فيه غدير ماء (٤) اصل معنى ( الخدر ) سترٌ يُمدُّ للجارية في ناحية  
البيت ، و اراد به هنا الهودج ( الويلات ) جمع ويلة ، والويلة والويل شدة العذاب ( الرجل )  
اسم فاعل من ارجلته اذا احوجته ان يمشي راجلاً (٥) الغييط القتب الذي يوضع عليه  
الهودج ( عقرت بعيري ) جرحت ظهره . والبعير يُطلق على الذكر والاتي من الجمال .  
والبعير هنا مذكر لانهم لم يكونوا يحملون النساء في الهودج الا على الذكور لانها اقوى

فَقُلْتُ لَهَا : سِيرِي ، وَأُرْخِي زِمَامَهُ ،  
وَلَا تَحْرِمِينِي مِنْ جَنَاحِ الْمَعَلِّ (١)

أَفَاطِمَ ، مَهَلًا بَعْضَ هَذَا التَّدَلُّلِ .  
وَإِنْ كُنْتُ قَدْ أَرَمْتُ صَرْمِي فَأَجْمَلِي (٢)

أَغْرَكَ مِنِّي أَنْ حُبِّكَ قَاتِلِي ،  
وَأَنْتَ مَهْمَا تَأْمُرِي الْقَلْبَ يَفْعَلُ (٣)

وَمَا ذَرَفَتْ عَيْنَاكَ إِلَّا لِتَضْرِبِي  
بِسَهْمَيْكَ فِي أَعْشَارِ قَلْبٍ مُقْتَلٍ (٤)

وَبَيْضَةِ خَدْرٍ - لَا يُرَامُ خِبَاؤُهَا -  
تَمَتَّتْ مِنْ لَهْوٍ بِهَا غَيْرَ مُعْجَلٍ (٥)

(١) ارخي زمامه اي طوّلي له منه (والزمام) سير اللجام الذي تُمسك به الدابة (الجني) كل ما يجتنى ويقطف ، و اراد به هنا تلك القبل التي كان يستقرقها منها ( المملل) المكرر مرة بعد مرة ، وهو مأخوذ من العأل وهو الشرب مرة بعد أخرى - هذا اذا كان بفتح اللام اي كان اسم مفعول . وان كان المملل اسم فاعل اي بكسر اللام فعناه الذي يعلني ويجملني اقله به عن غيره . مأخوذ من قولك عللت الصبي اذا اعطيته فاكهة او لياهاوجا (٢) فاطم منادى مرخم بحذف آخره (ازممت) عزمته . يقال ازمعت الامر وازمعت عليه وعزمته وعزمت عليه . فيها لازمان ومتعديان (الصرم) القطيعة (اجملي) اي احسني واعتدلي ولا تفرطي فيه (٣) اغرك : الصخرة للاستغهام . و(الغرور) الخداع (٤) ذرّفت العين تذرّف ذرّواً : سال دمعها (السهمان) اراد جمعا العينين (اعشار قلب) اي قلب اعشار فهو من اضافة الصفة للموصوف ، و اراد بالاعشار انه مكسور مفتت . يقال : قدح اعشار اذا كان مكسوواً او مقطعا . والاعشار معناها الكسور ، وهي جمع لا مفرد له (مقتل) مذل غاية التذليل حتى كانه مقتول (٥) الخدر تقدم معناه . و اراد ببيضة الخدر محبوبته وقد شبهها بما لبياضها -

تَصُدُّ وَتُبْدِي عَنِ أَسِيلٍ ، وَتَتَّقِي ،  
بِنَظْرَةٍ مِنْ وَحْشٍ وَجَرَّةٍ مُطْفِلٍ <sup>(١)</sup>

وَيُضْحِي فَتِيْتُ الْمِسْكِ فَوْقَ فِرَاشِهَا ،  
تُؤْمُ الْضُحَى ، لَمْ تَنْتَطِقْ عَنْ تَفَضُّلٍ <sup>(٢)</sup>  
تَسَلَّتْ عَمَائَاتُ الرِّجَالِ عَنِ الصِّبَا ،  
وَلَيْسَ فُؤَادِي عَنِ هَوَاكَ بِمُاسَّلٍ <sup>(٣)</sup>

.....

وَلَيْلٍ كَمَوْجِ الْبَحْرِ أَرَخِي سُدُولَهُ  
عَلَيَّ بِأَنْوَاعِ الْهُمُومِ لِيَتَّلِي <sup>(٤)</sup>

— وصفائها وصيانتها عن الابتذال لانه لا يتوصل اليها بنكاح ولا سفاح (غير مدجل) اي لا يعجلني احد فانا آمن <sup>(١)</sup> تصدُّ : تعرض ، من الصدود وهو الاعراض ( تبدي ) تظهر ( الحد الاسيل ) الذي في طولِه امتداد ، او هو الحد السهل الذي ليس بمنقبض ( تتقي ) الاتقاء : هو الحجز بين شيئين بشيء ، يقال : اتقيته بالترس اذا جعلته حاجزاً بينك وبينه اراد انها تحفظ نفسها بنال عينيها ( الناظر ) العين ( الوحش ) جمع وحشي مثل روم ورومي ( وجرة ) موضع بين مكة والبصرة ومسافته اربعون ميلاً ليس فيها منزل فهي مساكن للوحوش ( المطفل ) التي لها طفل ، وانما وصفها بانها ذات طفل لانها اذا كانت كذلك لحظت اطفالها بعين الرقة وحرصت عليها من ان تصاب بسوء .

(٢) تقدم تفسيره في الصفحة (٨٣) وحاشيتها (٣) تسلت تلهت ونسبت مأخوذ من السلو بمعنى تعمد النسيان ( العمايات ) جمع عمايه وهي الغواية والجهل ( الصبا ) اللهو واللعب والتصابي ( المنسلي ) النامي (٤) السدول جمع سدل بضم السين وكسرهما وهو السدر ( يتبلي ) يختبر .

فَقُلْتُ لَهُ [ لَمَّا تَمَطَّى بِصُلْبِهِ ،

وَأَرَدَفَ أَعْجَازًا ، وَنَاءً بِكَلْكَلٍ ] : (١)

أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ ، أَلَا أَنْجَلِ

بِصُبْحٍ . وَمَا الْأَصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْثَلِ (٢)

فَيَا لَكَ مِنْ لَيْلٍ ! كَأَنَّ نُجُومَهُ

بِكُلِّ مُغَارٍ الْقَتْلَ شُدَّتْ بِيَذْبُلِ (٣)

كَأَنَّ الثَّرِيَاءَ عُلِقَتْ فِي مَصَامِيهَا ،

بِأَفْرَاسٍ كَكْتَانٍ إِلَى صَمٍّ جَنْدَلِ (٤)

.....

(١) تمطى : امتد واستطال ( الصلب ) عظم الظهر من لدن الكاهل الى العَجَب ( اردف اعجازًا ) اي اعاد ماخره علي ، يريد انه رجع حين رجا ان يكون قد ذهب ، والارداف معناه اتباع شيء بشيء . والاعجاز : جمع عَجَز وهو مؤخر كل شيء ( ناء بكلكل ) خفض به مثقلاً و ( الكلكل ) الصدر شبه الليل بجملي بارك له صلب واعجاز كثيرة وقد تمطى بصليبه واتعبته اعجازه واثقله صدره فلم يستطع النهوض . يشير بذلك الى طول الليل

(٢) انجل : انكشف ( الاصبح ) الصبح والفجر او اوله ( امثل ) فضل

(٣) مغار القتل : مُحْكَمُهُ ، يقال : اغرت الحبل اذا احكمت فتله ( يذبل ) اسم جبل (٤) الثريا : كواكب سبعة في عنق الثور ، سميت بذلك لكثرة كواكبها مع ضيق المحل . والثريا في الاصل مصعّر الثرواء وهي المرأة المتمولة اي الكثيرة المال ، ومذكرها الاثري وهو مأخوذ من الثراء اي كثرة المال ( المصام ) المكان الذي يقام فيه ، ومنه مصام الفرس ومصامته اي موقفه الذي يربط فيه . ومصام الثريا مكانها . ومنه سمى الصائم لثباته وامتناعه عن تناول ما يضر بالصوم ( الافراس ) الجبال ( الصم ) الصلاب ، وهي جمع اصم ( الجندل ) الحجارة الصلبة ، والجمع جندال . وازافة الصم الى الجندل من اضافة الصفة للموصوف .

وَقَدْ اغْتَدِي - وَالطَّيْرُ فِي وَكَنَاتِهَا -

بِمُنْجَرِدٍ ، قَيْدِ الْأَوَابِدِ ، هَيْكَلٍ (١)

مِكْرٍ ، مِفْرٍ ، مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعًا ،

كَجَلْمُودِ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عَلٍ (٢)

دَرِيرٍ ، كَخُذْرُوفِ الْوَلِيدِ أَمْرَهُ

تَتَابَعُ كَفَيْهِ بِخَيْطٍ مُوَصَّلٍ (٣)

لَهُ أَيُّطَلَا ظَبِي ، وَسَاقًا نَعَامَةٍ ،

وَإِرْخَاةٍ سِرْحَانٍ ، وَتَقْرِيْبٍ تَنْقُلٍ (٤)

.....

(١) اغتدي : اذهب وقت الغدوة ، وهو ما بين طلوع الفجر والشمس ( الطير ) جمع طائر ( الوكنات ) بضم الواو وفتح الكاف او ضمها هي المواضع التي تأوي اليها الطير وهي جمع وكنة بسكون الكاف وتثليث الواو . ومثلها الوكرات ( المنجرد ) القصير شعر الجسم ، وهو من صفات الخيل العتاق . وقيل : هو الماضي في سيره ( القيد ) ما يوضع في رجل الفرس . و اراد انه كالقيد للاوابد بسبب سرعة جريه ولحوقه بها بحيث لا تغفل منه ( الاوابد ) الوحوش ، ومفرد ما أبدة سميت بذلك لتوحشها ونفرتها من الناس . يقال : تابَّد المكان اذا توحش وخلا من السكان ( الهيكل ) الضخم العظيم . والهيكل في الاصل هو البناء المرتفع المشرف ، والشجرة العظيمة ، والنبات الذي طال وعظم وبلغ .

(٢) مكر مفر : يصلح للكر والفر ، وهما صيغتا مبالغة ( المقلب ) هو المكر لانه اذا ككر على الاعداء فقد اقبل عليهم ( المدبر ) هر المفر لانه اذا فر فقد ادبر ( معاً ) اي هو يصلح للاقبال والادبار فهو طوع الراكب يميله حيث شاء . وهذا من صفات الخيل المدوحة . وليس المراد انه مقبل مدبر في آن واحد لان هذا محال ( الجلمود ) الصخرة العظيمة الصلبة والجمع جلاميد ( حطه ) القاه ( من عل ) من موضع عال (٣) درير : سريع الجري كأنه يدرُّ الجري درًّا ( الخذروف ) شيء يدوره الصبي بحيث في يده فيسمع له دوي والجمع خذاريف وهي الدوارة او الحرارة ويسميه صبياننا اليوم البابل فكأنهم شبهوا صوته وهو يدور بصوت الببلل وهو يغني ويصوت ( الوليد ) الصبي ( امره ) قلبه ودوره ( خيط موصل ) اي انه قطع مرات فوصل (٤) الايطلان : مثني ايطل وهو الحاصرة ( الظبي ) الغزال -



أَصَاحُ ، تَرَى بَرَقًا - أُرِيكَ وَمِيضَهُ -  
كَلَمَعِ الْيَدَيْنِ فِي حَيِّ مُكَلَّلٍ (١)

يُضِي سَنَاهُ ، أَوْ مَصَابِيحُ رَاهِبٍ  
أَمَالَ السَّلِيطَ بِالذُّبَالِ الْمُفْتَلِّ (٢)

وَتِيْمَاءٌ لَمْ يُتْرَكْ بِهَا جِدْعَ نَخْلَةٍ ،  
وَلَا أَطْمًا ، إِلَّا مَشِيدًا بِجَنْدَلٍ (٣)

- ( النعامة ) طائر عظيم سريع الجري . يقال : ركب جناحي نعامة إذا أسرع في مشيه ( الارزاء ) نوع من السير السريع السهل مأخوذ من الرزاء وهي الريح السهلة ( السرحان ) الذئب ، وجمعه سراحين ( التنفل ) ولد الثعالب - وقد خص الظبي بالذكر لان خاصريته ضامرتان ، وخص النعامة لان ساقها طويلتان صليبتان ، وخص الذئب لانه سريع الجري سهله . وقد سمي السرحان لانسراجه في العدو والسير . وخص الثعالب لانه حسن التقريب و(التقريب) نوع من السير . يقال منه : قرَّب الفرس إذا مشي تقريبا

(١) اصَّاحِ الهَمْزَةُ لِلنَّوَاءِ وَ(صَاحٍ) مَنَادَى مَرْحَمٍ بِحَذْفِ آخِرِهِ . وَالْأَصْلُ صَاحِبُ (الْوَمِيضِ) لَمَعَانِ الْبَرَقِ (لَمَعَ الْيَدَيْنِ) حَرَكْتُهُمَا (الْحَيِّ) السَّحَابُ الْمُعْتَرِضُ قَبْلَ أَنْ يَرْتَفِعَ إِلَى عَنَانِ السَّمَاءِ ، فَهُوَ دَانٌ مِنَ الْمُرْتَفِعَاتِ . مَأْخُوذٌ مِنْ حَبَّابٍ يَجِبُو إِذَا دَنَا ، يُقَالُ حَبَّوتُ إِلَى الْحَمْسِينَ أَي دَنَوْتُ مِنْهَا (مُكَلَّلٌ) مُتَبَمِّمٌ ، يُقَالُ تَكَالَفَ السَّحَابُ إِذَا تَبَسَّمَ بِالْبَرَقِ . وَقِيلَ الْمَكَالُ الَّذِي بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ . وَقِيلَ الْمَكَالُ هُوَ الَّذِي عَلَيْهِ الْإِكْلِيلُ ، فَشَبَّهَ أَعْلَاهُ بِالْإِكْلِيلِ (٢) السَّنَا ضَوْءُ الْبَرَقِ خَاصَّةً ، وَهُوَ مَقْصُورٌ وَأَمَّا السَّنَاءُ بِالْمَدِّ فَعِنَاءُ الرَّفْعَةِ (المصاييح) جمع مصباح وهو السراج (السليط) هو الزيت وعند أهل اليمن هو السِيرَجُ أو السِيرِجُ - بالسين والسين - وهو دهن السمسم (الذبال) جمع ذبالة وهي فتيلة السراج (المفتل) الكثير الفتل - ويجوز في المصاييح الجرح عطفًا على لمع والرفع على أنها خبر لمبتدأ محذوف (٣) تيماء اسم مدينة كثيرة النخل والتين والعباب بين حوران ومدينة الرسول - عليه الصلاة والسلام - وهي منصوبة على تقدير فعل مفسر بما بعده . أي ولم يدع تيماء من التخريب فإنه لم يترك بها شيئًا إلا خرَّبه إلا ما كان مشيدًا بالجندل فلم يقوَ عليه . والضمير في يترك راجع إلى المطر في آيات قبل هذا البيت إهملنا ذكرها مع ما تركناه من آيات المعلقة (جذع النخلة) ساقها التي تقوم عليها (الأطم) الحصن والجمع أطام (المشيد) المبني المرفوع (الجندل) الحجارة الصلبة

كَانَ ثَبِيرًا - فِي عَرَائِينَ وَبَلِيهِ -  
كَبِيرُ أَنْاسٍ فِي بَجَادٍ مُزْمَلٍ<sup>(١)</sup>

كَانَ مَكَائِي الْجَوَاءِ غُدِيَّةً  
صَبْحَنَ سُلَافًا مِنْ رَحِيقٍ مُفْلَقِلٍ<sup>(٢)</sup>  
كَانَ السَّبَاعَ فِيهِ - غَرَقِي عَشِيَّةً  
بَارَجَانِهِ الْقُصَوَى - أَنَايِشُ عُصَلٍ<sup>(٣)</sup>

(١) ثبير : اسم جبل ( العرائين ) جمع عرينين وهو من كل شيء اوله ( الويل )  
المطر القوي . كما ان الطل هو المطر الضيف ( البجاد ) الكساء المخطط ( مزمل ) مدثر  
ملتف . يريد ان هذا المطر قد غمر هذا الجبل الا اعلاه فكأنه رجل مزمل بكساء - فجعل  
المطر الذي غمره كالكساء له - وقد جرّ مزمل وحقه ان يكون مرفوعاً لانه صفة لكبير . وانما  
جره لمجاورته لبجاد توهماً انه صفة له على حد قولهم : « هذا جحرٌ ضربٌ خرب » بجر  
خرب لمجاورته الضب . والخرب انما هو الحجر لا الضب (٢) المكاكي : جمع  
مكأء - يضم الميم وتشديد الكاف - وهو نوع من الطير . وانما المكأء - يضم الميم  
وتخفيف الكاف - فهو بمعنى الصغير . ومنه قوله تعالى : وما كان صلاحهم عند البيت الا  
مكأءً وتصديّةً . والتصديق ( الجواء ) الوادي الواسع الجوف ( غدية ) تصغير  
غدوة ( صبحن سلافاً ) اي سقين السلافاً وقت الصبح . و ( السلاف ) ما سأل من  
عصير العنب قبل ان يهدر . قالوا : والحمر منه اجود ما تكون ( الرحيق ) صفوة  
الحمر ( مفلقل ) يلذع لذع الفلقل . يريد انها كانت تصوت وتغنى غناءً شديداً فكأنها  
شربت عند الصبح خمرًا مفلقلًا (٣) غرقى : جمع غريق ( العشيّة ) من سقوط قرص  
الشمس الى العتمة ( الارجاء ) الاطراف والنواحي وهي جمع رجأ ( القصوى ) البُعدي  
وهو موث الاقصى . وهي صفة الارجاء من وصف الجمع بصفة المؤنثة المفردة  
وهو جائر كثير الاستعمال . قال تعالى : من آياتنا الكبرى . ولو وصف على الاصل  
ل قيل : القُصَى والكُبير ( الانائش ) اصول النبات لانه ينبت عنها وواحدها أنبوشة  
وأنبوش ( العنصل ) البصل البري . وقوله : غرقى حال من السباع . وبارجانه  
متعلق بغرقى . والمعنى كان السباع - وقد غرقت فيه ثم طفت باطرافه - اصول البصل  
البري ، وذلك لكثرة ما عليها - اي السباع - من الطين

## ٢ طرفة بن العبد

توفي سنة (٥٥٠) او (٥٥٢) م ، وسنة (٧٠) قبل الهجرة

هو : طَرْفَة بن العبد بن سُفيان البكري ، من بني بكر بن وائل .  
وينتهي نسبه الى عدنان . وهو ابن اخت جرير بن عبد المسيح المعروف  
بالمتمس . وطَرْفَة لقب غلب عليه ، واسمه عمرو . والطرفَة في اللغة  
واحدة الطرفاء وهي الشجر المعروف .

ولم يعيش الا ستاً وعشرين سنة . وقيل : « بل عشرين » وبلغ مع  
ذلك ما لم يبلغه القوم في طول اعمارهم .

وكان هجاءً جريئاً على قومه وغيرهم . وكان في حسب من عشيرته ،  
وهذا هو الذي جرأه على هجائهم .

وله المثل : « استنوق الجمل » قيل : قاله لماً وفد مع خاله  
المتمس على عمرو بن هند ، ملك الحيرة . وكان الشعراء يأتونه وينشدونه  
الشعر . فلما دخلا عليه كان المسيّب بن عأس ينشد شعراً في وصف جمل  
فوسمه بسمّة من سمات النوق . ويقال : ان المنشد كان المتمس ، انشد  
في مجلس لبني قيس بن ثعلبة وكان طرفة يلعب مع الصبيان ويتسمع ،  
فدعاه المتمس وقال : أخرج لسانك ، فأخرجه ، فاذا هو اسود ، فقال :  
« ويل لهذا من هذا »

وهذا المثل يُضرب للرجل الواهن الرأي المخطّط في كلامه .

ولما شبَّ طَرْفَةُ أُعْجِبَ عمرو بن هند بشعره فنادمه مع المتلمس .  
 وبقي عنده زماناً . وكان طرفة غلاماً مُعْجَباً . فكان يوماً يشرب بين يَدَيِ  
 الملك عمرو ، فجعل يتخلَّجُ <sup>(١)</sup> في مشيته ، فنظر اليه عمرو بن هند نظرةً  
 كادت تقتله من مجلسه . فقال المتلمس له حين قاما : « اني اخاف من  
 نظرته اليك » فقال طرفة : « كلا » وكان عمرو ذا هيبة شديدة ،  
 لا يضحك ولا يتبسَّم . فأسرَّ السوءَ لطرفة على إعجابه به . وقيل : بل  
 لان اخته اشرفت وهم في مجلس الشراب ، فأراها طرفة ، فقال فيها  
 شعراً ، فحقد عليه ، فعزم على قتله وعلى قتل المتلمس ايضاً خوف هجائه ،  
 لكنه خاف ان تجتمع عليه بكر بن وائل ان قتلها ظاهراً . فعزم ان  
 يكيد لهم مكيدة .

وكانت اخت طرفة تحت عبد عمرو بن بشر بن مرثد . وكان عبد  
 عمرو هذا سيد اهل زمانه ، مقدماً عند عمرو بن هند ملك الحيرة .  
 فشكت اخت طرفة اليه يوماً شيئاً من امر زوجها ، فقال يهجوهُ :

لَقَدْ عَلِمَ الْأَقْوَامُ أَنَّا بِنَجْوَةٍ ،  
 عَلَتْ شَرَفًا مِنْ أَنْ تُضَامَ ، وَتُشْتَمَا <sup>(٢)</sup>

لَنَا هَضْبَةٌ لَا يَدْخُلُ الْأَذْلُ وَسَطَهَا ،  
 وَيَأْوِي إِلَيْهَا الْمُسْتَجِيرُ فِعْصَمًا <sup>(٣)</sup>

(١) اي يتأيل بمنة ويسرة (٢) النجوة : المرتفع من الارض ( تضام ) تحمل  
 الضيم وهو الظلم والقهر .  
 (٣) الهضبة : الجبل المنبسط على وجه الارض ، او هو كل جبل خلق من صخرة  
 واحدة ( يُعْصَم ) يُنْعَم . والالف منقلبة عن نون التوكيد الحفيفة والاصل يعصمن

وَأَرَعْنُ مِثْلُ اللَّيْلِ مَجْرُ يَتَوَدُّهُ  
أَرِيبٌ ، إِذَا مَا سَاوَرَ الْأَمْرَ أَرَمًا (١)

شَدِيدُ الْقُوَى ، ضَخْمُ الدَّسِيعَةِ مِقْوَلٌ ،

أَبِيٌّ ، إِذَا مَا هَمَّ بِالْأَمْرِ الْحَمَّا (٢)

فَأَيُّ خَمِيسٍ - لَا أَبَانَا - نَهَابُهُ ؟

وَأَسْيَافُنَا يَقْطُرْنَ مِنْ كَبْشِهِ دَمًا (٣)

أَبِي أَنْزَلَ الْجَبَّارَ عَامِلَ رُمْحِهِ ،

وَعَمِّي الَّذِي أَرْدَى الرَّئِيسَ الْمُعَمَّمَا (٤)

فَوَا عَجَبًا مِنْ عَبْدِ عَمْرٍو وَبَغِيهِ !

لَقَدْ رَامَ ظُلْمِي عَبْدُ عَمْرٍو ، فَأَنْعَمَا (٥)

(١) الارعن : الجيش المضطرب لكثرتهم . واصل معناه الاحمق ، والجبل الذي له برعان اي انوف تتقدمه ، وقد شبه الجيش الكثير به ( المجر ) الجيش العظيم لثقله وضخامته . ( الاريب ) (عاقل ) ( ساور الامر ) اخذ برأسه ( ابرم الامر ) احكمه ↓

(٢) الدسيعة ، تطلق على معان ، منها العطية الجزيلة ، والجفنة الكبيرة ، والمائدة الكريمة ، والقوة . وكها جائر هنا ( المقول ) الحسن القول ، وهو ايضا ( القيل بلغة اهل اليمن ، والقيل هو الملك دون الملك الاكبر . والمقول ايضا اللسان . وقد اراد المعنى الاول ( اي ) تمتنع عن الضيم ( اللحم ) اتم . يقال . اللحم الثوب اذا نسجه . وألحم فلان ما اسدى اي اتم ما بدأ به (٣) الخميس : الجيش العظيم ( الكبش ) سيد القوم وقائدهم

(٤) عامل الرمح : صدره وهو ما يلي السنان ( اردى ) اهلك (٥) انعم في لاسر : بالغ فيه ، مثل امعن .

وَلَا عَيْبَ فِيهِ ، غَيْرَ أَنَّ لَهُ غِنًى ،

وَأَنَّ لَهُ كَشْحًا - إِذَا قَامَ - أَهْضَمًا <sup>(١)</sup>

وَأَنَّ نِسَاءَ الْحَيِّ يَعْكِفْنَ حَوْلَهُ ،

يَقْتُلْنَ عَسِيبٌ مِنْ سَرَارَةٍ مَلْهُمَا <sup>(٢)</sup>

فبلغ الشعرُ عمرو بن هند الملك . وكان طرفة قد هجاه قبل ذلك  
الأنه لم يبلغه هجوه ، لانه لم يكن احد يجسر ان يرفع اليه ذلك .

### سبب غضب عمرو بن هند على طرفة

ذلك ان عمرو بن هند خرج يوماً يتصيد ومعه عبد عمرو . فأمن  
في الطلب ، فانقطع بنفر من اصحابه حتى اصاب حماراً وحشياً فمقره <sup>(٣)</sup> .  
فقال لعبد عمرو : أنزل اليه . فنزل فأعياه ، فضحك عمرو بن هند . ثم  
قال لاصحابه : اجمعوا حطباً وأوقدوا . فأوقدوا ناراً وشوى .

فبينما عمرو بن هند يأكل من شوائبه وعبد عمرو يقدم اليه ، إذ  
نظر الى قميصه متخرقاً فأبصر كشحه [ وكان من احسن اهل زمانه  
جسماً ] ، فقال له : « لقد ابصر طرفة حسن كشحك حين قال :

وَلَا عَيْبَ فِيهِ ، غَيْرَ أَنَّ لَهُ غِنًى ، وَأَنَّ لَهُ كَشْحًا - إِذَا قَامَ - أَهْضَمًا

(١) الكشح : ما بين الحامرة الى الضلع الخائف وهو اقصر الاضلاع وآخرها وهو  
من لدن السرة الى المتن ( الاهضم ) اللطيف الكشح الحصان البطن (٢) العسيب .  
جريدة من النخل مستقيمة دقيقة يكشط خوصها ( السرارة ) خيار الشبي . وصفوته  
( مله ) موضع كثير النخل . شبه كشحها الاهضم بجريدة نخل من خيار نخل هذا  
المكان (٣) اي جرحه .

فغضب عبد عمرو من ذلك وأنف ، وقال له : « ابیت اللعن » لقد  
قال فيك ماهوشرٌ من ذلك واقبح » قال : « أو قد بلغ من امره هذا ؟ »  
قال : « نعم » قال : « فما قال ؟ » فندم عبد عمرو على ما كان منه ، وابتغى  
يُسمعه ، فقال عمرو بن هند : « أَسْمِعْنِيهِ وَطَرَفَةُ أَمِنْ » فأسمعه القصيدة  
التي هجاه بها طرفة ، وهي :-

أَمِنْ لَيْلَى بِنَاظِرَةَ خُدُورُ ؟      يَوْمٌ بَيْنَ خَبْتٍ أَوْ ضَفِيرٍ (١)  
فَكَيْفَ صَبَوْتَ ؟ أَوْ تَرَجُو مَهَاةً      مُنْعَمَةً ، تُرَارُ وَلَا تَرُورُ ؟ (٢)  
سَجَلَتْ بَرْدًا فَهَشَّ لَهُ فُؤَادِيهِ ،      فَكِدْتُ إِلَيْهِ مِنْ شَوْقٍ أَطِيرُ (٣)  
فَدَعَمَهَا وَأَنْحَلِ السُّعْمَانَ قَوْلًا      كَنَحْتِ الْفَأْسِ ، يُنْجِدُ أَوْ يُوغِرُ (٤)  
فَلَيْتَ لَنَا مَكَانَ الْمَلِكِ عَمْرٍو      رَغُونًا حَوْلَ قَبْتِنَا تَدُورُ (٥)  
مِنَ الزَّمَرَاتِ أَسْبَلَ قَادِمَاهَا ،      وَضَرَّتْهَا مَرَكَنَةٌ دَرُورُ (٦)  
لَعَمْرُكَ إِنَّ قَابُوسَ بْنَ هِنْدٍ      لَيَخِطُّ مُلْكَهُ نُوكُ كَثِيرُ (٧)

(١) ناظرة : اسم جبل ( الخدور ) جمع خدر وهو ستر يُمدُّ للجارية في ناحية البيت ( يومٌ ) يُقصد ( خبت و ضفير ) اسمان لموضمين (٢) صبا الرجل يصبو صبوا و صببوا ، مال إلى الصبوة وهي جهلة الفتوة ( المهاة ) البقرة الوحشية وتشبهه جا المرأة (٣) البرد حب الغام وتشبهه به الاسنان الشديدة البياض (٤) غلته القول اي اضعته اليه ( ينجد ) يأتي نجداً ( يفور ) يأتي الغور (٥) الملك ، بسكون اللام واصلها الكسر ( الرغوث ) النعجة المرضع (٦) الزمرات القبايل الصوف وهي اغزر الباناً من غيرها . ويقال فلان زمر المرؤة اي قليلها ( اسبل ) طال ( قادمها ) اراد جسا ثديها ، واصل القادمين للناقاة لان لها اربعة اخلاف قادمين وآخرين . ( الضرة ) لحم الضرع ( مركنة ) لها اركان اي جوانب ، وقيل معناها مجتمعة . ( الدرور ) الكثيرة الدر (٧) النوك اللحمق .

- قَسَمَتِ الدَّهْرَ فِي زَمَنِ رَخِيٍّ .  
 لَنَا يَوْمٌ وَلِلْكَرْوَانِ يَوْمٌ ،  
 فَأَمَّا يَوْمُهُنَّ فَيَوْمٌ سُوءٌ ،  
 وَأَمَّا يَوْمُنَا فَنَظْلُ رَكْبًا ،  
 أَرَانِي كُلَّمَا عَادَيْتُ قَوْمًا  
 وَوَهْلٌ يَخْشَى وَعَيْدَ النَّاسِ إِلَّا  
 وَمِثْلِي [ فَأَعْلَمِي يَا أُمَّ عَمْرٍو ،  
 لَيَطِيرُ عَلَيَّ مُذَكَّرَةٌ تَسُورُ ،  
 فَلَمَّا أَنْ أَنْخْتُ عَلَى مَلِيكِ ،  
 كَذَلِكَ أَحْكَمُ : يَقْصِدُ أَوْ يَجُورُ (١)  
 تَطِيرُ ، الْبَائِسَاتِ ، وَمَا نَطِيرُ (٢)  
 تُطَارِدُهُنَّ بِالْحَدَبِ الصَّقُورُ (٣)  
 وَوُقُوفًا ، مَا نَحِلُّ وَمَا نَسِيرُ (٤)  
 أُتِيحَ لَهُمْ مِنَ الْأَذْنَى نَكِيرُ (٥)  
 كَبِيرُ السِّنِّ أَوْ ضَرَعٌ صَغِيرُ (٦)  
 إِذَا مَا أَعْتَادَهُ السَّفَهُ النَّعُورُ (٧)  
 وَمُفْرَجَةٌ لَهَا نِسْعٌ وَكُورُ (٨)  
 مَسَاكِنُهُ الْخُورَنُقُ وَالسَّدِيدُ (٩)

- (١) الرخي السهل اللين ( يقصد ) يعدل ( يجور ) يظلم . (٢) الكروان  
 طائر مفردة وجمعه واحد . وقيل هو جمع ومفرده « كرا » وفاعل تطير يعود الى  
 الكروان ( البائسات ) منصوب على الترحم . وهي جمع بائسة . والبؤس الشتاء والضر  
 (٣) الحدب المرتفع من الارض ( الصقور ) جمع صقر وهو طائر من الجوارح  
 (٤) ركبا راكبين وهو جمع راكب (٥) أُتِيحَ تُهِيَءٌ . (٦) الضرع  
 المتذلل ، والضميف (٧) اعتاده نابه حتى صار عادة له ( السفه ) الجهل والخفة والطيش  
 ( النعور ) المهيج واصل معناه الريح التي تفاجئك ببردٍ وانت في حر (٨) المذكرة  
 الناقة الشبيهة بالجمال في الخلق والخلق ( تسور ) تشب وتثور ( المفرجة ) اراد بها  
 الناقة ( النسع ) ما يُسَدُّ به الرجل ( الكور ) ما يوضع على البعير (٩) انخت ابركت  
 فاقتي ( الخورنق ) قصر كان بظهر الحيرة بناه النعمان بن امرئ القيس ، وينتهي نسبه الى  
 يعرب بن قحطان . وقد ملك ثمانين سنة ، وبنى الخورنق في ستين منها بناه له رجل من الروم  
 يدعى « سنمار » وكان بناؤه متقطعاً . فلما فرغ من بنائه صعد النعمان على رأسه ونظر الى  
 البحر تجاهه والبر خلفه فرأى الحوت والضب والظبي والنخل . فقال ما رأيت مثل هذا  
 البناء فقال له سنمار اني اعلم موضع آجرة لوزالت لسقط القصر كما . فقال النعمان أيمرفها  
 احد غبرك . قال لا قال لاجرم لادعتها وما يعرفها احد . ثم امر به ففذف به من اعلى القصر -



لِيُنْجِزَنِي مَوَاعِدَ كَاذِبَاتٍ بِطَيِّ صَحِيفَةٍ فِيهَا غُرُورٌ  
فَأَوْعَدَنِي ، وَأَخْفَ ثَمَّ ظَنِّي ، وَيَسَّ خَلِيقَةَ الْمَلِكِ الْفُجُورِ<sup>(١)</sup>

وكان السبب في هذه القصيدة على ما حكى المفضل بن سلمة أن عمرو بن المنذر [هو عمرو بن هند نفسه] كان يرشح اخاه قابوس بن المنذر ليملك بعده . فقدم عليه المتلمس وطرفة فجعلهما في صحابة قابوس وامرهما بلزومه . وكان قابوس شاباً يُعجبهُ اللهو ، وكان يركب يوماً في الصيد ، فيركض يتصيد ، وهما معه يركضان ، حتى يرجعا عشيةً وقد تعبوا . فيكون قابوس من الغد في الشراب ، فيقفان بباب سُرادقه<sup>(٢)</sup> الى العشي . فكان قابوس يوماً على الشراب ، فوقفا ببابه النهار كله ولم يَصِلا اليه . فضجر طرفة ، فقال هذه القصيدة .

وقال يعقوب بن السكيت والأعلم الشَّتَمَرِي في شرحهما لديوان طرفة : « ان عمرو بن هند المذكور كان شريراً . وكان له يوم بوئس ويوم نعمه . فيوم يركب في صيده يقتل من يلقى ، ويوم يقف الناس ببابه ، فان اشتهى حديث رجل اذن له . فكان هذا دهره كله . فهجاه طرفة »

الى اسفله فتمتّع . فضربت العرب به المثل . قال الشاعر :

جزى بنوه ابا الفيلان عن كبر وحسن فعل كما يجزى سنمّار

والخورنق ايضاً قرية بالقرب من بلخ في العراق . وموضع في الكوفة .

( السدير ) قصر قريب من الخورنق كان النعمان الاكبر قد اتخذه لبعض ملوك

العجم . والسدير ايضاً موضع بالحيرة ، او نهر .

(١) الخليفة الطبيعة ( الفجور ) الكذب (٢) السرادق الفسطاط الذي يمدُّ

فوق سطح البيت ، وهو البيت ايضاً

والقصيدة المذكورة هي هجاء لعمر بن واخيه قابوس

قالوا : فلما سمع القصيدة عمرو بن هند سكت على ما وقر<sup>(١)</sup> في نفسه ، وكره ان يُعَجَّلَ عليه لمكان قومه ، فأضرب عنه . وبلغ ذلك طرفة ، فخافه على نفسه . غير أنه قد آمنَ لما علم انه رضي عنه وغفر له جريرته .

وكان عمرو بن هند بطاشاً جباراً . وكان لا يتبسم ولا يضحك . وقد ملك ثلاثاً وخمسين سنة . وكانت العرب تهابه هيبة شديدة . وفيه يقول الدهاب العجلي :

أَبِي الْقَلْبُ أَنْ يَهْوَى السَّدِيرَ وَأَهْلَهُ ،

وَإِنْ قِيلَ : عَيْشٌ بِالسَّدِيرِ غَرِيرٌ<sup>(٢)</sup>

لَقَدْ أَنْذَرُوا الْحَيَّ الَّذِي نَزَلُوا بِهِ ،

وَإِنِّي لِمَنْ لَمْ يَأْتِهِ لَنْذِيرٌ

بِهِ الْبَقُ ، وَالْحَمَى ، وَأَسْدٌ خَفِيَّةٌ ،

وَعَمْرُو بْنُ هِنْدٍ يَعْتَدِي وَيَجُورُ

وسياتي ذكر قتل عمرو بن هند وموته ، عند الكلام على ترجمة عمرو بن كلثوم .

(١) وقر الشيء في نفسه وقع وبقي اثره (٢) الغرير العيش الواسع الطيب

## قتل طرفة وموته

وكان المتلمس خال طرفة قد قال قصيدة يهجو بها عمرو بن هند  
 ايضاً . وكان في نفس عمرو من ذلك مَوْجِدَةٌ <sup>(١)</sup> عليه يكتما عنه .  
 فأُتِفِقَ ان قدم طرفة والمتلمس على عمرو بن هند يتعرَّضان لفضله  
 ومعروفه . فكتب لهما كتاباً الى عامله على البحرين وهَجَرَ ، وكان عليهما  
 ( المَكْعَبِرِ ) وقيل : بل ( ربيعة بن الحارث العبدي ) وقال لهما :  
 « انطلقا فخذوا جوائز كما منه » . فخرجا .

قال المتلمس : فلما هبطنا بذي الرقاب من ( النَّجَفِ ) اذا انا بشيخ  
 على يساري يتبرَّزُ ومعه كسرة يأكلها وهو يقصع القمل <sup>(٢)</sup> . فقلتُ :  
 « تالله ما رأيت شيخاً احمق واضعف واقلَّ عقلاً » قال : « وما تُنكر  
 عليَّ من حمي ؟ » قلت : « تبرَّز وتأكل وتقصع القمل » قال أُدخِلُ  
 طَبِيّاً ، وأُخرج خبيثاً ، واقتل عدواً . واحمقُ مني الذي يجمل حتفه <sup>(٣)</sup>  
 بيده لا يدري ما فيه » قال المتلمس : « فنبهني ، وكأنا كنت نائماً »  
 ثم ان المتلمس قال لطرفة : « انك غلام حديث السن ، والملك مَنْ  
 عرفت حقه وغدره ، وكلانا قد هجاه ، فلست آمن ان يكون قد أمر  
 فينا بشراً . فهلم » ، فأُنظِرُ في كُتُبنا هذه ، فان يكن قد امر لنا بنجير  
 مَضِينا ، وان تكن الاخرى لم نُهلك انفسنا » فأبى طرفة ان يفكَّ خاتم  
 الملك . فحرَّضه المتلمس على ذلك فأبى .

وعدل المتلمس الى غلام من غلمان الحيرة فأعطاه الصحيفة فقرأها ،

(١) الموجدة الغضب ، وفعلها وجد عليه يجد بمعنى غضب .

(٢) اي يقتله بين ظفريه (٣) اي موته

ولم يكديصل الى ما أمر به في المتلمس حتى جاء غلام آخر فأشرف على  
 الصحيفة لا يدري من هو المتلمس ، فقرأها فقال : ثكبات المتلمس  
 أمه <sup>(١)</sup> « فانترع المتلمس الصحيفة من يد الغلام ، واكتفى بذلك من  
 قوله . وكان في الصحيفة : « باسمك اللهم . من عمرو بن هند ، الى  
 المكعب : اذا جاءك كتابي هذا مع المتلمس فأقطع يده ورجله وادفنه حياً ،  
 ثم انه أتبع طرفه فلم يدركه . وقد قيل : بل أدركه وقال له : « تعلم <sup>(٢)</sup>  
 ان ما في صحيفتك لمثل ما في صحيفتي » فقال طرفه : « ان كان قد اجترأ  
 عليك فما كان لي جتري علي ولا ليغرنني ولا ليقدم علي » فلما غلب المتلمس  
 على امره ألقى الصحيفة في نهر الحيرة ، ثم خرج هارباً الى الشام . وفي ذلك يقول :  
 وَأَلْقَيْتَهَا بِالْبُحَيْرِ مِنْ جَنْبِ كَافِرٍ .  
 كَذَلِكَ أَقْنُو كُلَّ قِطِئٍ مُضَالٍ <sup>(٣)</sup>  
 رَضِيَتْ لَهَا بِالْمَاءِ لَمَّا رَأَيْتَهَا  
 يَجُولُ بِهَا التِّيَّارُ فِي كُلِّ جَدَوْلٍ <sup>(٤)</sup>  
 في هذه الواقعة يقول ايضاً :

مَنْ مُبْلِغُ الشُّعْرَاءِ عَنِ أَخْوَابِهِمْ  
 أَوْدَى الَّذِي عَلِقَ الصَّحِيفَةَ مِنْهُمَا  
 نَبَأٌ ، فَتَصَدُّقُهُمْ بِذَلِكَ الْأَنْفُسُ :  
 وَبِحَا حِذَارِ حِبَابِهِ الْمُتَلَمَّسُ <sup>(٥)</sup>  
 يُخْشَى عَلَيْكَ مِنَ الْحَبَاءِ النَّقْرَسُ <sup>(٦)</sup>  
 أَلْقِ الصَّحِيفَةَ - لَا أَبَاكَ - إِنَّهُ

(١) اي عدته (٢) اي اعلم (٣) التي واحد اثناء الشيء اي تضاعيفه .  
 يقال ارسلته في ثني كتابي ، اي في طيه . والثني من كل جبل او خمر منعطفه ، او هو  
 اسم لكل نهر ( الكافر ) النهر الكبير ( اقنو ) اتخذ . يقال قنا المسال يقنوه قنواً  
 وقنواناً ، اي جمعه واتخذه لنفسه لا للتجارة ( القط ) الصك تكتب فيه الجائزة  
 (٤) التيار الموج ( الجدول ) النهر الصغير (٥) اودى هلك ( علق الشيء )  
 وعلق به ( من باب علم ، اي هويه واحبه . ( الحباء ) العطية (٦) النقرس  
 داء يأخذ في الرجل ، او هو ورم يحصل في مفاصل القدم وفي ايهامها اكثر .

وقد ضربَ المثل بصحيفة المتلمس ، وذلك لمن يسعى الى حتفه بيده .  
وفي ذلك يقول الفرزدق لمروان :

يَا مَرُوءُ ، إِنَّ مَطِيَّتِي مَجْبُوسَةٌ      تَرُجُوا الْحِبَاءَ ، وَرَبَّهَا لَمْ يَبْأَسِ (١)  
وَحَبَوْتَنِي بِصَحِيفَةٍ مَخْتُومَةٍ ،      يُخَشَى عَلَيَّ بِهَا حِبَاءُ النَّفْرَسِ (٢)  
أَلْقِ الصَّحِيفَةَ يَا فَرَزْدَقُ ، لَا تَكُنْ      نَكْدَاءً ، مِثْلَ صَحِيفَةِ الْمُتَلَمَّسِ (٣)

اما طرفة فانه قد سارحتي قدم على عامل البحرين ، وهو في هجره فدفع  
اليه كتاب عمرو بن هند ، فقراه ، فقال له : « تعلم ما أمرتُ به فيك ؟ »  
قال : « نعم » ، أمرت ان تجيزني وتحسنَ اليَّ » فقال له : « ان بيني  
وبينك لخوؤلة (٤) انالهاراع (٥) ، فاهرب من ليلتك هذه ، فاني قد أمرت  
بقتلك ، فأخرج قبل ان تُصبح ويعلم بك الناس » فقال طرفة : « قد  
اشتدَّت عليك جائزتي ، واحببت ان اهرب واجعل لعمر وبن هند على  
سبيلاً ، كأني قد اذنبت . والله لا افعل ذلك ابداً » فلما اصبح امره بجسسه  
وتكرّم عن قتله . وكتب الى عمرو بن هند أن « ابعث الى عمك رجلاً  
غيري ، فاني غير قاتل الرجل » فبعث اليه عمرو رجلاً من بني تغلب  
يقال له عبد هند . واستعمله على البحرين [وكان رجلاً شجاعاً] وأمره ان  
يقتل طرفة . فلما وصل اليها قال لطرفة : « اني قاتلك لا محالة » فأختر لنفسك

(١) مرو : نادى مرخّم والاصل « يا مروان » (مطيطي) ناقبي (٢) حباه الشيء  
وحباه به اي اعطاه اياه (٣) نكداء : مؤنث الأنكد وهو العير المشؤوم  
(٤) الخوؤلة : النسبة الى الخال ، كما ان العمومة النسبة الى العم . وهي ايضاً جمع  
الخال (٥) اي حافظ

مَيْتَةً تَهْوَاهَا ، فقال : « ان كان ولا بد فاسقني خمرًا وافصد أكلني »<sup>(١)</sup> ،  
ففعل به ذلك . فما زال ينزف حتى مات . وله من العمر ست وعشرون سنة  
كما قالت اخته في رثائه :

عَدَدْنَا لَهُ سِتًّا وَعِشْرِينَ حِجَّةً . فَلَمَّا تَوَفَّاهَا أَسْتَوَى سَيِّدًا ضَخْمًا<sup>(٢)</sup> .  
فُجِعْنَا بِهِ لَمَّا رَجَوْنَا إِيَابَهُ عَلَى خَيْرِ حَالٍ ، لَا وِلِيدًا وَلَا قَحْمًا<sup>(٣)</sup> .

ولما بلغ المتلمس مقتله قال :

عَصَانِي فَمَا لَأَقِي رَشَادًا ، وَإِنَّمَا يَبِينُ مِنَ الْأَمْرِ الْغَوِي عَوَاقِبُهُ  
فَأَصْبَحَ مَحْمُولًا عَلَى ظَهْرِ آلَةٍ ، تَمْجُ نُجَيْعَ الْجَوْفِ مِنْهُ تَرَائِبُهُ<sup>(٤)</sup> .

وكان موته في اواسط القرن السادس للميلاد .

### الكلام على شعره

كان طرفة لطيف التخيل ، شاعرًا مطبوعاً . وهو اجودهم طويلاً ،  
كلما طالت قصيدته حسنت . وقد بلغ من الشعر مبلغاً لم تبلغه الفحول ،  
وهو حديث السن ، حتى عد من شعراء الجاهلية المبرزين .  
وشعره يجمع بين الجزالة ، والرونق ، ونباهة الاغراض ، وعذوبة

(١) الاكل : عرق في الذراع ، قيل هو عرق الحياة ، ويدهى خسر البدن .

(٢) الحجمة السنة ، وجسمها حججج ( توفأها ) اتها ( ضخما ) عظيما

(٣) فجعنا به فقدناه ( اياه ) رجوعه ، وازادت رجوعه من البحرين بجاثرته

على خير حال ( القحم ) الطاعن في السن

(٤) النجيع الدم ( الترائب ) عظام الصدر ، ومفردها تريبة .

المشرب ، وصباحة الفصاحة . وقد صحح شعراً للمتلمس وهو يرسف  
في قيد غلوميته . وقد شهد له كبيد وجريز والأخطل بانه الشاعر غير  
مدافع . وهو القائل :

وَلَا أُغِيرُ عَلَى الْأَشْعَارِ أَسْرُقَهَا ، غَنَيْتُ عَنْهَا ، وَشَرُّ النَّاسِ مَنْ سَرَقًا<sup>(١)</sup>  
وَإِنْ أَحْسَنَ بَيْتٍ أَنْتَ قَائِلُهُ بَيْتٌ يُقَالُ إِذَا أَنْشَدْتَهُ : صَدَقًا

وكان مُقلِّداً من الشعر لِقصر عمره ، ومع إقلاله فان شعره مُعَوَّل  
اصحاب اللغة في الاستشهاد به . وله ديوان شعر صغير ، ولكنه جيد متين .  
وله شعر جميل ، ومعانٍ بديعة . واشهر شعره معلقته . ومنها يذكر  
مجده وخلاعته :

وَلَسْتُ بِحَلَالِ التَّلَاعِ مَخَافَةً ، وَلَكِنْ مَتَى يَسْتَرْفِدِ الْقَوْمُ أَرْفِدِ<sup>(٢)</sup>  
فَإِنْ تَبَغْنِي فِي حَلْقَةِ الْقَوْمِ تَلْقَنِي ، وَإِنْ تَأْتِمِسْنِي فِي الْحَوَانِيتِ تَصْطَدِ  
وَإِنْ يَلْتَقِ الْحَيُّ الْجَمِيعُ تُلَاقِنِي إِلَى ذُرُورَةِ الْبَيْتِ الشَّرِيفِ الْمُصَدِّ

ومنها قوله في انقضاء الايام :

أَرَى الْمَوْتَ يَغْتَامُ الْكِرَامَ ، وَيَصْطَفِي  
عَقِيلَةَ مَالِ الْفَاحِشِ الْمَشْدِدِ

(١) غنيت عنها استغنيت عنها . يقال غنيت بالشيء عن غيره يعني غنيت وغنائه  
ي اكتفى به عنه (٢) سيأتي تفسير هذه الايات وما بعدها في معلقته .

ومنها في الخبرة التامة والتجربة الصادقة :

وَزُظْمُ ذَوِي الْقُرْبَىٰ أَشَدُّ مَضَاضَةً عَلَى الْمَرْءِ مِنْ وَقَعِ الْحُسَامِ الْمُهَنْدِ

ومن حِكْمِهِ الَّتِي حَمَلَتْ لِبَيْدٍ أَعْلَى الْإِعْتِرَافِ بِفَضْلِهِ وَتَقَدُّمِهِ قَوْلُهُ فِيهَا :

سَبْدِي لَكَ الْيَوْمَ مَا كُنْتَ جَاهِلًا وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تَرُودِ

وقد أنشد هذا البيت للنبي [ صلى الله عليه وسلم ] فقال : « هو من كلام النبوة » وأخرج الامام احمد بن حنبل في مسنده بسند صحيح عن عائشة قالت : « كان رسول الله [ صلى الله عليه وسلم ] اذا استراب الخبر <sup>(١)</sup> تمثل بيت طرفة : « ويأتيك بالاخبار من لم ترود »

ومن شعره قوله مخاطباً اعمامه . وكان ابوه قد مات وهو صغير ، فهضموا حق امه ( وردة ) :

مَا تَنْظُرُونَ بِمَالِ وَرْدَةَ فِيكُمْ ؟ صَغُرَ الْبَنُونَ ، وَرَهَطُ وَرْدَةَ غَيْبٌ <sup>(٢)</sup>  
 قَدْ يَبِثُّ الْأَمْرَ الْعَظِيمَ صَغِيرُهُ ، حَتَّى تَظَلَّ لَهُ الدِّمَاءُ تَصَبَّبٌ <sup>(٣)</sup>  
 وَالظُّلَامُ فَرَّقَ بَيْنَ حَيٍّ وَائْتَلٍ : بَكَرٌ تُسَاقِيهَا الْمَنَايَا تَغْلِبُ <sup>(٤)</sup>  
 وَالصِّدْقُ يَا لَفَهُ الْكَرِيمُ الْمُرْتَجَى ، وَالْكَذِبُ يَا لَفَهُ الدُّنْيَى الْأَخِيْبُ  
 وَالْإِثْمُ دَاءٌ لَيْسَ يُرْجَى بُرُوءُهُ ، وَالْبِرُّ بُرٌّ لَيْسَ فِيهِ مَعْطَبٌ <sup>(٥)</sup>

(١) اي ارتاب فيه وشك (٢) رهط الرجل عشيرته وقومه (٣) تصبب اصلاً  
 تتصبب بمعنى تجري (٤) المنايا جمع منية وهي الموت (٥) الاثم ما حاك في  
 صدرك وكرهت ان يطاع عليه الناس ( البر ) الاحسان وهو ضد الاثم ( معطب ) عطب



أَدْوَا الْحَقُوقَ تُفَرِّ لَكُمْ أَعْرَاضَكُمْ ، إِنْ الْكَرِيمَ إِذَا يُحْرَبُ يُغْضَبُ (١)

ومما يُتمثلُ به من شعره قوله :

لَنَا يَوْمٌ ، وَلِلْكَرْوَانِ يَوْمٌ ، تَطِيرُ ، الْبَائِسَاتِ ، وَمَا نَطِيرُ (٢)

وقوله :

وَتَرُدُّ عَنْكَ مَخِيلَةَ الرَّجُلِ - الْغَرِيضِ ، مُوضِحَةً عَنِ الْعَظْمِ (٣)  
بِحُسَامِ سَيْفِكَ ، أَوْ لِسَانِكَ - وَالْكَلِمِ الْأَصِيلِ كَأَرْغَبِ الْكَلِمِ (٤)

ومن شعره قوله يهجو عبد عمرو الذي تقدم ذكره :

وَفَرَّقَ عَنِ بَيْتِكَ سَعْدَ بْنَ مَالِكٍ وَعَمْرًا وَعَوْفًا مَاتَشِي وَتَقُولُ (٥)  
وَأَنْتَ عَلَى الْأَدْنَى شِمَالُ عَرِيَّةٍ ، شَامِيَّةٌ ، تَزْوِي أَلْوُجُوهَ ، بَلِيلُ (٦)  
وَأَنْتَ عَلَى الْأَقْصَى صَبَاغَيْرُ قَرَّةٍ ، تَدَاءِبُ مِنْهَا مُرْزِغٌ وَمُسِيلُ (٧)

(١) ( تُفَرِّ ) تُحْفَظُ وَتُصَن . يقال وفر فلان عرضه اي حفظه وصانته ( الاعراض ) جمع عَرْض وهو النفس ( يُحْرَبُ ) يُغْضَبُ . يقال حرَّبه اذا اغضبه .  
(٢) تقدم تفسيره في الصفحة (١٠٨) (٣) المخيلة الكبر ( العريض ) الذي يتعرض للناس بالشر ( موضحة ) فاعل ترد . اي ترد عنك كبره ضربة موضحة اي كاشفة عن العظم (٤) بحسام سيفك اي بسيفك الحسام اي القاطع ( الكلام الاصيل ) هي الكلمات المحكمة الناتجة عن حكمة وروية ، واصل الكلم بكسر اللام . والاتصاله هي جودة الرأي والفكر (٥) تشي فعل مضارع من الوشاية ، وماضيه وشي . (٦) الادنى الاقرب ( الشمال ) ربيع تحب من جهة الشمال ( العربية ) الريح الباردة ( شامية ) تأتي من جهة الشام ، لان بلاد الشام هي في شمال الجزيرة ( تزوي الوجوه ) تقبضها وتكأحها لشدة بردها ، والماضي منه زوى ( بليل ) فيها بلل اي رطوبة ، والبليل هي الريح الباردة مع ندى (٧) الاقصى الابد ( الصبا ) ربيع تحب من مطلع الثريا الى بنات نعش -

وَأَعْلَمُ عِلْمًا لَيْسَ بِالظَّنِّ : أَنَّهُ  
 وَإِنَّ لِسَانَ الْمَرْءِ - مَا لَمْ تَكُنْ لَهُ  
 وَإِنَّ أَمْرًا لَمْ يَعْفُ يَوْمًا - فُكَاهَةٌ -  
 إِذَا ذَلَّ مَوْلَى الْمَرْءِ فَهُوَ ذَلِيلٌ <sup>(١)</sup>  
 حِصَاةٌ - عَلَى عَوْرَاتِهِ لَدَلِيلٌ <sup>(٢)</sup>  
 لِمَنْ لَمْ يَرِدْ سُوءًا بِهِ ، لَجَهُولٌ <sup>(٣)</sup>

والبیت الذي قبل الاخير وعجز ما قبله مما يُتمثل به .  
 ومن شعره قوله في هجاء قومه :

أَسَلَمَنِي قَوْمِي ، وَلَمْ يَفْضُبُوا  
 وَكُلُّهُمْ أَرْوَعٌ مِنْ ثَعْلَبٍ .  
 لِسَوِّءَةٍ حَلَّتْ بِهِمْ ، فَادِحَةٌ <sup>(٤)</sup>  
 مَا أَشْبَهَ اللَّيْلَةَ بِالْبَارِحَةِ <sup>(٥)</sup>

وصدر البیت الثاني مما يُتمثل به ايضاً ، وكذا عجزه .  
 وقوله في وصف الخيل :

وَلَقَدْ شَهِدْتُ الْخَيْلَ وَهِيَ مُغَيَّرَةٌ ،  
 رِبَلَاتٍ جُودٍ تَحْتَ قَدِّ بَارِعٍ ،  
 وَلَقَدْ طَعَنْتُ بِجَامِعِ الرِّبَلَاتِ <sup>(٦)</sup>  
 حُلُوِ الشَّمَائِلِ ، خَيْرِ الْأَهْلِكَاتِ <sup>(٧)</sup>

- ( غير قرّة ) غير باردة ( تذاب ) اتي من كل جانب ( المرزغ ) مطر يُرزغ الارض  
 اي يجمّل عليها وحلاً قليلاً . والرّزغة الوحل القليل ( المسيل ) اراد به المطر الذي يُسيل  
 السيل على وجه الارض - يصفه بأنه ضارٌّ باقربائه نافعٌ للبعدهاء عنه .

( ١ ) المولى يُطلق على السيد والمبد وابن العم ، والمراد به هنا الاخير  
 ( ٢ ) الحِصَاةُ العقل ( ٣ ) فُكَاهَةٌ عن طيب نفس . يقال فكّه الرجل ، من  
 باب علم اي كان طيب النفس ضحوكاً يجب المزج ، فهو فُكَهُ .

( ٤ ) السوءة الفاحشة والخصلة القبيحة ( فادحة ) عظيمة باهظة صعبة . يقال  
 فدحه الامر والحمل والدّين اي اثقله وبهظه ( ٥ ) اروغ اهيل وامكر واخذع .  
 يقال راغ الرجل والثعلب عن الطريق روغاً وروغافاً ، اي حاد عنه هكذا وهكذا  
 مكرراً وخديمة ( ٦ ) الربلات جمع ربله وهي اصول الانخاذ ( ٧ ) القد القائمة  
 ( بارع ) فائق جميل ( الشمائيل ) الطباع ، ومفردها شمال بكسر الشين ( الخير ) الفاضل -

رَبَلَاتٍ خَيْلٍ مَا تَرَالُ مُغِيرَةً ، يَقْطُرْنَ مِنْ عَلَقٍ عَلَى الثَّنَاتِ<sup>(١)</sup>

وقوله :

وَتَقُولُ عَاذِلَتِي [ وَلَيْسَ لَهَا بِنَدٍ وَلَا مَا بَعْدَهُ عِلْمٌ ] :<sup>(٢)</sup>

إِنَّ الثَّرَاءَ هُوَ الْخُلُودُ ، - وَإِنَّ الْمَرْءَ يُكْرَبُ يَوْمَهُ الْعُدْمُ<sup>(٣)</sup>

وَلَئِنْ بَنَيْتُ إِلَى الْمَشَقْرِ ، فِي هَضْبٍ تُقْصِرُ ذُونَهَا الْعُصْمُ<sup>(٤)</sup>

لَتُنْقَبِينَ عَنِّي الْمَنِيَّةُ ، - إِنَّ اللَّهَ لَيْسَ لِحُكْمِهِ حُكْمُ<sup>(٥)</sup>

وله البيت المشهور الذي جرى مجرى المثل ، وليس هو من معلقته<sup>(٦)</sup> :

عَنْ الْمَرْءِ لَا تَسْأَلُ ، وَسَلْ عَنْ قَرِينِهِ ، فَكُلُّ قَرِينٍ بِالْمُقَارِنِ يَقْتَدِي

ومن جيد شعره قوله :

الْخَيْرُ أَبْقَى ، وَإِنْ طَالَ أَلْزَمَانُ بِهِ ، ✓

وَالشَّرُّ أَخْبَثُ مَا أَوْعَيْتَ مِنْ زَادٍ<sup>(٧)</sup>

- المختص بالخير (الهلكات) السنين المجده - اراد انه ذو خيرات في السنين ذات القعظ والجذب . ومفرد الهلكات هلكة وتجمع ايضاً على هلك .

(١) العلق الدم ( الثنات ) جمع ثنّة وهي الشرات التي في مؤخر رسع الدابة

فاذا طالت تكاد تبلغ الارض (٢) عاذلتي لائمي ، و اراد من تلومه على عدم ادخاره

المال . والعذل اللوم . (٣) الثراء كثرة المال والغنى ( يكرَب ) يدني ويقرب

( يومه ) يوم وفاته ( العدم ) الفقر (٤) المشقر محل في ارض اليمامة ( الهضب )

جمع هضبة وهي الجبل من صخرة واحدة او هي الجبل المنبسط على وجه الارض ،

وتجمع ايضاً على هضبات وهضب وهضاب ( العصم ) جمع اعصم وهو الظبي والوعل

الذي في ذراعيه او في احداهما بياض (٥) تنقب تبحث ( المنية ) الموت - والمعنى

اني لو بنيت في مكان مرتفع تقصر عن الوصول اليه الطباء والوعول فان الموت يبحث

عني ويوافيني ولا يحول بيني وبينه الغنى وكثرة المال . فالغني والفقير في موافاة

الاجل سواء (٦) وقيل هو لعدي بن زيد (٧) اوعى الشيء : وضعه في وعاء .

ومن شعره قوله [ وهو في السجن يخاطب عمرو بن هند ] من قصيدة :

أَبَا مُنْذِرٍ كَانَتْ غُرُورًا صَحِيفَتِي ،  
وَلَمْ أُعْطِكُمْ بِالطَّوْعِ مَالِي وَلَا عِرْضِي

أَبَا مُنْذِرٍ ، أَفْنَيْتَ . فَأَسْتَبِقَ بَعْضَنَا .  
حَنَانِيكَ ، بَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ

وقوله : « بعض الشراهون من بعض » مما يُتمثلُ به .  
وله البيت المشهور :

لَعَمْرُكَ مَا تَدْرِي الطَّوَارِقُ بِالْحَصَى      وَلَا زَاجِرَاتُ الطَّيْرِ مَا لَلَّهِ فَاعِلٌ <sup>(١)</sup>

وقد قال طرفة الشعر وهو صغير . وقد روي عنه انه خرج مع عمه  
في سفرٍ وهو ابن سبع سنين . فنزلوا على ماء فذهب طرفة بفتح له الى  
مكان يقال له معمّر . فنصبه للقنابر . وبقي عامة يومه . فلم يصد شيئاً . ثم  
حمل فتحه وعاد الى عمه . فحملوا ورحلوا من ذلك المكان ، فرأى القنابر  
يلقطن مانثر لهن من الحب ، فقال ، وهو اول شعر قاله :

يَا لَكَ مِنْ قُبْرَةٍ بِمَعْمَرٍ !      خَلَالِكَ الْجَوْ ، فَيْضِي وَأَصْفِرِي <sup>(٢)</sup>  
وَنَقْرِي مَا شِئْتَ أَنْ تُنْقِرِي ،      قَدْ ذَهَبَ الصَّيَادُ عَنْكَ ، فَأَبْشِرِي  
وَرُفِعَ الْفَخُّ ، فَمَاذَا تَحْذِرِي ؟      لَا بُدَّ يَوْمًا أَنْ تُصَادِي ، فَأُصْبِرِي

(١) الطرق بالحصى : كناية عن التكهن لادراك الغيب . ومثله زجرُ الطير : كانوا يطربون الطائر فان طار الى يمين المطير استبشر ، وان طار الى يساره استنكر  
(٢) القبرة ، وقد يقال القنبرة والقنبرة : نوع من العصافير . والجمع قنابر .

معلقته احسن شعره بلا ريب ، فقد اتى فيها بالمبدع من الوصف والحكمة والموعظة والعتاب ، وفيها يشبه حدوج<sup>(١)</sup> حبيته بالسفن السابجة ، ويصف ناقته وصفاً جميلاً دقيقاً يوهم السامع انه يصف حبيته ، ثم لا يلبث ان يعدل عما توهم . وقد وصف كل عضو من اعضائها حتى ذيلها وقلبها ، ثم انتقل الى الحكمة والموعظة والعتاب .

وقد ذكروا في سبب نظمها ان اخاه معبداً كانت له ابل ضلّت ، فذهب طرفه الى ابن عمه مالك ، ورغب اليه ان يعينه في طلبها . فقال له : « فرطت فيها ثم اقبلت تتعب في طلبها ، فهاجت قريحته لذلك » وقال معلقته . وفيها يعاتبه على تعنيفه وعذله ، ويأسف لانه لا يقدر على ان يردّ عليه ملامته وتعنيفه لمكانته عنده . وقد ندّد فيها ايضاً باعمامه ، لانهم كانوا ظلموا احقّه ، وابوا قسمة ماله بعد وفاة ابيه وهو صغير . ولما بلغت القصيدة ابن عمه عمرو بن مرثد ، وسمع قوله فيها :

وَلَوْ شَاءَ رَبِّي كُنْتُ قَيْسَ بْنَ خَالِدٍ ،  
وَلَوْ شَاءَ رَبِّي كُنْتُ عَمْرَو بْنَ مَرْتَدٍ

وجه الى طرفه يقول له : « أمّا الولد فالله يعطيكم ، وأمّا المال فسنجعلك فيه أسوتنا » ودعا ولده [ وكانوا سبعة ] فأمرهم ، فدفعت كل منهم الى طرفه عشرة من الابل ، ثم امر ثلاثة من بني بنيه فدفعوا له مثل ذلك .

(١) الحدوج : جمع حدج وهو مركب من مراكب النساء كالهودج .

## نخبة من معلقتك



لِخَوْلَةٍ أَطَّلَلُ بِبُرْقَةٍ تَهْمَدِ ،  
 وَتُوقَفًا بِهَا صَخْبِي عَلَيَّ مَطِيَّهُمْ ،  
 كَانَ حُدُوجَ الْمَالِكِيَّةِ - غُدُوءَ -  
 عَدُولِيَّةٍ ، أَوْ مِنْ سَفِينِ ابْنِ يَأْمَنِ ،  
 يَشْقُ حَبَابَ الْمَاءِ حَيْرُومَهَا بِهَا ،  
 تَلُوحُ كَبَائِي الْوَشْمِ فِي ظَاهِرِ الْيَدِ <sup>(١)</sup>  
 يَقُولُونَ : لَا تَهْلِكُ أَسَى وَتَجَلَّدِ <sup>(٢)</sup>  
 خَلَايَا سَفِينِ بِالنَّوَاصِفِ مِنْ دَدِ <sup>(٣)</sup>  
 يَجُورُ بِهَا الْمَلَّاحُ طَوْرًا ، وَيَهْتَدِي <sup>(٤)</sup>  
 كَمَا قَسَمَ التُّرْبَ الْمَفَايِلُ بِالْيَدِ <sup>(٥)</sup>

(١) خولة : اسم امرأة ( الاطلال ) جمع طلل ، وهو ما شخص من آثار الديار اي ارتفع عن الارض حتى يرى ( برقة شمد ) موضع لبني دارم ( تلوح ) تبدو وتظهر ( الوشم ) غرز الابرة في البدن وذر شيء كاللحل مكانها (٣) قد توارد طرفه وامرر القيس على هذا البيت مع اختلاف القافية . وقد تقدم شرحه في الصفحة (٩٥) و ( التجلّد ) تكلف الجلادة والصبر . وكان ابو هلال العسكري صاحب كتاب الصناعتين ينكر الموارد حتى وارد غيره في قوله :

سفرنَ بدورًا واتقبنَ اهلةً ومسنَ غصونًا ، والتفتنَ جاذرا

فاعترف جسا . وكان المتنبى يقول : « الشعر ميدان ، والشعراء فرسان » فربما اتفق توارد الخواطر ، كما قد يقع الحافر على الحافر « (٣) الحدوج : جمع حدج وهو مركب من مراكب النساء كالحدوج ( المالكية ) امرأة منسوبة الى سعد بن مالك ( الخلايا ) جمع خلية وهي السفينة العظيمة ( السفين ) جمع سفينة . واطافة الخلايا للسفن من اضافة الخاص الى العام ( النواصف ) جمع ناصفة ، وهي مسيل الماء الى الوادي ( دد ) اسم موضع (٤) عدولية : منسوبة الى عدولى وهي قرية بالبحرين . ويجوز فيها الرفع على انها صفة لخلايا والجبر على انها صفة لسفين ( ابن يامن ) كان ملاحًا من اهل البحرين ( يجور ) يميل عن الطريق والمعنى يضل عنها (٥) الحباب : فقاقيع الماء التي تعلق وجهه ( الحيزوم ) الصدر وجمعه حيازيم ( المغايل ) صانع الفيال وهي لعبة لفتيان العرب ، وذلك انهم يكوّمون ترابًا او رملًا ثم يجثون فيه خبيثًا ثم يشق المغايل بيده الكومة قسمين فيقول : في اي الجانبين خبأت ؟ فان اصاب المجيب غلب والآ ثمر .

وَإِنِّي لَأَمْضِي أَلْهَمَّ عِنْدَ أَحْتِضَارِهِ  
 بِعَوْجَاءِ مِرْقَالٍ ، تَرُوحُ وَتَغْتَدِي <sup>(١)</sup>  
 تُبَارِي عِتَاقًا نَاجِيَاتٍ ، وَأَثَبَتْ  
 وَظِيْفًا وَظِيْفًا فَوْقَ مَوْرِ مَعْبَدٍ <sup>(٢)</sup>  
 صَهَابِيَّةُ الْعُثُونِ ، مُوجِدَةُ الْقَرَا ،  
 بَعِيدَةُ وَخَدِ الرَّجْلِ ، مَوَارَةَ الْيَدِ <sup>(٣)</sup>  
 وَأَتَلَعُ نَهَاضٌ - إِذَا صَعَدَتْ بِهِ -  
 كَسُكَّانِ بُوصِيٍّ بِدَجَلَةَ مُصْعَدٍ <sup>(٤)</sup>

.....

إِذَا الْقَوْمُ قَالُوا : مَنْ فَتَى ؟ خِلْتُ أَنِّي  
 عُنَيْتُ ، فَلَمْ أَكْسَلْ وَلَمْ أَتَبَدِّ <sup>(٥)</sup>

(١) امضي : أنفذ ( الصم ) العزيمة والارادة ( الاحتضار ) الحضور ( العوجاء ) الناقة الضامرة ( مرقال ) مسرعة ( الرواح ) الذهاب وقت العشي ( الاعتداء ) الذهاب وقت الغداة - يريد انها تصل سير العشي بسير الغداة فهي صابرة على السير

(٢) باراه يباريه مباراة : عارضه وفعل مثل فعله على سنبل المغالبة ( العتاق ) جمع عتيق وهو الكريم من الخيل والابل ( الناجيات ) السريعات في سيرها ( الوظيف ) ما بين الرسغ الى الساق ( المور ) الطريق المستوي الموطوء ، سُمي بذلك لانه يمارعيه ان يتحرك ذهاباً واياباً ( معبد ) موطأً مذل بكثرة المشي عليه . (٣) صهاية العثون : شقراوه يقال : صوب الشعر صهباً وصهبةً وصهوبةً - من باب علم - ان كان فيه شقرة او حمرة ( العثون ) شعرات طوال تحت حنك البعير ( موجدة القرا ) قوية الظهر ( الوخد ) نوع من السير وهو ان يرمي البعير بقوائمه كمشي النعام ( مواراة ) كثيرة الموراي الحركة .

(٤) الاتلع : العنق الطويل . يقال : اتلع الرجل اي مدّ عنقه متطاولاً . وتلع اي طالت عنقه ( نهاض ) كثير النهوض ( صعدت به ) رفعته ( السكّان ) هو ذنب السفينة لانها به تقوم وتسكن . و اراد بالسكّان هنا الحشبة الطويلة التي تُشدُّ في وسط السفينة يمدُّ عليها الشراع وتسمى « الدقل » - ( البوصي ) نوع من السفن والكلمة معربة ( دجلة ) نهر معروف ببغداد ( مصعد ) سائر . يقال اصعدت السفينة اي مدت شراعها فذهبت بها الريح (٥) من فتى ، اي من الفتى المدخر للامر العظيم ؟ ( خلت ) ظننت ، هذا اصل معناها و اراد بها هنا معنى علمت وتيقنت والدليل قرينة الحال والمقام ( عنيت ) قصدت

وَأَنْتَ بِحَلَالِ التَّلَاعِ مَخَافَةٌ ،  
وَلَكِنْ مَتَى يَسْتَرْفِدِ الْقَوْمُ أَرْفِدُ<sup>(١)</sup>

فَإِنْ تَبَغَيْتَ فِي حَلَقَةِ الْقَوْمِ تَلَقِّنِي ،  
وَإِنْ تَلْتَمِسْنِي فِي الْحَوَانِيتِ تَصْطَدُ<sup>(٢)</sup>

وَإِنْ يَلْتَقِ الْحَيُّ الْجَمِيعُ تُلَاقِنِي  
إِلَى ذُرُورَةِ الْبَيْتِ الشَّرِيفِ الْمُصَمَّدِ<sup>(٣)</sup>

وَمَا زَالَ تَشْرَابِي الْخُمُورَ وَلَذَّتِي<sup>(٤)</sup> وَبَيْعِي وَإِنْفَاقِي طَرِيفِي وَمُتَلَدِي

إِلَى أَنْ تَحَامَتْنِي الْعَشِيرَةُ كُلُّهَا وَأَفْرَدْتُ<sup>(٥)</sup> إِفْرَادَ الْبَعِيرِ الْمَعْبَدِ

رَأَيْتُ بَنِي غَبْرَاءَ لَا يُنْكِرُونَنِي ، وَلَا أَهْلَ هَذَاكَ الطَّرَافِ الْمَمْدَدِ<sup>(٦)</sup>

أَلَا أَيُّهَا الزَّاجِرِيُّ أَحْضَرَ الْوَعْيُ ،

وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَاتِ ، هَلْ أَنْتَ مُخَلَدِي ؟<sup>(٧)</sup>

(١) التَّلَاعُ جمع تَلْمَةٌ وهي مجرى الماء من أعلى الأرض إلى بطون الأودية وهي أيضاً المرتفع من الأرض والمنخفض منها فهي من الأضداد ، والمعنى لست أنزل مكاناً غير معروف بحيث لا يراني من يطلبني ( يسترفد القوم ) يطلبون رفدي وعطائي ( أرفد ) أعط .

(٢) تبغيتني : تطلبني ( حلقة القوم ) حيث يجتمعون حلقات ( تلتمسيني ) تطلبني

( الحوانيت ) جمع حانوت وهو مكان مبيع الحمر (٣) الحي : القبيلة ( الجميع ) المجتمع

( ذرورة الشيء ) بتثنية الذال : أعلاه ( المصمّد ) هو من يقصده الناس بحاجتهم ، ومثله الصمد

(٤) التشراب : كثرة الشرب ( الطريف ) المال المستحدث الذي يجمعه الإنسان بنفسه

وسعيه ( المتلد ) المال القديم الموروث ، ومثله التليد والتالد (٥) تحامتني : تجنبتني

( أفردت ) تركت منفرداً ( المعبد ) المذلل بسبب ما أصابه من الحرب

(٦) بنو غبراء : الفقراء المحاويج . والغبراء الأرض ( الطراف ) البيت من الجلد

( الممدد ) الممدود بالاطناب . وكنتي بأهل الطراف عن الأغنياء (٧) الزجر المنع ( احضر )

مضارع منصوب بان المحذوفة على غير قياس ، والأصل ان احضر ( الوعى ) الحرب ، وهي في الأصل اصوات المقاتلين فيها ( مخلدي ) اي جاعلي خالداً في هذه الحياة من غير موت



فَإِنْ كُنْتَ لَا تَسْطِيعُ دَفْعَ مَنِيَّتِي فَدَعْنِي أَبَادِرْهَا بِمَا مَلَكَتْ يَدِي<sup>(١)</sup>

أَرَى قَبْرَ نَحَّامٍ بَخِيلٍ بِمَالِهِ كَقَبْرِ غَوِيٍّ فِي الْبَطَالَةِ مُفْسِدٍ<sup>(٢)</sup>

تَرَى جُثُوتَيْنِ مِنْ تُرَابٍ عَلَيْهِمَا صَفَائِحُ صَمٍّ مِنْ صَفِيحٍ مُنْضَدٍ<sup>(٣)</sup>

أَرَى الْمَوْتَ يَعْتَامُ الْكِرَامَ ، وَيَصْطَفِي

عَقِيلَةَ مَالِ الْفَاحِشِ الْمُتَشَدِّدِ<sup>(٤)</sup>

أَرَى الْعَيْشَ كَنْزًا نَاقِصًا كُلَّ لَيْلَةٍ ،

وَمَا تَنْقُصُ الْأَيَّامُ وَالذَّهْرُ يَنْفَدُ<sup>(٥)</sup>

لَعَمْرُكَ إِنَّ الْمَوْتَ - مَا أَخْطَأَ الْفَتَى -

لَكَالطَّوْلِ الْمُرْخَى وَثِنْيَاهُ بِالْيَدِ<sup>(٦)</sup>

مَتَى مَا يَشَاءُ يَوْمًا يَقْدُهُ لِحَنَفِهِ ،

وَمَنْ يَكُ فِي حَبْلِ الْمَنِيَّةِ يَنْقَدُ<sup>(٧)</sup>

(١) المنية الموت ( ابادرها ) اعاجلها (٢) النحَّام البخيل الذي اذا سُئِلَ نَحِمَ اي تنحج ( الغوي ) الضَّالُّ عن طريق الصواب .

(٣) الجثوة بتثنية الجيم : الكومة من التراب او الحجارة ( الصفائح ) الحجارة العريضة ، ومفردا صفيحة ( صم ) صلاب ، ومفردا للمذكر اصم وللمؤنث صماء ( الصفيح )

وجه كل شيء عريض واراد به معنى الصفائح ( منضد ) مفروش مضموم بعضه الى بعض . يقال نضد المتاع ونضده اي ضم بعضه الى بعض متسقا او مراكوماً (٤) يعتام يختار ،

ومثله يصطفي ( عقيلة كل شيء ) خياره ( الفاحش ) الشديد البخل ( المتشدد ) المبالغ والمراد به هنا المبالغ في الحرص على ماله والمحافظة عليه محافظة شديدة

(٥) العيش اراد به العمر ( ينقد ) يفن فلا يبقى منه شيء (٦) الطَّوْلُ الحبل الطويل تشدُّ به قائمة الدابة ( المرخي ) المطول ( ثنياء ) طرفاه . والمعنى ان الموت

مها اخطأ الانسان فهو لا بد آتية . وقد ضرب لذلك مثلاً الدابة المربوطة بحبل فها طول لها صاحبها وتركها ترعى فهو لا بد ان يجذبها اليه متى حان وقت انصرافه .

وكذلك الانسان لا بد ان يقوده الموت بحبله (٧) يقده يجره ( الحنْف ) الموت -

فَمَا لِي أَرَانِي وَأَبْنِ عَمِّي مَالِكًا ،  
مَتَى أَدْنُ مِنْهُ يَنَاءً عَنِّي وَيَبْعُدُ ؟ <sup>(١)</sup>

يَلُومُ ، وَمَا أَدْرِي عَلَامَ يَلُومُنِي ؟  
كَمَا لَأَمَنِي فِي الْحَيِّ قَرِطُ بْنُ أَعْبَدٍ <sup>(٢)</sup>

وَأَيَّاسِنِي مِنْ كُلِّ خَيْرٍ طَلَبْتُهُ ،  
كَأَنَّا وَضَعْنَاهُ إِلَى رَمْسٍ مُلْحَدٍ <sup>(٣)</sup>

عَلَى غَيْرِ شَيْءٍ قُلْتُهُ ، غَيْرَ أَنَّنِي  
نَشَدْتُ - فَلَمْ أَغْفِلْ - حَمُولَةَ مَعْبَدٍ <sup>(٤)</sup>

وَوَظَلُّمُ ذَوِي الثَّرْبِيِّ أَشَدُّ مَضَاضَةً  
عَلَى الْمَرْءِ مِنْ وَقَعِ الْحَسَامِ الْمُهَنْدِ <sup>(٥)</sup>

أَنَا الرَّجُلُ الضَّرْبُ الَّذِي تَعْرِفُونَهُ ،  
خَشَاشُ كِرَاسِ الْحَيَّةِ الْمُتَوَقِّدِ <sup>(٦)</sup>

- ( ينقد ) ينجر ، يقال انقاد الشيء ينقاد انقياداً ( ١ ) دنا يدنو دنواً : قرب ( نأى  
يتأى نأياً ) بعد ( ٢ ) علام على اي شيء ، فعلى حرف جر وما استفهامية وحذفت الفها  
تحقيقاً ، كما هي القاعدة فيها اذا دخل عليها حرف الجر ( ٣ ) أياسني جعلني يائساً فانطأ  
( الرمس ) القبر ( الملحد ) الموضوع في اللحد . والمعنى انه قطع جبل رجائي واملي فلم يكن  
ليرجى منه خير كما لايرجى شئ من الميت ( ٤ ) نشد الضائع طلبه ويحث عنه ( الحمولة )  
الابل التي يُحمل عليها ( معبد ) هو اخو طرفه ( ٥ ) المضاضة ألم المصيبة في القلب . يقال  
امضه الامر اي احرقه واورجمه وآلمه ( وقع الحسام ) نزوله وشدة ضربته . والحسام السيف  
القاطع ( المهند ) السيف المصنوع في الهند ، وكان للهنود حذق في صنع السيوف ومهارة فائقة  
( ٦ ) الضرب : الرجل الخفيف اللحم ، والرجل الماضي في امره . والمعنى على الاول  
( الخشاش ) بفتح الخاء هو الرجل الماضي في امره . أما بكسر الخاء فهي حية الجبل  
كما ان الافعى حية السهل . ومن معاني الخشاش المكسور الخاء : حشرات الارض  
والصافير ونحوها ( المتوقد ) الكثير الحركة . والتوقد في الاصل هو اشتعال النار

- فَأَلَيْتُ لَا يَنْفَكُ كَشْحِي بِطَانَةَ لِعَضْبٍ رَقِيقِ الشَّفَرَتَيْنِ ، مُهَنْدٍ (١)  
 حُسَامٍ ، إِذَا مَا قُمْتُ مُتَّصِرًا بِهِ  
 كَفَى الْعُودَ مِنْهُ الْبَدَأُ ، لَيْسَ بِمِعْضَدٍ (٢)  
 أَخِي ثِقَّةٌ ، لَا يَنْثَنِي عَنْ ضَرِيبَةٍ ،  
 إِذَا قِيلَ : مَهَلًا ، قَالَ حَاجِزُهُ : قَدِيدِي (٣)  
 إِذَا ابْتَدَرَ الْقَوْمُ السَّلَاحَ وَجَدْتَنِي مَنِعًا ، إِذَا بَلَّتْ بِقَائِمِهِ يَدِي (٤)  
 فَإِنْ مِتُّ فَأَنْعِمِي بِنَا أَنَا أَهْلُهُ ، وَشُقِّي عَلَى الْجَيْبِ ، يَا ابْنَةَ مَعْبَدٍ (٥)  
 وَلَا تَجْعَلِيَنِي كَأَمْرِي ، لَيْسَ هُمُّهُ كَهَمِّي ، وَلَا يُغْنِي غَنَائِي وَمَشْهَدِي (٦)  
 بَطِيءٌ عَنِ الْجَلِيِّ سَرِيعٌ إِلَى الْخَنَاءِ ، ذُلُولٌ بِأَجْمَاعِ الرِّجَالِ ، مُلْهَدٌ (٧)

(١) أليت حلفت ، والأليّة الحلف (الكشح) ما بين الخاصرة الى الضلع الخائف وعليه يكون السيف (البطانة) للثوب ما يلي منه الجسد (العضب) السيف المقاطع (الشفرة) حدّ السيف (٢) المعضد السيف المتخذ لقطع الاشجار . يقول : اذا قمت متصراً بهذا الحسام فلا احتاج الى ان اضرب به اكثر من ضربة واحدة . فاذا بدأت بضربة كفتني ان اعود الى ثانية (٣) اخي ثقة : موثوق به معتمد عليه (لا ينثني) لا يرجع (الضريبة) المضروبة . اي لا ينبو عماضربه به فيرجع خائباً . وانما لحقتها التاء - مع ان ما كان على وزن فاعيل بمعنى مفعول كان مذكوره ومروثه سواء - لانها خرجت عن معنى الوصفية الى معنى الاسمية (الحاجز) المانع والمراد به حامله (قدي) حسي . اي اذا قال قائل للضارب به : مهلاً فلا تضرب ثانية قال له كفتني الضربة الاولى (٤) ابثدروا السلاح : استبقوا اليه (بلت) لصقت (قائم السيف وقائمه) مقبضه (٥) النعي اشاعة خبر الموت . والناعي والنعي هو الذي يأتي بهذا الخبر (الجيب) من القميص هو الذي يدخل منه الرأس (ابنة معبد) ابنة اخيه معبد (٦) همم : عزمه وقصده (ينفي غنائي) ينفع نفعي (مشهدي) اي ولا يشهد شهودي (٧) الجلي الامر الجليل العظيم (الخناء) الفحش (ذلول) ذليل (الاجماع) جمع جمع وهو قبض الرجل اصابه ليضرب بها . وضربة الجمع هو ان يفعل الرجل كذلك (ملهد) مدفع يدفعه الناس

فَلَوْ كُنْتُ وَغَلًا فِي الرِّجَالِ لَضَرَّنِي  
عَدَاوَةُ ذِي الْأَصْحَابِ وَالْمُتَوَحِّدِ<sup>(١)</sup>

وَلَكِنْ نَفَى عَنِّي الرِّجَالَ جِرَاءَتِي

عَلَيْهِمْ ، وَإِقْدَامِي ، وَصِدْقِي ، وَمَحْتَدِي<sup>(٢)</sup>

لَعَمْرُكَ مَا أَمْرِي عَلَيَّ بِغُمَّةٍ

نَهَارِي ، وَلَا لَيْلِي عَلَيَّ بِسَرْمَدٍ<sup>(٣)</sup>

أَرَى الْمَوْتَ أَعْدَادَ النَّفُوسِ ، وَلَا أَرَى

بَعِيدًا غَدًا ، مَا أَقْرَبَ الْيَوْمَ مِنْ غَدٍ !<sup>(٤)</sup>

سَتُبْدِي لَكَ الْأَيَّامُ مَا كُنْتَ جَاهِلًا ،

وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُرَوِّدِ<sup>(٥)</sup>

وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تَبِعْ لَهُ

بَتَاتًا ، وَلَمْ تَضْرِبْ لَهُ وَقْتَ مَوْعِدِ<sup>(٦)</sup>

(١) الوغل: الضعيف النذل اللئيم ( المتوحد ) المنفرد عن غيره (٢) نفى باعد ( المحتد ) الاصل في النسب (٣) غمة: مبهمة ملتبس ( السرمدة ) الدائم (٤) اي اري الموت على قدر عدد النفوس (٥) لم تزود اي لم تعطه زاداً وازاد طعام السفر . والمعنى انه يأتيك بالاخبار من لم تعطه زاد لیسافر ويأتیک بها ، فهو يجيئك بها على غير قصد (٦) لم تبع له : لم تستعِر لاجله ( البتات ) الزاد او ما يدخره الرجل لسفره من زاد ومركب وما يصلح لسفره . وهو بمعنى البيت الاول .

## ٣ زُهَيْرُ بنِ أَبِي سُلَيْمَى

توفي سنة (٦٣١) لميلاد المسيح عليه السلام

هو زُهَيْرُ بنِ أَبِي سُلَيْمَى، واسم أبي سُلَيْمَى ربيعةُ بنِ رِيَّاحِ بنِ قَرَّةَ بنِ الحارثِ بنِ مازنٍ، وينتهي نسبه إلى مُضَرَ بنِ نِزارِ بنِ مَعَدِّ بنِ عَدنانِ .

وهو أحد الثلاثة المقدمين على سائر الشعراء، وإنما اختلفوا في تقديم أحد الثلاثة على صاحبيه . أما الثلاثة فلا اختلاف فيهم ، وهم امرؤ القيس ، وزهير ، والنابغة الذبياني .

حدثت عكرمة بن جرير ، قال : « قلت لأبي : يا أبتى ، من أشعرُ الناس ؟ » قال : « أَعنِ الجاهلية تسألني أم عن الإسلام ؟ » قلت : « ما اردتُ إلاَّ الإسلام ، فاذا ذكرتِ الجاهلية فأخبرني عن أهلها » قال زهير أشعر أهلها « قلت « فالإسلام ؟ » قال : « الفرزدق نبتة الشعر <sup>(١)</sup> » قلت : « فالأخطل ؟ » قال : « يُجيد مدح الملوك ، ويُصيب صفة الخمر » قلت : « ما تركت لنفسك ؟ » قال « نخرتُ الشعر نحرًا » وُسئِلَ العباس بن الأحنف بن قيس عن أشعر الشعراء ، فقال : « زهير ، قيل : « وكيف ؟ » قال : « أَلتِي عن المادحين فضول الكلام »

(١) النبتة في الأصل : هي واحدة النبت ، وهو شجر تتخذ منه القسي ومن أفضانه السهام . وإراد بنبتة الشعر أصله ومصدره .

قيل : « مثل ماذا ؟ » قال : مثل قوله :

فَمَا يَكُ مِنْ خَيْرٍ أَتَوْهُ فَإِنَّمَا تَوَارَثَهُ آبَاءُ آبَائِهِمْ قَبْلُ

قال ابن عباس : خرجت مع عمر بن الخطاب [رضي الله عنهما] في اول غزاة غزاها . فقال لي : « أنشدني لشاعر الشعراء » قلت : « ومن هو يا امير المؤمنين ؟ » قال ابن ابي سلمى « قلت : وبم صار كذلك قال : « لانه لا يتبع حوشي الكلام ، ولا يعاظر في المنطق <sup>(١)</sup> ، ولا يقول الا ما يعرف ، ولا يمدح احدا الا بما فيه . أليس الذي يقول :

إِذَا ابْتَدَرَتْ قَيْسُ بْنُ عَيْلَانَ غَايَةً  
مِنَ الْمُجْدِ [مَنْ يَسْبِقُ إِلَيْهَا يُسَوِّدُ] <sup>(٢)</sup>  
سَبَّتَ إِلَيْهَا كُلَّ طَلْقٍ مُبَرِّزٍ ،  
فَلَوْ كَانَ حَمْدٌ يُخْلِدُ النَّاسَ لَمْ تُمْتْ ،  
وَلَكِنْ حَمْدَ النَّاسِ لَيْسَ بِمُخْلِدٍ

أنشدني « فأنشدته حتى برق الفجر . فقال : « حسبك الآن ، فأقرأ القرآن » قلت : « وما اقرأ ؟ » قال : « اقرأ الواقعة » فقرأتها ، ونزل فأذن وصلى .

وقد روي أن النبي [صلى الله عليه وسلم] نظر الى زهير وله مئة مسنة ، فقال : « اللهم أعذني من شيطانه » فما لأك بعدها بيتاً حتى مات .

وكان زهير سيداً كثير المال حليماً معروفاً بالورع .

(١) المعاظة : تعقيد الكلام وإجامه (٢) ابتدروا الشيء : استبقوا اليه ( يسود ) يجعل سيداً (٣) الطلق الظبي اي الغزال وجمعه أطلاق . فلان طلق اليمين ، اي سخى كريم ( الزند ) هو البخل .

وكان حديث زهير واهل بيته أنهم كانوا من مُزَيِّنَة احدى قبائل مضر . وكان يقيم هو وابوه وولده في منازل بني عبد الله بن غطفان بالحجاز من نجد . واول من نزل هناك منهم ابوه ( ابو سلمى ) لانه تزوج امرأة من بني فهر بن مُرَّة من ذبيان بن غطفان ، فولدت له زهيراً واوساً . وتزوج زهير امرأة من سُحيم بن مُرَّة . ولذلك كان يذكر في شعره بني مُرَّة وغطفان ويمدحهم .

وكان من امر ابيه أنه خرج وخاله اسعد بن الغرير بن مُرَّة الذبياني وابنه كعب بن اسعد ، في ناس من بني مُرَّة يُغيرون على طي . فأصابوا نعمة كثيرة واموالاً ، فرجعوا حتى انتهوا الى ارضهم . فقال ابو سلمى خاله اسعد وابن خاله كعب : أفردا لي سهمي ، فأبيا عليه ومنعاه حقه ، فكفَّ عنهما . حتى اذا كان الليل اتى الى امه ، فقال لها : « والذي أحلفُ به لَتَمُومِنَّ الى بعييرٍ من هذه الإبل فلتتعدنَّ عليه او لأضربنَّ بسيفي تحت قرطيك » فقامت أمه الى بعيير منها فاعتنقت سنامه<sup>(١)</sup> وساق بها ابو سلمى ، حتى انتهى الى قومه ( مُزَيِّنَة ) . فلبث فيهم حيناً ، ثم أقبل بمزينة مُغيراً على بني ذبيان . حتى اذا مُزَيِّنَة أسهلت<sup>(٢)</sup> وخلفت بلادها ونظروا الى ارض غطفان ، تطايروا عنه راجعين وتركوه وحده . وأقبل حين رأى ذلك من مزينة ، حتى دخل في احواله بني مُرَّة . فلم يزل هو وولده في بني عبد الله بن غطفان .

فنشأ زهير فيهم ، وهناك قال قصيدته المعلقة يذكر فيها قتل ورد

(١) سنام الجمل ما ارتفع من ظهره (٢) اي صارت في السهل .

ابن حابس العبسي هَرَمَ بنَ ضَمْنَمِ المَرِيّ، ويمدح فيها هَرَمَ بنَ سِنانِ  
ابنِ ابي حارثة والحارث بنِ عوف بنِ سعد بنِ ذبيانِ المَرِّيِّينِ، لانهما  
احتملا دِيَتَهُ من مالهما

وكان زهير بعد ذلك يكثر من مدح هَرَمِ وابيه سنان، وله فيهما  
قصائد غرّ. فحلف هَرَمُ ان لا يمدحه الا اعطاه، ولا يسأله الا اعطاه،  
ولا يُسأَمُ عليه الا اعطاه عبداً او وليدة او فرساً. فاستحيا زهير من  
كثرة بذله له على كل حال، وجعل يتجنب مقابله.

وكان اذا رآه في محفل قال: «عموا صباحاً غير هَرَمٍ، وخيركم  
استنيت»، وسيأتي ذكر طرفٍ من مدائحه فيه عند الكلام على شعره  
وسأل عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) احد اولاد زهير: «ما  
فعلت الحُللُ التي كساها هَرَمٌ اباك؟» قال: «قد ابلاها الدهر» قال  
عمر: «ولكن الحُللَ التي كساها ابوك هَرَمًا لم يُبَلها الدهر» يعني قصائده  
التي مدحه بها.

ويروى عنه ايضاً انه قال لبعض ولد هَرَمٍ: «أنشدني بعض مدح  
زهير اباك» فأنشده فقال: «إنه كان ليُحسِنُ فيكم المدح» قال:  
«ونحن والله كنا نُحسِنُ له العطيّة» قال: «قد ذهب ما اعطيتموه»  
وبقي ما اعطاكم»

وقيل: لم يترك زهير من آل ابي حارثة (وهو جد هَرَمِ) غنياً  
ولا فقيراً الا مدحه.



كان زهير قد رأى في منامه في آخر عمره أن آتياً اتاه فحمله الى السماء حتى كاد يمسيها بيده ، ثم تركه فهوى الى الارض . فلما احتضر قص رؤياه على ولده كعب . ثم قال : اني لا اشك انه كائن من خير السماء بعدي ، فان كان فتمسكوا به وسارعوا اليه . ثم توفي قبل مبعث النبي ( عليه الصلاة والسلام ) بسنة .

فلما بُعث الرسول ( عليه الصلاة والسلام ) خرج اليه ولده كعب بقصيدته ( بانث سعاد ) المشهورة ، واسلم .

وروي ايضاً انه رأى في منامه ان سبباً<sup>(١)</sup> تدلّى من السماء الى الارض ، كأنّ الناس يسكونه . وكلما اراد ان يمسكه تقلص عنه . فأولاه بني آخر الزمان ، فانه واسطة بين الله وبين الناس ، وان مدته لا تصل الى زمن مبعثه ، فاوصى بنيه ان يؤمنوا به عند ظهوره .

وكانت وفاته سنة ( ٦٣١ ) لميلاد المسيح عليه الصلاة والسلام .

ولما مات زهير قالت اخته ( خنساء ) ترثيه :

وَمَا يُغْنِي تَوْتِي الْمَرْءَ شَيْئًا ، وَلَا عَقْدُ التَّمِيمِ وَلَا الْفَضَارُ<sup>(٢)</sup>  
 إِذَا لَاقَى مَنِيَّتَهُ فَأَمْسَى يُسَاقُ بِهِ ، وَقَدْ حَقَّ الْحِذَارُ<sup>(٣)</sup>  
 وَلَا قَاهُ مِنَ الْأَيَّامِ يَوْمٌ ، كَمَا مِنْ قَبْلُ لَمْ يَخْلُدْ قَدَارُ<sup>(٤)</sup>

(١) اي حبلاً (٢) التميم والتيممة عوذة تُتلى على صغار الانسان مخافة العين وجمعها تائم . واماطة التائم كناية عن الكبر ( الفضار ) خرف اخضر يجعل لدفع العين . (٣) حق الحذار وقع ما كان يحذر منه . يقال « حَقَّقْتُ حَذْرَكَ » اي فعلت ما كنت تحذره . اي ليس يغنيه شيء اذا وافت منيته ووقع ما كان يحاذره . (٤) قدار الذي يظهر انما ارادت به قداراً عافر ناقه صالح عليه السلام .

## الكلام على شعره

هو احد الثلاثة المقدّمين على سائر الشعراء كما قدمنا . وكما ان امرأ القيس امتاز بتلطيف المعاني ، وابتداع الاساليب ، واستنباط الافكار ، فقد امتاز زهير بما نظمه من منشور الحكمة البالغة ، وكثرة الامثال ، وسني المدح ، وتجنب وحشي الكلام ، وعدم مدح احدٍ الا بما فيه . وقد كان احسن الشعراء شعراً ، وابعدهم عن سُخف الكلام ، واجمعهم لكثير من المعاني في قليل من اللفظ .

وكان لزهير اخلاق عالية ، ونفس كبيرة ، مع سعة صدر وحلم وورع . فرفع القوم منزلته وجعلوه سيداً ، وكثر ماله واتسعت ثروته . وكان مع ذلك عريقاً في الشعر .

قال ابن الاعرابي : لزهير في الشعر ما لم يكن لغيره : كان ابوه شاعراً ، وخاله شاعراً ، واخته سلمى شاعرة ، واخته الخنساء شاعرة ، وابناه كعب وبيير شاعرين ، وابن ابنه المضرب بن كعب شاعراً ، ولهذا قال الاخطل : « اشعر الناس قبيلة بنو قيس ، واشعر الناس بيتاً آل ابي سلمى ، واشعر الناس رجلاً رجلاً في قيصي » يعني نفسه

وكان لشعره تأثير كبير في نفوس العرب ، وهو واسطة عقد الفحول

من شعراء الطبقة الأولى ✖

وكان عمر بن الخطاب [ رضي الله عنه ] مع قوم يتذاكرون اشعار العرب اذ اقبل ابن عباس ، فقال عمر : « قد جاءكم أعلم الناس بالشعر »

فلما جلس قال : « يا ابن عباس ، من اشعر الناس ؟ » قال : « زهير ابن  
ابي سلمى » قال : فهل تنشد شيئاً تستدل به على ما قلت ؟ قال : نعم ،  
امتدح قوماً من غطفان ، يقال لهم بنوسنان ، فقال :

لَوْ كَانَ يَقْعُدُ فَوْقَ الشَّمْسِ مِنْ أَحَدِ  
قَوْمٍ ، لَأَوْلَهُمْ يَوْمًا إِذَا قَعَدُوا

مُحَسِّدُونَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ نِعَمٍ .  
لَا يَنْزِعُ اللَّهُ عَنْهُمْ مَالَهُ حُسِدُوا

ومن محاسن شعر زهير قوله :

وَلَا تُكْثِرْ عَلَى ذِي الضَّنَنِ عْتَابًا ،  
وَلَا تَسْأَلْهُ عَمَّا سَوْفَ يُبْدِي ،  
مَتَى تَكُ فِي صَدِيقٍ أَوْ عَدُوٍّ  
وَلَا ذِكْرَ التَّجْرِمِ لِلذُّنُوبِ (١)

قال ابن الاعرابي : أم أوفى ، التي ذكرها زهير في شعره ، كانت امرأته ،  
فولدت منه اولاداً ماتوا ، ثم تزوج بعد ذلك امرأة اخرى وهي أم ابييه  
كعب وبيير ، فغارت من ذلك وآذته ، فطلقها ، ثم ندم ، فقال فيها :

لَعَمْرُكَ [ وَالْخُطُوبُ مُغَيَّرَاتٌ ]  
وَفِي طُولِ الْمَعَاشِرَةِ التَّقَالِي (٢)  
لَقَدْ بَالَيْتُ مَظْعَنَ أُمِّ أَوْفَى ،  
وَلَكِنْ أُمُّ أَوْفَى لَا تُبَالِي (٣)

(١) الضنن الحقد ( تجرم الذنوب ) اكتساجا .

(٢) التقالي التباغض (٣) باليت الشيء وباليت به اكثرثت له واهتمت به .

وكان رجل من بني عبد الله بن غطفان اتى بني عُليب ، واكرموه  
لما نزل بهم وأحسنوا جواره . وكان رجلاً مولعاً بالقمار ، فنهوه عنه فأبى  
الأ المقامرة . ففُمر مرة فردوا عليه ، ثم فُمر أخرى فردوا عليه ، ثم فُمر  
الثالثة فلم يردوا عليه . فترحل عنهم . وشكا ما صنع به الى زهير  
[ والعرب حينئذ يتقون الشعراء اتقاءً شديداً ] فقال زهير : « ما خرجتُ  
في ليلةٍ ظلماءٍ الا خفت ان يُصيبني الله بعقوبةٍ لهجائي قوماً ظلمتهم »  
والذي هجاهم به قوله :

عَفَا مِنْ آلِ فَاطِمَةَ الْجِوَاءِ      فِيمَنْ فَأَلْقَوَادِمُ فَالْحِسَاءِ <sup>(١)</sup>  
لَقَدْ طَالَبْتُهَا ، وَلكلِّ شَيْءٍ      - وَإِنْ طَالَتْ لَجَاجَتُهُ - أَنْتِهَاءِ <sup>(٢)</sup>

ومنها يذمهم :

وَمَا أَدْرِي [ وَسَوْفَ إِخَالُ أَدْرِي ]

أَقَوْمُ آلِ حِضْنٍ أَمْ نِسَاءِ ؟ <sup>(٣)</sup>

فَمَنْ فِي كَفِّهِ مِنْهُمْ خِضَابٌ

كَمَنْ فِي كَفِّهِ مِنْهُمْ قَنَاءٌ <sup>(٤)</sup>

(١) عفا اغشى واندرس ( الجواء ) اسم واد في ديار عبس واسد ( بين ) اسم  
ماء لبني غطفان ( القوادم ) موضع في ديار غطفان ( الحساء ) اسم ماء لبني فزارة  
(٢) اللجاجة التادي في العناد الى الفعل المزجور عنه ، ومثله اللج واللاجاج .  
والفعل لَجَّ يَلْجُجُ (٣) اخال اظن ( القوم ) الجماعة من الرجال خاصة  
(٤) الخضاب هو تلوين اليدين ونحوهما بالخناء ( القناء ) بالهمز واصله القنأ  
بالقصر وهمزة للضرورة جمع قنأة وهي الرمح ، وتُجمع ايضاً على قنوزات وقنباكات  
وقنبي . يريد ان رجالهم ونساءهم سواء

وفيها يقول :

أرُونَا خُطَّةً لَا ضَيْمَ فِيهَا ، يُسَوِّ بَيْنَنَا فِيهَا السَّوَاءَ <sup>(١)</sup>  
 فَإِنْ تَرَكَ السَّوَاءَ فَلَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ - بَنِي حِصْنٍ - بَقَاءً  
 فَإِنَّ الْحَقَّ مَقْطَعُهُ ثَلَاثٌ : يَمِينٌ ، أَوْ نِفَارٌ ، أَوْ جَلَاءٌ <sup>(٢)</sup>  
 فَذَلِكُمْ مَقَاطِعُ كُلِّ حَقٍّ ، ثَلَاثٌ كُلُّهُنَّ لَهُ شِفَاءٌ

قال بعض الرواة : لو أن زهيراً نظر الى رسالة عمر بن الخطاب الى  
 ابي موسى الاشعري ما زاد على ما قال : « فان الحق مقطعه ثلاث الخ »

وقد لُقِبَ زهير بقاضي الشعراء بهذا البيت

ومما ينسب لزهير [ وقد ذكره ابن هشام في اوائل شرح قصيدة  
 « بانت سعاد » ] قوله :

إِنْ كُنْتَ لَا تَرَهَّبُ ذَمِّي ، لِمَا تَعْرِفُ مِنْ صَفْحِي عَنِ الْجَاهِلِ  
 فَأَخْشَ سُكُوتِي إِذْ أَنَا مُنْصِتٌ ، فِيكَ لِمَسْمُوعٍ خَنًا أَلْقَائِلِ <sup>(٣)</sup>  
 فَسَامِعُ الدِّمِّ شَرِيكَ لَهُ ، وَمُطْعِمُ الْمَأْكُولِ كَأَلَا كِلِ  
 مَقَالَةُ السُّوءِ إِلَى أَهْلِهَا ، أَسْرَعُ مِنْ مُنْحَدِرِ سَائِلِ <sup>(٤)</sup>

(١) الخطئة بضم الخاء الامر والطريقة ( الضيم ) الذل والنظم والقهر ( السواء )

النصفة والعدل (٢) يعني يمينا ، او منافرة الى حاكم يقطع بالبينات ، او جلاء  
 وهو بيان يجلو به الحق وبرهان تتضح به الدعوى (٣) الخنا قول الفحش .

(٤) المنحدر المنهبط .

وَمَنْ دَعَا النَّاسَ إِلَى ذَمِّهِ ذَمُّهُ بِالْحَقِّ وَبِالْبَاطِلِ

ونسب صاحب كتاب (زهر الآداب) هذه الابيات الى محمد بن حازم الباهلي، وزاد عليها هذه الثلاثة :

فَلَا تَهْجُ - إِنْ كُنْتَ ذَا إِرْبَةٍ - حَرْبَ أَخِي التَّجْرِبَةِ الْعَاقِلِ <sup>(١)</sup>  
 فَإِنَّ ذَا الْعَقْلِ إِذَا هَجَّتْهُ هِجَتَ بِهِ ذَا خَبْلِ خَابِلِ <sup>(٢)</sup>  
 تُبْصِرُ مِنْ عَاجِلِ شِدَاتِهِ عَلَيْكَ غِبُّ الضَّرْرِ الْأَجْلِ <sup>(٣)</sup>

وَيُسْتَحْسَنُ قَوْلُهُ :

هُوَ الْجَوَادُ الَّذِي يُعْطِيكَ نَائِلَهُ عَفْوًا ، وَيُظْلِمُ أَحْيَانًا ، فَيَنْظِمُ <sup>(٤)</sup>

ومما حسن من تشابيهه انه شبه امرأة بثلاثة اصناف في بيت واحد وهو قوله :

تَنَازَعَتِ الْمَهَا شَبَهًا ، وَدُرٌّ -

- الْبُجُورِ ، وَشَاكَهَتْ فِيهَا الظُّبَاءُ <sup>(٥)</sup>

ثم فسّر فقال :

فَأَمَّا مَا فُويقَ الْعِقدِ مِنْهَا فَمِنْ أَدْمَاءَ ، مَرْتَعَهَا الْخَلَاءُ <sup>(٦)</sup>

(١) هاج فلان الشيء صيغة : اثاره وهيجه . ويقال هاج الشيء ، اي ثار وتخيخ ، فهو متعد ولازم ( الاربة والارب ) الدماء (٢) الحبل الجنون وهو ايضاً فساد في العقل ( الخابل ) المفسد (٣) غب الشيء عاقبه (٤) ينظم يتمل الظلم (٥) المها جمع مائة وهي البقرة الوحشية وشبه بها المرأة (شاكهت) شابهت وشاكلت (٦) فويق مصغر فوق ويريد بما فوق العقد العنق ( الادماء ) الظبية التي -

وَأَمَّا الْمُطْلَتَانِ فَمِنْ مَهَاةٍ ، وَلِلدَّرِ الْمَلَاةُ وَالصَّفَاءُ (١)

وقال عبد الملك لقومٍ من الشعراء : « ايُّ بيتٍ أمدحُ ؟ » فأتفقوا على قول زهير :

تَرَاهُ - إِذَا مَا جِئْتَهُ - مُتَهَلِّلاً ،

كَأَنَّكَ تُعْطِيهِ الَّذِي أَنْتَ سَأِلْتَهُ (٢)

وهذا البيت من أبيات يمدح فيها هَرَمَ بن سنان بن أبي جارثة المري

وفيها يقول :

وَأَبْيَضَ فَيَاضٍ ، يَدَاهُ غَمَامَةٌ ، عَلَى مُعْتَفِيهِ مَا تُغِبُّ فَوَاضِلُهُ (٣)

تَرَاهُ - إِذَا مَا جِئْتَهُ - مُتَهَلِّلاً ، كَأَنَّكَ تُعْطِيهِ الَّذِي أَنْتَ سَأِلْتَهُ

أَخُوثِقَةٍ ، لَا تُتْلِفُ الْخَمْرُ مَالَهُ ، وَلَكِنَّهُ قَدْ يُهْلِكُ الْمَالَ نَائِلُهُ (٤)

تَرَى الْجُنْدَ وَالْأَعْرَابَ يَغْشَوْنَ بَابَهُ ،

كَمَا وَرَدَتْ مَاءَ الْكِلَابِ هَوَامِلُهُ (٥)

- أشرب لونها يابضاً ، يقول ان عنقها عنق الظبية (١) المقالة شحمة العين التي تجمع البياض والسواد (٢) متهللاً : متلألئاً ، الوجه (٣) معتفيه : طالب فضله وجوده ومعرفة . يقال : اتقى فلاناً ، اذا جاءه يطلب معرفته وفضله (ماتغب) ماتتأخر ، او المعنى اخا ماتتأتهم يوماً وتركهم يوماً بل هي فيأضة عليهم دائماً (الفواضل) جمع فاضلة ، وهي التعممة الجسيمة الجميلة - والواو في « وبيض » واو رب وهو مجرور بها او برب المقدرة وعلامة جره الفتحة لانه ممنوع من الصرف (٤) اخو : رفع على انه خبر لمبتدأ محذوف . والتقدير هو اخو ثيقة (لنائل) العطاء (٥) يغشون بابيه : يأتونه ويغدون عليه ، وماضيه « غَشِي » (الحوامل) جمع هاملة ، وهي الابل التي تمركت ليلاً ونهاراً ترعى بلا راعٍ ، ومثلها « الهَمَل »

فَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي كَفِّهِ غَيْرُ نَفْسِهِ  
لَجَادَ بِهَا . فَلَيْتَقِ اللَّهَ سَائِلُهُ

ومن شعره الجيد قوله في مدح سنان بن ابي حارثة وقومه

إِذَا فُزِعُوا طَارُوا إِلَى مُسْتَعِيثِهِمْ ،  
طَوَالَ الرِّمَاحِ ، لَا ضِعَافٌ وَلَا عُزْلٌ (١)

بِخَيْلٍ عَلَيْهَا جِنَّةٌ عَبَقْرِيَّةٌ ،  
جَدِيرُونَ يَوْمًا أَنْ يَنَالُوا فَيَسْتَعْلُوا (٢)

عَلَيْهَا أُسُودٌ ضَارِيَاتٌ ، لَبُوسُهُمْ  
سَوَابِغٌ بَيْضٌ ، لَا تُخَرِّقُهَا النَّبْلُ (٣)

ومنها :

هُمْ جَدُّدُوا أَحْكَامَ كُلِّ مَضَلَّةٍ مِنْ الْعُقْمِ ، لَا يُبْنَى لِأَمْثَالِهَا فَضْلٌ (٤)

(١) إذا فزعوا ، أراد ان يقول : إذا فزع اليهم . فحذف الجار وأوصل الضمير بالفعل . وهو جائر سماعاً وقيل قياساً . ويسمى هذا الصنيع عند النحويين الحذف والايصال ، اي حذف الجار وايصال المجرور بالفعل - يقال فزع فلان الى فلان بمعنى استغاثه . وتقول : افرعته لماً فزع ، اي اغتته لما استغاث (العزل) جمع اعزل ، وهو من لارمح معه . ومثله «العزل» وجمعه «اعزال» (٢) جنة : بكسر الجيم : اي فوارس تشبه الجن (العقري) الكامل من كل شيء . والسيد . والقوي . والشديد . والذي ليس فوقه شيء . واصل معنى «العقري» موضع يزعمون انه كثير الجن . ومنه قول لبيد : «كهول وشبان كجنته عقبر» ثم نسبوا اليه كل شيء تعجبوا من حذقه او جودة صنعه او قوته ، فقالوا : عقري (٣) الأَبُوسُ : ما يُلبس (سوابغ) اي دروع سوابغ ، يقال : درع سابغة اي ثامّة طويلة (٤) المضلة اصل -



بِعَزْمَةٍ مَّا مُورٍ مُطِيعٍ ، وَآمِرٍ مُطَاعٍ ، فَلَا يُأْنِي لِحَزْمِهِمْ مِثْلُ  
 هُمْ خَيْرٌ حَيٍّ مِنْ مَعَدٍ ، عَلِمْتَهُمْ ، لَهُمْ نَائِلٌ فِي قَوْمِهِمْ ، وَهُمْ فَضْلٌ

ومنها :

تَدَارَكْتُمَا الْأَخْلَافَ ، قَدْ ثَلَّ عَرْشَهَا ،  
 وَذُبْيَانَ ، قَدْ زَلَّتْ بِأَقْدَامِهَا النُّعْلُ (١)

فَأَصْبَحْتُمَا مِنْهَا عَلَى خَيْرِ مَوْطِنٍ ،  
 سَبِيلِكُمَا فِيهِ - وَإِنْ أَحْزَنُوا - سَهْلٌ (٢)

إِذَا أُلْسِنَةُ الشَّهَاءِ بِالنَّاسِ أَجْحَفَتْ ،  
 وَنَالَ كَرَامَ الْمَالِ فِي الْحَجْرَةِ الْأَكْلُ (٣)

رَأَيْتَ ذَوِي الْحَاجَاتِ حَوْلَ بُيُوتِهِمْ  
 قَطِينًا بِهَا ، حَتَّى إِذَا نَبَتَ الْبَقْلُ (٤)

- معناها : الأرض التي يُضَلُّ فيها الطريق ، وارانها الامور الصعبة الحبل (العقم) اصل  
 معناها السدّ والمنع والقطع . ويأتي مجازاً كما هنا بمعنى عدم الفائدة والخير (لا ياتي) لا يوجد  
 (١) الاخلاف جمع حلف وهو الصديق الذي يحلف لصديقه انه لا يخونه .  
 وهو ايضاً العهد يكون بين القوم لانه لا يُعقد الا بالحلف . والمراد بالاحلاف هنا بنو  
 اسد وبنو غطفان لانهم كانوا تحالفوا على التناصر (ثلَّ عرشها) قوض وهُدِّمَ (زلت  
 به النعل) سقط عن مجده وقوته (٢) احزنوا سلكوا الحزن وهو الارض الغليظة  
 والحزونة غلاظة الارض (٣) السنة الشهاء هي التي فيها الجذب والقحط (اجحفت  
 بالشيء) ذهب به ، هذا اصل معناه ثم استُعمِر الاجحاف لمتقص الفاحش (الحجرة)  
 الناحية . ولعله اراد بها ناحية بعينها (٤) قطيناً بها مقيمين فيها . والقطين  
 جمع قاطن ، من قطن بالمكان ، اذا قام فيه وتوطن . والمعنى متى اجذب الناس رأيت ذوي  
 الحاجة منهم قاطنين حول ديارهم يُطعمون الى ان تنبت البقول ويزول القحط

وَفِيهِمْ مَقَامَاتٌ حَسَانٌ وَجُوهُهُمْ ،  
وَأَنْدِيَةٌ يَنْتَابُهَا الْقَوْلُ وَالْفِعْلُ (١)

عَلَى مُكْثَرِيهِمْ رِزْقٌ مَنْ يَغْتَرِيهِمْ ،  
وَعِنْدَ الْمُقْلِينَ السَّمَاحَةُ وَالْبَذْلُ (٢)

وَإِنْ قَامَ فِيهِمْ حَامِلٌ قَالَ قَاعِدٌ :  
هُدَيْتَ ، فَلَا غُرْمٌ عَلَيْكَ ، وَلَا خَذْلُ (٣)

وَمَا يَكُ مِنْ خَيْرٍ أَتَوْهُ فَإِنَّمَا  
تَوَارَثَهُ آبَاءُ آبَائِهِمْ قَبْلُ

وَهَلْ يُنْبِتُ الْخَطِيءُ إِلَّا وَشِجْهَهُ ؟  
وَتُغْرَسُ إِلَّا فِي مَنَابِتِهَا النَّخْلُ ؟ (٤)

والبيت الاخير مما يُتمثلُ به

(١) المقامات جمع مقامة ، وهي المجلس ، والجماعة من الناس ، وشيء من الكلام يقام به بين يدي الامير ، والسيادة . وازاد بها المعنى الاخير على تأويل وفيهم ذوو مقامات ، اي قوم ذوو سيادة ( الاندية ) جمع ناد وهو المجلس مادام فيه اهله . هذا اصل معناه ثم صار يطلق على كل مجلس يرجع اليه ويجتمع فيه . ومثله الندي والمنتدى . يقال ندا القوم يندون واندوا يندون ، اذا اجتمعوا في النادي والمنتدى ( ينتابها ) يقصد اليها . يقال : اتاب فلان المكان اذا اتاه مرة بعد أخرى

(٢) اراد بالمكثرين الذين غا مالهم وعظم ما بايديهم من الخير ( يعترجم ) ياتيهم طالبا مروفهم (٣) المراد بالحامل هنا هو من يحمل الديات ويكفلها ( الغرم ) الغرامة ، او هو لزوم نائبة في مال من غير جنانية ( الخذلان ) الخذلان وهو ترك النصر والاعانة (٤) الخطي الرمح المنسوب الى الخط وهو مرفأ بالبحرين . وقد نسبت الرماح الخطية اليه لانه مبيعا لامنتها ( الوشيج ) شجر تتخذ منه الرماح .

ومن محاسن شعره قوله يمدح الحارث بن ورقاء ، ويهجو قومه :

أَبْلَغُ بَنِي نَوْفَلٍ عَنِّي [ فَمَقْدُ بَلَّغُوا      مِني الْحَفِيظَةَ لَمَّا جَاءَنِي الْخَبْرُ ]<sup>(١)</sup>  
 أَنَّ ابْنَ وَرَقَاءَ لَا تُخْشَى غَوَائِلُهُ ،      لَكِنَّ وَقَائِعُهُ فِي الْحَرْبِ تُنْتَظَرُ<sup>(٢)</sup>  
 لَوْلَا ابْنُ وَرَقَاءَ وَالْمَجْدُ التَّلِيدُ لَهُ      كَانُوا قَلِيلًا ، فَمَاعَزُوا وَلَا كَثُرُوا<sup>(٣)</sup>  
 الْمَجْدُ فِي غَيْرِهِمْ ، لَوْلَا مَاثِرُهُ ،      وَصَبْرُهُ نَفْسُهُ ، وَالْحَرْبُ تَسْتَعِرُ<sup>(٤)</sup>  
 أَوْلَى لَهُمْ ، ثُمَّ أَوْلَى أَنْ تُصِيبَهُمْ      مِني بَوَاقِرُ ، لَا تُبْقِي وَلَا تَذُرُ<sup>(٥)</sup>  
 وَأَنْ يُعَلَّلُ رُكْبَانُ الْمَطِيِّ بِهِمْ      بِكُلِّ قَافِيَةٍ شَنْعَاءَ تَشْتَهَرُ<sup>(٦)</sup>

وسبب هذه الابيات ان الحارث بن ورقاء الصيداوي [ من بني اسد ] اغار على بني عبد الله بن غطفان ، فغنم واخذ ابل زهير وغلماه يساراً . فهجاه زهير بقصيدة ، فلم يلتفت اليها الحارث ، فهجاه ثانيه . فقال له قومه : اقتل يساراً غلام زهير . فأبى عليهم ذلك . وكساه وردة فدحه زهير بهذه الابيات .

(١) الحفيظة الغضب (٢) الفوائل جمع غائلة ، وهي الشر .  
 (٣) التليد القديم (٤) المآثر جمع مآثرة ، وهي المكرمة المتوارثة ( صبر نفسه صبراً ) الزمها الصبر او حبسها كيلا تنفر . وفي غير هذا المعنى . يقال صبر فلاناً بمعنى اعطاه كفيلاً ، وأصبره امره بالصبر . وكذا صبره ( تستعر ) تشتعل (٥) اولى لك كلمة تهديد ووعيد ، معناها قد وليك الشر اي قاربك فأحذر .  
 وقيل : المعنى الويل لك . وتصرف فيقال اولى لك واولى لكم واولى لهم الخ (البواقير) جمع باقرة واراد بها الاهاجي التي تبقر الاعراض اي تشقها (لا تذر) لا تدع ولا تترك (٦) يُعَلَّلُ يَلْهَى (القافية) المراد بها الشعر .

ومن حكمته العالية إقوله :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تُقْصِرْ عَنِ الْجَهْلِ وَالْخَنَا  
أَصَبْتَ حَلِيمًا ، أَوْ أَصَابَكَ جَاهِلٌ <sup>(١)</sup>

ومن مدائحها في هرم بن سنان قوله :

قِفْ بِالْدِّيَارِ الَّتِي لَمْ يَعْفَهَا الْقِدَمُ ،  
بَلَى ، وَغَيْرَهَا الْأَرْوَاحُ وَالْدِّيمُ <sup>(٢)</sup>

لَا الدَّارُ غَيْرَهَا بَعْدِي الْأَنْبِيَسُ ، وَلَا

بِالدَّارِ - لَوْ كَلَّمْتُ ذَا حَاجَةٍ - صَمٌّ <sup>(٣)</sup>

ومنها :

إِنَّ الْبَخِيلَ مَلُومٌ حَيْثُ كَانَ ، وَلَكِنَّ - الْجَوَادَ عَلَى عِيَالَتِهِ هَرِمٌ <sup>(٤)</sup>

هُوَ الْجَوَادُ الَّذِي يُعْطِيكَ نَائِلَهُ عَفْوًا ، وَيُظْلِمُ أَحْيَانًا ، فَيُظْلِمُ <sup>(٥)</sup>

وَإِنْ آتَاهُ خَلِيلٌ يَوْمَ مَسْأَلَةٍ يَقُولُ : لَا غَائِبٌ مَالِي وَلَا حَرَمٌ <sup>(٦)</sup>

ومنها :

وَمِنْ ضَرْبَيْهِ التَّقْوَى ، وَيَعْصِمُهُ مِنْ سَيِّءِ الْعَثَرَاتِ اللَّهُ وَالرَّحْمُ <sup>(٧)</sup>

(١) الخنا قول الفحش (٢) لم يعفها لم يمحوها ولم يغفرها (الارواح) جمع

ريح (الديم) جمع ديمة ، وهي المطرة التي تدوم في سكون بلا رعد ولا برق .

والمراد بها هنا المطر الدائم (٣) الصمم فقدان حاسة السمع (٤) العلات

الحالات المختلفة والشؤون المتنوعة (٥) النائل العطاء (يظلم) يحتمل الظلم

فلا يجازي من ظلمه . ويروى أيضاً فينظلم . والمعنى واحد (٦) الحرم ما يحمي

الرجل ويقاقل عنه ، وما لا يحمل انتهاكه . ومثله الحرم . ومنه سُميت نساء الرجل بالحريم

(٧) الضريبة العادة والخُلُق . وجمعها ضرائب (يعصمه) ينعمه (العثرات) الزلات -

مَوْرَثُ الْمَجْدِ ، لَا يُغْتَالُ هِمَّتَهُ  
عَنِ الرِّيَاسَةِ لَا عَجْزٌ وَلَا سَأْمٌ <sup>(١)</sup>

كَأَلْهِنْدُوَانِيٍّ ، لَا يُخْزِيكَ مَشْهُدُهُ  
وَسَطَ السُّيُوفِ ، إِذَا مَا تَضْرِبُ الْبِهِمُ <sup>(٢)</sup>

ومن مدائحہ فیہ قولہ ایضاً :

لِمَنْ طَلَّ بِرَامَةٍ لَا يَرِيْمُ ، عَفَا وَأَحَالَهُ عَهْدٌ قَدِيمٌ <sup>(٣)</sup>  
تَطَالَعِي خَيَالَاتٌ لِسَلْمَى كَمَا يَتَطَالَعُ الدِّينَ الْغَرِيْمُ <sup>(٤)</sup>

ومنها :

لَعَمْرُ أَبِيكَ مَا هَرِمُ بْنُ سَلْمَى بِمَلْحِيٍّ ، إِذَا اللُّؤْمَاءُ لِيْمُوا <sup>(٥)</sup>  
وَلَا سَاهِي الْفَوَادِ وَلَا عَيْيٍ - اللِّسَانِ ، إِذَا تَشَاجَرَتِ الْخُصُومُ <sup>(٦)</sup>

- (الرحم) العطف والرحمة (١) لا يغتال : لا يضعف ، واصل معناها لا يهلك  
(السأم) السامة وهي المأل (٢) الهندواني : السيف المنسوب الى الهند ، وهي نسبة شاذة  
(البيهم) جمع بجمحة ، وهو الشجاع الذي يستبهم على اقرانه ما يأتيه من ضروب الشجاعة والقتال  
(٣) الطلل : الشاخص من آثار الديار (رامة) اسم مكان (لا يريم) لا يزول .  
يقال : رام عن المكان يريم ، اي زال عنه وفارقه (٤) تطالعني : تطرقني وتوافيني  
واصلها تتطالعني بتاءين حذف احدهما تخفيفاً (الدين) معروف والمراد به هنا المديون  
اي ان خيال سلمى يوافيني مرة بعد مرة كما يوافي الغريم مديونه . و (الغريم) (الدائن) .  
ويأتي ايضاً بمعنى المديون . والاول هو المراد هنا (٥) ملحي : مذموم . يقال : لحاه  
يلجوه اذا ذمه وشتمه (اللؤماء) جمع لئيم (ليموا) ماض مجهول من اللوم . يقال :  
لامه يلومه لوماً وملامةً فهو ملوم ومليم . اي كدّره بالكلام لاتيانه ما ليس جائزاً ، او  
ما ليس ملائماً لحال اللائم او الملوم - وقد يجوز ان يكون اصل ليموا « لئيموا » بمعنى  
نسبوا الى اللؤم . يقال : لأمه يلامه ، اذا نسبه الى اللؤم (٦) الساهي : الغافل  
(عبي اللسان) لا يقدر ان يعبر عما في ضميره .

أَرَاهُ غَيْثَنَا فِي كُلِّ عَامٍ ، يَلُودُ بِهِ الْمَخُولُ وَالْعَدِيمُ <sup>(١)</sup>  
 وَعَوَدَ قَوْمَهُ هَرِمٌ عَلَيْهِ . وَمِنْ عَادَاتِهِ الْخُلُقُ الْكَرِيمُ  
 كَذَلِكَ خِيَمُهُمْ ، وَلكُلِّ قَوْمٍ - إِذَا مَسَّتْهُمُ الضَّرَاءُ - خِيَمٌ <sup>(٢)</sup>  
 لَهُ فِي الدَّاهِيَيْنِ أَرْوَمٌ صِدْقٍ . وَكَانَ لِكُلِّ ذِي حَسَبٍ أَرْوَمٌ <sup>(٣)</sup>

ومن محاسن شعره الذي جمع بين الحكمة والموعظة والرونق قوله :

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي ، هَلْ يَرَى النَّاسُ مَا أَرَى  
 مِنَ الْأَمْرِ ؟ أَوْ يَبْدُو لَهُمْ مَا بَدَأَ لِيَا ؟ :

بَدَأَ لِي أَنْ النَّاسَ تَفْنَى نَفُوسُهُمْ  
 وَأَمْوَالُهُمْ ، وَلَا أَرَى الدَّهْرَ فَاِنِيَا <sup>(٤)</sup>

وَأَنِّي مَتَى أَهِيْطُ مِنَ الْأَرْضِ تَلْعَةً  
 أَجْدُ أَثْرًا قَبْلِي جَدِيدًا وَعَافِيَا <sup>(٥)</sup>

أَرَانِي إِذَا أَمْسَيْتُ أَمْسَيْتُ ذَا هَوَى ،  
 فَتَمُّ إِذَا أَصْبَحْتُ أَصْبَحْتُ غَادِيَا <sup>(٦)</sup>

(١) الغيث المطر ( المخول ) اراد به الغني . يقال خَوْلَهُ اللهُ مَالًا ، اي اعطاه اياه متفضلًا ومكَّه اياه ( العديم ) المدم الذي لا يملك شيئًا (٢) الخيم الطبيعة والسجينة ( الضراء ) الضر والبؤس (٣) الاروم والأرومة والأرومة : الحسب الكريم واصل معناها اصل الشجرة (٤) نرى ان قوله هنا ينافي عقيدته في الحساب والبعث كما سيجيء ، في معلقته (٥) التلعة هي المنخفض من الارض ، والمرتفع منها ، فهي من الاضداد ، و اراد بها المعنى الاول بقريته اهبط ( عافيا ) مندرسا (٦) غاديا : مبكرًا

إِلَى حُفْرَةِ أَهْوِي إِلَيْهَا مُصَمَّةٌ يَحُثُّ إِلَيْهَا سَائِقٌ مِنْ وَرَائِيَا<sup>(١)</sup>

بَدَا لِي أَنْ اللَّهُ حَقٌّ ، فَزَادَنِي

إِلَى الْحَقِّ - تَقْوَى اللَّهِ - مَا كَانَ بَادِيَا<sup>(٢)</sup>

بَدَا لِي أَنِّي لَسْتُ مُدْرِكُ مَا مَضَى ، وَلَا سَابِقُ شَيْئًا إِذَا كَانَ جَائِيَا

أَرَانِي إِذَا مَا شِئْتُ لَا قَيْتُ آيَةً ،

تَذَكَّرَنِي بَعْضَ الَّذِي كُنْتُ نَاسِيَا<sup>(٣)</sup>

وَمَا إِنْ أَرَى نَفْسِي تَقِيهَا مَنِيَّتِي ، وَمَا إِنْ تَقِي نَفْسِي كَرَامِي مَالِيَا<sup>(٤)</sup>

وَأَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَهْلَكَ تُبَعًا ، وَأَهْلَكَ لُقْمَانَ بْنَ عَادٍ وَعَادِيَا؟<sup>(٥)</sup>

وَأَهْلَكَ ذَا الْقَرْنَيْنِ مِنْ قَبْلِ مَا تَرَى ،

وَفِرْعَوْنَ جَبَّارًا طَغَى ، وَالنَّجَاشِيَا؟<sup>(٦)</sup>

(١) إلى حفرة الجار والمجرور متعلقان بقوله « غاديا » ( مصحة ) مسدودة بما يوضع فوقها من الحجارة والتراب . يقال اصمَّ القارورة إذا جعل لها صماماً أي سدادة وجمع الصمام أصحمة . والصمامة بمعنى الصمام أيضاً ( بحث ) أي يحثني ويسوقني  
 (٢) تقوى الله بدل من الحق ( بادياً ) ظاهراً (٣) الآية : العلامة وجمعها أي وآيات (٤) تقيا تحفظها (٥) تبع ، بدون ال لقب من ملك اليمن . ولم يكن يلقب به الملك حتى يملك اليمن والشجر وحضرموت ( لقمان بن عاد ) كان حكيماً من حكماء العرب وفيلسوفاً من فلاسفتهم وكان رجلاً صالحاً . وبعضهم يقول انه كان نبياً . وهو المذكور في القرآن الكريم و ( عاد ) رجل من العرب الاولى البائدة وبه سميت قبيلة قوم هود . ( عاديا ) هو ابوالسموال المشهور بالوفاء . واصله عاديا بالهمز (٦) ذو القرنين كان ملكاً من ملوك العرب الاولين وقد افتتح كثيراً من الممالك ودانت اليه رقاب كثير من الناس ، وهو المذكور في القرآن الكريم . وُلِّقَ بذلك لضفيرتين كانتا في قرني رأسه اولانه قد ملك قرني الارض عن حسب ما توصلوا اليه منها في ذلك الوقت . وليس هو الاسكندر كما يظن به كثير من الناس حتى من المفسرين والفويين لما ستعلم في آخر هذه القصيدة ( فرعون ) لقب كل من ملك مصر واكثرهم من العرب المعروفين في -

أَلَمْ تَرَ لِلنُّعْمَانِ كَانَ بِنَجْوَةٍ  
مِنَ الشَّرِّ ، لَوْ أَنَّ أَمْرًا كَانَ نَاجِيًا <sup>(١)</sup>

فَغَيْرَ مِنْهُ رُشِدَ عِشْرِينَ حِجَّةً  
— مِنَ الدَّهْرِ — يَوْمٌ وَاحِدٌ كَانَ غَاوِيًا <sup>(٢)</sup>

فَلَمْ أَرِ مَسْلُوبًا [ لَهُ مِثْلُ مُلْكِهِ ]  
أَقْلَ صَدِيقًا صَافِيًا أَوْ مُوَاسِيًا <sup>(٣)</sup>

### استطراد لفائدة جُأى

تلقب الاسكندر المقدوني بذي القرنين قد استفاض على السنة  
كثير من الناس واللغويين والمفسرين والمؤرخين . وهو خطأ فاحش .  
فان « ذو » كلمة عربية محضة ، و « ذو القرنين » من القاب العرب ملوك  
اليمن . وكان منهم « ذُو جَدَن » <sup>(٤)</sup> ، و « ذُو كَلَاع » <sup>(٥)</sup> ، و « ذُو نُوَّاس » <sup>(٦)</sup> .

— التاريخ بالملوك الرعاة . وكانوا من العاقلة الذين قدموا من الشام الى ديار مصر وامتلكوها .  
واراد بفرعون هنا فرعون موسى الذي ادعى الاثوية واسمه الوليد بن مصعب . اما فرعون  
يوسف فاسمه الريان ابن الوليد ، وهو قبل هذا ( النجاشي ) لقب كل من ملك الحبشة  
(١) اراد بالنعمان (نعمان بن المنذر اللخمي ، وكان قد فرح حين طلبه كسرى قبأذ  
ليقتله لانه لم يتابعه على الزندقة ، كما قدمنا ذلك في ترجمة امري القيس (النجوة )  
المرتفع من الارض (٢) الحججة : السنة (غاوياً) ضالاً (٣) المواسي : هو الذي  
يواسيك ويخفف عنك مصابك (٤) لُقِبَ بذلك لانه اول من غشي باليمن و (الجدن )  
حسن الصوت (٥) لُقِبَ بذلك لان القوم تكلموا على يديه اي اجتمعوا  
(٦) لقب بذلك لضفيرة كانت تنوس — اي تتدلى — على ظهره . ومن ذلك نوَّاس  
المنكبوت لسجوه ، ونوَّاس الدخان لما تدلى منه من السقف .



و « ذو شَنَاتِر »<sup>(١)</sup> ، و « ذو القرنين »<sup>(٢)</sup> ، وهو الذي مَكَّن الله له في الارض ،  
وعظَّم ملكه ، وبني السدِّ على « يأجوج ومأجوج » . وهو الصَّغْب بن  
الرائش ، واسم الرائش الحارث بن ذي سَدَد<sup>(٣)</sup> بن عاد بن الماطاط بن سبأ .  
وقد سُئِلَ ابن عباس عن ذي القرنين الذي ذكره الله في كتابه  
العزيز ، فقال : « هو من حَمِير » ، وهذا مما يُقَوِّي انه الصَّغْب المذكور ،  
لانه كان ملكاً عظيماً ، وكان من ولد حمير .

فنتج من هذا التحقيق ان « ذا القرنين » هو غير « الاسكندر  
المقدوني » باني الاسكندرية ، لان هذا يوناني ، وذاك عربي ، وكلاهما  
كان ملكاً عظيماً .

فافهم ذلك فانه الحق الذي لا يحيد عنه . وقد حَقَّقَ هذا الامر  
ايضاً « ابو الفداء » المؤرخ المشهور في تاريخه . فراجعهُ عند ذكر الطبقة  
الثانية من ملوك الفرس .

وقد اختلف العلماء في نبوة ذي القرنين المذكور ، مع اتفاقهم على  
صلاحه وتقواه .

وُتَسَمَّى الملوك الملقبة بـ « الأذواء » وهي جمع « ذو »

.....

(١) لُقِّبَ بذلك لاصبع زائدة كانت في يده . و (الشَنَاتِر) جمع شُنْذُرَة ،  
وهي الاصبع ، والشَنَاتِر بلفظة اليمن معناها ايضاً الاقراط التي تُتَمَاق في الآذان  
(٢) تقدم سبب تلقيبه بذلك (٣) لُقِّبَ بذلك لسداد رأيه واصابة فكره .  
والسَدَد : القصد في القول والتوفيق في الرأي ، كالسداد .

ومن جيد شعره قوله :

وَإِنَّكَ إِنْ أُعْطَيْتَنِي ثَمَنَ الْغِنَى

حَمِدْتَ الَّذِي أُعْطِيكَ مِنْ ثَمَنِ الشُّكْرِ

وَإِنْ يَفْنَ مَا تُعْطِيهِ فِي الْيَوْمِ أَوْ غَدٍ

فَإِنَّ الَّذِي أُعْطِيكَ يَبْقَى عَلَى الدَّهْرِ

وقوله :

سَأَلْنَا فَأَعْطَيْتُمْ ، وَعُدْنَا فَعُدْتُمْ .

وَمَنْ أَكْثَرَ النَّسَالِ لِلنَّاسِ يُحْرَمُ .

وقوله :

رَأَا مُوْضِعِينَ لِأَمْرِ غَيْبٍ ، وَنُسَحِرُ بِالشَّرَابِ وَبِالطَّعَامِ<sup>(١)</sup>

كَمَا سُحِرَتْ بِهِ إِرْمٌ وَعَادٌ ، فَأُضْحُوا مِثْلَ أَحْلَامِ النَّيَامِ<sup>(٢)</sup>

وقوله :

الْوُدُّ لَا يَخْفَى ، وَإِنْ أَخْفَيْتَهُ . وَالْبَغْضُ تُبْدِيهِ لَكَ الْعَيْنَانِ

ومن مدائحه في هَرَمِ بْنِ سَنَانَ قوله :

تَاللَّهِ ، قَدْ عَلِمْتَ سَرَاةَ بَنِي ذُبْيَانَ [عَامَ الْحَبْسِ وَالْإِصْرِ]<sup>(٣)</sup>

(١) موضعين : مسرعين . والايضاع السير السريع السهل (٢) ارم وعاد : قبيلتان

وقد سميتا باسم ابويهما ارم وعاد . وهو ابن عوص بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام (الاحلام) جمع حلم وهو ما يراه النائم (٣) الحبس : المنع . و اراد به عام يحبس المطر فيكون الجذب والتمحط ( الاصر ) الثقل والشدة .

أَنْ نِعْمَ مَا أَوْى الْقَوْمَ - قَدْ عَلِمُوا - إِنْ عَصَهُمْ جَلٌّ مِنَ الْأَمْرِ (١)  
 وَنِعْمَ حَشْوُ الدِّرْعِ أَنْتَ ، إِذَا  
 دُعِيَتْ نَزَالٌ ، وَلَجَّ فِي الدُّعْرِ (٢)

حَامِي الدِّمَارِ عَلَى مُحَافَظَةٍ - الْجَلِيُّ ، أَمِينٌ مُغِيبٌ الصِّدْرِ (٣)  
 حَدِبٌ عَلَى الْمَوْلَى الضَّرِيكَ ، إِذَا نَابَتْ عَلَيْهِ نَوَائِبُ الدَّهْرِ (٤)

ومنها:

وَإِذَا بَرَزْتَ بِهِ بَرَزْتَ إِلَى صَافِي الخَلِيقَةِ ، طَيِّبِ الخُبْرِ (٥)  
 مُتَفَرِّغٌ لِلْمَجْدِ ، مُعْتَرِفٌ لِلنَّائِبَاتِ ، يَرَّاحُ لِلذِّكْرِ (٦)  
 فَلَأَنْتَ أَوْصَلُ مَنْ سَمِعْتُ بِهِ لِشَوَابِكِ الأَرْحَامِ وَالصِّهْرِ (٧)  
 الْحَامِلُ العِبِّ؛ الثَّقِيلَ عَنِ - الْجَانِي ، بغيرِ يَدٍ وَلَا شُكْرِ (٨)  
 لَوْ كُنْتَ فِي شَيْءٍ سِوَى بَشَرٍ كُنْتَ المُنُورَ لَيْلَةَ البَدْرِ

(١) الجلُّ بكسر الجيم وفتحها : الامر الجليل العظيم (٢) تزل : اسم فعل امر بمعنى اترل (لج في الذعر) اي لازم القوم الخوف . يقال : لج فلان في الامر اي لازمه وواظبه وابي ان ينصرف عنه (٣) الذمار ما يلزمك حفظه وحياطته وحمایته والدفاع عنه (الجلُّ) الامر الشديد والحطوب العظيم (٤) حدبٌ متعطف . يقال حدب عليه حدباً - من باب علم - اي تعطف (المولى) يأتي بمعنى السيد والعبد وابن العم والاخير هو المراد (الضريك) الفقير السوء الحال (نوائب الدهر) مصائبه

(٥) الخليفة الطبيعية والخلق (الخبر) الاختبار (٦) معترف للنائبات : صابر عليها . يقال اعترف للامر ، اي صبر له (يراح للذكر) تأخذه الأريحية وخفة السرور عند ما يذكر بمدح وثناء . يقال راح فلان للمعروف ونحوه ، اذا اخذته خفة واريحية له . والذكر يكون بمعنى الصيت والثناء والشرف

(٧) شوابك الارحام ما اشتبك منها وتداخل . والارحام جمع رحم وهي القرابة و (الصهر) اهل بيت المرأة والجمع اصهار (٨) العب الحمل (اليد) النعمة مجازاً ، اي بغير سابقة يد له عندك .

ومن شعره الجيد قوله :

ثَلَاثٌ يَعِزُّ الصَّبْرُ عِنْدَ حُلُولِهَا ، وَيَذْهَلُ عَنْهَا عَقْلٌ كُلُّ لَيْسِبٍ <sup>(١)</sup> :  
خُرُوجُ أَضْطِرَارٍ مِنْ بِلَادٍ تُحِبُّهَا ، وَفِرْقَةُ إِخْوَانٍ ، وَفَقْدُ حَبِيبٍ

وقوله [ يمدح حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري ] من قصيدة :

وَذِي نَسَبٍ نَاءٍ بَعِيدٍ وَصَلْتَهُ بِمَالٍ ، وَمَا يَدْرِي بِأَنَّكَ وَاصِلُهُ  
وَذِي نِعْمَةٍ تَمَّتْهَا وَشَكَرْتَهَا ،  
وَخَصْمٍ [ يَكَادُ يَغْلِبُ الْحَقَّ بِاطْلُهُ ]

دَفَّتْ بِمَعْرُوفٍ مِنَ الْقَوْلِ صَائِبٍ ،  
إِذَا مَا أَضَلَّ النَّاطِقِينَ مَفَاصِلُهُ <sup>(٢)</sup>

وَذِي خَطَلٍ فِي الْقَوْلِ يَحْسِبُ أَنَّهُ  
مُصِيبٌ ، فَمَا يُلِمُّ بِهِ فَهُوَ قَائِلُهُ <sup>(٣)</sup>

عَبَاتٌ لَهُ حِلْمًا ، وَأَكْرَمَتْ غَيْرَهُ ،  
وَأَعْرَضَتْ عَنْهُ ، وَهُوَ بَادٍ مَقَاتِلُهُ <sup>(٤)</sup>

(١) عز الشيء يعزُّ من باب ضرب قلّ فلا يكاد يوجد ، فهو عزيز (٢) المفاصل جمع مفصل وهو اللسان . والضمير يعود الى الباطل (٣) الخطل القول الفاسد والمنطق الفاحش ( يلتم به ) يعرض له ويخطر . يقال الم بالقوم ، اي تزل بهم .

(٤) عبأت المتاع والامر ، اي هياته ( باد ) ظاهر ( المقاتل ) جمع مقتل ، وهو العضو الذي اذا أصيب لا يكاد يسلم صاحبه كالصُدع . يقال بدت مقاتل فلان اذا فعل امرًا اوجب قتله .

وكان قدامة بن موسى عالماً بالشعر . وكان يقدم زهيراً على من  
عداه ، ويستجيد قوله في مدح هرم بن سنان :

قَدْ جَعَلَ الْمُبْتَغُونَ الْخَيْرَ فِي هَرَمٍ      وَالسَّائِلُونَ إِلَى أَبَوَيْهِ طُرْقًا<sup>(١)</sup>  
مَنْ يَلْقَى يَوْمًا عَلَى عِلَاتِهِ هَرِمًا      يَلْقَى السَّمَاحَةَ فِيهِ وَالنَّدَى خُلُقًا<sup>(٢)</sup>

وهذان البيتان من قصيدة ، ومنها قوله :

أَغْرُ ، أَبْيَضُ ، فَيَاضُ ، يُفَكِّكُ عَنْ  
أَيْدِي الْعُنَاةِ وَعَنْ أَعْنَاقِهَا الرَّبَقَا<sup>(٣)</sup>

وَذَاكَ أَحْزَمُهُمْ رَأْيًا ، إِذَا نَبَأُ

مِنَ الْحَوَادِثِ غَادَى النَّاسَ أَوْ طَرَقًا<sup>(٤)</sup>

لَوْ نَالَ حَيٌّ مِنَ الدُّنْيَا بِمَنْزِلَةٍ  
وَسَطَ السَّمَاءِ ، لَنَالَتْ كَفَّهُ الْأُفُقَا

قال ابن قتيبة : وكان زهير يتأله ويتعفف في شعره ، ويدل

شعره على إيمانه بالبعث ، وذلك قوله :

يُؤَخَّرُ ، فَيُوضَعُ فِي كِتَابٍ ، فَيُدْخَرُ      لِيَوْمِ الْحِسَابِ ، أَوْ يُعَجَّلَ فَيَنْقَمَ

(١) المبتغون : الطالبون (٢) العلات : الحالات المختلفة (الندى) الكرم

(٣) الاغر : الحسن ، والسيد ، والشريف ، والكرم الافعال الواضحة . واصل

معناه الفرس الذي في جبهة غرة ، وهي بياض في جبهة الفرس (بياض) كثير  
الفيض وهو الجود (الهنة) جمع عان وهو الاسير (الربق) جمع ربقة ، وهي  
العروة في الحبل تكون فيه عدة عرى (٤) غادى الناس : جاءهم غدوة (طرق  
القوم) جاءهم ليلاً .

وكان شديد العناية بتنقيح شعره ، حتى ضرب به المثل ،  
 وُسِّيت قصائده بالحواليات ، نسبةً الى الحول اي السنة ، وذلك لأنه  
 كان ينظم القصيدة في اربعة اشهر ، ويهذبها بنفسه في اربعة اشهر ،  
 ويعرضها على اصحابه الشعراء في اربعة اشهر ، فلا يشهرها حتى يأتي عليها  
 حول كامل .

وقيل : كان ينظم القصيدة في ليلة واحدة ، ويهذبها في سنة .  
 ولعل الاول ارجح .

### معلقته وسبب نظمها

معلقة زهير اشعر شعره . وقد جمعت ما أشبه كلام الانبياء ،  
 وحكمة الحكماء . ففيها الحكمة البالغة ، والموعظة الحسنة ، والاخلاق  
 الفاضلة ، والمعاني العالية ، والاعراض النبيلة . أُضِفَ الى ذلك ما حوتهُ  
 من الاساليب البليغة ، والكلام الجزل .

وقد انشأها يمدح بها الحارث بن عوف وهرم بن سنان  
 المرَّينين ، ويذكر سعيهما بالصلح بين عبس وذبيان وتحملهما ديته  
 من مالهما .

وذلك ان وَرَدَ بن حابس العبسي قتل هرم بن ضَمَضَم المري في  
 حرب عبس وذبيان قبل الصلح ، وهي المعروفة بحرب « داحس

والغبراء<sup>(١)</sup> . فلما اصطَلح الناس ، ووضعت الحرب اوزارها ، تخَلَفَ حُصَيْنُ بنِ ضَمْضَمٍ اخو هَرَمٍ عن الدخول فيما دخل فيه الناس ، وحلف ان لا يغسل رأسه حتى يقتل وَرَدَ بنَ حابس او رجلاً من بني عبس ثم من بني غالب . ولم يَطَّلِعْ على ذلك احد .

وكان قد حمل الحماثل وتكفل باداء دية من قتل قبل الصلح الحارثُ ابن عوف بن ابي حارثة وهرم بن سنان .

ثم اقبل رجل من بني عبس ثم احد بني مخزوم ، حتى نزل بحصين ابن ضمضم . فقال له : « من انت ايها الرجل ؟ » قال : « عبيسي » فقال : « من اي عبس ؟ » فلم يزل ينتسب حتى انتسب الى غالب . فقتله حصين وبلغ ذلك الحارث بن عوف وهرم بن سنان ، فاشتد عليهما ذلك . وبلغ الامر بني عبس ، فركبوا نحو الحارث . فلما بلغه ركوبهم اليه وما قد اشتد عليهم من قتل صاحبهم وأنهم يريدون قتل الحارث ، بعث اليهم

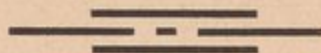
### (١) حرب داحس والغبراء

قال ابو عبيدة : حرب داحس والغبراء بين عبس وذبيان أبنَي بغيض بن رَيْثِ ابنِ غطفان . وكان السبب الذي هاجبا ان قيس بن زهير وحمل بن بدر تراهنا على داحس والغبراء : ايُّها يكون لهُ السبق . وكان داحس فحلاً لقيس ، وكانت الغبراء حجرة لحمل بن بدر ( الحجرة الانثى من الخيل ) وتواضعها الرهان على مئة بعير . وجعلا منتهى الغاية مئة غلوة ( الغلوة مسافة رمية السهم ) والاضار اربعين ليلة ، ثم قادوهما الى رأس الميدان بعد ان اضروهما اربعين ليلة . وفي طرف الغاية شباب كثيرة . فأكمن حمل بن بدر في تلك الشباب فتياناً على طريق الفرسين . وامرهم ان جاء داحس سابقاً ان يردُّوه عن الغاية . فكان ما امرهم به . فنشبت الحرب بين عبس وذبيان لاجل ذلك . وكانت لها ايام كثيرة جرت فيها الدماء . الى ان تمَّ الصلح .

بمئة من الابل معها ابنه . وقال للرسول : « قل لهم : آلِ اِبِلُ أَحَبُّ  
 اليكم ، ام انفسكم ؟ » فأقبل الرسول حتى قال لهم ذلك . فقال الربيع بن  
 زياد : « يا قوم ، ان اخاكم قد ارسل اليكم يقول : آلِ اِبِلُ أَحَبُّ اليكم ،  
 أم اَبْنُهُ تقتلونهُ مكان قتيلكم ؟ » فقالوا : « بل نأخذ الابل ونصالح قومنا »

وفي ذلك يقول زهير في معلقته :

تَدَارَكْتَمَا عَبَسَا وَذُبْيَانٌ ، بَعْدَمَا      تَفَانُوا ، وَدَقُّوا بَيْنَهُمْ عِطْرَ مَنْشِمٍ  
 فَأَصْبَحَ يَجْرِي فِيهِمْ مِنْ تِلَادِكُمْ      مَغَانِمُ شَتَّى مِنْ إِفَالٍ مُرْتَمَةٍ (١)





## نخبة من معلقته

أَمِنْ أُمِّ أَوْفَى دِمْنَةٌ لَمْ تَكَلِّمْ ،

بِحَوْمَانَةِ الدَّرَاجِ فَأَلْمَتَلِّمْ ؟ <sup>(١)</sup>

وَدَارُ لَهَا بِالرَّقْمَتَيْنِ ، كَأَنَّهَا

مَرَاجِيعُ وَشَمٍ فِي نَوَاشِرٍ مِعْصَمٍ <sup>(٢)</sup>

فَلَمَّا عَرَفْتُ الدَّارَ قُلْتُ لِرَبْعِهَا :

أَلَا أَنْعِمُ صَبَاحًا أَيُّهَا الرُّبْعُ ، وَأَسْلَمٍ <sup>(٣)</sup>

.....

فَأَقْسَمْتُ بِالْبَيْتِ [ الَّذِي طَافَ حَوْلَهُ

رِجَالُ بَنَوِهِ مِنْ قُرَيْشٍ وَجُرْهُمِ ]

(١) أم اوفى : كنية امرأته ( الدمنة ) آثار الدار بعد رحيل القوم ( لم تكلم )  
 اصلها لم تتكلم ، اي سألتها فلم تستطع الكلام فتجيب ( حومانة الدراج والمتلم )  
 موضعان (٢) الرقمتان ، قيل : هما روضتان بناحية الصمان . وقيل : هما روضتان احدهما  
 قريبة من البصرة والاخرى بنجد . وقيل : احدهما قرب المدينة والاخرى قرب البصرة .  
 والرقمة : لغة معناها الروضة ، ومجتمع الماء في الوادي - اراد ان لها داراً بين الرقتين .  
 والرقمتان ايضاً اسم لموضع قرب المدينة . ولعله اراد هذا ( مراجيع الوشم ) خطوطه  
 والوشم ان تغرز الابرة في الجلد ثم يذرع عليه شيء كالكلحل . وكانت نساؤهم يستعملن  
 ذلك للزينة ، كما هي عادة نساء القرى ورجالها اليوم ( النواشر ) اعصاب الذراع  
 ومفردتها ناشرة (٣) الربع : ما حول الدار ، وهو الدار نفسها ، والمعنى الاول هو  
 المراد هنا ( الا انعم ) ويروى ايضاً الايعم

(٤) جرم امة قديمة كانت صاحبة العآب والشرف قبل قريش .

يَمِينًا : لِنِعْمِ السَّيِّدَانِ وَجِدْتُمَا  
 تَدَارَكْتُمَا عِنْسًا وَذُبْيَانًا ، بَعْدَمَا  
 وَقَدْ قُلْتُمَا : إِنْ نَدَرِكِ السَّلْمَ وَإِسْعَاءَ  
 فَأَصْبَحْتُمَا مِنْهَا عَلَى خَيْرِ مَوْطِنٍ ،  
 عَلَى كُلِّ حَالٍ : مِنْ سَحِيلٍ وَمَبْرَمٍ <sup>(١)</sup>  
 تَفَانُوا ، وَدَقُّوا بَيْنَهُمْ عَطْرَ مَنْشَمٍ <sup>(٢)</sup>  
 بِمَالٍ وَمَعْرُوفٍ مِنَ الْقَوْلِ ، نَسَلَمَ <sup>(٣)</sup>  
 بَعِيدَيْنِ فِيهَا مِنْ عُقُوقٍ وَمَأْتَمٍ <sup>(٤)</sup>

عَظِيمَيْنِ فِي عَلِيَا مَعَدِي - هُدَيْتُمَا -

وَمَنْ يَسْتَبِحُ كَثْرًا مِنَ الْمَجْدِ ، يَعْظُمُ <sup>(٥)</sup>

(١) السيدان ، اراد بها هرم بن سنان والحارث بن عوف المريبن لانها هما اللذان سعيًا بالصلح وتحملًا الدية من مالهما ( سحيل ومبرم ) سهل وصعب . والسحيل في الاصل هو الحيط غير المقتول . والمبرم هو الحيط المقتول . فكنى بالسحيل عن سهولة الامر وبالمبرم عن صعوبته (٢) تفانوا افنى بعضهم بعضاً ( دقوا بينهم عطر منشم ) تحياؤا للشر او للحرب . وهو مثل يضرب لقوم هاجت الفتنة بينهم . وقد اختلفوا في اصل هذا المثل ، فقال بعضهم منشم امرأة عطارة من همدان كانوا اذا تطيبوا بطيبها اشتدت الحرب . فصارت مثلاً في الشر ، فقالوا اشأم من عطر منشم ، فكانوا اذا دخلوا الحرب بطيب تلك المرأة تقول الناس دقوا بينهم عطر منشم . وقال غيرهم ان منشم امرأة من بني غدانة . وكان لزوجها مولى ( عبد ) يسمى يساراً ، وكان من اقبح الناس ، وكان النساء يضحكن من قبحه . فضحكت منه منشم يوماً ، فظن انها احبته فضحكت له . فقال لصاحب له قد والله عشقتني امرأة مولاي . فنهاه صاحبه عن ذلك ، فلم ينته . ففضى حتى دخل عليها . فراودها عن نفسها . فقالت له : مكانك ، فان للحرائر طيباً أشمك آياه ، فقال : هاتيه . فاتته بموسى تخفيها واظهرت انها تشمه الطيب . ثم أنت على انفه فأستأصلته . فنشأتم الناس ببطرها . وقالوا : اشام من عطر منشم . وقال ابن قتيبة الدينوري في كتاب المعارف : « قد اختلفوا في منشم ، واحسن ما سمعت فيه انها امرأة كانت تباع الخنوط في الجاهلية ، فقيل للقوم اذا تحاربوا : دقوا بينهم عطر منشم ، يراد طيب الموتى » (٣) السلم ، يكسر السين وفتحها : الصلح ( واسعاً ) اراد تاماً مكيناً ( نسلم ) اي نسلم من الحرب وما تجره من الويلات (٤) العقوق : قطعة الرحم ( المأتم ) الاثم وهو ما يترتب على ارتكاب الذنب (٥) عليا معداً اراد بها اشرافها وروساءها ( يعظم ) يكن عظيماً .

- (١) فَأَصْبَحَ يَجْرِي فِيهِمْ مِنْ تَلَادِكُمْ مَغَانِمُ شَتَّى مِنْ إِفَالٍ مُزَنَّمٍ (١)  
 أَلَا أَبْلِغُ الْأَخْلَافَ عَنِّي رِسَالَةً  
 وَذُبْيَانَ : هَلْ أَقْسَمْتُمْ كُلَّ مُقْسَمٍ (٢)
- (٣) فَلَا تَكْتُمَنَّ اللَّهُ مَا فِي نَفُوسِكُمْ لِيخْفَى . وَمَهْمَا يَكْتُمِ اللَّهُ يُعْلَمِ .  
 يُؤَخَّرُ ، فَيُوضَعُ فِي كِتَابٍ ، فَيُدْخَرُ  
 لِيَوْمِ الْحِسَابِ ، أَوْ يُعَجَّلَ ، فَيُنْقَمَ (٤)
- وَمَا الْحَرْبُ إِلَّا مَا عَلِمْتُمْ وَذُقْتُمْ ،  
 (٥) وَمَا هُوَ عَنْهَا بِالْحَدِيثِ الْمُرْجَمِ .  
 (٦) مَتَى تَبْعُوهَا تَبْعُوهَا ذَمِيمَةٌ ، وَتَضُرَّ إِذَا ضُرَّ رِيْتُمُوهَا ، فَتَضُرَّمْ .

(١) التلاد المال الموروث ( الافال ) صفار الابل ، ومفردها آفيل للمذكر وآفيلة للمؤنث . وجمع الجمع افائل ( المزمن ) من الابل ما كان له زغمة . والزغمة شيء يُقطع من اذن البعير فيترك معاقماً ، وانما يفعل ذلك بكرام الابل . وانما لم يؤنث المزمن مع انه صفة للجمع وهو افعال ، لان الجمع هنا جاء على لفظ المفرد . وكثيراً ما يفعلون ذلك (٢) اراد بالاحلاف بني اسد وبني غطفان لانهم تحالفوا على التناصر ( المقسم ) مصدر ميمي بمعنى القسم - والمعنى ابلغهم انهم قد اقسموا كل قسم على الصلح وترك القتال (٣) اي لا تكتموا الله ما تضررونه ظانين انه يخفى عليه ، فها يُكتم عنه يعلمه (٤) يؤخر ما تكتمونونه من الامر فيكن في علم الله ، وهو يؤخره الى يوم الجزاء والحساب على الاعمال ، او يعجل بالجزاء والانتقام من صاحبه (٥) الحديث المرجم هو الذي لا يُوقف على حقيقته ولا يُعلم صحته . يقال رجم بالغيب ، اي تكلم بما لا يعلم . والرجم التكلم بالظن من غير تحقيق (٦) تبعوها تثيروها بعد ان همدت ( تضر ) يقال ضري الكلب بالصيد يضري ضراً وضراً ، اذا لزمه وتعوده ( ضرّتموها ) عودتموها ( تضرم ) تتهب - والمعنى اذا عودتم الحرب عليكم فانها تتعود ، فلا تقدرّون بعد ذلك على التخلص من عواقبها والتخلص من جرائرها

لَعْمَرِي ، لِنِعْمَ الْحَيِّ جَرَّ عَلَيْهِمْ

- بِمَا لَا يُؤَاتِيهِمْ - حُصَيْنُ بْنُ ضَمْضَمٍ (١)

وَكَانَ طَوَى كَشْحًا عَلَى مُسْتَكِنَةٍ ، فَلَا إهُوَ أَبْدَاهَا ، وَلَمْ يَتَقَدَّمْ (٢)

وَقَالَ : سَأَقْضِي حَاجَتِي ، ثُمَّ أَتِّي

عَدُوِّي بِأَلْفٍ - مِنْ وَرَائِي - مُلْجَمٍ (٣)

سَمِعْتُ تَكَالِيفَ الْحَيَاةِ : وَمَنْ يَعِشْ

ثَمَانِينَ حَوْلًا - لَا أَبَالِكَ - يَسَامُ (٤)

وَأَعْلَمُ مَا فِي الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ قَبْلَهُ ،

وَلَكِنِّي عَنْ عِلْمِ مَا فِي غَدِ عَمِي : (٥)

رَأَيْتُ الْمَنَائِيَا خَبَطَ عَشْوَاءَ : مَنْ تُصِبْ

تُمْتُهُ ، وَمَنْ تُخْطِي يُعَمَّرُ فِيهِمْ (٦)

(١) جرَّ عليهم جنى عليهم . والجريرة الجناية وجمعها جرائر ( يواتيهم ) يوافقهم ويلائمهم (٢) طوى على هذا الامر كشحاً : اضمهه واخفاه (المستكنة) الامر الذي

يكتمه الانسان في صدره ويخفيه (٣) اراد ب حاجته ادراك ثأرائيه ( اتقيت السيف بالترس ) اي جعلته وقاية بيني وبينه ( بالف ) اي بالف فرس ( ملجم ) قد وضع

المجام في فيه . و اراد بالافراس اصحابها - وقد بسطنا خبر ذلك وما قبله في الكلام على سبب نظم هذه المعلقة ، فراجعه (٤) تكاليف الحياة اتعابها ومشقاتها

( الحول ) السنة (٥) عمي غير مهتد . يقال عمي عن الشيء ، اذا لم يجتهد اليه . وعمي عليه الامر ، اي التبس واشتبه . وعمي عن الشيء ، اي اختفى . والعمي

والاعمى هو ذو العمى ، بمناء الحقيقي ومعانيه المجازية

(٦) المنايا جمع منية ، وهي الموت ( خبط ) اي تحبط خبط عشواء ، وهي الناقة التي لا تبصر ليلاً فهي تحبط يديها كل شيء اذا مشت فلا تتوقن شيئاً . وبها -

وَمَنْ لَمْ يُصَانِعْ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ يُضْرَسْ بِأَنْيَابٍ، وَيُوطَأَ بِمَنْسِمٍ (١)

وَمَنْ يَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عِرْضِهِ

يَفِرُّهُ . وَمَنْ لَا يَتَّقِ الشَّتْمَ يُشْتَمُ (٢)

وَمَنْ يَكُ ذَا فَضْلٍ ، فَيَبْخُلَ بِفَضْلِهِ

عَلَى قَوْمِهِ ، يُسْتَفَنَ عَنْهُ ، وَيُذَمُّ (٣)

وَمَنْ يُوفِ لَا يُذَمُّ . وَمَنْ يُهْدِ قَلْبَهُ

إِلَى مُطْمَئِنِّ الْبَرِّ ، لَا يَتَجَمِّعُ (٤)

وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ الْمَنَايَا يَنْلَنَّهُ ، وَإِنْ يَرِقَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ بِسَلْمٍ (٥)

- يُضْرَبُ الْمَثَلُ فِي السَّبْرِ عَلَى غَيْرِ هَدْيٍ وَلَا رَشْدٍ . يُقَالُ « فُلَانٌ يَبْخُلُ فِي أَمْرِهِ خَبِطَ عَشْوَاءٌ » أَي لَا يَدْرِي الْخَطَأَ مِنَ الصَّوَابِ . وَيُقَالُ « هُوَ أَخْبَطُ مِنَ عَشْوَاءٍ » وَيُقَالُ « أَخْبَطُ لِفِي عَشْوَاءٍ مِنْ أَمْرِهِ » أَي ظَلَمَةٌ وَحَيْرَةٌ وَقَلَّةُ هِدَايَةٍ ( يُعَمَّرُ ) يَكُنْ طَوِيلَ الْعُمُرِ . يُقَالُ « فُلَانٌ مِنَ الْعَمَّارِينَ » أَي مِمَّنْ طَالَتْ أَعْمَارُهُمْ ( يَهْرَمُ ) يَضَعُ وَيَبْلُغُ الْحَرَمَ وَهُوَ أَقْصَى الْكِبَرِ (١) يُصَانِعُ يَجَامِلُ وَيُدَارِ ( يَضْرَسُ ) يُعْضُ بِالْأَضْرَاسِ . يُقَالُ ضَرَسَهُ وَضَرَسَهُ إِذَا عَضَهُ بِأَضْرَاسِهِ عَضًّا شَدِيدًا - وَالْمَعْنَى أَنَّهُ يُذَلُّ وَجْهَانٌ وَيَتَمَبُّ ( يُوطَأُ ) يُدَسُّ . وَطِيءَ الشَّيْءُ يَطَأُهُ ، أَي دَاسَهُ يَدُوسُهُ ( الْمَنْسِمُ ) خَفُّ الْبَعِيرِ ، وَهُوَ الَّذِي يَدُوسُ بِهِ . وَقِيلَ الْمَنْسِمُ لِلْبَعِيرِ كَالظَّفْرِ لِلْإِنْسَانِ (٢) يَفِرُّهُ يَحْفَظُهُ وَاصِلٌ مَعْنَى الْوَفْرِ الزِّيَادَةُ وَالكَثْرَةُ . يُقَالُ وَفَرَ الْمَالَ يَفِرُّ وَفْرًا وَوُدُورًا ، إِذَا كَثُرَ وَاتَّسَعَ . وَوَفَرَ فُلَانٌ الْمَالَ وَوَفَرَهُ ، إِذَا كَثُرَ وَغَاءَ ( مَنْ لَا يَتَّقِ الشَّتْمَ ) أَي مَنْ لَا يَحْفَظُ مِنْهُ . وَالتَّحْفَظُ هُنَا بَانَ لَا يَفْعَلُ مَا يُوْجِبُهُ

(٣) الْفَضْلُ الزِّيَادَةُ ، وَارَادَ بِهِ الزِّيَادَةَ فِي الْمَالِ (٤) مُطْمَئِنُّ الْبَرِّ هُوَ الْبَرُّ الَّذِي تَطْمَئِنُّ إِلَيْهِ النَّفُوسُ وَتَسْكُنُ لَهُ ( لَا يَتَجَمِّعُ ) لَا يَجْمَعُ وَلَا يَتَأَخَّرُ . يُقَالُ تَجَمَّعَ عَنِ الْأَمْرِ ، إِذَا لَمْ يَقْدَمْ عَلَيْهِ (٥) هَابَ خَافَ ( أَسْبَابُ الْمَنَايَا ) مَا يُوَدِّي إِلَيْهَا كَالْحَرْبِ مَثَلًا ( وَإِنْ يَرِقَ ) وَإِنْ يَصْعَدُ ( أَسْبَابُ السَّمَاءِ ) طُرُقُهَا أَوْ مَرَاقِبُهَا أَوْ نَوَاحِيهَا أَوْ أَبْوَابُهَا . يَقُولُ : إِنْ مِنْ خَافَ مِنْ أَسْبَابِ الْمَوْتِ فَالْمَوْتُ لَا بَدَّ مَلَاقِيَهُ وَلَوْ صَعَّدَ فِي السَّمَاءِ .

وَمَنْ يَعْصِ أَطْرَافَ الزَّجَاجِ ، فَإِنَّهُ

يُطِيعُ الْعَوَالِي ، رُكِبَتْ كُلُّ لَهْدَمٍ <sup>(١)</sup>

وَمَنْ لَمْ يَذُدْ عَنِ حَوْضِهِ بِسِلَاحِهِ

يُهَدَمُ . وَمَنْ لَا يُظَلِّمُ النَّاسَ يُظَلَّمُ <sup>(٢)</sup>

وَمَنْ يَغْتَرِبُ يَحْسِبُ عَدُوًّا صَدِيقَهُ .

وَمَنْ لَا يُكْرِمُ نَفْسَهُ لَا يُكْرَمُ <sup>(٣)</sup>

وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ أَمْرِيءٍ مِنْ خَلِيقَةٍ

- وَإِنْ خَالَهَا تَخَفِي عَلَى النَّاسِ - تُعْلَمُ <sup>(٤)</sup>

(١) الزجاج جمع زُجّ وهو الحديدية التي تكون في أسفل الرمح (العوالي) صدور الرماح مما يلي السنان (اللهدم) الحادّ القاطع من الاسنة والسيوف والانياب . وجمعه لهاذم ولهاذمة - يريد ان يقول ان من عصى الامر الصغير صار الى الكبير فاطاع فيه مكرهاً . وقد ضرب لذلك مثلاً من عصى زج الرمح فانه يطيع عاليته . وكان من عادة العرب انهم اذا توافقوا للقتال ولى بعضهم بعضاً كعوب الرماح وسفرت السفراء بينهم بالصلح والكف عن الحرب فان اطاعوا رجعوا عن القتال والاقلبوا الاسنة الى جهة العدو واقتتلوا فالمنفي حينئذ من لم يقبل بالصلح قبل الطعن قيل به بعده بعدان يرى من احوال الحرب ما يرى . ومن امثالهم « الطعن يظأر » اي يعطف القلوب على الصلح (٢) يذد يدفع . فلان يذود عن شرفه يدفع عنه (يهدم) الضمير يرجع الى الحوض (٣) يقترب اي من يتغرب عن بلاده واهله ويُقيم فيمن لا يعرف اخلاقهم وعاداتهم يلبس عليه الامر فلا يفرق بين الناس فيحسب صديقه عدوًّا وبغضه محباً (تكريم النفس) هو حملها على معالي الامور وحجبتها عما لا يليق باهل المروءات والشرف ان يفعلوه وترغيبها في المنفيد وترهيدها فيما لا ينفع (٤) الخليفة السجية والطبيعة (خالها) ظنها .

## ٤ لبيد بن ربيعة

توفي سنة (٦٨٠) م ، وصنة (٦٠) هـ

هو لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري ، وكنيته ابو عقيل . وهو صحابيٌ ادرك الجاهلية والاسلام . وعاش خمساً واربعين سنة بعد المئة (١٤٥) ، وقيل بل خمساً وخمسين بعد المئة (١٥٥) . وكان يقال لابيهِ : ربيعة المُقْتَرِين ، لجوده وسخائه . وعمُّهُ هو ابو براء عامر بن مالك الملقَّب بِمَلَاعِبِ الأَسِنَّةِ ، لِقَبِّ بِذَلِكَ لقول أوْس بن حَجَرٍ فيه :

فَلَاعِبَ أَطْرَافِ الأَسِنَّةِ مَالِكٌ ، فَرَاخَ لَهَا حَظُّ الكِتَابَةِ أَجْمَعُ

وقد وفَدَ وقومهُ [بني جعفر بن كلاب] على النبي [صلى الله عليه وسلم] فأسلم وحسُنَ اسلامه ، واسلم قومه .

وكان لبيد وعاقمة بن علاثة العامريَّان من المؤلفة قلوبهم . وهو معدود من فحول الشعراء المجيدين في الطبقة الثانية .

خاله قبل الاسلام

كان من شعراء الجاهلية واجوادهم وفرسانهم .

ومن سيرته أنَّ الحارث الغساني [وهو المعروف بالاعرج] ووجه الى

المنذر بن ماء السماء مئة فارس ، وأمر عليهم لبيدًا . فساروا الى عسكر المنذر . واطهروا أنهم اتوه داخلين عليه في طاعته . فلما تمكنوا منه قتلوه ، وركبوا خيلهم . فلحقهم القوم ، فقتلوا اكثرهم . وكان فيمن نجا لبيد . فأتى ملك غسان فاخبره . فحمل الغسانيون على عسكر المنذر فهزموهم ، في اليوم المعروف بيوم حليلة . وحليمة هي بنت ملك غسان . وكانت طيبت هولاء الفتيان ، وألبستهم الاكفان .  
ويوم حليلة هو الذي يقول فيه الشاعر :

تُخَيِّرْنَ مِنْ أَزْمَانِ يَوْمِ حَلِيمَةِ  
إِلَى الْيَوْمِ ، قَدْ جُرِبْنَ كُلَّ التَّجَارِبِ (١)

#### قدومه على النعمان بن المنذر

كانت دلائل النباهة والنجاة بادية على لبيد منذ حداثة سنة .  
يدلُّك على ذلك ماجرى له مع الربيع بن زياد عند النعمان بن المنذر .  
وذلك كما قال ابن الاعرابي :

« وفد ابو براء ملاعب الأسنَّة [ وهو عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب ] واخوته طفيل ومعاوية وعبيدة ، ومعهم لبيد بن ربيعة ابن مالك بن جعفر وهو غلام ، على النعمان بن المنذر . فوجدوا عنده الربيع بن زياد العبسي . وكان الربيع ينادم النعمان مع رجل من تجار الشام يقال له زرجون بن نوفل .

فلما قدم الجعفريون [ وهم لبيد وقومه ] كانوا يحضرون النعمان



لحاجتهم . فاذا خلا الربيع بالنعمان طمن فيهم وذكر معايبهم . ففعل ذلك بهم مراراً . وكانت بنو جعفر له اعداء فصدّه عنهم . فدخلوا عليه يوماً فأوامنه تغيراً وجفاء [ وكان يكرمهم قبل ذلك ويقرب مجلسهم ] فخرجوا من عنده غضاباً . ولبيد في رحالهم يحفظ امتعتهم ، ويفدو بإبلهم كل صباح فيرعاهها . فاذا امسى انصرف بإبلهم . فأتاهم ذات ليلة فآلفاهم يتذاكرون أمر الربيع وما يلقون منه ، فسألهم فكتموه ، فقال لهم : « والله لا احفظ لكم متاعاً ولا أسرح لكم بعيراً او تخبروني فيم انتم فيه » [ وكانت أم لبيد امرأة من بني عبس ، وكانت يتيمة في حجر الربيع ] فقالوا : « خالك قد غلبنا على الملك وصدّ عنا وجهه » فقال لهم لبيد : « هل تقدرين على ان تجمعوا بينه وبينى ؟ فأزجره عنكم بقولٍ مُمضٍ ، ثم لا يلتفت اليه النعمان بعده ابداً » فقالوا : « هل عندك من ذلك شيء ؟ » قال : « نعم » قالوا : « فإننا نبلوك <sup>(١)</sup> بشتم هذه البقلة » [ وكان قد أمهم بقلة دقيقة القضبان قليلة الورق لاصقة بالارض تُدعى التربة ] فقال :

« هَذِهِ التُّرْبَةُ الَّتِي لَا تُذَكِّي نَارًا <sup>(٢)</sup> ، وَلَا تُوهِلُ دَارًا <sup>(٣)</sup> ، وَلَا تَسْرُجَارًا ، عُوْدُهَا ضَيْئِلٌ <sup>(٤)</sup> ، وَفَرْعُهَا كَلِيلٌ <sup>(٥)</sup> ، وَخَيْرُهَا قَلِيلٌ . أَقْبَحُ البُقُولِ مَرْعَى ، وَأَقْصَرُهَا فَرْعًا ، وَأَشَدُّهَا قَلْعًا ، فَتَعَسَّأَ لَهَا وَجَدْعًا <sup>(٦)</sup> . بَلْدُهَا شَاسِعٌ ، وَآكِلُهَا جَانِعٌ ، وَالْمُقِيمُ عَلَيْهَا قَانِعٌ <sup>(٧)</sup> . »

(١) نبلوك تختبرك (٢) لا تذكي اي لا تشعل (٣) اي لا توهل اي لا تسمرها

(٤) اي نخيل دقيق (٥) كليل : لا نفع منه . يقال سيف كليل اذا لم يقطع

(٦) جدعا اي قطعاً . واصل معنى الجدع قطع الانف (٧) قانع اي ذليل .

إَلْقَوَا بِي أَخَا عَبَسٍ <sup>(١)</sup> ، أَرَدَهُ عَنْكُمْ بِيَعْسٍ وَنَكْسٍ <sup>(٢)</sup> ، وَأَثْرُكُهُ  
مِنْ أَمْرِهِ فِي لَبْسٍ <sup>(٣)</sup> .

قالوا : « نَصَبِحُ غَدًا وَزَى فَيْكَ رَأِينَا » فَقَالَ لَهُمْ عَامِرٌ : « انظُرُوا  
إِلَى غَلَامِكُمْ هَذَا [ يَعْنِي لَبِيدًا ] فَان رَأَيْتُمُوهُ نَائِمًا فَلَيْسَ مِنْ أَمْرِهِ شَيْءٌ ،  
إِنَّمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا جَاءَ عَلَى لِسَانِهِ ، وَيَهْدِي بِمَا يَهْجَسُ بِهِ خَاطِرُهُ . وَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ  
سَاهِرًا فَهُوَ صَاحِبُهُ » فَرَمَقُوهُ فَوَجَدُوهُ وَقَدْ رَكِبَ رَحْلًا فَهُوَ يَكْدُمُ  
وَسَطَهُ <sup>(٤)</sup> . حَتَّى أَصْبَحَ . فَقَالُوا : « أَنْتَ صَاحِبُهُ » . فَعَمِدُوا إِلَيْهِ فَخَلَقُوا  
رَأْسَهُ وَتَرَكَوْا ذَوَابِتَهُ ، وَأَلْبَسُوهُ حُلَّةً . ثُمَّ غَدَوْا بِهِ مَعَهُمْ عَلَى النَّعْمَانِ .  
فَوَجَدُوهُ يَتَغَدَّى ، وَمَعَهُ الرَّبِيعُ ، وَهَمَا يَأْكُلَانِ لَآئِلًا لَهَا . وَالِدَارُ  
وَالْمَجَالِسُ مَمْلُوءَةٌ مِنَ الْوَفُودِ . فَأَذِنَ لِلْجَعْفَرِيِّينَ ، فَدَخَلُوا عَلَيْهِ [ وَكَانَ أَمْرُهُمْ  
قَدْ تَقَارَبَ ] فَذَكَرُوا لِلنَّعْمَانِ الَّذِي قَدِمَ مَوَالِهِ مِنْ حَاجَتِهِمْ . فَاعْتَرَضَ  
الرَّبِيعُ بِنَ زِيَادٍ فِي كَلَامِهِمْ . فَقَامَ لَبِيدٌ يَرْتَجِزُ وَيَقُولُ :

أَكَلَّ يَوْمَ هَامَتِي مُقْرَعَةً ؟ . يَأْرُبُ هَيْجَا هِيَ خَيْرٌ مِنْ دَعَةٍ <sup>(٥)</sup>  
يَا وَاهِبَ الْخَيْرِ الْكَثِيرِ مِنْ سَعَةٍ <sup>(٦)</sup>  
نَحْنُ بِنُؤَامِ الْبَنِينَ الْأَرْبَعَةَ ، سَيْوْفُ حَقٍّ ، وَجِفَانٌ مُتْرَعَةٌ <sup>(٧)</sup>

(١) اراد به الربيع بن زياد العبسي (٢) نكسه ينكسه نكسًا - من باب نصر - قلبه  
على رأسه وجعل اسفله اعلاه ومقدمه مؤخره . والنكس بضم النون هو ان لا يقوم الرجل بعد  
سقطته حتى يسقط ثانية وهي اشد من الاولى . وقولهم تعسا له ونكسًا - بضم النون  
وقد تفتح لتزواج تعسا - يستعمل للدعاء على المقول له ذلك (٣) اي التباس وحيرة  
(٤) اي بعضه بادنى منه (٥) الهامة الرأس (مقرعة) مخلوقة الابقايا في نواحيها .  
يقال قرع الرأس اذا حلقت وتركت منه بقايا في نواحيه . وفي غير هذا المعنى يقال  
قرع فلانًا ، اذا جرده وهيباه لامر معين (الهيجا) الحرب واصلاها بالهمز (الدعة) الراحة  
(٦) مسبعة اي ذات سبع كثيرة (٧) الجفان القصاع ، وفردها جفنة (مترعة) ممتلئة .

نَحْنُ خِيَارُ عَامِرِ بْنِ صَعَصَعَةَ ،  
وَالضَّارِبُونَ الْهَامَ تَحْتَ الْخَيْضَعَةَ (١)

وَالْمُطْعِمُونَ الْجَفْنََةَ الْمُدْعَدَةَ .  
مَهَلًا - أَيْتَ اللَّعْنِ - لَا تَأْكُلْ مَعَهُ (٢)

ثم ذكر بسدها بيتين رأينا الادب يجبهنا (٣) دون ذكرهما .

فلما سمع النعمان كلام لبيد رفع يده من الطعام وقال : « خَبِثَتْ  
والله عليّ طعامي يا غلام . وما رأيت كالיום » ثم التفت الى الربيع شزراً  
فقال : « اكذا انت ؟ » قال : « لا ، والله لقد كذب عليّ ابن الأحمق اللثيم »  
ثم قضى النعمان حوائج الجعفرين من وقته وصر فهم . ومضى الربيع  
الى منزله . فبعث اليه النعمان بضعف ما كان يجبوه به ، وأمره بالانصراف  
الى اهله . فكتب اليه الربيع : « اني تخوفت ان يكون قد وقر في  
في صدرك ما قاله لبيد ، ولست برائم (٤) حتى تبعث اليّ من يبحث عن  
الامر ، فيعلم من حضرك أني لست كما قال : فارسل اليه النعمان : « انك  
لست صانعاً باتقائك مما قال لبيد شيئاً ، ولا قادراً على ما زلت به  
الألسن . فالحق بأهلك » فلحق بأهله . ثم ارسل الى النعمان بابيات شعر  
قالها . ومنها هذا البيت :

لَيْنٌ رَحَلْتُ جِمَالِي ، إِنْ لِي سَعَةٌ ،  
مَا مِثْلُهَا سَعَةٌ ، عَرْضًا وَلَا طُولًا

(١) الهام جمع هامة وهي الرأس (الخيضة) البيضاء التي تلبس على الرأس في الحرب

(٢) المددعة المحتلثة (٣) يجبهنا يمنعنا . واصل الجبهه ضرب الجبهة .

يقال جبهه اي ضرب جبهته (٤) ائم هو اسم فاعل من رام المكان يريد اي زال عنه وفارقه

فكتب اليه النعمان :

شَرِّدْ بِرَحْمَتِكَ عَنِّي حَيْثُ شِئْتَ ، وَلَا  
تُكْثِرْ عَلَيَّ ، وَدَعْ عَنكَ الْأَبَاطِيلَا

قَدْ قِيلَ مَا قِيلَ - إِنْ صِدْقًا وَإِنْ كَذِبًا -

فَمَا أَعْتَذَرُكَ مِنْ قَوْلٍ إِذَا قِيَلَا ؟

فَالْحَقُّ بِحَيْثُ رَأَيْتَ الْأَرْضَ وَاسِعَةً ،

وَأَنْشُرُ بِهَا الطَّرْفَ ، إِنْ عَرَضًا وَإِنْ طُولًا (١)

### حاله بعد الاسلام

أسلمَ لبيد قبل الفتح ، وَحَسُنَ إِسْلَامُهُ ، وَهَاجِرٌ . ولم يصح عنه

انه قال شيئاً من الشعر بعد الاسلام الا قوله :

مَا عَاتَبَ الْمَرْءَ الْكَرِيمَ كَنَفْسِهِ . وَأَلْمَرَ ، يُصْلِحُهُ الْقَرِينُ الصَّالِحُ

قيل وقوله ايضاً :

أَلْحَمْدُ لِلَّهِ : إِذْ لَمْ يَأْتِنِي أَجْلِي ، حَتَّى أَكْتَسَيْتُ مِنَ الْإِسْلَامِ سِرْبًا لَا

والصحيح ان البيت الثاني ليس له ، وانما هو لرجل سلوي من المعمرين .

والسبب في عدم قوله الشعر أنه لما اسلم وقرأ القرآن شغل بما فيه من

حكمة رائعة ، وموعظة حسنة ، وبلاغة مدهشه ، صرفته عن الشعر .

يَدُكَ عَلَى ذَلِكَ مَا وَرَدَ مِنْ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ] كَتَبَ إِلَى  
عَامِلِهِ الْمُغِيرَةَ بْنِ شُعْبَةَ بِالْكُوفَةِ : « أَنْ اسْتَشِدَّ مَنْ عِنْدَكَ مِنْ شِعْرَاءِ  
مِصْرِكَ مَا قَالُوهُ فِي الْإِسْلَامِ » [أَي بَعْدَ أَنْ دَخَلُوا فِيهِ] فَأَرْسَلَ إِلَى الْأَعْلَبِ  
الْعَجَلِيِّ أَنْ أَنْشِدَنِي . فَقَالَ :

لَقَدْ طَلَبْتَ هَيِّنًا مَوْجُودًا . أَرْجَا تَرْيِدُ أَمْ قَصِيدًا ؟

ثم أرسل إلى لبيد : أَنْ أَنْشِدَنِي . فَقَالَ : إِنْ شِئْتَ مَا عَنِيَّ عَنْهُ  
[يَعْنِي الْجَاهِلِيَّةَ] . فَقَالَ : « لَا » أَنْشِدَنِي مَا قَلْتَ فِي الْإِسْلَامِ » فَاَنْطَلَقَ  
إِلَى بَيْتِهِ ، فَكَتَبَ (سُورَةَ الْبَقَرَةِ) فِي صَحِيفَةٍ ، ثُمَّ أَتَى بِهَا فَقَالَ :  
« أَبَدَلَنِي اللَّهُ هَذِهِ فِي الْإِسْلَامِ مَكَانَ الشَّعْرِ » فَكَتَبَ بِذَلِكَ الْمُغِيرَةَ إِلَى  
عُمَرَ . فَنَقَصَ <sup>(١)</sup> مِنْ عَطَاءِ الْأَعْلَبِ خَمْسَ مِئَةِ وَزَادَهَا فِي عَطَاءِ لَبِيدٍ ،  
فَكَانَ عَطَاؤُهُ الْفَيْنَ وَخَمْسَ مِئَةٍ . فَكَتَبَ الْأَعْلَبُ إِلَى عُمَرَ : « يَا أَمِيرَ  
الْمُؤْمِنِينَ ، تَنْقُصُ عَطَائِي أَنْ أَطَعْتُكَ ؟ » . فَرَدَّ عَلَيْهِ مَا نَقَصَهُ وَأَقْرَبَ لَبِيدًا  
عَلَى الْأَلْفَيْنِ وَالْخَمْسِ مِئَةٍ .

فَلَمَّا كَانَ زَمَنَ مَعَاوِيَةَ ، أَرَادَ مَعَاوِيَةَ أَنْ يَنْقُصَهُ مِنْ عَطَائِهِ . فَقَالَ لَهُ :  
هَذَانِ الْفُؤَدَانِ [يَعْنِي الْأَلْفَيْنِ] فَهَذِهِ الْعَلَاوَةُ ؟ [يَعْنِي الْخَمْسِمِائَةَ] فَقَالَ  
لَهُ لَبِيدٌ : « أَمُوتْ وَيَبْقَى لَكَ الْفُؤَدَانُ وَالْعَلَاوَةُ . وَإِنَّمَا أَنَا هَامَةٌ الْيَوْمَ أَوِ الْغَدِ <sup>(٢)</sup>  
وَلَعَلِّي لَا أَقْبِضُهَا » فَرَفَّقَ لَهُ مَعَاوِيَةَ وَتَرَكَ لَهُ عَطَاءَهُ عَلَى حَالِهِ . فَمَاتَ وَلَمْ يَقْبِضْهَا

(١) يَكُونُ نَقْصٌ لَازِمًا مِثْلَ « نَقْصِ الشَّيْءِ » وَمَتَعَدِيًا بِنَفْسِهِ إِلَى مَفْعُولٍ وَاحِدٍ مِثْلَ  
« نَقَصْتُ الشَّيْءَ » وَقَدْ يَكُونُ مَتَعَدِيًا إِلَى الْمَفْعُولِينَ مِثْلَ « نَقَصْتُ فَلَانًا حَقَّهُ » . وَرَبْمَا كَانَ  
مَتَعَدِيًا بِالْحَمْزَةِ وَالتَّضْعِيفِ مِثْلَ « نَقَصْتَهُ وَنَقَصْتَهُ » غَيْرَ أَنَّ ذَلِكَ لَمْ يَأْتِ فِي كَلَامِ فَصِيحٍ كَمَا  
صَرَحَ بِهِ صَاحِبُ الْمَصْبُوحِ (٢) يَقُولُونَ هُوَ هَامَةٌ الْيَوْمَ أَوِ الْغَدِ ، أَي يَمُوتُ الْيَوْمَ أَوْ غَدًا

وكان لبيد من الاجواد المشهورين . وكان شريفاً في الجاهلية  
والاسلام . وكان قد نذر ان لا تهب الصبا الا نحر وأطعم . وكانت له  
جفنتان يغدو بهما ويروح كل يوم على مسجد قومه فيطعمهم . فهبت الصبا  
يوماً وهو بالكوفة مُقْتَرٌ مُمْلِقٌ <sup>(١)</sup> . فعلم بذلك الوليد بن عُقبة [ وكان  
اميراً عليها ] فصعد المنبر ، فخطب الناس ، فقال : « قد عرفتم ان اخاكم  
لبيد بن ربيعة قد نذر في الجاهلية ان لا تهب الصبا الا أطعم . وهذا  
اليوم من أيامه . وقد هبت الصبا ، فأعينوه . وانا اوّل من فعل » ثم  
نزل عن المنبر . فأرسل اليه بمئة ناقة . وبعث اليه الناس حتى اجتمع لديه  
شيء كثير . ففضى نذره . وأطعم الناس .

وبعث اليه الوليد مع النوق بابيات شعر قالها وهي :

أَرَى الْجَزَارَ يَشْحَذُ شَفْرَتَيْهِ ، إِذَا هَبَّتْ رِيَّاحُ أَبِي عَقِيلٍ <sup>(٢)</sup>  
أَغْرُ الْوَجْهِ ، أَصِيدُ عَامِرِي <sup>(٣)</sup> طَوِيلُ الْبَاعِ ، كَالسِّيفِ الصَّقِيلِ <sup>(٤)</sup>  
وَفِي ابْنِ الْجَعْفَرِي بِجَاهَلِيَّتَيْهِ ، [ عَلَى الْعَلَاتِ وَالْمَالِ الْقَلِيلِ ] <sup>(٥)</sup>  
بِنَحْرِ الْكُومِ ، إِذْ سُحِبَتْ عَلَيْهِ ذُيُولُ صَبَا ، تَجَاوَبُ بِالْأَصِيلِ <sup>(٥)</sup>

(١) اي فقير مُعْدِم (٢) يشحذ يسن

(٣) أغرّ الوجه حسنة ( الاصيد ) الذي يرفع رأسه كبراً . و اراد به هنا  
الابن النفس ( الصقيل ) الصقول وهو المجلوع بحيث لا يبقى عليه ما يمنع لماعته من صدأ  
او نحوه (٤) الحلقة هي كل ما استدار من شيء . و اراد بجلقيته جفنتيه اللتين كان  
يطعم بهما الناس ( العلات ) الحالات المختلفة (٥) الكوم الجمال الضخمة السنام .  
ومفردها للمذكر اكوم وللموثثة كوماه ( الصبا ) ريح الصبا ( تجاوب ) اصلها  
تتجاوب ، حذف احدى التائمين تخفيفاً . والمعنى يجاوب بعضها بعضاً عما سيصنع لبيد مع  
فقره وضيق ذات يده ( الاصيل ) وقت ما بعد العصر الى المغرب .

فلما اتاه الشعر [وكان قد ترك قوله] قال لا بنته : « أجيبه . فقلد  
عشت برهة<sup>(١)</sup> وما أعيأ<sup>(٢)</sup> يجواب شاعر » فقالت :

إِذَا هَبَّتْ رِيَّاحُ أَبِي عَقِيلٍ      دَعَوْنَا عِنْدَ هَبَّتَيْهَا أَلْوَيْدَا  
أَشْمُ الْأَنْفِ ، أَرْوَعٌ ، عَبْشِمِيًّا ،      أَعَانَ عَلَيَّ مُرُوءَتِهِ لَيْدَا<sup>(٣)</sup>  
بِأَمْثَالِ الْهَضَابِ ، كَأَنَّ رَكْبًا      عَلَيْهَا مِنْ بَنِي حَامٍ قُعودًا<sup>(٤)</sup>  
أَبَا وَهَبٍ - جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا -      نَحَرْنَاهَا وَأَطَعْنَا الْثَرِيدَا<sup>(٥)</sup>  
فَعُدْ ، إِنَّ الْكَرِيمَ لَهُ مَعَادُ .      وَظَنِّي بِأَبْنِ أَرْوَى أَنْ يَعُودَا<sup>(٦)</sup>

فقال لها لبيد : « احسنت ، لولا أنك استطعمتي » فقالت : « والله  
ما استزدتني ، إلا أنه ملك ، والملوك لا يُستحيا من مسألتهم . ولو كان  
سوقاً لم أفعل » فقال : « وانت يا بُنية في هذه أشعر »

(١) البرهة بضم الباء وفتحها القطعة الطويلة من الزمان . وأكثر كتاب العصر  
يستعملونها بمعنى المدة القصيرة ، وهو خطأ محض . ويقال في غير هذا المعنى ابره إذا أتى  
بالبرهان ، وابره إذا غلب الناس وأتى بالمجائب . قال في لسان العرب وأما قولهم « برهن  
فلان » إذا جاء بالبرهان ، فهو مؤد ، والصواب أن يقال « ابره » (٢) اعيأ : اعجز  
يقال عبي بالامر ، إذا اعجز عنه (٣) اشم الأنف أي سيد ذوائفه كريم ( الاروع ) هو  
من يعجبك بحسنه وجهارة منظره أو شجاعته وحسن صفاته ، وقيل هو الشهم الذكي . وموئته  
روعاء . والجمع أرواع ورُوع (عبشيمياً) منسوباً إلى بني عبد شمس (المروءة) أداب نفسانية  
تحمل مراعاتها الإنسان على الوقوف عند محاسن الاخلاق وجميل العادات - وما يذكرونه  
لها من معنى النخوة وكمال الرجولية داخل في ذلك (بامثال) متعلق بأعان

(٤) الهضاب جمع هضبة وهو ما ارتفع من الأرض أو هي كل جبل منبسط على وجه  
الأرض . والمعنى اعانه بجمال ضخام امثال الهضاب لضخامتها . وقد شبه اسنمتها - وهي ما ارتفع  
من ظهورها - بقوم سود قاعدين عليها . ضرب لسواد اسنمتها مثلاً وهم بنو حام أي السودان  
(٥) الثريدة طعام كانوا يتخذونه من كسرات الخبز مبلولة بماء اللحم . ومثله  
الثريدة . وجمعها ثرائد وثرود - وعوامئنا اليوم تسمي ذلك (الثريدة) بالثأ .  
(٦) فعد أي عد إلى مثل ما فعلت .

## وفاة لبيد

بعد ان وفد لبيد هو وقومه على النبي [صلى الله عليه وسلم] فأسلم هو واياهم ، رجع قومه الى بلادهم . وقدم هو الكوفة فأقام بها الى ان مات ، وله من العمر مئة وخمس واربعون سنة (١٤٥) على الصحيح . ويُقال ان وفاته كانت في اول مدة معاوية بن ابي سفيان ، وهو المشهور . وقيل : بل في ايام الوليد بن عُقبة ، في خلافة عثمان بن عفان [رضي الله عنه] فبعث الوليد الى منزله عشرين جزوراً<sup>(١)</sup> ، فنحرت عنه واكلها الناس . ولبيد مذكور في طبقات المعمرين<sup>(٢)</sup> .

وروى ابو حاتم السجستاني في (كتاب المعمرين) ان الشعبي قال : « ارسل الي عبد الملك بن مروان في حياته . فدخلت عليه فقلت : « كيف اصبحت يا امير المؤمنين ؟ فقال اصبحت كما قال عمرو بن قميئة :

كَأَنِّي وَقَدْ جَاوَزْتُ تِسْعِينَ حِجَّةً ،  
خَلَعْتُ بِهَا عَنِّي عِذَارَ لِحَامِي<sup>(٣)</sup> ،

رَمَتْنِي بَنَاتُ الدَّهْرِ مِنْ حَيْثُ لَا أَرَى

فَكَيْفَ بِمَنْ يُرْمَى وَلَيْسَ بِرَامٍ ؟<sup>(٤)</sup>

فَلَوْ أَنَّهَا نَبَلٌ ، إِذْنُ لَا تَقْتِيهَا ، وَلَكِنِّي أُرْمَى بِغَيْرِ سِهَامٍ .

(١) الجزور : الواحد عن الابل يقع على الذكر والانثى . وجمعه جُرُورٌ .

(٢) المعمر هو من عاش عشرين سنة ومئة فأكثر (٣) العذار : ما سال من اللجام على

خذ الفرس . ومنه عذار الانسان لما نبت بعارضيه . والجمع عذُرٌ (٤) بنات الدهر : مصائبه



إِذَا مَا رَأَى النَّاسُ قَالُوا : أَلَمْ يَكُنْ  
جَلِيدًا ، شَدِيدَ الْبَطْشِ ، غَيْرَ كَهَامٍ ؟ <sup>(١)</sup>

فقلت : لا ، يا امير المؤمنين ، ولكنك كما قال لبيد بن ربيعة ، وذلك  
انه لما بلغ سبعاً وسبعين سنة انشأ يقول :

بَاتَتْ تَشْكِي إِلَى النَّفْسِ مُجْهِشَةً : لَقَدْ حَمَلْتِكَ سَبْعًا بَعْدَ سَبْعِينَ <sup>(٢)</sup>  
فَإِنْ تُرَادِي ثَلَاثًا تَبْلُغِي أَمَلًا ، وَفِي الثَّلَاثِ وَفَاءٌ لِلثَّمَانِينَ

ثم عاش حتى بلغ تسعين سنة ، فقال :

كَأَنِّي وَقَدْ جَاوَزْتُ تِسْعِينَ حِجَّةً ،  
خَلَعْتُ بِهَا عَنْ مَنْكِبِي رِدَائِيَا <sup>(٣)</sup>

ثم عاش حتى بلغ مئة حجة وعشراً ، فانشأ يقول :

أَلَيْسَ فِي مِئَةِ قَدْ عَاشَهَا رَجُلٌ وَفِي تَكَامُلِ عَشْرِ بَعْدَهَا عُمُرٌ ؟

ثم عاش حتى بلغ مئة وعشرين سنة ، فانشأ يقول :

وَلَقَدْ سَمِتُ مِنَ الْحَيَاةِ وَطُولِهَا وَسُؤَالِ هَذَا النَّاسِ : كَيْفَ لَيْدٌ ؟

(١) الكهام : الضعيف . ومنه سيف كهام ، اي كليل غير قاطع

(٢) مجهشة : ناهضة هامة بالبكاء . ويقال : جهش اليه واجهش اليه ، اي فزع اليه هاماً بالبكاء  
ومتهيناً له : كالصبي يفزع الى أمه . واجهش بالبكاء : هم به وتهيأ له . والجهش ان يفزع  
الانسان الى غيره وهو مع ذلك كأنه يريد البكاء (٣) الحججة : السنة . وجمعها :  
حجج ( المنكب ) ناحية كل شيء وجانبه . وللانسان منكبان .

غَلَبَ الرَّجَالَ ، فَكَانَ غَيْرَ مُغْلَبٍ . دَهْرٌ جَدِيدٌ دَائِمٌ مَعْدُودٌ  
يَوْمٌ أَرَى يَأْتِي عَلَيَّ وَ لَيْلَةٌ ، وَ كِلَاهُمَا بَعْدَ الْمَضَاءِ يَعُودُ

فقال عبد الملك : « والله ، ما بي من بأس . اقعد وحدثني ما بينك  
وبين الليل ، فقصت حديثه حتى امسيت . ثم فارقت . فمات في ليلته »  
ولما حضرت لبيداً الوفاة قال مخاطباً لابنتيه :

تَمَنَّى ابْنَتَايَ أَنْ يَعِيشَ أَبُوهُمَا . وَهَلْ أَنَا إِلَّا مِنْ رَبِيمَةٍ أَوْ مُضْرٍ ؟  
إِذَا حَانَ يَوْمًا أَنْ يَمُوتَ أَبُوكُمْ فَلا تَخْمِشَا وَجْهًا ، وَلا تَحْلِقَا شَعْرَ  
وَ قَوْلًا : هُوَ الْمَرْءُ الَّذِي لَيْسَ جَارُهُ  
مُضَاعًا ، وَلا خَانَ الصَّدِيقَ ، وَلا غَدَرَ

إِلَى الْحَوْلِ . ثُمَّ اسْمُ السَّلَامِ عَلَيْكُمَا .  
وَ مَنْ يَبْكُ حَوْلًا كَامِلًا فَتَمَدَّ أَعْتَذَرَ <sup>(١)</sup>

فكانتا تذهبان الى قبره كل يوم ، وتترجمان عليه ، وتبكيان من  
غير ندب ولا صياح ولا لطم ، ثم تأتيان نادي بني كلاب ، فتذكران  
مآثره ، ثم تنصرفان . فأقامتا على ذلك الى ان تم الحول .  
وقال لابن اخيه لما حضرته الوفاة [ ولم يكن له ولد ذكر ] : يَا بُنَيَّ ،  
ان اباك لم يمُتْ ، ولكنه فني . فاذا قبض ابوك فأقبله القبلة ،

(١) الى الحول اي اذها كل يوم الى قبوري وافعل ما امرتكما به الى مضي  
الحول ، فاذا انتهى فحسبكما (اسم السلام) لفظ اسم زائد . والمعنى ثم السلام عليكما

وَسَجِّهِ<sup>(١)</sup> بِشُوبِهِ ، وَلَا تَصْرَخَنَّ عَلَيْهِ صَارِخَةً . وَاَنْظُرْ جَنَّتِيَّ اللَّتَيْنِ كُنْتَ  
أَصْنَعُهُمَا فَأَصْنَعُهُمَا ، ثُمَّ أَحْمِلْهُمَا إِلَى الْمَسْجِدِ . فَإِذَا سَلَّمَ الْإِمَامُ فَقَدِّمِ مَهْمَا  
إِلَيْهِمْ . فَإِذَا طَعِمُوا فَقُلْ لَهُمْ : فَأَيَّ حَضْرُؤٍ وَجَنَازَةٍ أَخِيهِمْ .  
فَفَعَلَ ابْنُ أَخِيهِ مَا أَمَرَهُ بِهِ .

وكانت وفاته سنة ( ٦٠ ) للهجرة . وقال ابن عفير : مات لبئد سنة  
أحدى واربعين من الهجرة ، يوم دخل معاوية الكوفة ونزل النخيلة . وقد  
قضى من عمره تسعين سنة في الجاهلية وسائرها في الاسلام . رحمه الله .

### الكلام على شعره

كان [ رحمه الله ] من فحول الشعراء المخضرمين . وقد شهد له النابغة  
بأنه اشعر العرب ، لانه كان يفوص على المعنى الغريب والحكمة البليغة .  
وذلك ان النابغة الذبياني نظر اليه - وهو صبي - مع اعمامه على  
باب النعمان بن المنذر ، فسأل عنه ، فنسب اليه . فقال له : « يا غلام ،  
ان عَيْنِيكَ لَعَيْنَا شَاعِرٍ . أَفَتَقْرِضُ مِنَ الشَّعْرِ شَيْئًا ؟ » قال : « نعم » قال :  
« فأنشدني » فأنشده قوله :

أَلَمْ تُلِمِّمْ عَلَيَّ الدِّمْنَ الْخَوَالِي لِسَلْمَى ، بِأَلْمَذَابِ فَأَلْفَقَالِ ؟<sup>(٢)</sup>

(١) سجه : غظه (٢) أَلْمَ بالقوم وَأَلْمَ عليهم : اتاهم فترل بهم  
وزارهم زيارة غير طويلة ( الدمن ) جمع دمنة وهي آثار الديار ( الخوالي )  
الحاليات من أهلها ( المذائب والفقال ) موضحان .

فقال له النابغة : « انت اشعر بني عامر . زدني ، فأنشده :

طَلَّ لِخَوْلَةٍ بِالرُّسَيْسِ قَدِيمٌ ، بِمَعَاقِلٍ فَأَلَّا نَعْمَيْنِ ، وَشُومٌ <sup>(١)</sup>

فقال : « انت اشعر بني هوازن زدني » فانشده معلقته :

عَفَّتِ الدِّيَارُ ، مَحَلِّهَا فَمَقَامُهَا بِمِنَى . تَأَبَّدَ غَوْلُهَا فَرَجَاهَا <sup>(٢)</sup>

فقال له النابغة : « اذهب فانت اشعر العرب »

وروي ان الفرزدق مرَّ بمسجد بني أقيصر بالكوفة ، وعليه رجل ينشد :

وَجَلَّ السُّيُولُ عَنِ الطُّلُولِ ، كَأَنَّهَا زُبُرٌ ، تُجِدُّ مُتُونَهَا أَقْلَامُهَا <sup>(٣)</sup>

فسجد ، فقيل له : « ما هذا يا ابا فراس ؟ » فقال : « انتم تعرفون

سجدة القرآن ، وانا اعرف سجدة الشعر »

وبالجملة فحلُّ لبيد في الشعر مشهور . وقال من قدمه على غيره :

« انه اقلُّ الشعراء لغواً في شعره ، وحكمه في الشعر كثيرة »

ومن شعره قوله من قصيدة :

إِنَّ تَقْوَى رَبِّنَا خَيْرٌ نَقْلٌ . وَيَبْإِذْنِ اللَّهِ رَيْثِي وَعَجَلٌ <sup>(٤)</sup>

(١) الطلل : هو ما شخص من آثار اندار ( خولة ) اسم امرأة ( الرئيس ومعاقل والانعمان ) مواضع ( الوشوم ) جمع وشم وهو ما ينقش على اليد للزينة . شبه ما ظهر من آثار خولة بالوشوم التي تكون على اليد .

(٢) سيأتي تفسيره في معلقته (٣) سيأتي تفسيره فيها ايضاً .

(٤) النقل : الغنيمة ، والهربة ، والزيادة . وجمعه أنقال ( الريث ) البط .

أَحْمَدُ اللَّهِ ، وَلَا نِدَّ لَهُ ، بِيَدَيْهِ الْخَيْرُ ، مَا شَاءَ فَعَلَ (١)  
 مَنْ هَدَاهُ سُبُلَ الْخَيْرِ أَهْتَدَى نَاعِمَ الْبَالِ ، وَمَنْ شَاءَ أَضَلَّ

وفي هذه القصيدة يقول ، وهو من خير ما قال :

وَأَكْذِبِ النَّفْسَ إِذَا حَدَّثَتْهَا : إِنَّ صَدَقَ النَّفْسَ يُزْرِي بِالْأَمَلِ

وقال واحداً :

وَبَنُو الرِّيَّازِ لَا يَأْتُونَ « لَا » وَعَلَى السُّنَنِمْ خَفَّتْ « نَعَمْ »  
 زَيْتُ أَحْلَامُهُمْ أَحْسَابُهُمْ . وَكَذَلِكَ الْحِلْمُ زَيْنٌ لِلْكَرَمِ (٢)

وكان المعتصم يُعَجِبُ بِشعر لبليد . فقال : « من منكم يروي  
 قوله : « بَلِينَا وَمَا تَبَلَى النُّجُومُ الطَّوَالِعُ » فقال بعض الجلساء : « انا »  
 فقال : « أنشدنيها » فالنشد :

بَلِينَا وَمَا تَبَلَى النُّجُومُ الطَّوَالِعُ . وَتَبَقَى الْجِبَالُ بَعْدَنَا وَالْمَصَانِعُ (٣)  
 وَقَدْ كُنْتُ فِي أَكْنَافِ دَارِ مَضِنَّةٍ ، فَفَارَقَنِي جَارٌ بِأَرْبَةِ نَافِعٍ (٤)

(١) الند ، بكسر النون : المثل والشبه والتظير . وجمعه انداد .

(٢) الاحلام : العقول . ومفردتها حِلْمٌ ، بكسر الحاء . أما الحُأَمُ بضمها

فهو ما يراه النائم في نومه .

(٣) المصانع : القرى والمباني من القصور والحصون . ومفردتها مَصْنَعٌ

(٤) الاكناف جمع كَنَفٍ ، وهو الجانب ، والظل ، والناحية ( دار مضنة )

اي دار يُضَنُّ بها ويُبَخَلُ بفرانها حباً بمن يسكنها ( اربة ) الظاهر انه اراد بها  
 مكاناً معيناً . ولم ارها في معجم البلدان . وقد ذكر فيه « اربة » بالتحرك وذكر

نحاً مدينة بالمغرب ، واين المشرق من المغرب ؟

فبكي المعتصم حتى جرت دموعه . وترحم على المأمون . وقال :  
« هكذا كان ، رحمة الله عليه » ثم اندفع وهو ينشد باقيها ، ويقول :

فَلَا جَزَعُ ، إِنْ فَرَّقَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا ،

فَكُلُّ أَمْرِيءَ يَوْمًا لَهُ الدَّهْرُ فَاجِعٌ <sup>(١)</sup>

وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا كَالشَّهَابِ وَضَوْوِهِ : يَحُورُ رَمَادًا بَعْدَ مَا هُوَ سَاطِعٌ <sup>(٢)</sup>

وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا مُضْمَرَاتٌ مِنَ التَّقَى . وَمَا الْمَالُ وَالْأَهْلُونَ إِلَّا وَدَانِعٌ

وَمَا النَّاسُ إِلَّا عَامِلَانِ : فَعَامِلٌ يَتَبَرُّ مَا يُبْنَى ، وَآخِرُ رَافِعٌ <sup>(٣)</sup>

فَمِنْهُمْ سَعِيدٌ أَخَذَ بِنَصِيْبِهِ ، وَمِنْهُمْ شَقِيٌّ بِالْمَعِيشَةِ قَانِعٌ

أَلَيْسَ وَرَائِي - إِنْ تَرَأَيْتَ مَنِيَّتِي -

لُزُومُ الْعَصَا تُحْنِي عَلَيْهَا الْأَصَابِعُ <sup>(٤)</sup>

أَخْبِرُ أَخْبَارَ الْقُرُونِ الَّتِي مَضَتْ ،

أَدْبُ كَأَنِّي - كَلَّمَا قُمْتُ - رَاكِعٌ

فَأَصْبَحْتُ مِثْلَ السَّيْفِ ، أَخْلَقَ جَفْنَهُ

تَقَادُمُ عَهْدِ الْقَيْنِ ، وَالنَّضْلُ قَاطِعٌ <sup>(٥)</sup>

(١) الجزع : نقيض الصبر ( فاجع ) موجه . يقال : فجعته الامر ، اذا اوجعه

بفقد شيء . كرم عليه (٢) الشهاب : شعلة من النار ساطعة . والشهاب في غير هذا

المقام : ما ينفصل من النجم فيرى كأنه كوكب قد انقض ( يحور ) يرجع

( ساطع ) مرتفع منتشر (٣) يتبر : يخرّب ويدمر .

(٤) تراخت : تباعدت او ابطأت (تحنى) تُعطف وتلوى (٥) اخلق : ايلي (جفنه)

قرايه ( القين ) الحداد ( النصل ) حديدة السيف والرمح والسهم والسكين

فَلَا تَبْعَدَنَّ ، إِنَّ الْمَنِيَّةَ مَوْعِدٌ      عَلَيْنَا: فَدَانَ لِلطَّلُوعِ وَطَالِعٌ <sup>(١)</sup>  
 أَعَادِلُ مَا يُدْرِيكَ - إِلَّا تَظْنِيًّا -      إِذَا رَحَلَ السَّفَارُ مَنْ هُوَ رَاجِعٌ؟ <sup>(٢)</sup>  
 أَتَجَزَعُ مِمَّا أَحْدَثَ الدَّهْرُ يَا لَفَتَى؟      وَأَيُّ كَرِيمٍ لَمْ تُصِبْهُ الْقَوَارِعُ؟ <sup>(٣)</sup>  
 لَعَمْرُكَ ، مَا تَدْرِي الصَّوَارِبُ بِالْحَصَى  
 وَلَا زَاجِرَاتُ الطَّيْرِ مَا اللَّهُ صَانِعٌ <sup>(٤)</sup>

وقصيدته هذه قالها يرثي اخاه أربد، وكان اخاه لأمه .

وذلك انه وقد على النبي [صلى الله عليه وسلم] هو وعامر بن الطفيل في وفد بني عامر بن صعصعة ، فأضمر هو وعامر الشر للنبي [عليه الصلاة والسلام] فرد الله كيدهما في نحرهما .

ثم رجعا الى بلادهما . حتى اذا كانا ببعض الطريق بعث الله على عامر ابن الطفيل الطاعون في عنقه . فقتله الله . فلما قدم أربد الى قومه . قالوا : « ما وراءك يا أربد؟ » فقال : « لقد دعانا [يعني النبي] الى عبادة شيء لو ددت أنه عندي الآن فأرميه ينبلي هذه حتى أقتله »

ثم خرج بعد مقاتله هذه بيوم او يومين ، معه جمل له يبيعه . فأرسل الله عليه وعلى جملة صاعقة فأحرقتهما . ويقال : هو الذي نزلت فيه الآية : « وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ »

(١) لا تبعدن : لا تموتن او لا تملكن (دان) قريب (٢) التظني : أعمال الظن والتكلم به (السفار) المسافرين ، ومفرده سافر . يقال : سفر فلان اذا خرج الى السفر (٣) الجزع : فقد الصبر واطم - ار الحزن (القوارع) المصائب التي تقرع الانسان ، ومفردها قارعة (٤) قد توارد لبيد وطرفة على الفاظ هذا البيت ومعناه الآ في القافية . وقد تقدم تفسيره في الصفحة (١٢٠) في الكلام على شعر طرفه فراجع .

وفيه ايضاً يقول اخوه لبيد راثياً :

أَخْشَى عَلَيَّ أَرْبَدَ الْحُتُوفِ ، وَلَا أَرْهَبُ نَوْءَ السَّمَائِكِ وَالْأَسَدِ (١)

فَجَعَنِي الرَّعْدُ وَالصَّوَاعِقُ =

= بِالْفَارِسِ - يَوْمَ الْكُرَيْهَةِ - النَّجْدِ (٢)

يَا عَيْنُ ، هَلَّا بَكَيْتِ أَرْبَدَ ، إِذْ قُمْنَا وَقَامَ الْخُصُومُ فِي كَسْبِ (٣)

إِنْ يَشْغَبُوا لَا يُبَالِ شَغْبَهُمْ ، أَوْ يَقْصِدُوا فِي الْخِصَامِ يَقْتَصِدِ (٤)

ومن جيد شعره [ البالغ النهاية في الحسن والرونق والحكمة وبلغ

المعنى ] قوله :

أَلَا تَسْأَلَانِ الْمَرْءَ : مَاذَا يُجَاوِلُ ؟

أَنْحَبُ فَيُقْضَى ؟ أَمْ ضَلَّالٌ وَبَاطِلٌ ؟ (٥)

(١) الحُتُوفُ : جمع حَتَفٍ وهو الموت ( ارهب ) اخاف ( النوء ) النجم وجمعه انواء

( السماء والاسد ) ايمان لنجمين . واطافة النوء الى السماء والاسد من اضافة العام الى

الخاص . وقد كانوا يعتقدون بتأثير العوالم العلوية على الناس من مورت وحدوث نوابغ

وغير ذلك (٢) فجعني : اوجعني . وهو من باب قطع . والفجع ان يُوجع الانسان

بشيء يكرم عليه فيعدهمه ( النجد ) الشجاع الماضي فيما يعجز عنه غيره . وجمعه نُجْدٌ

(٣) الكبد : المشقة (٤) يشغبوا : يهيجوا . يقال : شغب القوم وشغب بهم وشغب

عليهم - من باب قطع وعلم - اي هيج الشر عليهم ، فهو شَبِبٌ ومِشْغَبٌ وشَغَابٌ

( يقصدوا ) يمتدوا . يقال : قصد في الامر واقتصد فيه ، اذا لم يجاوز الحد الوسط بل

لازم العدل ولم يفرط .

(٥) ماذا : ما اسم استفهام مرفوع المحل لانه مبتدأ . و« ذا » اسم موصول مرفوع

المحل لانه خبر وجملة يجاول صلة الموصول ومفعول يجاول ضمير محذوف هو العائد .

والتقدير ماذا يجاوله اي ماذا يطلبه . ولا يجوز ان تكون « ماذا » كلها هنا اسم استفهام

لانها لو كانت كذلك لكانت مفعولاً ليجاول . ولو كانت كذلك لوجب ان يقول : -



حَبَائِلُهُ مَبْثُوثَةٌ فِي سَبِيلِهِ . وَيَفْنَى إِذَا مَا أَخْطَأَتْهُ الْحَبَائِلُ<sup>(١)</sup>  
 إِذَا الْمَرْءُ أَسْرَى لَيْلَةً خَالَ أَنَّهُ  
 قَضَى عَمَلًا، وَالْمَرْءُ - مَا عَاشَ - عَامِلٌ<sup>(٢)</sup>

فَقُولَا لَهُ - إِنْ كَانَ يَقْسِمُ أَمْرَهُ - :

أَلَمْآ يَعِظْكَ الدَّهْرُ؟ - أَمْكَ هَابِلٌ<sup>(٣)</sup> -

فَتَعْلَمَ أَنْ لَا أَنْتَ مُدْرِكُ مَا مَضَى ،

وَلَا أَنْتَ مِمَّا تَحْذَرُ النَّفْسُ وَائِلٌ<sup>(٤)</sup>

فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَصْدُقْكَ نَفْسُكَ فَأَنْتَسِبْ ،

لَعَلَّكَ تَهْدِيكَ الْقُرُونُ الْأَوَائِلُ<sup>(٥)</sup>

- « انجبا » بالنصب لأنه يكون حينئذ بدلاً من محل « ماذا » ولكنه رفعه فدل على انه بدل من شيء مرفوع ولا مرفوع هنا إلا اذا جعلت « ما » استفهامية مبتدأ و « ذا » موصولة خبره و « نجب » بدل من محل « ما » لان محلها الرفع . والحزمة في « انجب » للاستفهام . و ( النجب ) الوقت والمدة . يقال : قضى فلان نجبه اي مات . قال تعالى : « فمنهم من قضى نجبه » اي اجله الذي قدر له ( ١ ) حبايل : اي حبايل الموت ، وهي اسبابه . والحبايل : جمع حباله وهي المصيدة ( مبيثوثه ) منشرة ( يفتى ) يهرم . والمعنى ان اسباب الموت منشرة في طريق الانسان فان علق بمصيدة من مصايد هلك وإلا فانه يعمد طويلاً حتى يهرم فيكون فانياً في صورة حي ( ٢ ) سرى واسرى : ذهب ليلاً ( خال ) ظن ( ٣ ) يقسم امره اي يقدره وينظر فيه كيف يفعل او المعنى لم يدر ما يصنع فيه ( المأ ) الحزمة للاستفهام التويخي ولما هي النافية الجازمة ( امك هابل ) مبتدأ وخبر . يقال هبلته امه ، اي ثكلته وعدمته . هذا هو الاصل . وكثيراً ما يستعمل في معنى المدح والاعجاب . فيقولون مثلاً هو كريم هبلته امه او امه هابل . كما استعملوا كثيراً من الفاظ الدعاء على الانسان في الدعاء له . فقالوا تربت ده ولا أم له ونحو ذلك . وهم لا يعنون إلا الدعاء له او مدحه او الاعجاب بما عمل ( ٤ ) وائل اي عاصم ومانع ( ٥ ) يعني اذا انت لم تتعظ بذلك فتعلم انك لست بخالد -

فَإِنْ لَمْ تَجِدْ مِنْ دُونِ عَدْنَانَ بَاقِيًا ،  
وَدُونَ مَعْدِي ، فَلْتَرَعَكَ الْعَوَازِلُ (١)

أَرَى النَّاسَ لَا يَدْرُونَ مَا قَدَرُ أَمْرِهِمْ :

بَلَى ، كُلُّ ذِي رَأْيٍ إِلَى اللَّهِ وَاسِلٌ (٢)

أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ . وَكُلُّ نَعِيمٍ لَا مَحَالَةَ زَائِلٌ (٣)

وَكُلُّ أَنَاسٍ سَوْفَ تَدْخُلُ بَيْنَهُمْ دُوبِيهَةٌ ، تَصْفَرُّ مِنْهَا الْأَنَامِلُ (٤)

وَكُلُّ أَمْرٍ يَوْمًا سَيَعْلَمُ سَعِيَهُ ، إِذَا كُشِفَتْ عِنْدَ إِلَهِ الْحَصَائِلِ (٥)

وقد روي أن النبي [صلى الله عليه وسلم] قال : « أصدق كلمة

قالها شاعر قول لبيد : « الا كل شيء ما خلا الله باطل »

وللبيد اخبار كثيرة ، وشعر اكثر من ان يحصى . فقد روي عن

عائشة أم المؤمنين أنها قالت : « رويت لبيد اثني عشر الف بيت »

- فانظر الى ماضى من القرون وما تعاورها من الناس فتعلم صحة ذلك .

(١) وَزَعَهُ بَزْعُهُ وَزَعًا - من باب قطع - منعه وكفّه ( العوازل ) المراد

بها حوادث الدهر ونوازله وزواجه ( دون ) الثانية منصوبة لانها معطوفة على محل

« دون » الاولى لان محلها التصب على المفعولية غير الصريحة (٢) واسل ذو وسيلة .

كما قالوا تامر ولابن اي ذو تمر ولبن . والمعنى ان كل عاقل يتخذ الى الله وسيلة

تكون سبب نجاته ، وهذه الوسيلة هي ما يقدمه بين يديه من الاعمال الصالحات .

(٣) الباطل ، هو في الاصل ضد الحق ، واران به هنا الهالك ( لا محالة ) لا بد

(٤) دوبيهية تصغير داهية ، والتصغير هنا للتعظيم ، اي داهية عظيمة ( الانامل )

روؤس الاصابع . ومفردا أتملة (٥) الحصائل جمع حصيلة وهي ما يحصله الانسان

من شيء . والمراد بالحصائل نتائج الاعمال .

## معلقته وسبب نظمها

الحق ان معلقة لبيد لم تحوِ ما حواه غيرها من الحكمة والمعاني  
 الاجتماعية . الا انها حوت سبكاً متيناً ، وتشابيه لطيفة ، ووصفاً رائعاً  
 وحماسة جميلة . سوى ابيات يسيرة من الحكمة الجليلة . وقد افتخر فيها  
 بماثر قومه . ولم نظفر بالسبب الذي دعاه الي نظمها .



## نخبة من معلقاته

- عَفَتِ الدِّيَارُ ، مَحَلُّهَا فَمَقَامُهَا      يَمِينِي . تَأَبَّدَ غَوْلُهَا فَرِجَاهَا (١)
- فَمَدَّافِعُ الرِّيَانِ عُرِّيَ رَسْمُهَا      خَلَقًا ، كَمَا ضَمِنَ الوُحْيَ سِلَامُهَا (٢)
- دِمْنٌ تُجْرَمُ بَعْدَ عَهْدِ أَنْيْسِهَا      حَجِجٌ خُلُونٌ ، حَلَالُهَا وَحَرَامُهَا (٣)
- وَجَلَّ السُّيُولُ عَنِ الطُّلُولِ ، كَأَنَّهَا      زُبُرٌ ، تُجِدُّ مُتُونَهَا أَقْلَامُهَا (٤)

(١) عفت اي اندرست وانحت ، وهو يكون لازماً كما هنا ، ويكون متعدياً مثل عفا المطر الديار يعفوها ( المحل ) اسم مكان من الحلول ، واعرابه انه بدل من الديار بدل البعض من الكل ( انقام ) اسم مكان من الاقامة ( مئى ) اسم لموضع غير الذي قرب مكة ، والجار والمجرور حال من الديار ( تأبد ) توحش ( الغول والرجام ) اسمان لموضعين . وانما فصل جملة « تأبد غولها فرجاءها » عن جملة « عفت الديار » لان بين الجملةين شبه كمال الاتصال ، وذلك ان الجملة الثانية جواب لسؤال نشأ من الجملة الاولى . فكأن سائلاً سأل ما اذا صار بالغول والرجام بعد اندراس الديار ومفارقة الاحبة لها ؟ فقال انها قد تأبدا اي توحشا بعدهم (٢) المدافع جمع مدفع وهو مجرى الماء ( الريان ) اسم لجبل ( عُرِّي ) تجرد ( الرسم ) ما كان لاحقاً بالارض من آثار الديار ( الخلق ) البالي ونصبه على الحال من الرسم ( الوحي ) جمع وحي ووحى وهي الكتابة ( السلام ) الحجارة ومفردها ساحة . والمعنى ان منازل الاحبة خلت برحيلهم ولم يبق من آثارهم الا ما كان بالياً لاصقاً بالارض التي حفظته كما تحفظ الحجارة ما يكتب عليها (٣) الدمن جمع دمنة وهو ما يتركه القوم بعد رحيلهم من آثارهم كالرماد ونحوه ( تجرم الشيء ) انقضى بحيث لا يبقى منه شيء ( الحجج ) السنون وهي جمع حجة بمعنى السنة ( خلون ) مضين وذهبين ( حلالاتها وحرامها ) المقصد انها مضت كلها فلم يبق منها باقية . وايام السنة منها اشهر حرمة وهي التي كان يحرم بها القتال ، وهي اربعة المحرم ورجب وذو القعدة وذو الحجة . وسائرهما حلال .

(٤) جلا كشف ( السيول ) جمع سيل ( الطلول ) جمع طأل وهو الشاخص من آثار الديار . ( الزُّبُر ) جمع زبور وهو الكتاب ( تجددها اي تعيدها جديدة المتون ) جمع متن ومعناه في الاصل الظهر والمراد جانا هنا الكتابة التي تكون في الزبور . ومفعول -

- فَوَقَفْتُ أَسْأَلُهَا ، وَكَيْفَ سُؤْنَا  
عَرِيَّتْ ، وَكَانَ بِهَا الْجَمِيعُ ، فَأَبْكَرُوا  
شَاقَّتْكَ ظُنُّنُ الْحَيِّ جِئِن تَحَمَّلُوا ،  
بَلْ مَا تَذَكَّرُ مِنْ نَوَارٍ ، وَقَدْنَاتُ ،  
مَرِيَّةٌ حَلَّتْ بِفَيْدٍ ، وَجَاوَرَتْ  
صَمَّاخَوَالِدَ ، مَا يَبِينُ كَلَامُهَا ؟ (١)  
مِنْهَا ، وَغُودِرَ نَوِيَّهَا وَثُمَّامَهَا (٢)  
فَتَكْنَسُوا قَطْنًا ، تَصِرُ خِيَامَهَا (٣)  
وَتَقَطَّعَتْ أَسْبَابُهَا وَرِمَامَهَا ؟ (٤)  
أَهْلَ الْحِجَازِ ، فَأَيْنَ مِنْكَ مَرَامَهَا ؟ (٥)

- جلا محذوف ، والتقدير جلت السيول التراب عن الطلول . والمعنى كشفت السيول عن آثار الديار التراب المترام الذي كان قد غطها فكان الآثار كتب قد انطمست كتابتها ، وكان السيول - التي ازلت عن هذه الآثار ما كان قد اخفاها - افلام اعادت تلك الكتابة في الكتب الى ما كانت عليها - انظر ما صنع الفرزدق لا سمع هذا البيت في الصفحة (١٧٦)

(١) الصم جمع اصم للمذكر وصماء للمؤنث . يقال حجر اصم اذا كان صلباً ( الحوَالِد ) البواقي ( ما يبين ) ما يظهر (٢) عريت تجردت من سكانها وخلت من اهليها . فكان اهليها كانوا كبوساً لها فكان رحيلهم عنها تجريداً لها من كبوسها ( ابكروا ) رحلوا بكرة ( غودر ) ترك ( النوي ) حفيرة تحفر حول الخيمة ليجري اليها ماء المطر فلا يدخل الخيمة ( اللام ) نبت ضعيف لا يطول تحشى بخصه خصاص البيوت . والمفرد ثامة (٣) شاقنتك هاجت بك الشوق ( الظنن ) جمع ظئنه وهي المرأة مادامت في الهودج ، فان لم تكن فيه فليست بظئنه ( تحملوا ) حملوا امعتهم وتهاوا للمسير ( تكنسوا ) دخلوا الكناس . والمراد بالكناس هنا الهودج ، واصل معناه بيت الظئ فشبّه الهودج به تشبيهاً لمن دخله بالظباء ( القطن ) بضم الطاء وسكونها معروف . والمراد انهم دخلوا هودج من القطن ( تصر ) تصوت ، من الصرير وهو صوت الباب والرحل ونحوهما

(٤) بل هي هنا للاضراب الاتقالي لانه ينتقل بها من موضوع الى آخر دون ابطال ما قبله ( تذكر ) اصلها تتذكر بتائين حذفت احدهما تخفيفاً ( نوار ) اسم امرأة . وهي مبنية على الكسر كما هي القاعدة فيما كان على وزن فعال من اعلام النساء كحذام . والنوار في الاصل هي المرأة النفور من الريبة وجمعها نور ( نأت ) بعدت ( الاسباب ) الجبال ومفردها سبب ( الرمام ) جمع رمة وهي القطعة البالية من الخيل . والمراد بالاسباب والرمام الصلات القوية والضيقة (٥) مريّة منسوبة الى بني مريّة ( فيد ) اسم موضع ( مرامها ) مطلبها .

فَأَقْطَعُ لُبَانَةً مِّنْ تَعْرُضَ وَصَلُهُ ، وَلَشَرُّ وَاصِلٍ خُلَّةٌ صَرَامُهَا (١)

.....

أَفْتِكَ ؟ أَمْ وَحْشِيَّةٌ مَسْبُوعَةٌ ~ خَذَلَتْ ، وَهَادِيَةُ الصُّوَارِ قِوَامُهَا؟ (٢)

خَنَسَاءُ ، ضَيَّعَتِ الْفَرِيرَ ، فَلِمَ يَرِمُ ~ عُرِضَ الشَّقَائِقِ طَوْفُهَا وَبُغَامُهَا (٣)

لِمُعَفَّرٍ قَهْدٍ ، تَنَازَعَ شِلْوَهُ ~ غُبَسُ ، كَوَاسِبُ ، لَا يُمِنُّ طَعَامُهَا (٤)

(١) اللبانة الحاجة ( تعرض الشيء ) تعوج ، او دخله فساد . والمراد بالتعرض هنا التعذر . وتعرض الشيء في غير هذا المقام : ابدى عرضه ( الحيلة ) بضم الحاء : المحبة والصدافة التي لا تحال فيها . واما بفتح الحاء فعناها الحصلة وجمعها خلال ( الصرام ) مبالغة اسم فاعل من الصرم بمعنى القطع - بعد ان قال اقطع حاجتك وميلك عن تعذر عليك وصاله رجع الى نفسه ، وقال : ان شرَّ من يصل الصداقة هو من يقطعها . وبروي : « ولخير واصل خلة صرامها » والمعنى حينئذ : ان خير واصل هو من يحسن القطيعة فلا يتعجل بها . ولعل هذه الرواية اجمل وواقع في النفس ، فان من لا يعرف كيف يقطع الوداد لا يعرف كيف يصله (٢) أفنك : الهزة للاستفهام والاشارة الى حمارة الوحش في ايات قبل هذا اهلناها كما اهلنا غيرها من ايات هذه القصيدة . وقد شبه بها ناقته . فهو يقول أناقني تشبه تلك الاتان الوحشية ؟ ام تشبه بقرة وحشية من صفتها كذا وكذا ؟ كما ستأتي اوصافها ( وحشية ) اي بقرة وحشية ( مسبوعة ) اي اكل السبع ولدها ( خذلت ) تحأفت عن القطيع . يقال : خذلت الظبية وغيرها اذا تأخرت عن صواحبيها وتخلفت عن قطعها ، فكأنها أصيبت بالخذلان بسبب ذلك ( الهادية ) ما يتقدم على القطيع ليهديه . ومنه هادية الجيش ( الصوار ) القطيع من البقر ( قوام كل شيء ) ما يقوم به ويعتمد عليه . والمعنى انها تبحث عن ولدها غير انها دائماً تلتفت الى القطيع فيكون معتمداً هاديتها فان رآته طابت نفسها وانست به حذراً من ان تضل عن صواحبيها (٣) الخنساء : البقرة الوحشية . والخنس في الاصل هو تأخر الانف مع قصره والمذكر اخنس والمؤنث خنساء . والجمع خُنَسٌ . والبقر كلها خُنَسٌ ( الفرير ) هو ولد البقرة والنمجة والماعزة . وجمعه فرار ( لم يرم ) لم يبرح . رام المكان يرميه ، اي لازمه فلم يبرحه ( عرض الشقائق ) ناحيتها . والشقائق : جمع شقيقة وهي ارض غليظة بين رملتين ( طوفها ) طوافها . وهو فاعل يرم ( بغامها ) صوتها . والبغام هو صوت الظبية ونحوها وصياحها الى ولدها بارخم ما يكون من صوتها ومثله البقوم . والفعل من الثاني بَمَمَ يبغم من باب نصر وضرب . ومن الاول بَمَمَ يبغم من باب علم (٤) لمعفر : اي هي تطوف وتبغم وتبكي لاجل ولد -

صَادَفَنَ مِنْهَا غِرَّةً فَأَصْبَنَهَا .<sup>(١)</sup> **إِنَّ الْمَنِيَا لَا تَطِيشُ سِهَامَهَا**<sup>(١)</sup>  
 بَاتَتْ ، وَأَسْبَلَ وَكَفُّ مِنْ دِيمَةٍ ،<sup>(٢)</sup> **يُرْوِي الْخَمَائِلَ دَائِمًا تَسْجَامَهَا**<sup>(٢)</sup>  
 يَعْلُو طَرِيقَةَ مَشْتَهَا مُتَوَاتِرٌ ،<sup>(٣)</sup> **فِي لَيْلَةٍ كَفَرَ النُّجُومَ ظَلَامَهَا**<sup>(٣)</sup>  
 فَيْتَاكَ [ إِذْ رَقَصَ اللُّوَامِعُ بِالضُّحَى ]<sup>(٤)</sup> **وَأَجْتَابَ أَرْدِيَةَ السَّرَابِ إِكَامَهَا**<sup>(٤)</sup>  
 أَقْضِي اللَّبَانَةَ ، لَا أَفْرِطُ رَيْبَةً ،<sup>(٥)</sup> **أَوْ أَنْ يَلُومَ بِحَاجَةِ لَوَامَهَا**<sup>(٥)</sup>

— معفر اي عُفِّر بالتراب . والمعفر ايضاً هو الذي أُرْضِع مرة وترك اخرى ليعود الطعام  
 ( القهد ) ولد البقرة ، وقيل : هو الصغير اللطيف من البقر ، وهو بدل من معفر  
 ( شلوه ) بقبته ( غبس ) اي ذئاب غبس وهي التي فيها الغبسة اي صغرة ضاربة الى  
 السواد ( كواسب ) اي تكسب ما تأكله ( لا يُعْنُ طعامها ) اي هي تأكل من كسبها  
 فلا ينع عليها احد باطعامها ( ١ ) منها : اي من هذه البقرة ( غرة ) غفلة ( اصبتها )  
 الضمير للغرة ( لا تطيش ) لا تخطي . ( ٢ ) باتت : الضمير للبقرة الوحشية ( اسبل )  
 سال ( الواكف ) انظر ( الديمة ) مطر يدوم في سكون بلا رعد ولا برق . والمراد  
 بالديمة السحابة لان المطر منها يتزل . فقد اطلق المسبب وهو الديمة واراد السبب وهو  
 السحاب ( الخائل ) جمع خميلة وهي الشجر الملتف ، والموضع الكثير الشجر ( تسجماها )  
 صبها . يقال سجم الدمع تسجماً وتسجماً اي صبه . وسجم الدمع سُجُومًا وسِجَامًا  
 — من باب نصر — سال ( ٣ ) المتن : الظهر ، وطر يقته ما بين الحارك الى الكفل  
 ( متواتر ) اي مطر متواتر اي متتابع او متقطع ، فالتواتر يجيء بالمعنيين ( ككفر  
 النجوم ) سترها وغطاها . ومنه كفر الحب اذا ستره بالتراب . ولهذا قيل للزارع  
 كافر . ومنه الكافر شرعاً ، لانه يستر الحق باعتقاده الباطل ( ٤ ) فبتاك : الاشارة الى  
 نافته ( رقص ) اضطرب ( اللوامع ) جمع لامة . يقال لمع البرق ونحوه اذا اضاء .  
 واراد باللوامع الآل وهو الذي يراه الانسان في الضحى وآخر النهار كأنه يرتفع وينحط  
 ( اجتاب ) لبس ( الاردية ) جمع ردا . ( السراب ) ما يراه الانسان عند اشتداد الحر  
 كأنه ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئاً ، وهو يكون لاصقاً بالارض ( الاكام ) الاماكن  
 المرتفعة من الارض . ومفرداها الاصلي أكمة . وجمع الاكمة أكم وأكامات وجمع  
 الاكم : إكام ، وجمع الاكام أكم ، وجمع الاكم آكام ( ٥ ) لا افراط : لا اضيع .  
 يقال فرط الشيء وفرط فيه اذا ضيعه وقدم العجز فيه . ومفعول افراط محذوف والتقدير لا  
 افراطها او لا افراط فيها اي في اللبانة ( الريبة ) الشك والتهمة ، واصل معناها قلق النفس  
 واضطرابها ( اللوام ) الكثير اللوم . والمعنى اقضي حاجتي لا افراط فيها حذرا من ان يرتاب —

- أَوْ لَمْ تَكُنْ تَدْرِي نَوَارٍ بِأَنْبِيٍّ ٥ وَصَالَ عَقْدَ حَبَائِلٍ ، جَذَأْمَهَا ؟ (١)  
 تَرَكَ أَمْ كِنَّةً إِذَا لَمْ أَرْضَهَا ، ٥ أَوْ يَعْتَقِي بَعْضَ النَّفُوسِ حِمَامَهَا (٢)  
 بَلْ أَنْتِ لَا تَدْرِينَ كَمْ مِنْ لَيْلَةٍ ٥ طَلَقِ ، لَذِيذِ لَهْوِهَا وَنِدَامَهَا (٣)  
 قَدْ بَيْتُ سَامِرَهَا ، وَغَايَةَ تَاجِرٍ ٥ وَأَفَيْتُ ، إِذْ رُفِعَتْ وَعَزَّ مَدَامَهَا (٤)  
 وَلَقَدْ حَمَيْتُ الْحَيَّ ، تَحْمِلُ شِكَّتِي ٥ فُرْطُ ، وَشَاحِي إِذْ غَدَوْتُ لِحَابَهَا (٥)  
 فَعَلَوْتُ مُرْتَقِيًا عَلَى ذِي هَبْوَةٍ ، ٥ حَرَجَ إِلَى أَعْلَامِيهِنَّ قَتَامَهَا (٦)

- بي الناس و يتهموني ، فاني لا ابا لهم ، الا اذا لاني في طلب حاجتي لائم فلا اعبأ بلامته .  
 (١) نوارٍ مبنية على الكسر ومحلها الرفع لانها فاعل تدري ( بانني ) الباء حرف جر زائد للتوكيد وليست بباء التعدية لان درى يتعدى بنفسه ( وصال ) مبالغة اسم فاعل من الوصل ( الحبايل ) جمع حباله وهي المصيدة ، والمراد بها هنا المودة والمحبة مجازاً لان الحب مصيدة يصاد بها العاشق ( الجذام ) مبالغة اسم فاعل من الجزم وهو القطع  
 (٢) تراك مبالغة من الترك ( امكنة ) جمع مكان ( يعتقي ) يجس او يأتى ( بعض النفوس ) اراد بالبعض نفسه ( الحمام ) الموت . و بروى بدل يعتقي يمتلئ . يقال اعتلقت به اي تعلقت  
 (٣) الليلة الطلق هي التي لا برد فيها ولا ريح ولا مطر ، او التي لا حر فيها ولا برد ( الندام ) النادمة (٤) سامرها الضمير يعود الى الليلة . والسامر هو من يجلس للحديث ليلاً وجمعه سَمَارٌ ( الغاية ) الراية ، و اراد بها راية الخمار التي ينصبها على حانوته ليؤتى اليه . وغاية بالنصب على انها مفعول لوافيت مقدم عليه وبالجر عطفاً على ليلة ، او على ان الوار و او رب ( عز ) غلا وارتفع ( المدام ) الحمر (٥) الشككة السلاح ( الفرط ) الفرس السريعة السابقة لانها تتفرط الخيل اي تتقدمها ( الوشاح ) هو شيء يتخذ للزينة تشده المرأة بين عاتقها وكشحتها . وقد جعل لجام فرسه وهو على عاتقه كالوشاح ( غدوت ) ذهبت وقت الغداة (٦) مرتقياً بفتح القاف وكسرهما . فالفتح على انه اسم مكان من الارتقاء فهو مفعول به لعلوت . اي علوت مكاناً عالياً يرتقى اليه . والكسر على انه اسم فاعل فهو حال من فاعل علوت . اي علوت حال كوني مرتقياً ( على ذي هبوة ) اي على مهر ذي هبوة و ( الهبوة ) الفبار . وانما وصفه بانه ذو هبوة لان وقع حوافره يشير الفبار ( حرج ) مجتمع ، وهو صفة لهبوة يقال حرج الفبار - من باب علم - فهو حرج اذا انضم ، او ثار في موضع ضيق فانضم الى حائط او سند ( الاعلام ) جمع علم وهو الجبل والبندق والثاني هو المراد على ما نظن والضمير يرجع الى جموع الاعداء -



حَتَّى إِذَا أَلَقَتْ يَدَا فِي كَافِرٍ ، ٥٥ وَأَجْنَّ عَوْرَاتِ الشُّغُورِ ظَالِمَهَا (١)  
 أَسَهَلْتُ ، وَأَنْتَصَبْتُ كَجِدْعٍ مُنِيفَةٍ ، ٥٦ جَرْدَاءٌ ، يَخْصَرُ دُونَهَا جِرَامَهَا (٢)

.....

وَكَثِيرَةٌ غُرْبَاؤُهَا ، مَجْهُولَةٌ ، ٥٧ تُرْجَى نَوَافِلُهَا ، وَيُخْشَى ذَامُهَا (٣)  
 أَنْكَرْتُ بِأَطْلَاهَا ، وَبُوتُ بِحَقِّهَا ، ٥٨ عِنْدِي ، وَلَمْ يَنْفَخِرْ عَلَيَّ كِرَامُهَا (٤)

— المعروفة من المقام ( القتام ) الغبار والضمير يرجع الى الصبوة . والمعنى علوت مرتقياً على هذا المهر ذي الصبوة التي كانت تثار وتجتمع منضماً بعضها الى بعض فتصل الى الاعداء لقربي منهم . يريد بذلك انه كان يحمي الحبي وهو قريب من الاعداء بحيث ان غبار فرسه كان يصل اليهم . يشير بذلك الى ما كان يحيق به من الخطر وهو غير مبال به — وقد رفع « القتام » على انه فاعل لشبه الفعل وهو « حرج »

( ١ ) ألق الضمير المستتر يعود الى الشمس الملوثة من المقام . وهذا الضنيع شائع في كلام العرب . قال تعالى « كلاً اذا بلغت التراقي » اي بلغت الروح وهو لم يذكرها ولم يسبق لها ذكر ، الا ان المقام يعينها ( الكافر ) الليل . سمي بذلك لانه يكفر الاشياء بظلامه اي يسترها ( اجن ) ستر . يقال اجنّه الليل وجن عليه الليل ( العورات ) جمع عورة وهي الخلل في الثغر وغيره يخاف ان يأتي العدو منه . وعورات الثغور مواضع المخافة فيها بحيث لا تكون محصنة او لا يكون فيها من يدافع عنها ممن يحميها . والثغور جمع ثغر وهو من البلاد الموضع الذي يخاف منه هجوم العدو فهو كالثلمة في الحائط يخاف هجوم السارق منها ( ظلامها الضمير يرجع الى عورات الثغور . والاضافة لأدنى ملاسة ( ٢ ) أسهلت تزلت الى السهل ، وهو جواب اذا ( انتصبت ) الضمير يرجع الى الفرس ( الجدع ) ساق الشجرة التي تقوم عليها ( منيفة ) اي نخلة منيفة اي طويلة ( جرداء ) اي متجردة من النقصان لانها لم تقس بقطع شيء منها . ( يحصر ) يضيق صدرهم ( الجُرَّام ) جمع جرم . و اراد بالجرام الذين يقطعون ما على النخل من الثمر ، يقال جرم الشيء اذا قطعه — وصف فرسه بالنخلة الطويلة التي لم يقطع منها شيء لانها اعيت من يجرها واتعبته دون ان ينال منها مثلاً ( ٣ ) وكثيرة ، اي ربّ قبة كثيرة غرباؤها . و اراد بها قبة النعمان بن المنذر . والواو واو رب ولذا جرّت ما بعدها ( مجهولة ) اي مجهولة عواقبها ( نوافلها ) عطاياها وهي جمع نافلة ( يخشى ) يخاف ( الذام ) العيب ( ٤ ) بوّت : رجعت ، وفي هذا البيت وما قبله اشارة الى ما جرى له مع الزبيح ابن زياد العبسي بحضرة النعمان . وقد تقدمت القصة في الصفحة ( ١٦٤ ) الى الصفحة ( ١٦٧ )

- إِنَّا إِذَا التَّمَّتِ الْمَجَامِعُ لَمْ يَزَلْ<sup>(١)</sup> مِنَّا لِرِزَازِ عَظِيمَةٍ ، جَشَّامُهَا<sup>(٢)</sup>  
 مِنْ مَعَشِرِ سَنَّتْ لَهُمْ آبَاؤُهُمْ .<sup>(٣)</sup> وَ لِكُلِّ قَوْمٍ سُنَّةٌ وَإِمَامُهَا<sup>(٤)</sup>  
 لَا يَطْبَعُونَ ، وَلَا يَبُورُ فَعَالُهُمْ :<sup>(٥)</sup> إِذْ لَا يَمِيلُ مَعَ الْهُوَى أَحْلَامُهَا<sup>(٦)</sup>  
 فَاقْتَعَبَ بِمَا قَسَمَ الْمَلِيكُ ، فَإِنَّمَا<sup>(٧)</sup> قَسَمَ الْخَلَائِقَ بَيْنَنَا عَلَامُهَا<sup>(٨)</sup>  
 وَإِذَا الْأَمَانَةُ قُسِمَتْ فِي مَعَشِرٍ<sup>(٩)</sup> أَوْفَى بِأَوْفَرِ حَظَّنَا قَسَامُهَا<sup>(١٠)</sup>  
 فَبَنَى لَنَا بَيْتًا رَفِيحًا سَمَكُهُ ،<sup>(١١)</sup> فَسَمَّا إِلَيْهِ كَهْلَهَا وَغُلَامُهَا<sup>(١٢)</sup>  
 وَهُمْ السُّغَاةُ إِذَا الْعَشِيرَةُ أَفْطَعَتْ ،<sup>(١٣)</sup> وَهُمْ فَوَارِسُهَا ، وَهُمْ حُكَّامُهَا<sup>(١٤)</sup>  
 وَهُمْ رَبِيعٌ لِلْمَجَاوِرِ فِيهِمْ ،<sup>(١٥)</sup> وَالْمُرْمَلَاتُ إِذَا تَطَاوَلَ عَامُهَا<sup>(١٦)</sup>

- (١) لزاز عظيمة : ملازم لها موكل بها قادر عليها . والزاز في الاصل خشبة يُكزُّ بها الباب اي يشد ( الجشام ) المتكلف من الامور ما فيه عسر ومشقة . يقال : جشَّم الشيء وتجشَّمه ، اذا تكاففه بشقة (٢) جشامها : جشَّم الشيء . وتجشَّمه ، اذا تكاففه بشقة (٣) سنت : اي سنت لهم هذه السنة ( السنة ) الطريقة ( الامام ) المثال الذي يقتدى به ويُسار جديده (٤) لا يطبعون : لاتدنس اخلائهم واعراضهم . يقال : فلان يطبَع : اذا لم يكن له نفاذ في مكارم الامور كما يطبع السيف - اي لا يقطع - اذا كثر عليه الصدا . وهو من باب علم . والظَّبَّع - بالتحريك - : الدنس ، والوسخ الشديد ، والصدا ، والشين ، والعيب . يقال : « رب طمع يجدي الى طَبَّع » ( لا يبور ) لا يهلك ( الفعال ) بفتح الفاء : المحمود من الافعال ( الاحلام ) العقول ، ومفرده حَلم . بكسر اوله وسكون ثانيه . والضمير يعود الى المعشر وانما أنت الضمير لان المعشر بمعنى الجماعة (٥) الخلائق : جمع خليفة وهي السجية والطبيعة (٦) اوفى : وفي ولم ينقص ( اوفر ) اتم (٧) سمكه : سقفه - واراد انه رفيع شرفه . لان المراد بالبیت هو المجد ( سما ) علا وارتفع ( كهلها وغلَامها ) كبيرها وصغيرها . والكهل هو من وخطه الشيب او من جاوز الثلاثين او اربعا وثلاثين الى احدى وخمسين . وجمعه : كهالون وكهول وكهلان وكهال (٨) السعاة الساعون بامرهما القائمون بواجباتها ( افطعت ) ذهبت بامر فطيع (٩) ربيع : اي اهل خير لمن يجاورهم ، ووصفهم باختم ربيع لان الخبرات تكثر في هذا الفصل ( المرملات ) النساء اللاتي فني زادهن ولم يبق معهن طعام . يقال ارمِل الانسان اذا فني زاده ( تطاول عامها ) امتد عام ارمالها وفناه زادهها .

## ٥ عمرو بن كلثوم

توفي سنة (٦٠٠) م ، و (٥٢) قبل الهجرة

هو عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتّاب بن زُهَيْر التَّمْلِي ، من بني تَغْلِب بن وائل ، وينتهي نسبه الى مَعَدِّ بن عدنان . وامه هي ليلى بنت مُهَاجِل الذي هو اخو كَلَيْب المشهور .

وقد ساد عمرو بن كلثوم قومه وهو ابن خمسة عشر عاماً . ومات وله من العمر مئة وخمسون سنة ( ١٥٠ )

وكان فارساً ألباً جريئاً ، حتى بلغ من امره أن فتك بالطاغية عمرو ابن هند في بلاط سلطانه . كما سيأتي تفصيل ذلك .

وكان له اخ يقال له مُرَّة بن كلثوم ، وهو الذي قتل المنذر بن النعمان واخاه . واياهما عنى الاخطل بقوله :

أَبْنِي كَلَيْبِ ، إِنَّ عَمِّيَ اللِّذَا قَتَلَا الْمُلُوكَ وَفَكَكَا الْأَغْلَالَ (١)

وقال الفرزدق يردُّ على جَرِير في هجائه الاخطل :

مَا ضَرَّ تَغْلِبَ وَوَائِلَ ، أَهَجَوْتَهَا ؟ أَمْ بِلَتْ حَيْثُ تَنَاطَحَ الْبَحْرَانِ ؟  
قَوْمٌ هُمْ قَتَلُوا ابْنَ هِنْدٍ عَنُوةَ عَمْرًا ، وَهُمْ قَسَطُوا عَلَى النُّعْمَانِ (٢)

وكان له ابن يقال له عَبَاد ، وهو قاتل بشر بن عمرو بن عدس . وكان

(١) اللذا: اللذان ( الاغلال ) (قيود ) (٢) عنوة قوة واقتداراً ( قسطوا ) جاروا وظلموا

عمرو بن كلثوم شجاعاً مظفراً مقداماً فتاً كآء . وبه يُضرب المثل في الفتك  
فيقال : « أفتك من عمرو بن كلثوم » لفتكه بعمرو بن هند .

وكان من حديث عمرو بن كلثوم انه أغار على بني تميم . ثم مرّ من  
غزوه ذلك على حي من بني قيس بن ثعلبة ، فلأ يديه منهم ، وأصاب  
أسارى وسبانيا . وكان فيمن اصاب احمد بن جندل السعدي . ثم انتهى  
الى بني حنيفة باليامة وفيهم أناس من بني عجل . فسمع به اهل حجر ،  
فكان اول من اتاه من بني حنيفة بنو سُحيم ، عليهم يزيد بن عمرو بن شهر  
فلما راهم عمرو بن كلثوم ارتجز فقال :

مَنْ عَاذَ مِنِّي بَعْدَهَا فَلَا أُجْتَبَرُ ، وَلَا سَقَى الْمَاءَ وَلَا أَرَعَى الشَّجَرَ .<sup>(١)</sup>  
بَنُو لُجَيْمٍ وَجَعَا سَيْسٍ مُضَرِّ بِجَانِبِ الدَّوِّ ، يُدِيهُونَ الْعَكْرَ .<sup>(٢)</sup>

فانتهى اليه يزيد بن عمرو ، فطعنه فصرعه عن فرسه وأسره .  
وكان يزيد شديداً جسيماً فشدّه في القَدِّ<sup>(٣)</sup> ، وقال له : انت  
الذي تقول ؟ :

مَتَى تُعَقِّدُ قَرِينَتَنَا بِحَبْلِ تَجْدِ الْحَبْلِ أَوْ تَقْصِ الْقَرِينَا<sup>(٤)</sup>

(١) عاذ مني ، اي عاذ بشيء مني . يقال عاذ به من كذا يعوذ عوداً ومعاذاً  
وعياداً ومعاذة اي التجأ اليه . ومنه اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، اي اعوذ الى  
الله والتجئ اليه من الشيطان ( اجتبر ) اتمش . يقال جبرته فاجتبر اي انعشته فاتمش .  
( ارعى ) رعى (٢) جعاسيس جمع جعسوس وهو القصير الدمى ( الدو ) المفازة وهي  
الارض المخوفة . و اراد بها ارضاً معينة مسابة عندهم بهذا الاسم ( يدجون ) هذه هي الرواية  
ولم نظفر لها بتفسير في كتب اللغة التي بين ايدينا كسان العرب والقاموس . ولعلها يذهبون  
بمعنى يسوقون . يقال دهدي الحجر ودهدهه بمعنى دحرجه ( العكر ) الابل التي فوق  
خمس مئة (٣) القد قيّد من جلد يُقيّد به الاسير (٤) سيأتي تفسيره في معلقته .

أما اني سأقرُّنك الى ناقتي هذه فأطردُكما<sup>(١)</sup> جميعاً . فنادى عمرو بن  
 كلثوم : « يا لربيعة ، أمثلة<sup>(٢)</sup> ؟ » فاجتمعت فنهوه [ ولم يكن يريد  
 ذلك به ] فساربه حتى اتى قصرًا في حجر من قصورهم . وضرب  
 عليه قبة ونحر له وكساه وحمله على نجيبه<sup>(٣)</sup> ، وسقاه الخمر . فلما اخذت الخمر  
 برأسه تغني ، فقال :

أَأَجْمَعُ صُحْبَتِي السَّحَرِ أُرْتَحَالًا ،      وَلَمْ أَشْعُرْ بِيَيْنِ مِنْكَ هَالًا<sup>(٤)</sup>  
 وَلَمْ أَرَ مِثْلَ هَالَةٍ فِي مَعَدِّ      أَشْبَهُ حُسْنَهَا إِلَّا الْهَالَالَ<sup>(٥)</sup>  
 إِلَّا أَبْلِغْ بَنِي جُشَمِ بْنِ بَكْرِ      وَتَغَابَ [ كَلَّمَا أَتِيَا حِلَالًا ]<sup>(٦)</sup> :  
 بِأَنَّ الْمَاجِدَ الْقَرْمَ بْنَ عَمْرٍو      غَدَاةَ نَطَاعٍ قَدْ صَدَقَ الْقِتَالَ<sup>(٧)</sup>  
 كَتَيْبَتُهُ مُلَمَّمَةٌ رَدَاحٌ ،      إِذَا يَرْمُونَهَا تُغْنِي النَّبَالَ<sup>(٨)</sup>  
 جَزَى اللَّهُ الْأَغْرَ يَزِيدَ خَيْرًا ،      وَلَقَاهُ الْمَسْرَةَ وَالْجَمَالَ<sup>(٩)</sup>

(١) اطردكما : اسوقكما . يقال طرده - من باب ضرب - اي ابعده وساقه ونهأه  
 وقال له اذهب عني (٢) المثلة التنكيل ، ومنه التمثيل بالقتلى (٣) النجيب الجمل  
 الكريم . واصل معناه الكريم الحسيب من الانسان والحيوان . والجمع نُجَبَاءٌ وَنُجُبٌ وَأُنْجَابٌ  
 (٤) السحر وقت قبيل الصبح (البين) البعد والفراق (هال) اي هالتي . يقال  
 هاله الامر اذا افزعهُ وعظم عليه (٥) هالة اراد بها قبيلة بعينها . والهالة في الاصل هي  
 ما يحيط بالقمر كالطافوة لما يحيط بالشمس (٦) حلال اسم صنم كان لبني فزارة ، هذا ان  
 كان بفتح الحاء ، واما ان كان بكسرهما فالمراد اتيا قومًا حلالًا اي نازلين وفيهم كثرة .  
 او اتيا مجتمعات الناس . ولعل هذا اقرب . والحلال بكسر الحاء جمع حلة بكسرهما ايضاً  
 وهي المجتمع ، والقوم التزول فيهم كثير (٧) الماجد العزيز الرفيع القدر الشريف الكريم  
 (القرم) السيد العظيم . واصل معناه الفحل الذي لم يسهُ جبل ولم يُحمل عليه  
 (٨) الكتيبة القطعة من الجيش مجتمعة (ملممة) مجموعة (رداح) الكتيبة  
 الثقيلة الحرارة (٩) الاغر الكريم الافعال الواضحة .

قيل : ان أمه ليلي لما حملت به قالت : اتاني آت في المنام فقال :  
 يَا لَكَ - لَيْلَى - مِنْ وَلَدٍ ، يُقَدِّمُ إِقْدَامَ الْأَسَدِ !  
 مِنْ جُشَمٍ ، فِيهِ الْعُدَدُ ، أَقُولُ قَوْلًا لَا فَنَدُ <sup>(١)</sup>

فولدت غلاماً وسمته عمرواً . فلما أتت عليه سنة قالت : « اتاني  
 ذلك الآتي في الليل فأشار الى الصبي » وقال :

إِنِّي زَعِيمٌ لَكَ ، أُمَّ عَمْرٍو ، بِمَا جَدَّ الْجَدِّ كَرِيمِ النَّجْرِ <sup>(٢)</sup>  
 أَشْجَعَ مِنْ ذِي لِبْدَةٍ هَزْبِرٍ ، وَقَاصِ آدَابٍ ، شَدِيدِ الْأَسْرِ <sup>(٣)</sup>  
 يَسُودُهُمْ فِي خَمْسَةِ وَعَشْرٍ

فكان كما قال ، ساد وهو ابن خمسة عشر عاماً .

### قَتَاةُ عَمْرٍو بْنِ هِنْدِ الْمَلِكِ

كانت بنو تغلب بن وائل [ قوم عمرو بن كلثوم ] من اشد الناس  
 في الجاهلية . ولو ابطأ الاسلام قليلاً لآكلت بنو تغلب الناس .  
 وقد قال عمرو بن هند الملك ذات يوم لندمائه : « هل تعلمون احداً

(١) العُدَدُ : جمع عُدَّة ، وهي الاستعداد للامر ( الفند ) الكذب

(٢) النجر : الاصل (٣) ذي لبدة : اي اسد ذي لبدة . واللبدة هي الشعر  
 المتجمع بين كتفي الاسد . وذو لبدة : لقب للاسد ( الهزبر ) من اسماء الاسد ( وقاص )  
 مبالغة من الوقص وهو كسر العنق ودقها . واداد بقوله : وقاص آداب انه سيكون  
 له ادب جم . على حد قولهم نحر العلم نحرًا وقتل الادب علمًا ( الاسر ) القوة .

من العرب تأنف أمه من خدمة امي ؟ » قالوا : « نعم ، أم عمرو بن كلثوم »  
قال : « ولم ؟ » قالوا : « لان أباه مهلهل بن ربيعة وعمها كليب بن  
وائل اعز العرب ، وبعلمها كلثوم بن مالك افرس العرب ، وابنها عمرو  
وهو سيد قومه » فأرسل عمرو بن هند الى عمرو بن كلثوم  
يستزيه ، ويسأله ان يزير أمه أمه . فأقبل عمرو من الجزيرة الى  
الحيرة في جماعة من بني تغلب . واقبلت ليلى بنت مهلهل في  
ظعن <sup>(١)</sup> من بني تغلب .

فأمر عمرو بن هند برواقه <sup>(٢)</sup> ففُضرب فيما بين الحيرة والفرات ،  
وارسل الى وجوه اهل مملكته فحضروا ، فدخل عمرو بن كلثوم على  
عمرو بن هند في رواقه . ودخلت ليلى أم عمرو بن كلثوم وهند أم  
عمرو بن هند في قبة من جانب الرواق .

وقد كان عمرو بن هند قد أمر أمه ان تنجي الخدم اذا دعا بالطرف <sup>(٣)</sup>  
وتستخدم ليلى . فدعا عمرو بن هند بمائدة ، ثم دعا بالطرف . فقالت  
هند : « ناوليني ياليلي ذلك الطبق <sup>(٤)</sup> » فقالت ليلى : « لتقم صاحبة  
الحاجة الى حاجتها » فأعادت عليها وألحّت . فصاحت ليلى : « واذا لأه »  
ياكتغلب » فسمعها ولدها عمرو فثار الدم في وجهه . ونظر اليه عمرو بن

(١) الظعن : بسكون العين وضمتها : النساء . ومفردها ظعينة وتجمع ايضاً على  
ظعائن . وتجمع الجمع اظعان . واصل معنى الظعينة المودج فيه امرأة اولاً  
(٢) الرواق : البيت . وقيل سقف في مقدم البيوت . والمراد بالرواق هنا بيت  
عظيم من بيوتهم نصبه لهم . وجمعه رواقات وأروقة ورؤقة (٣) الطرف : جمع  
طرف . ومعناها المائدة ، والغريب المستحسن المعجب . واران بالطرف ما يقدم بعد الطعام  
من حلوى وفاكهة (٤) الطبق : ما يؤكل فيه من وعاء .

هند ، فعرف الشر في وجهه . فوثب عمرو بن كلثوم الى سيف لعمرو  
ابن هند ، معلق بالرواق [ليس هناك سيف غيره] فضرب به رأس عمرو  
ابن هند . ونادى في تغلب . فانتهبوا ما في الرواق وساقوا نجائبه <sup>(١)</sup>  
وساروا نحو الجزيرة . ففي ذلك يقول عمرو بن كلثوم في معلقته :

أَلَا لَا يَجْهَلُنْ أَحَدٌ عَلَيْنَا ، فَجْهَلٌ فَوْقَ جَهْلِ الْجَاهِلِينَ <sup>(٢)</sup>  
بِأَيِّ مَشِيئَةٍ - عَمْرُ بْنُ هِنْدٍ -  
تُهَدِّدُنَا وَتُوْعِدُنَا ؟ رُوَيْدًا ،  
فَإِنْ قَنَاتْنَا - يَا عَمْرُو - أَعَيْتَ  
عَلَى الْأَعْدَاءِ قَبْلَكَ أَنْ تَلِينَا

وفي ذلك يقول أفنون بن صريم التغلبي يفخر بفعل عمرو بن كلثوم :

لَعَمْرُكَ ، مَا عَمْرُو بْنُ هِنْدٍ - وَقَدْ دَعَا  
لِتَخْدِمَ أُمِّي أُمَّهُ - بِمَوْفُوقٍ

فَقَامَ ابْنُ كُلْثُومٍ إِلَى السَّيْفِ مُصَلَّتًا ،

فَأَمْسَكَ مِنْ نَدْمَانِهِ بِالْمُخْنَقِ <sup>(٣)</sup>

وَجَلَّلَهُ عَمْرُو عَلَى الرَّأْسِ ضَرْبَةً

بِذِي شُطْبٍ ، صَافِي الْحَدِيدَةِ ، رَوْنَقٍ <sup>(٤)</sup>

(١) نجائبه ابله والمفرد نجبية (٢) سيأتي تفسير هذه الايات في معلقته

(٣) مصلاً مجرداً من غمده (الندمان) المتنادم على الشراب (المخنق) العنق

لانه موضع جبل الخنق (٤) جلّله اي جعل الضربة غطاء له كما يجلل الغطاء الرأس (بذي شطب) اي بسيف ذي طرائق في منته . ومفرد الشطب شطبة وهي الطريقة في متن السيف (رونق) اي ذي رونق . ورونق السيف طلاوته . ورونق الضحى حسنة واشراقه .



## وفاة عمرو بن كلثوم

عمرو بن كلثوم المذكور في طبقات المعمرين الذين بلغوا من الكِبَرِ عُتِيًّا<sup>(١)</sup>. وقد ذكروا أنه لما حَضَرَتْهُ الوفاةُ جمعَ بنيه ، فقال :

« يَا بَنِيَّ ، قَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْعُمْرِ مَا لَمْ يَبْلُغْهُ أَحَدٌ مِنْ آبَائِي . وَلَا بُدَّ أَنْ يَنْزِلَ بِي مَا نَزَلَ بِهِمْ مِنَ الْمَوْتِ . وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا عَيَّرْتُ أَحَدًا بِشَيْءٍ إِلَّا عَيَّرْتُ بِمِثْلِهِ ، إِنْ كَانَ حَقًّا فَحَقًّا ، وَإِنْ كَانَ بَاطِلًا فَبَاطِلًا . وَمَنْ سَبَّ سَبًّا ، فَكُفُّوا عَنِ الشَّتْمِ ، فَإِنَّهُ أَسْلَمَ لَكُمْ . وَأَحْسِنُوا جَوَارِكُمْ يَحْسُنْ ثَنَاؤُكُمْ . وَأَمْنَعُوا مِنْ ضَمِيمِ<sup>(٢)</sup> الْغَرِيبِ ، فَرُبَّ رَجُلٍ خَيْرٌ مِنْ أَلْفٍ ، وَرَدَّ خَيْرٌ مِنْ خُلْفٍ . وَإِذَا حَدَّثْتُمْ فَعُوا<sup>(٣)</sup> ، وَإِذَا حَدَّثْتُمْ فَأَوْجِزُوا ، فَإِنَّهُ مَعَ الْإِكْتَارِ يَكُونُ الْإِهْذَارُ<sup>(٤)</sup> . وَأَشْجَعُ الْقَوْمِ الْعَطُوفُ<sup>(٥)</sup> بَعْدَ الْكَرِّ ، كَمَا أَنَّ أَكْرَمَ الْمَنَائِيَا<sup>(٦)</sup> الْقَتْلُ . وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا رَوِيَّةَ<sup>(٧)</sup> لَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ ، وَلَا فِيمَنْ إِذَا عُوْتِبَ لَمْ يُعْتَبِ<sup>(٨)</sup> . وَمِنْ النَّاسِ مَنْ لَا يُرْجَى خَيْرُهُ ، وَلَا يُخَافُ

(١) اي وصلوا الى حالة من الكبر لا سبيل الى اصلاحها ومدوا واطحا . يقال عتا الرجل عتياً - بكسر العين وضمها - اي طعن في السن وولى امره (٢) الضميم الظلم والقهر (٣) عوا اي احفظوا ما سمعونه ولا تحملوه . والماضي منه وعى والمضارع يعى (٤) الاهذار والهدر الكلام بما لا ينبغي وهو الهديان (٥) العطوف الذي يعطف على المنهزمين فيحميمهم . ومن معانيه الشفوق الحسن الخلق المحسن (٦) المنايا جمع منية وهي الموت (٧) الروية التروي والتأني (٨) لم يعتب لم يعط العتبي وهي الرضى ، يقال اعتبه اذا اعطاه العتبي اي الرضى وترك ما كان يغضب لاجله . والمعنى لاخير فيمن اذا استرضى لم -

شَرُّهُ ، فَبِكُوهُ خَيْرٌ مِنْ دَرِهِ <sup>(١)</sup> ، وَعُفُوهُ خَيْرٌ مِنْ بَرِّهِ <sup>(٢)</sup> . وَلَا تَتَزَوَّجُوا  
فِي حَيْكُمُ ، فَإِنَّهُ يُؤَدِّي إِلَى قَيْحِ الْبَغْضِ .

وكانت وفاته سنة (٦٠٠) لميلاد المسيح عليه السلام ، وسنة (٥٢) قبل  
الهجرة النبوية . وله من العمر خمسون سنة ومئة (١٥٠)

### الكلام على شعره

كان شاعراً فحلاً ، مطبوعاً ، صافي الديباجة ، كثير الطلاوة ، حسن  
السبك ، واضح المعاني ، شديد الفخر ، قوي الشكيمة في الحماسة . ولم أر  
بين شعراء المعلقات وغيرهم من شعراء الجاهلية من يُدانيه في فخرياته إلا  
الحارث بن حازمة اليشكري ، صاحب المعلقة السابعة ، وفي حماسياته إلا  
عنترة بن شداد ، صاحب المعلقة السادسة ، فهو في شعره مهبط الحماسة ،  
وموحي الفخر ، مع لفظٍ جزل ، وأسلوب رائع .  
ومن شعره قوله يخاطب احد امراء غسان :

أَلَا فَاعْلَمْ - أَيْتَ اللَّعْنِ - أَنَا عَلَى عَمْدٍ سَنَأْتِي مَا نُزِيدُ <sup>(٣)</sup>

- يرض . قال الامام الشافعي - رضي الله عنه - « من استغضب ولم يفضب فهو حمار ، ومن  
استرضي ولم يرض فهو شيطان . فلا تكن حماراً ولا تكن شيطاناً »

(١) البكوة قلة اللبن يقال بكأت الناقة والشاة اذا قلّ لبنها . وبكأت البئر  
اذا قلّ ماؤها . وبكأت العين اذا قلّ دمعها . فهي بكى وبكىته ( الدر ) كثرة اللبن  
(٢) العقوق العصيان وترك الشفقة والاحسان . يقال عقّ الولد اباه ، اذا عصاه ولم  
يُحسن اليه . وبابه نصر ( البر ) الاحسان (٣) ابيت اللعن هي تحية الملوك في  
الجاهلية . معناها امتعت عما يوجب اللعن لانك لم تفعل ما تستوجب به ذلك

تَعَلَّمْ أَنْ مَحْمَأَنَا ثَقِيلٌ ، وَأَنْ زِنَادَ كَبَدْنَا شَدِيدٌ <sup>(١)</sup>  
 وَأَنَا لَيْسَ حَيٌّ مِنْ مَعَدٍ يُوَازِينَا إِذَا لَيْسَ الْحَدِيدُ <sup>(٢)</sup>

وهجاء النعمان بن المنذر هجاءً كثيراً . منه قوله يُعَيِّرُهُ بِأُمِّهِ :

حَلَّتْ سُلَيْمَى بِخَبْتٍ بَعْدَ فَرْتَاكِ . وَقَدْ تَكُونُ قَدِيمًا فِي بَنِي تَاجِ <sup>(٣)</sup>  
 إِذْ لَا تُرْجِي سُلَيْمَى أَنْ يَكُونَ لَهَا . مَنْ بِالْخُورَنْقِ : مِنْ قَيْنٍ وَنَسَاجِ <sup>(٤)</sup>  
 وَأَنْ يَكُونَ عَلَى أَبْوَابِهَا حَرَسٌ ، كَمَا تَلْفَفَ قَبْطِيٌّ بِدِيْبَاجِ <sup>(٥)</sup>  
 تَمْشِي بَعْدَ آيِنٍ مِنْ لُؤْمٍ وَمَنْقَصَةٍ . مَشَى الْمُقَيْدِ فِي الْيَنْبُوتِ وَالْحَاجِ <sup>(٦)</sup>

وقال فيه :

لَعَا اللَّهُ أَدْنَانَا إِلَى اللُّؤْمِ زُلْفَةً ، وَالْأَمْنَا خَالًا ، وَأَعْجَزَنَا أَبَا <sup>(٧)</sup>

(١) تعلم أي اعلم ( الزناد والزناد ) العود الاعلى الذي يقتدح به لتكون النار كما ان الزنادة هي العود الاسفل ( الكبة ) ان كانت بضم الكاف فعناها الجماعة من الخيل . وان كانت بفتحها فمعناها الحملة في الحرب . والمعنى ان عود حملا قوي . فتي اردنا الحرب هجناها وكنا الفاترين . شبه اهاجة الحرب بالزناد الذي يستدح به  
 (٢) يوازينا : يماثلنا ويطاولنا (٣) خبت ومرتاج ، موضعان

(٤) الخورنق ، تقدم السلام عليه في الصفحة (١٠٨) - ( القين ) العبد ، والصانع والحداد وجمعه قيمان ( النساج ) الذي ينسج الثياب . والمعنى انها لم تكن لترجو ان يكون لها من بالخورنق من عبيد وصناع يصنعون لها ما يلزمها من المصنوعات ونساج ينسجون ما تطلبه من الثياب والرياش (٥) الديباج ، الثوب الذي سداه ولحمته حرير (٦) الينبوت ، ضرب من الشجر ذو شوك ومفرده ينبوتة ( الحاج ) نوع من الشوك (٧) لحا ، معناها هنا اخزي . وفي غير هذا المقام يقال : لحا فلان فلانا اي شتمه وسبه وعابه ولامه . ولحا الشجرة اي قشرها . يقال منه ، لحا يلحو ، ولحي يلحي ( ادانا ) اقربنا ( زلفة ) منزلة . جمعها زلف . والزلفة تأتي ايضاً بمعنى القرية والطائفة من اول الليل وجمعها زلف

وَأَجْدَرْنَا أَنْ يَنْفُخَ الْكَبِيرَ خَالَهُ ، يَصُوغُ الْقُرُوطَ وَالشُّنُوفَ بِيَثْرَبَا (١)

ومن شعره قوله :

مَعَادَ الْإِلَهِ أَنْ تَنْوَحَ نِسَاؤُنَا  
عَلَى هَالِكٍ ، أَوْ أَنْ تَضِجَ مِنْ الْقَتْلِ

قِرَاعُ السُّيُوفِ بِالسُّيُوفِ أَحَلَّنَا

بِأَرْضِ بَرَّاحٍ ، ذِي أَرَاكِ وَذِي أَثَلٍ (٢)

فَمَا أَبَقْتَ الْأَيَّامُ مِلْمَالٍ عِنْدَنَا  
سِوَى جِذْمٍ أَذْوَادٍ مُحَدَفَةِ النَّسْلِ (٣)

ثَلَاثَةُ أَثَلَاتٍ : فَأَثْمَانُ خَيْلِنَا ،

وَأَقْوَاتِنَا ، وَمَا نَسُوقُ إِلَى الْقَتْلِ (٤)

(١) القروط ، جمع قرط ، وهو ما يعلق في الاذن من درة ونحوها ( الشنوف ) القروط ومفردهما شنف . وقد قيل ، ان القرط ما يعلق في اسفل الاذن والشنف ما يعلق في اعلاها ( يثرب ) هي المدينة ، مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم .

(٢) القراع والمقارعة : مضاربة القوم في الحرب . والكلام على حذف مضاف ، والتقدير : قراع اصحاب السيف بالسيوف ( البراح ) الارض التي لا بناء فيها ولا عمران . واعرابه انه بدل من ارض لا صفة لها . ولو كان صفة لها لوجب ان يقال : ذات اراك . لكنه جعل « ذي » صفة لبراح فوجب ان يكون براح بدلاً من ارض لا صفة لها لان الصفة لا توصف الا اذا اقيمت مقام الاسم وليست هنا كذلك ( الاثل والاراك ) نوعان من الشجر

(٣) ملال : اي من المال ( الجذم ) الاصل ( الاذواد ) جمع ذؤود وهو مادون العشرة من الابل ( محذفة النسل ) مقطوعته . والمعنى ان الحرب قد افنت اموالنا واهلكت ما غلقت (٤) ثلاثة : خبر لابتداء محذوف والتقدير : اموالنا ثلاثة اثلاث : ثلث نشترى به الخيل وثلث نشترى به القوت وثلث نعطيه في الديات بسبب ما نقله من غيرنا

## معلقته وسبب نظمها

معلقة عمرو بن كلثوم اشهر شعره وأشعره . وهي حماسية فخرية .  
 قيل : انها كانت الف بيت ونيفاً . وما وصل اليها هو جزء يسير منها .  
 قال معاوية بن ابي سفيان : « قصيدة عمرو بن كلثوم وقصيدة الحارث  
 ابن حازمة من مفاخر العرب » وكانتا معلقتين بالكعبة .

وقد قام عمرو بها خطيباً في سوق 'عكاظ' وقام بها في موسم  
 مكة . وبنو تغلب تعظمها جداً ، ويرويها صغارهم و كبارهم . حتى  
 هجوا بذلك . قال بعض شعراء بكر بن وائل :

أَلْهَى بَنِي تَغْلِبٍ عَن كُلِّ مَكْرَمَةٍ      قَصِيدَةَ قَالِهَا عَمْرُو بْنُ كُلْثُومِ  
 يَرُودُوهَا أَبَدًا مُذْ كَانَ أَوْلَهُمْ .      يَا لِلرِّجَالِ لِشِعْرِ غَيْرِ مَسْوُومِ (١)

والخطب الذي دعاه الى نظمها ليس واحداً على ما يترأى لمن يتتبع  
 ابيات القصيدة . ويفهم ذلك من اختلاف الرواة في سبب نظمها . فقد  
 ذكر في ( كتاب الاغاني ) أنه قالها على اثر ماجرى لأمه عند عمرو بن هند ،  
 كما ذكرنا ذلك في ترجمته . وفي كتاب ( خزانة الادب ) للبغدادي نقلاً عن  
 الخطيب التبريزي أنه أنشدها بحضرة الملك عمرو بن هند . فلعلها نظمها في  
 واقعتين : الأولى كانت على اثر الخلاف الذي كان بين قومه [ التغلبيين ]

وبين بني اعمامهم [البكرين] ، وتقاضيهن الى عمرو بن هند ، وكان قد  
 أصلح بينهما بعد حرب البسوس الشهيرة<sup>(١)</sup> . وشرط عليهما شرطاً اذا اختصما .  
 فلما جاؤا وه للتقاضي كان ابن كلثوم سيد تغلب ، والنعمان بن هرم سيد بكر .  
 فجرى بينهما جدال بين يدي عمرو بن هند ملك الحيرة [ وكان ابن هند  
 يُؤثرُ بني تغلب على بني بكر ] فغضب غضباً شديداً حتى هم بطرد النعمان .  
 فأنشد اذ ذلك عمرو بن كلثوم قصيدته . وأنشد الحارث بن حِزْرة صاحب  
 المعلقة السابعة قصيدته [ كما سيأتي تفصيل الحادثة بأوسع من هذا في  
 الكلام على ترجمة الحارث بن حِزْرة ، ان شاء الله تعالى ]

والواقعة الثانية كانت على اثر أحتقار أم عمرو بن هند لأم عمرو  
 ابن كلثوم ، كما فصلنا ذلك من قبل . ثم أتم قصيدته مُفَصِّلاً فيها هذه  
 الواقعة الثانية .



(١) سيأتي خبر هذه الحرب في اوائل ترجمة الحارث بن حِزْرة

## نخبة من معلقته

أَلَا هَيْي بِصَحْنِكَ ، فَأَصْبَحِينَا ،  
 مُشَعَّعَةً ، كَأَنَّ الْحُصَّ فِيهَا ،  
 تَجُورُ بِذِي اللَّبَانَةِ عَنْ هَوَاهُ  
 تَرَى اللَّحْزَ الشَّحِيحَ [ إِذَا أُمِرْتُ  
 وَإِنَّا سَوْفَ تُدْرِكُنَا الْمَنَايَا  
 قَفِي قَبْلَ التَّفَرُّقِ - يَا ظُعِينَا -  
 وَلَا تُبْقِي خُمُورَ الْأَنْدَرِينَا <sup>(١)</sup>  
 إِذَا مَا أَلْمَأْ خَالَطَهَا سَخِينَا <sup>(٢)</sup>  
 [ إِذَا مَا ذَاقَهَا ] حَتَّى يَلِينَا <sup>(٣)</sup>  
 عَلَيْهِ [ لِإِمَالِهِ فِيهَا مُهِينَا <sup>(٤)</sup>  
 مُقَدَّرَةٌ لَنَا ، وَمُقَدَّرِينَا <sup>(٥)</sup>  
 تُخَبِّرُكَ الْيَقِينِ ، وَتُخَبِّرِينَا <sup>(٦)</sup>

(١) هي : استيقظي من نومك ( الصحن ) القدح الضخم ( اصبحينا ) اسقينا الصُّبُوح وهو شرب اول النهار ( الاندرينا ) قيل هي قرية بالشام . هكذا اطبق المفسرون واللفويون . وقال صاحب معجم البلدان - وقوله الحق على ما يظهر - انها قرية في جنوبي حلب بينها مسيرة يوم للراكب واياها عنى عمرو بن كلثوم بقوله . وهذا مما لاشك فيه . وقد سألت عنه اهل المعرفة من اهل حلب فكل وافق عليه . هذا ماخص كلامه . ويجوز ان تعرب اعراب ما لا ينصرف للعلمية والتأنيث ولا يضرها في عدم صرفها وجود « ال » لانها زائدة . ويجوز ان تعرب اعراب جمع المذكر السالم بالواو رفعا والياء نصباً وجرأ ، كما تعرب « عليون » (٢) مشععة ممزوجة بالماء ( الحص ) الزعفران او الورس ( سخينا ) ان كان اسماً فهو بمعنى مسخناً ، ونصبه على الحال من ضمير خالط العائد الى الماء . والمعنى « اسقينا خمراً ممزوجة بالماء كالماء - وقد خالطها الماء الساخن - مزجت بالزعفران لاصفرار لونها » - وان كان « سخينا » فعلاً ماضياً من السخاء و« نا » فاعله فالمعنى « اذا مزجت بالماء وروت عروقنا نجود عند ذلك ويشد كرمنا . ونصبت « مشععة » اما على انها مفعول ثانٍ لاصبحي لان معناها اسقي ، واما على الحال من خمور .

(٣) تجور تميل ( اللبانة ) الحاجة (٤) اللحز البخيل الضيق الخائق ( الشحيح ) البخيل مع حرص ، والحريص ( أمرت ) ادبرت على القوم (٥) المنايا جمع منية وهي الموت . والمعنى ان المنايا لا بد ان توافينا مقدرة لنا ومقدرينا لها فلماذا نبخل على انفسنا باللذات ولماذا نهرب الحرب ؟ (٦) يا ظعينا يا ظعينة . وحذفت التاء للترخيم . والالف أتي بها اشباعاً -

يَوْمَ كَرِيهَةٍ ضَرْبًا وَطَفْنَا  
قَفِي نَسْأَلُكَ: هَلْ أَحَدَتْ صَرْمًا  
وَإِنْ غَدًا، وَإِنَّ الْيَوْمَ رَهْنٌ  
أَبَا هِنْدٍ، فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْنَا .  
يَأْتَا نُورِدُ الرِّايَاتِ بِيضًا ،  
وَأَيَّامٍ لَنَا غُرٌّ طَوَالٍ ،  
وَسَيِّدٍ مَعْشَرٍ قَدْ تَوَجَّوهُ  
تَرَكَنَا الْخَيْلَ عَاكِفَةً عَلَيْهِ ،  
أَقْرَبُ بِهِ مَوَالِيكَ الْعُمُونَا <sup>(١)</sup>  
لَوْشَكَ الْبَيْنِ، أَوْخَتْ الْأَمِينَا <sup>(٢)</sup>  
وَبَعْدَ غَدٍ بِمَا لَا تَعْلَمِينَا <sup>(٣)</sup>  
وَأَنْظِرْنَا نُخَبِّرَكَ الْيَقِينَا : <sup>(٤)</sup>  
وَنُضْدِرُّهِنَّ حُمْرًا قَدْ رَوِينَا <sup>(٥)</sup>  
عَصِينَا الْمَلِكَ فِيهَا أَنْ نَدِينَا <sup>(٦)</sup>  
بِتَاجِ الْمَلِكِ، يَحْمِي الْمُحْجَرِينَا <sup>(٧)</sup>  
مُقَلَّدَةً أَعْنَتَهَا صُفُونَا <sup>(٨)</sup>

- لفتح النون . والظئينة المرأة ما دامت في الهودج (١) يوم متعلق بنخبرك (كريهة)  
وقعة مكروهة . ولما جرت كريهة مجرى الاسماء كالنظيحة دخاتها التاء ، ولو بقيت جارية  
مجري الصفات لم يجز لان « فيلًا » ان كان بمعنى مفعول فذكره وموثته سواء ، تقول امرأة  
قتيل ورجل قتيل . وكثير من كتاب العصر يغفل عن ذلك كما يغفلون عن كثير غيره  
( قرت عين فلان بالامر ) اي ناله فكان به قرير العين . واقررت عين فلان اي  
امطيته امله ( الموالي ) ابناء العم (٢) صرمًا قطعة ( لوشك البين ) لسرعة الفراق  
(٣) المعنى ان الايام رهن بيد الغيب فلا يعرف المرء ما تحدثه له من الحوادث ولا  
ما تأتبه به من النوائب (٤) اراد بابي هند عمرو بن هند ملك العرب الذي تقدمت حادثته  
معه ( انظرنا ) امهنا (٥) الرايات اليبارق ( نورد ونصدر ) يقال اورد الابل اذا اتى  
بها المورد للشرب واصدرها اذا رجع بها بعد السقي ، فهو يقول اتنا نأتي براياتنا الى ساحة  
الحرب بيضًا ونرجع بها حمرًا قد روين من دم الاعداد (٦) ايام مجرور بواو رب .  
والمراد بالايام الوقائع ( غر ) حسنة جميلة . وهي جمع غراء ( الملك ) بفتح الميم  
وسكون اللام هو الملك بكسر اللام ( ندين ) نطيع ونأتمر بما يقول (٧) سيد  
مجرور ايضًا بواو رب ومحل المجرور الرفع على الابتداء وجملة « تركنا » في البيت به ذه  
خبره ( المحجرون ) الذين احجرهم الضعف او المرض عن الخروج الى الحرب .  
يقال احجره الشتاء اذا منعه من الخروج (٨) عاكفة مقيمة ( مقلدة اعنتها )  
اي ارسائها معلقة في رقابها كالقلائد في الاعناق ( صفونًا ) صافنات . والصفانات من -



لِمَتِي نَنْقُلْ إِلَى قَوْمٍ رَحَانًا      يَكُونُوا فِي اللَّقَاءِ لَهَا طَحِينًا <sup>(١)</sup>  
 نَزَلْتُمْ مَنْزِلَ الْأَضْيَافِ مِنَّا ،      فَأَعَجَلْنَا الْقِرَى أَنْ تَشْتُمُونَا <sup>(٢)</sup>  
 قَرِينَاكُمْ - فَعَجَلْنَا قِرَاكُمْ <sup>(٣)</sup>  
 نَطَاعِنُ مَا تَرَخَى النَّاسُ عَنَّا .      وَنَضْرِبُ بِالسُّيُوفِ إِذَا غُشِينَا <sup>(٤)</sup>  
 نَشُقُّ بِهَا رُؤُوسَ الْقَوْمِ شَقًّا ،      وَنُخْلِهَا الرِّقَابَ فَتَخْتَلِينَا <sup>(٥)</sup>  
 كَأَنَّ جَمَاجِمَ الْأَبْطَالِ فِيهَا      وَوُسُوقٌ ، بِالْأَمَاعِرِ يَرْتَمِينَا <sup>(٦)</sup>

- الخيل هي التي اذا وقفت كان وقوفها على ثلاث وذلك من صفات جياذ الخيل . والمفرد للمذكر صافن وللمؤنث صافنة (١) الرحي الطاحون . ويعني بها رحي الحرب . ومثناها رحيان ورحوان - فهي يائية واوية - وجسمها أرزح وأرحاء ورُحبي وأرُحبي (٢) القرى ما يُقدَّم للضيف من الطعام ( ان تشتمونا ) اي حذرنا من ان تشتمونا . وقد فسر ذلك القرى في البيت الآتي .

(٣) قريناكم ، قدما اليكم القرى ( مرداة ) مفعول قرينا . والمرداة والمردى الصخرة التي تُتردى بها الصخور اي تكسر ، ودائرة الحرب . والمردى ايضاً الحجر او الآلة التي يكسر بها النوى - اي بذور اللوز والفسق ونحوهما - ليستخرج ما فيها من اللب - فائدة - البزور تُكتب بالذال والزاى . ومفردها بالذال « بَذْرَة » بفتح الباء ، وبالزاى « يَزْرَة » بكسرها . وتجمع البذرة والبزرة ايضاً على بَذْرٍ وَيَزْرٍ ( الطحون ) الكثيرة الطحن - والمعنى ان لكل ضيف قرى يُضاف به ، ضيف السلم ينزل على الرحب والسعة ويُقرى بما تقرُّ به عينه ، وضيف الحرب قرأه الطعن والضرب ، فلذا قريناكم ما طحن عظيم واجرى دماءكم واطعم للوحش لحومكم (٤) تراخي : تباعد وتأخر . اي نطاعن الخصم بالرمح ان بعد عنا فلم تصل اليه سيوفنا ( غشينا ) غشينا الاعداء فكانوا قريباً منا . يقال : غشيه الامر ، اي غطاه . وغشيه النعاس : تسلط عليه حتى صار كالغشاء والغطاء له .

(٥) نُخْلِهَا الرقاب : نتركها تخليها اي تقطعها ( تختلين ) النون ضمير جمع المؤنث اي فتخليها اي تقطعها . او المعنى نطعمها الرقاب فتأكلها . لانه يقال : اخلى ناقته اذا علفها الخاكى وهو النبات الرطب . واختلت الناقة اذا رعت الخلى . فشبه الرقاب بالخلي الذي يُرى وشبه سيوفهم بالنوق التي تراه (٦) الجاجم : جمع جُجْجَمَة بضمين بينهما سكون . وهي عظم الرأس الذي فيه الدماغ . والمراد بها هنا الرؤوس ( الوسوق ) الاحمال . ومفردها وَسُقٌ وهو مقدار حمل بعير ( الاماعر ) الاماكن الفليطة -

- وَإِنَّ الضَّغْنَ بَعْدَ الضَّغْنِ يَبْدُو  
 وَرِثْنَا الْمَجْدَ [ قَدْ عَلِمْتَ مَعْدُ ]  
 نَجْدٌ رُوَّسَهُمْ فِي غَيْرِ بَرٍّ ،  
 كَأَنَّ سُؤْفَانَا - فِينَا وَفِيهِمْ -  
 كَأَنَّ ثِيَابَنَا - مِنَّا وَمِنْهُمْ -  
 إِذَا مَا عَيَّ بِالْإِسْنَفِ حَيُّ  
 نَصَبْنَا مِثْلَ رَهْوَةَ ذَاتَ حَدٍّ ،  
 بِشَبَّانٍ يَرَوْنَ الْقَتْلَ مَجْدًا ،  
 أَلَا لَا يَعْلَمُ الْأَقْوَامُ أَنَّا
- (١) عَلِيكَ ، وَيُخْرِجُ الدَّاءَ الدَّفِينَا  
 (٢) نَطَاعِنُ دُونَهُ ، حَتَّى يَدِينَا  
 (٣) فَمَا يَدْرُونَ مَاذَا يَتَّقُونَ  
 (٤) مَخَارِيقُ بِأَيْدِي لَاعِينِنَا  
 (٥) خُضْبِنَ بِأَرْجَوَانَ ، أَوْ طَلِينَا  
 (٦) [ مِنْ أَلْهَوْلِ الْمُشَبَّهِ أَنْ يَكُونَا ]  
 (٧) مُحَافَظَةً ، وَكُنَّا السَّابِقِينَ  
 (٨) وَشَيْبٍ فِي الْحُرُوبِ مَجْرَبِينَ  
 (٩) تَضَعُضَعْنَا ، وَأَنَا قَدْ وَدِينَا

- التي فيها حصا . ومفردها أمعز ( برقين ) يسقطن . شبه ما ينساقط من الرووس وهي تقطع بالاحمال وهي تلمتق وتطرح (١) الضغن : الحقد ( يبدو ) يظهر ( الدفين ) المستكن المستتر (٢) يبين : يظهر (٣) نجد : تقطع ( في غير بر ) من غير شفقة ولا مرحمة وبروى « في غير بر » بفتح الباء اى نقطعها فلا تقع على الارض بل في بحر من الدماء ( يتقون ) يدافعون ويقون انفسهم منها (٤) مخاريق : جمع مخراق وهو شيء او ثوب يُقتل ويلعب به . ويسمونها عندنا اليوم المقارع ومفردها مقرعة (٥) خضبنا : صبغنا ( الارجوان ) صبغ احمر يُصبغ به (٦) عي بالامر : عجز عنه . واصلا عي ( الاسناف ) شد البعير بالسناف وهو ما يشد على عنق البعير بالرحل ليمنع تأخره فهو بمنزلة اللب للفرس . والفعل منه أسنفه اذا شده بالسناف . والاسناف ايضا التقدم . ومن الكناية قولهم : فلان عي بالاسناف ، اى دهش من الفزع كمن لا يدري ابن يشد السناف . وهذا المعنى هو المراد هنا . ويقويه دلالة الشطر الثاني عليه . او المعنى اذا عجزوا عن التقدم من الهول اى الخوف . وجواب اذا في البيت بعده

(٧) مثل رهوة اى كتيبة مثل رهوة و ( رهوة ) جبل ( ذات حد ) ذات بأس وقوة وشدة (٨) الشيب : جمع اشيب وهو ذو الشيب

(٩) تضعضعنا : هدمت قوتنا ، او ذللنا وخضعنا ( ودينا ) فترنا وكللنا .

- أَلَا لَا يَجْهَلُنَّ أَحَدٌ عَلَيْنَا ، فَجَهَلْ فَوْقَ جَهْلِ الْجَاهِلِينَ<sup>(١)</sup> ،  
 بَأَيِّ مَشِيئَةٍ - عمرو بن هند - نَكُونُ لِقَيْدِكُمْ فِيهَا قَطِينًا<sup>(٢)</sup> ،  
 بَأَيِّ مَشِيئَةٍ - عمرو بن هند - تُطِيعُ بِنَا أَلَوْشَاةَ وَتَرْدَرِينَا<sup>(٣)</sup> ،  
 تَهْدِدُنَا وَتُوَعِدُنَا ؟ رُوَيْدًا ، مَتَى كُنَّا لِأَمِّكَ مَقْتَوِينَا ؟<sup>(٤)</sup> ،  
 فَإِنَّ قَنَاتَنَا - يَا عَمْرُو - أَعَيْتَ ، عَلَى الْأَعْدَاءِ قَبْلَكَ أَنْ تَلِينَا<sup>(٥)</sup> ،  
 مَتَى نَعْقِدُ قَرِينَتَنَا بِحَبْلِ تَجِدُ الْحَبْلَ أَوْ تَقْصِ الْقَرِينَا<sup>(٦)</sup> ،  
 وَنُوجِدُ نَحْنُ أَمْنَعُهُمْ ذِمَارًا ، وَأَوْفَاهُمْ إِذَا عَقَدُوا يَمِينَنَا<sup>(٧)</sup> ،

- (١) الجهل : السفه (٢) عمرو بن هند : هو ملك العرب الذي تقدمت حادثته مع صاحب هذه القصيدة ( القيل ) الملك دون الملك الاعظم ، وجمعه أقيال ( القطين ) الخدم والاتباع . ومفردهما قاطن . وفي غير هذا المعنى يقال : قطن بالمكان وفيه قطونا فهو قاطن والجمع قطنان وقاطنة وقطين : اي نزل فيه وتوطنه  
 (٣) الوشاة : جمع واش ، وهو من ينقل كلام الناس قصد الضرب ( تردرينا ) تحقرنا يقال : ازدراه اي احتقره واستخف به . وزرى على فلان عمله زرياً وزراية اذا عابه عليه (٤) رويداً : مهلاً . وهو مصدر « آرد » مصغراً تصغير الترخيم أي بطرح الزوائد وإبقاء المادة الاصلية . ومصدر ارود هو « إزواد » . يقال ارود في السير إرواداً ، اي ترفق وتأنى ( المقتوون ) الخدام الذين يخدمون الناس بطعام بطونهم وغلب اطلاقه على خدام الملوك . ومفرده مقتوي ومقتى . وقد يقال مقتوين - بالياء والنون بلا تنوين مراعاة لصيغة الجمع - للمفرد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث (٥) القناة الرمح . وجمعها قنات وقنباك وقنأ وقني ( اعيت على الاعداء ) اعجزهم . يقال اعيا الماشي ، اي تعب وكل . واعيا السير البعير ، اي اتعبه . واعيا الداء الطبيب ، اي اعجزه . واعيا الامر على فلان ، اي اعجزه ( ثابن ) يقال لانت قناة بني فلان اي ذلوا وضعفوا .  
 (٦) القرينة التي تفرن الى غيرها ( تجذ ) تقطع وهو جواب الشرط مجزوم بجي وجزمه تقدير ي مراعاة لحركة الادغام ( تقص ) تقتل . واصل معنى الوقص دق العنق ، والماضي منه وقص من باب ضرب (٧) الذمار ما يجب على الرجل حمايته

## وَنَحْنُ غَدَاةَ أَوْقِدَ فِي خَزَايَ رَفَدْنَا فَوْقَ رَفِدِ الرَّافِدِيْنَا (١)

(١) خزاي اسم جبل (رفدنا) اعطينا (الرفد) بفتح الراء مصدر رفته بر فده - من باب ضرب - اذا اعطاه . واما الرفد - بكسر الراء - فعناه العطية .

### يوم خزاي

خزاي ، او خزاز : جبل بين مَذْج وعافل بازاء حمى ضَرِيه . وقيل غير ذلك . وقد أوقدت عليه النار ليل ذلك اليوم . وقد غلط الجوهرى وصاحب القاموس في قولهما : « ان خزاي جبل كانت العرب توقد عليه غداة الفارة » فجعلوا الوقد صفة ملازمة له ، وهو غلط ، انما كان ذلك مرة واحدة في وقعة لهم ، كما صرح بذلك ياقوت صاحب المعجم وذلك انه قد اجتمعت مُضَر وريبعة على ان يجعلوا لهم ملكاً يقضي بينهم . فكلُّ اراد ان يكون منهم . ثم تراضوا ان يكون من ربيعة ملك ، ومن مُضَر ملك . ثم اراد كل بطن من ربيعة ومضران يكون الملك منهم . ثم اتفقوا على ان يتخذوا ملكاً من اليمن . فطلبوا ذلك الى بني آكل المرار من كندة . فمَلَكَت بنو عامر<sup>١</sup> شراحيل بن الحارث الملك ابن عمرو المقصور بن حجر آكل المرار . ومَلَكَت بنو تميم<sup>٢</sup> كَوْضِبَة محرَّق بن الحارث . ومَلَكَت وائل شرحبيل بن الحارث . ومَلَكَت بقية قيس غَلْغَاء ( او غُافِي ) وهو معدي كرب بن الحارث . ومَلَكَت تغلب وبكر بن وائل سلمة بن الحارث . ومَلَكَت بنو اسد وغطفان وكنانة حجر بن الحارث ابا امرئ القيس صاحب المعلقة كما ذكرنا ذلك في اثناء الصفحة (٥٣) فراجعه .

فقتلت بنو اسد حجراً - كما قدمنا خبر ذلك في ترجمة امرئ القيس في الصفحة (٥٦ - ٥٨) ونهضت بنو عامر على شراحيل فقتلوه . واتلت بنو تميم محرَّقاً . وقتلت وائل شرحبيل في يوم الكلاب ( الذي ذكرنا خبره في الصفحة (٥٣) )

ولم يبق من بني آكل المرار غير سلمة ، فجمع جموع اليمن ، وسار ليقتل بني تزار . فلما بلغهم ذلك اجتمعوا يرثسهم كليب بن وائل المشهور ، وقدم على مقدمته السفاح التظلي ( وهو سلمة بن خالد ) وامره ان يعلو خزاي ليوقد بها النار ليتهدي الجيش بناره . وقال له : « ان غشيك العدو فأوقد نارين »

وبلغ سلمة اجتماع ربيعة ومسيرها ، فأقبل ومعه قبائل مَذْج حج . فهجموا على خزاي ليلاً ، فرفع السفاح نارين ، فأقبل كليب في جموع ربيعة اليهم ، فصبَّحهم . فالتقوا بخزاي ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فاضمرت جموع اليمن .

ويوم خزاي هو اعظم يوم التقت فيه العرب في الجاهلية . ولم تكن بنو تزار تنتصف من اليمن . فلم ترل تزار ممتنعة قاهرة لليمن في كل يوم يلتقونه بعد خزاي حتى جاء الاسلام . « قفبيه » - فاتنا ان نذكر خبر هذا اليوم في الطبعة الاولى من كتابنا هذا ، فذكرناه في هذه الطبعة لزيادة الفائدة .

رَأْسٍ مِنْ بَنِي جُشَمِ بْنِ بَكْرِ (١)  
 وَكُنَّا الْأَيْمِينَ إِذِ التَّقِينَا ،  
 وَصَلْنَا صَوْلَةً فِيمَنْ يَلِيهِمْ ،  
 وَأَبْنَا بِالْمُلُوكِ مُصَفِّدِينَ (٢)

.....

إِلَيْكُمْ - يَا بَنِي بَكْرِ - إِلَيْكُمْ .  
 أَلَمَّْا تَعْرِفُوا - مِنَّا وَمِنْكُمْ -  
 كِتَابٍ يَطَّعِنُ ، وَيَرْتَمِينَا (٣)  
 وَأَسْيَافٌ يَقْمَنُ ، وَيَنْحَنِينَا (٤)  
 تَرَى فَوْقَ النَّطَاقِ لَهَا غُضُونًا (٥)

- (١) اراد بالرأس كليب وائل ، لانه كان رئيس القوم في ذلك اليوم ( ندق ) نسحق ( السهولة ) ما سهل من الارض ( الحزون ) جمع حزن وهو ما غلظ من الارض .  
 (٢) اليمين : من كان على جهة اليمين ( الايسر ) من كان على جهة اليسار . اراد اخم كانوا عن يمين العدو وان بني عمهم كانوا عن يساره . و اراد بني الاب ابناء عمهم - يعني مُضَرَّ - وهذا شائع في كلاهم (٣) صالوا : حملوا ( يليهم ) يدانهم ويقرب منهم (٤) أبوا : رجعوا والضهير راجع لبني العم المكثي عنهم بني الاب ( النهار ) الغنائم التي انتهبوها ( مصفدين ) مقيدن بالاغلال . والصفد هو الغلُّ والقيد  
 (٥) اليكم : اي اليكم عنا ، بمعنى تنحوا او ارجعوا عنا (٦) الكتاب : جمع كتيبة وهي الجيش او القطعة منه ( يطعن ) يتطاعنون مع الاعداء ( يرتمين ) يترامون معهم بالنبل (٧) البيض : ما يوضع على الرأس في الحرب . ومفردها بيضة ( اليلب ) الدرع من جلود الابل ( يقمن ) ينتصبن عند الضرب بهن ( ينحنين ) اي تنحني على من ضرب بها (٨) سابعة : اي درع سابعة اي طويلة ( الدلاص ) الدرع الملساء اللينة . ومفردها وجمعها سواء ( النطاق ) ما يشد به الانسان وسطه ( النضون ) جمع غَضْن وهو التجدد والتثني يكون في الجلد والثوب والدرع ونحوها . لما وصفها بانها دلاص اي لينة ملساء قال : انك ترى لها تجعدات فوق النطاق كما ترى تجعدات الثوب اللين فوقه .

- عَلَى آثَارِنَا بَيْضٌ حِسَانٌ ، [ نُحَاذِرُ أَنْ تُقَسِّمَ ، أَوْ تَهُونَا ] (١)  
يَقْتَنُ جِيَادَنَا ، وَيَقْتَلُنَ : لَسْتُمْ بُعُولَتَنَا ، إِذَا لَمْ تَمْنَعُونَا (٢)  
إِذَا لَمْ نَحْمِيَنَّ ، فَلَا بَقِيْنَا وَالسُّيُوفُ مُسَلَّلَاتٌ - وَكَأَنَّا  
وَقَدْ عَلِمَ الْقَبَائِلُ مِنْ مَعَدِّ [ إِذَا قُبَّ بِأَبْطَحَهَا بُنِينَا ] (٤)  
بِأَنَّا الْمُطْعِمُونَ بِكُلِّ كَحْلٍ ، وَأَنَّا الْمَانِعُونَ لِمَا أَرَدْنَا (٥)  
وَأَنَّا التَّارِكُونَ إِذَا سَخِطْنَا ، وَأَنَّا الْأَخِذُونَ إِذَا رَضِينَا (٧)  
وَأَنَّا الْعَاصِمُونَ إِذَا أُطْعِمْنَا ، وَأَنَّا الْعَارِمُونَ إِذَا عُصِينَا (٨)

- (١) اراد بالبيض الحسان نساءهم ( تهنون ) يصيبها الهوان فيما لو قتلنا او اسرنا الاعداء  
(٢) يقتن : يطعمن ( جيادنا ) خيولنا ( بعولتنا ) ازواجنا  
(٣) مسللات : مجردات من اغمادها (٤) قبب : جمع قبة ( الابطح ) هو ابطح مكة لان الناس تقصده من كل جهة . واصل معنى الابطح هو مسيل او وادٍ فيه دقاق الحصى  
(٥) بأننا : الباء زائدة للتوكيد وليست بباء التعدي لان «علم» يتعدى بنفسه (الكحل)  
السنة الشديدة المجدبة (ابتلينا) اختبرنا . اي اذا اراد الاعداء ان يخبروا بأسنا وشدتنا اهلكتناهم (٦) شينا : شئنا (٧) سخطنا : غضبنا . اي ان سخطنا على شيء فتركناه فلا يقدر احد ان يجبرنا على اخذه ، واذا رضىنا امرًا فعلناه دون معارض  
(٨) العاصمون : المانعون . اي نحن نصم من يطيعنا ونمنعه ( العارمون ) اولو العرامة وهي الشراسة ، او اولوا الشدة . يقال : عرم فلان - من باب ضرب ونصر - عراماً ، اي اشتدَّ وفارق القصد وخرج عن الحد . وعرم - من باب علم - عرامة ، مثله . وعمرت فلاناً ، اذا اصبته باذى وشراسة . وأعمرت فلاناً ، اذا جنيت عليه ما لم يجنيه . ورجل عارم ، اي شرس مؤذ . ويوم عارم ، هو نهاية في البرد . والعرام : الشراسة والاذى . والعرم ، الجاهل ، والشرس المؤذي . ومنه سيل العرم المشهور ، لانه كان سيلاً عظيماً آذى البلاد والعباد

وَنَشْرَبُ إِنْ وَرَدْنَا الْمَاءَ صَفْوًا ، وَيَشْرَبُ غَيْرُنَا كَدِرًا وَطِينًا ،  
 إِذَا مَا الْمَلِكُ سَامَ النَّاسَ خَسْفًا ، أَبَيْنَا أَنْ نُقِرَّ الذَّلَّ فِينَا <sup>(١)</sup>  
 مَلَأْنَا الْبِرَّ ، حَتَّى ضَاقَ عَنَّا . وَظَهَرَ الْبَحْرُ نَمْلُوهُ سَفِينًا <sup>(٢)</sup>  
 إِذَا بَلَغَ الرُّضِيعُ لَنَا فِطَامًا ، تَخَرُّ لَهُ الْجَبَابِرُ سَاجِدِينَ <sup>(٣)</sup>

مكى بكامل

(١) سام الناس خسفا : ظلمهم وقهرهم . يقال : سام البائع السلعة يسومها سوماً اذا عرضها للبيع وذكر ثمنها . وسمت فلاناً الامر ، اذا كلفته اياه . واكثر ما يُستعمل هذا في العذاب والشر ، كما هنا . والخسف ، الاذلال والقهر . يقال : سمته الخسف ، اذا ازمته به وارادته عليه ( نقر ) ثبت (٢) ملأنا البر : اي بالحيوش والحيل ( ظهر ) يجوز رفعه على الابتداء وخبره جملة غلام . ويجوز نصبه على انه مفعول به لفعل محذوف مفسر بالفعل بعده المشتغل بضميره عنه ( السفين ) جمع سفينة . وتجمع ايضاً على سفائن وسفن (٣) الجبابر والجبابرة ، جمع جبار وهو العاتي المتمرد . والجبار من اسماء الله الحسنى . ولكنه على غير هذا المعنى بل هو على معنى يليق بذاته العلية الرحيمة ، ومعناه بالنسبة اليه انه قويٌّ على كل شيء ، وبقبضته كل مخلوق واليه يرجع كل امر . ومن ذلك قولهم « ويل لجبار الارض من من جبار السماء »

## ٦ عنتره بن شداد العبسي

توفي سنة (٦٠٠) او (٦١٥) وسنة (٢٢) قبل الهجرة

هو : عنتره بن شداد بن عمرو بن معاوية بن قراد العبسي ، من اهل نجد ، وينتهي نسبه الى مضر . قال بن الكلبي :

« شداد جدّه غلب على اسم ابيه ، وانما هو عنتره بن عمرو بن شداد »  
وقال غيره : « شداد عمّه تكفله بعد موت ابيه ونشأ في حجره فأنسب اليه .  
ويُلقب عنتره بالفحّاء ، فيقال : عنتره الفلحاء <sup>(١)</sup> .  
وكانت أمّه أمة حبشية يقال لها ( زبيبة ) وكان لها اولاد عبيد  
من غير شداد ، وكانوا اخوة عنتره لأمه .

وكان ابوه قد نفاه [ وكان العرب في الجاهلية اذا كان لاحدهم ولد من  
أمة استعبده ] ثم ادّعاه بعد الكبر واعترف به وألحقه بنسبه . وكانت العرب  
تفعل ذلك : تستعبد بني الإماء ، فان أنجبوا اعترفوا بهم ، والأبثوا عبيداً .  
وكان سبب ادّعاء ابيه اياه أن بهص احياء العرب أغاروا على بني  
عبس فأصابوا منهم واستاقوا ابلاً فتبعهم العبسيون فلحقوهم فقاتلوهم  
عماً معهم ، وعنتره يومئذ فيهم ، فقال له ابوه : « كِرِّ يا عنتره فقال عنتره :

(١) الافلح المشقوق الشفة السفلى ، وموئته فلحاء . وقد لقب عنتره بذلك لانشقاق  
شفته . وانما قيل له « الفلحاء » بالتأنيث حملاً على تأنيث اسمه ، او على ارادة الشفة الفلحاء .  
وعلى الاول تكون الفلحاء نمتاً له . وعلى الثاني تكون مضافاً اليها ، كما قالوا عنتره  
الفوارس . والعنتره في الاصل واحدة العنتر وهو الذباب ، وقد سمي بذلك لانه كان  
كثير الجلبابة والتصويت في الحرب .



« العبد لا يُحسِنُ الكَرَّ » إنما يُحسِنُ الحِلابَ والصَّرَّ<sup>(١)</sup>، فقال: كَرَّ وَاِنْتِ  
 حُرَّ فَكَرَّ، وقاتل يومئذٍ قتالاً حسناً فأدعاه ابوه بعد ذلك وألحقه بنسبه .  
 وقيل: ان السبب في هذا ان عبساً أغاروا على طيء، فأصابوا نعاماً  
 فلما أرادوا القسمة قالوا لعنترة: لا نَقْسِمُ لك نصيباً مثل أنصبائنا، لأنَّك  
 عبد . فلما طال بينهم الخطب كرَّت عليهم طيءٌ فاعتزلهم عنتره، وقال:  
 «دونكم القوم، فانكم عددهم» وأستتقت طيء، الابل، فقال له ابوه:  
 «كِرٌّ يا عنتره» فقال: «أَوَ يُحسِنُ العبد الكِرَّ؟» فقال له ابوه: «العبد  
 غيرك» فاعترف به، فكرَّ، واستتقت النعم .

وكان عنتره احد أغربة العرب<sup>(٢)</sup> في الجاهلية، وهم ثلاثة: عنتره  
 وُخفاف بن نُدبة السلمي [ وُندبة أمه ] والسائيك بن سُلكة .

### اخلاقه وشجاعته

هو من الشعراء الفرسان . وكان شاعر بني عبس وفارسهم المشهور،  
 وكان جريئاً شديداً البطش . وكان مع شدة بطشه ليين الطباع، حليماً،  
 سهل الاخلاق، لطيف الحاضرة . وكان من اشد اهل زمانه وأجودهم  
 بما ملكت يده . وكان سمحاً، ابي النفس، لا يُقرُّ على ضميم، ولا يُغِض  
 على قذى<sup>(٣)</sup> . ولما أنشد للنبي [صلى الله عليه وسلم] قوله:

وَلَقَدْ أَبَيْتُ عَلَى الطَّوَى، وَأَظْلُهُ،  
 حَتَّى أَنَالَ بِهِ كَرِيمَ أَلْمَأْ كَلِّ<sup>(٤)</sup>

(١) الحلاب - بكسر الحاء - مصدر حلب الشاة وغيرها - من باب نصر وضرب -  
 ومثله في المصدرية « الحلاب » بفتح فسكون، و « الحلاب » بفتححتين . والحلاب ايضاً هو  
 الاناء الذي يُجلب فيه (الصَّرَّ) ان يُشد ضرع الناقة بالصرار لئلا يرضعها ولدها . وفعله صرَّ من  
 باب نصر (٢) اغربة العرب سودانهم (٣) القذى ما يقع في العين فيؤذيها (٤) الطوى الجوع

قال [عليه الصلاة والسلام] : « ما وُصف لي أعرابي قط فأحببت ان اراه ، الأُعنترَة »

قال الهيثم بن عدي : « قيل لعنترَة : « انت أشجعُ العرب واشدُّها » قال : « لا ، قيل : « فيما ذا شاع لك هذا في الناس ؟ » قال : كنت أقدمُ اذا رأيت الإقدامَ عزماً ، وأُحجِّمُ اذا رأيت الإحجامَ حزماً . ولا أدخلُ موضعاً إلا أرى لي منه مخرجاً . وكنت اعتمد الضعيف الجبان ، فأضربه الضربة الهائلة ، يطير لها قلب الشجاع ، فأثني عليه فأقتله »

وحدثت عمر بن شبة . قال : « قال عمر بن الخطاب للحطيئة : « كيف كنتم في حربكم ؟ قال : كنا الف فارس حازم . قال : وكيف يكون ذلك ؟ قال : كان قيس بن زهير فينا ، وكان حازماً ، فكنا لا نعصيه ، وكان فارسنا عنترَة ، فكنا نحمل اذا حمل ونحجم اذا أحجم ، وكان فينا الربيع بن زياد ، وكان ذا رأي ، فكنا نستشيرُه ولا نخالفه ، وكان فينا عُروة بن الورد ، فكنا نأتمُّ بشعره . فكنا كما وصفتُ لك . فقال عمر : صدقت »

وقد بلغ من شجاعته ان قومه [ بني عبس ] غزوا بني تميم ، وعليهم قيس بن زهير ، فأنهزمت بنو عبس ، وطلبتهم بنو تميم ، فوقف لهم عنترَة ، ولحقتهم كوكبة <sup>(١)</sup> من الخيل ، فخامى عنترَة عن الناس ، فلم يُصب مُدبر . وكان قيس بن زهير سيدهم ، فسأه ما صنع عنترَة يومئذ ، فقال حين رجع : « ما حمى الناس إلا ابنُ السوداء » وكان قيس أكولاً

فبلغ عنتره ما قال قيس بن زهير، فقال يعرض به :

بَكَرَتْ تُخَوِّفُنِي الْحُتُوفَ ! كَأَنِّي

أَصَبْتُ عَنْ غَرَضِ الْحُتُوفِ بِمَعَزِلٍ<sup>(١)</sup>

فَأَجَبْتُهَا : إِنَّ الْمَنِيَّةَ مَنَهْلٌ ،

لَا بُدَّ أَنْ أُسْقَى بِكَاسِ الْمَنَهْلِ<sup>(٢)</sup>

فَأَقْنِي حَيَاءَكَ - لَا أَبَالَكَ - وَأَعْلِمِي

أَنِّي أَمْرُؤٌ سَأَمُوتُ ، إِنْ لَمْ أُقْتَلِ<sup>(٣)</sup>

إِنَّ الْمَنِيَّةَ لَوْ تُمَثَلُ مُثَلَّتْ مِثْلِي، إِذَا نَزَلُوا بِضَنْكَ الْمَنْزِلِ<sup>(٤)</sup>

إِنِّي أَمْرُؤٌ مِنْ خَيْرِ عَنَسٍ مَنَصِبًا شَطْرِي، وَأَخِي سَأُرِي بِالْمَنْصَلِ<sup>(٥)</sup>

وَإِذَا الْكُتَيْبَةُ أَحْجَمَتْ وَتَلَاخَظَتْ أَلْفَيْتُ خَيْرًا مِنْ مُعَمِّ مَخُولِ<sup>(٦)</sup>

وَالْخَيْلُ تَعْلَمُ وَالْفَوَارِسُ أَنِّي فَرَّقْتُ جَمْعَهُمْ بِضَرْبَةِ فَيْصَلِي<sup>(٧)</sup>

إِذْ لَا أَبَادِرُ فِي الْمَضِيقِ فَوَارِسِي، وَلَا أَوْكَلُ بِالرَّعِيلِ الْأَوَّلِ<sup>(٨)</sup>

(١) بكرت تقدمت . وبابه نصر، ومصدره البكور ( الحتوف ) جمع حتف وهو

الموت ( الغرض ) الهدف الذي يُنصب ليرمي اليه (٢) المنية الموت ( منهل ) مورد

(٣) اقني حياءك الزميه (٤) ضنك المنزل : المنزل الضيق . فإضافة الضنك الى

المنزل من اضافة الصفة للموصوف (٥) المنصل السيف (٦) الكتيبة القطعة

من الجيش مجتمعة ( احجمت ) تأخرت ( تلاخظت ) صار يلحظ بعضها بعضاً مما نزل بها

من الضيق ( ألفيت ) وجدت ( مع مخول ) كريم الاعمام والاخوال (٧) الفيصل السيف

(٨) المضيق ما ضاق من الاماكن والامور ( الرعيل ) القطعة القليلة من الجيش .

وقيل كل قطعة متقدمة من خيل ورجال وطيور وغير ذلك . والجمع رعال . يريد

انه لا يكون اول المنصرفين من ساحة الحرب

إِنْ يُلْحَقُوا أَكْرَزُ، وَإِنْ يُسْتَلْحَمُوا أَشَدُّ، وَإِنْ يُلْفُوا يَضِيقُ أَنْزِلُ<sup>(١)</sup>  
وَالْخَيْلُ سَاهِمَةٌ الْوُجُوهِ، كَأَنَّمَا تُسَمَّى فَوَارِسَهَا نَقِيعَ الْخَنْظَلِ<sup>(٢)</sup>  
وَلَقَدْ آبَيْتُ عَلَى الطَّوَى وَأَظْلُهُ، حَتَّى أَنَالَ بِهِ كَرِيمَ الْمَأْ كَلِ<sup>(٣)</sup>

وكان قد حضر حرب داحس والغبراء<sup>(٤)</sup>، وحسن فيها بلاؤه، وحدثت مشاهدته. وحدثت حروب بين جديلة وثعل، وكان عنتره مع جديلة، فنصرهم فانصرفوا. فشكاه الثعلبيون الى غطفان.

ووقائعه كثيرة يشتهر فيها الصحيح بالموضوع.

وكان عمرو بن معديكرب معاصراً لعنتره وقد روي عنه أنه قال: «لوسرت بظعينه»<sup>(٥)</sup> وحدي على مياه معدية كآها، ما خفت ان أغلب عليها، ما لم يلقي حرأها او عبداها. فأماً الحرأان فعاصر بن الطفيل، وعتيبة بن الحارث بن شهاب، واما العبدان فأسود بن عيس [يعني عنتره] والسليك بن سلكة. وكلهم قد لقيت، فأماً عامر بن الطفيل فسرير الطمن على الصوت، وأماً عتيبة فاوّل اخليل اذا أغارت وآخرها اذا آبت<sup>(٦)</sup>، واما عنتره فقليل الكبوة، شديد الجلب<sup>(٧)</sup> وأماً السليك فبعيد الغارة كالليث الضاري<sup>(٨)</sup>

(١) ان يستلحموا ان يعلقوا في شباك الحرب فلم يجدوا نصيراً . يقال استلحم الرجل - ببناء الفعل للمجهول - اي وقع في مصيبة فلم يجد نصيراً ولا تخلاًصاً (يلفوا) يوجدوا  
(٢) ساهمة الوجوه اي عابستها . يقال سهم الرجل - من باب قطع - سهوماً وسهومة ، اي تغير لونه وبدنه مع هزال وبيس . ويقال سهم وجهه ، اي عيس (نقيع الخنظل) اي ماء منقوعاً بالخنظل . وهو شجر من الثمر (٣) الطوى الجوع (٤) تقدم الكلام على هذه الحرب في الصفحة (١٥٥) فراجع (٥) الظمينه المرأة في الهودج (٦) آبت رجعت (٧) الكبوة السقطة (الجلب) الصباح ، واختلاط الاصوات . ومثله الجأبة (٨) الليث الاسد (الضاري) الفاتك . والضواري من الحيوانات هي الاسود والذئاب والتمور ونحوها .

ذكروا لموته اسباباً :

فقال ابن حبيب وابن الكلبي : « اغار عنترة على بني نهبان من طيء ، فأطرد لهم طريذة وهو شيخ كبير ، فجعل يرتجز<sup>(١)</sup> وهو يطرد هاهنا وكان وزر بن جابر النبهاني في فتوة ، فرماه وقال : خذها وانا ابن سلمى . فقطع مطاه<sup>(٢)</sup> . فتحامل بالرماية<sup>(٣)</sup> حتى اتى اهله ، فقال وهو مجروح :

وَإِنَّ ابْنَ سَلْمَى عِنْدَهُ - فَأَعْلَمُوا - دَمِي

وَهِيَّاتَ ، لَا يُرْجَى ابْنُ سَلْمَى وَلَا دَمِي

إِذَا مَا تَمَشَّى بَيْنَ أَجْبَالِ طِيءٍ

مَكَانَ الثَّرِيَا ، لَيْسَ بِالْمَتَهَمِّ<sup>(٤)</sup>

رَمَانِي - وَلَمْ يَدْهَشْ - بِأَزْرَقَ لَهْذَمٍ ،

عَشِيَّةَ حَلُّوا بَيْنَ نَعْفٍ وَمَخْرَمٍ<sup>(٥)</sup>

قال ابن الكلبي : « وكان الذي قتله يُلقب بالاسد الرهيص<sup>(٦)</sup> »

(١) يرتجز : يقول شعراً من بحر الرجز (٢) المطا : الظهر (٣) الرمية : فعيلة

بمعنى مفعولة . والمراد بها السهم الذي أصيب به . وانما دخلتها التاء لانها على معنى الاسم لا الصفة

(٤) اجبال : جمع جبل ( الثريا ) سبعة كواكب في عنق الثور - والثور اسم نجم -

سميت بذلك لكثرة كواكبها مع ضيق المحل . واصل معنى الثريا : المرأة المتسولة ، وهي

مصعق ترواء ، والمذكر اثرى ( المتهم ) الذليل ، والمظلوم ، والمفصوب (٥) الازرق :

السهم ( لهزم ) قاطع حاد ( نعف ومخرم ) موضعان . (٦) الاسد الرهيص : اصل

معناه الاسد الذي لا يبرح من مكانه فكأنما هو رهيص ، اي حائض مبني

وذكر ابو عمرو والشيباني أنه غزا طَيْبًا مع قومه ، فانهمزمت عبس ،  
فخرَ عنترة عن فرسه ، ولم يقدر من الكبر ان يعود فيركب ، فدخل  
دَعْلًا<sup>(١)</sup> . وأبصره ربيثة طي<sup>(٢)</sup> ، فنزل اليه ، وهاب ان يأخذه اسيرًا ،  
فرماه وقتله .

وذكر ابو عبيدة : أنه كان قد اسن وأحتاج وعجز بكبر سنه  
عن الغارات . وكان له على رجل من غطفان دين . فخرج يتقاضاه آياه .  
فهاجت عليه ريح من صيف ، وهو بين شرح وناظرة<sup>(٣)</sup> ، فأصابته  
وقتلته . والله اعلم .

### قصته

لم يشتهر احد من اهل الجاهلية وكثير من اهل الاسلام بين العامة  
والخاصة اشتهارَ عنترة ، فلا تكاد ترى رجلاً او امرأة ، صبيًا او صبية ،  
عالمًا او جاهلاً ، فقيرًا او غنيًا ، الا وهو يعرف اسمه ، او يسمع شيئًا عنه .  
وسبب اشتهاره قصته المشهورة التي لم يعب احد سماعها . والقصة عبارة  
عن رواية تاريخية وضعت بعد صدر الاسلام ، ولم يُعرف واضعها ، غير  
أنهم ينسبونها الى الاصمعي [في اوائل القرن الثالث للهجرة] لانه قد  
ورد اسمه فيها روايةً عنه . واكثر ماورد فيها انما هو من قبيل الروايات  
الخيالية . وكثيراً ما تنسب وقائع جرت لغيره اليه . لذلك قد التبس  
الصحيح منها بالموضوع . غير أن بعضها صحيح لانه يُقوِّيه ماورد في

(١) الدغل : الشجر الكثير التلف . ومن معانيه كل ما دخل في الامر فأفسده

(٢) اي طليعتهم . وربيثة الجيش . طليعته وجمعها : ربايا (٣) شرح وناظرة : موضعان .

كتب التاريخ والادب . والقصة لم تُؤلَّف دفعة واحدة على ما يظهر ، وإنما وضعت شيئاً فشيئاً حتى بلغت ماهي عليه الآن . وقد جُمِعت بمصر في القرن الرابع الهجري في زمن العزيز بالله الخليفة الفاطمي . وقد رَوَّاه في سبب جمعها وتدوينها ان رجلاً يقال له الشيخ يوسف بن اسماعيل كان له اتصال بباب العزيز بالله . فاتفق ان يحدث ريبة في دار العزيز ، فلهج بها الناس ، فساء العزيز ذلك ، فأشار على الشيخ يوسف هذا ان يضع للناس ما يُليهم عما حدث . وكان الشيخ يوسف كثير الرواية لأخبار العرب ، واسع التحديث بها ، كثير النوادر ، وهو يروي روايات عن ابي عبيدة ونجد بن هشام وجُهينة الأخبار والاصمعي وغيرهم من الرواة المشهورين . فجمع شتات هذه القصة وزاد فيها كثيراً من اخبار العرب ووقائعهم ، وأسند روايتها الى الاصمعي ، ووزعها على الناس فأعجبوا بها ، حتى شغلتهم عن ذلك . وقد قسمها الى اثنين وسبعين كتاباً ، وكان يقطع الكلام حيث يشوق القاري الى ما بعده ، فيضطرُّ الى البحث عن الكتاب التالي . فاذا وقف عليه انتهى به الى مثل ما انتهى في الاول ، وهكذا ، حتى يحدوه الشوق الى اتمام القصة .

### الكلام على شعره

كان عنتره شاعراً مجيداً ، فصيح الالفاظ بين المعاني نبيلها ، كان كأنما الحماسة أنزلت عليه آياتها . وكان رقيق الشعر ، لا يأخذ مأخذ الجاهلية في ضخامة الالفاظ وخشونة المعاني . وكان يهوى ابنة عمه عبلة بنت مالك ابن قراد ، فهاجت شاعريته لذلك ، وكان كثيراً ما يذكرها في شعره ، وكان

ابوها يمنعه من زواجه بها ، فهمام بها حتى أشتدَّ وجده . وقيل : انه قد تزوجها بعد جهد وعناء . ومن رقيق شعره فيها :

يَا عَيْلَ ، لَا أَخْشَى الْجِمَامَ ، وَإِنَّمَا أَخْشَى عَلَى عَيْنِكَ وَقْتَ بُكَائِكَ<sup>(١)</sup>

وله شعر سار مسير الركبان . ومن جيد شعره قوله :

بَكَرَتْ تُخَوِّفُنِي الْحُتُوفَ ، كَأَنِّي  
أَصْبَحْتُ عَنْ غَرَضِ الْحُتُوفِ بِمَعَزِلِ

الى آخر القصيدة التي ذكرناها قبل هذا الفصل .

وقوله يفتخر باخواله السودان :

إِنِّي لَتُعرفُ فِي الْحُرُوبِ مَوَاقِفِي ، مِنْ آلِ عَبْسٍ مَنْصِبِي وَفَعَالِي<sup>(٢)</sup>  
مِنْهُمْ أَبِي شَدَادُ أَكْرَمُ وَالِدِي ، وَالْأُمُّ مِنْ حَامٍ ، فَهُمْ أَخْوَالِي<sup>(٣)</sup>

ومن إفراطه في الحماسة قوله :

وَأَنَا الْمَنِيَّةُ فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا ، وَالطَّعْنُ مِنِّي سَابِقُ الْأَجَالِ

ومن تشابيهه قوله يصف النجوم :

أُرَاعِي نُجُومَ اللَّيْلِ ، وَهِيَ كَأَنَّهَا قَوَارِيرُ ، فِيهَا زَيْبِقٌ يَتَرَجَّرُ<sup>(٤)</sup>

(١) الجمام : الموت (٢) الفعالي ، بفتح الفاء : المحمود من الاعمال والاخلاق

(٣) من حام : يريد انها سوداء ، لان بني حام هم السودان

(٤) قوارير : جمع قارورة ، وهي القنينة .



وقوله يصف روضة :

وَخَلَا الذُّبَابُ بِهَا ، فَلَيْسَ بِيَارِحٍ  
غَرْدًا ، كَفِعْلِ الشَّارِبِ الْمُتَرَنِّمِ<sup>(١)</sup>  
هَزَجًا ، يَحْكُ ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ ،  
قَدَحَ الْمِكْبِ عَلَى الزِّنَادِ الْأَجْذَمِ<sup>(٢)</sup>

ومما ينسب اليه وليس له :

أَحْبَبُكَ يَا ظَلُومُ ، فَأَنْتِ عِنْدِي  
مَكَانَ الرُّوحِ مِنْ جَسَدِ الْجَبَانَ  
وَلَوْ أَنِّي أَقُولُ مَكَانَ رُوحِي  
خَشِيتُ عَلَيْكَ بَادِرَةَ الطِّعَانِ

وكان عنتره قبل ان يدعيه ابوه شكته اليه امرأة ابيه ، قالت :  
« إنه يُراودني عن نفسي » فغضب ابوه من ذلك غضباً شديداً . وضربه  
ضرباً مبرحاً<sup>(٣)</sup> ، وضربه بالسيف . فوقعت عليه امرأة ابيه ، وكفته عنه .  
فلما رأته ما به من الجراح بكت . وكان اسمها « سُمَيَّة »<sup>(٤)</sup> فقال عنتره :

أَمِنْ سُمَيَّةَ دَمَعُ الْعَيْنِ مَذْرُوفُ ؟  
لَوْ أَنَّ ذَا فِيكَ قَبْلَ الْيَوْمِ مَعْرُوفُ<sup>(٥)</sup>

(١) ليس بيارح : ليس بزائل (غرداً) مصوتاً ( المترنم ) الذي يطرب نفسه دون ان يرفع صوته (٢) هزجاً : مصوتاً . والهزج : الترتم والتطريب مع تدارك الصوت وتقاربه . والهزج ايضاً : صوت الذُّبَابِ ( يَحْكُ ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ ) يُرْتُّ احدهما على الاخرى كما يفعل من يحك حجر القدح ( قدح ) منصوب على المفعولية المطلقة ( المكب ) يقال اكب فلان على عمله اي انكب عليه واقبل ( الزناد ) الحجر الذي يقدح به لتكون النار ( الاجزم ) المقطوع اليد وهو صفة للمكب . وانما وصف المكب بانه مقطوع اليد لان حركته عند الاستدحاح تكون اعظم (٣) مبرحاً اي شديداً مؤذياً (٤) السُمَيَّة في الاصل هي مصغرة السماء (٥) مذرورف : مصبوب .

كَأَنَّهَا - يَوْمَ صَدَّتْ مَا تُكَلِّمُنِي -

ظَنِّي بِعُسْفَانَ ، سَاجِي الْعَيْنِ ، مَطْرُوفٌ <sup>(١)</sup>

تَجَلَّلْتَنِي - إِذْ أَهْوَى الْعَصَا قِبَلِي -

كَأَنَّهَا صَنَّمٌ يُعْتَادُ ، مَعْكُوفٌ <sup>(٢)</sup>

الْعَبْدُ عَبْدُكُمْ ، وَالْمَالُ مَالُكُمْ .

فَهَلْ عَذَابُكَ عَنِّي الْيَوْمَ مَصْرُوفٌ ؟

تَنْسَى بِلَائِي ، إِذَا مَا غَارَةٌ لَحِقَّتْ ،

تَخْرُجُ مِنْهَا الطَّوَالَاتُ السَّرَاعِيفُ <sup>(٣)</sup>

يَخْرُجْنَ مِنْهَا - وَقَدْ بَلَّتْ رَحَائِلُهَا

بِالْمَاءِ - يَقْدُمُهَا الشَّمُّ الْغَطَارِيفُ <sup>(٤)</sup>

ومن جيد ما ينسب اليه قوله :

سَيْدٌ كَرُّنِي قَوْمِي إِذَا الْخَيْلُ أَقْبَلَتْ .

وَفِي اللَّيْلَةِ الظُّلَمَاءُ يُفْتَقَدُ الْبَدْرُ

(١) الظبي الغزال ( عسفان ) اسم لكان ( ساجي العين ) ما كنها وهادئها ، او اسودها

(مطروف) قد طُرف عينه . يقال طُرفت عين فلان اي أصيبت بشيء فدمعت . شبه الطرف

المتكسر الاهداب - وذلك ممدوح عندهم - بالمطروف (٢) تجللتني غمرتني واحاطت بي

(معكوف) اي معكوف عليه . يقال مكف على الشيء اي لازمه (٣) الطوالات الخيل

الطوالات اي الطوال ، وهي جمع طوالة وطوال - بضم الطاء - بمعنى الطويل والطويلة

(السراعيف) الخيل الطويلة . ومفردها للمذكر سرعوف وللمؤنث سرعوفة

(٤) رحائلها . سروجها . وهي جمع رحالة ، والرحالة السرج من جلود لا خشب فيه

يُتخذ للركض الشديد ( الماء ) اراد به العرق (يقدمها) يتقدم عليها ويسبقها . وهو من باب

نصر ( الشم ) جمع اسم وهو الابي المستنق الحي الانثى (الغطاريف) جمع غطريف وهو السيد .

يَعِيبُونَ لَوْنِي بِالسَّوَادِ جَهَالَةً .  
وَلَوْلَا سَوَادُ اللَّيْلِ مَا طَلَعَ الْفَجْرُ

وَإِنْ كَانَ لَوْنِي أَسْوَدًا فَفَعَائِلِي  
بَيَاضٌ ، وَمِنْ كُنِّي يُسْتَنْزَلُ الْقَطْرُ<sup>(١)</sup>

وقوله :

لَقَدْ وَجَدْنَا زَبِيدًا غَيْرَ صَابِرَةٍ  
إِذَا أَدْبَرُوا ، فَعَمَلْنَا فِي ظُهُورِهِمْ .  
خُلِقْتُ لِلْحَرْبِ ، أَحْمِيهَا إِذَا بَرَدَتْ ،  
وَأَلْتَقِي الطَّغْنَ تَحْتَ النَّعْمِ مُبْتَسِمًا ،  
لَوْ سَابَقْتَنِي الْمَنَايَا - وَهِيَ طَالِبَةٌ  
أَنَا الْهَزْبُ إِذَا خِيلُ الْعِدَى طَلَعَتْ  
مَا عَبَسَتْ حَوْمَةٌ الْهَيْجَاءُ وَجْهَ فَتَى ،

يَوْمَ التَّقِينَا ، وَخَيْلُ الْمَوْتِ تَسْتَبِقُ  
مَا تَعْمَلُ النَّارُ فِي الْحَلْنِي فَتَحْتَرِقُ<sup>(٢)</sup>  
وَأَصْطَلِي بِلِظَاهَا حَيْثُ أَخْتَرِقُ<sup>(٣)</sup>  
وَالْخَيْلُ عَابِسَةٌ قَدْ بَلَّهَا الْعَرَقُ<sup>(٤)</sup>  
قَبْضُ النُّفُوسِ - أَتَانِي قَبْلَهَا السَّبْقُ  
يَوْمَ الْوَعَى ، وَدِمَاءُ الشُّوسِ تَنْدَفِقُ<sup>(٥)</sup>  
إِلَّا وَوَجْهِي إِلَيْهَا بِأَسْمٍ طَلِقُ<sup>(٦)</sup>

وقوله :

قِفْ بِالْمَنَازِلِ إِنْ شَجَّتْكَ رُبُوعَهَا ،  
فَلَعَلَّ عَيْنَكَ تَسْتَهِّلُ دُمُوعَهَا<sup>(٧)</sup>

(١) القطر المطر . و اراد به الندى والكرم (٢) الحلقي نوع من الشجر

(٣) اصطلحي استدفني ( اللطي ) النار ( اخترق ) اي اخرق جمع الاعداء .

(٤) النعم النبار (٥) الهزبر الاسد ( الوعى ) الحرب ( الشوس ) جمع

اشوس وهو الشجاع الجري على القتال الشديد . والاشوس ايضاً من ينظر بموخر عينيه

تكبراً او تقيظاً (٦) الحومة موضع القتال ( الهيجاء ) الحرب (٧) شجتك

احزنتك ( الربوع ) الديار . ومفردها ربع ( تستهل ) تسيل .

وَأَسْأَلُ عَنِ الْأَظْعَانِ: أَيْنَ سَرَتْ بِهَا  
 دَارُ لِعَبَلَةٍ شَطَّ عَنْكَ مَزَارُهَا ،  
 فَسَقَّتْكَ - يَا أَرْضَ الشَّرْبَةِ - مُزْنَةٌ  
 وَكَسَا الرَّبِيعُ رُبَاكَ مِنْ أَزْهَارِهِ  
 يَا عِبْلَ ، لَا تَخْشِي عَلَيَّ مِنَ الْعِدَى  
 إِنَّ الْمَنِيَّةَ - يَا عَيْلَةَ - دَوْحَةٌ ،

وقوله :

سَلُوا صِرْفَ هَذَا الدَّهْرِ كَمْ شَنَّ غَارَةً ،  
 فَفَرَّجَتْهَا - وَالْمَوْتُ فِيهَا مُشْمَرٌ - (٦)

بِصَارِمٍ عَزْمٍ ، لَوْ ضَرَبْتُ بِحَدِيدِهِ  
 دَجَى اللَّيْلِ ، وَلَى وَهوَ بِالنَّجْمِ يَعْتُرُ (٧)

- (١) الاظعان النساء اللاتي في الحوارج (٢) شطَّ بعد (المزار) مكان الزيارة  
 (نأت) بعدت (مقلتيك) عينيك (هجوها) نومها (٣) المزنة السحابة والمطرة  
 (منهلة) سائلة منصبة (الثرى) التراب (هموعيا) انصباجها وتزولها  
 (٤) الربى جمع روبة وهي المرتفع من الارض . ومثلها الراية (الازهار) جمع  
 زهر . ويفلظ من يجمعه على زهور (الحلل) جمع حلة وهي الثوب الساتر لجميع  
 البدن ، او هي الأبوس لا يكون الا من ثوبين (الربيع) الفصل المعروف ، واران به  
 هنا ما ينبت فيه من الازهار ذات الرائحة الذكية (٥) الدوحة الشجرة العظيمة  
 (٦) صرف الدهر نائنته ومصيبته . وجمعه صروف (شن الغارة) صيها من كل جهة  
 (مشمر) قد شمر عن ساعديه وساقيه مستعداً لقبض الارواح (٧) الصارم السيف  
 القاطع (دجى الليل) ظلمته (النجم) الثريا . وهي مجموعة نجوم في السماء معروفة .  
 وحيثما أطلق النجم فالمراد به الثريا . واران بالنجم هنا واحد النجوم على ما يظهر

وقوله [ وكان قد أخذ أسيراً في حرب بين العرب والعجم ، وكانت  
عبلة في جملة السبايا ] :

لَهْفِي عَلَيْكِ إِذَا بَقِيتِ سَيِّئَةً ،  
وَلَقَدْ لَقِيتِ الْفُرْسَ يَا ابْنَةَ مَالِكٍ ،  
وَتَمُوجُ مَوْجِ الْبَحْرِ ، إِلَّا أَنَّهُمَا  
جَارُوا ، فَحَكَمْنَا الصَّوَارِمَ بَيْنَنَا ،  
يَاعْبِلَ ، كَمْ مِنْ جَحْفَلٍ فَرَّقْتُهُ ،  
فَسَطًّا عَلَيَّ الدَّهْرُ سِطْوَةً غَادِرٍ .

تَدْعِينَ عَنَتَرَ ، وَهُوَ عَنكَ بَعِيدُ  
وَجِيُوشَهَا قَدْ ضَاقَ عَنْهَا أَلْيَدُ (١)  
لَاقَتْ أُسُودًا فَوَقَّهِنَّ حَدِيدُ  
فَقَضَّتْ ، وَأَطْرَافُ الرِّمَاحِ شُهُودُ (٢)  
وَالْجَوُّ أَسُودُ ، وَالْجِبَالُ تَمِيدُ (٣)  
وَالدَّهْرُ يَبْخَلُ تَارَةً ، وَيَجُودُ

وقوله [ يخاطب امرأة من بجيله كانت تلومه في فرس كان مولعاً به ]  
وهذا الشعر من الثابت له :

لَا تَذْكَرِي فَرَسِي وَمَا أَطْعَمْتُهُ ،  
إِنَّ الرِّجَالَ لَهُمُ إِلَيْكَ وَسِيلَةٌ :  
وَأَنَا أَمْرُؤٌ ، إِنْ يَأْخُذُونِي عَنُوةً  
فَيَكُونُ جِدْلُكَ مِثْلَ جِدْلِ الْأَجْرَبِ  
إِنْ يَأْخُذُوكَ تَكْحَلِي وَتُخَضِّي (٤)  
أَقْرَنُ إِلَى قِدِّ الرِّكَابِ وَأُجْنِبُ (٥)

(١) اليد : جمع يداء وهي القفر المهلك (٢) جاروا : ظلموا (الصوارم) :  
السيوف القواطع (قضت) : حكمت بيننا فيما حكمناها فيه (٣) الجحفل : الجيش  
العظيم (تميد) : تضطرب وتتحرك من هول ما ترى من الشدة (٤) وسيلة : حاجة .  
وجمها وسائل (تخضي) : تزيّن اطراف يديك بالخصاب ، وهو ما يُصبغ به من حنّاء ونحوها  
(٥) عنوة : قوة وقهراً (أقرن) : أشدّ . يقال : قرن الشيء بالشيء إذا شده به  
ووصله اليه (القيد) : قيد من جلد يُقيّد به الأسير (أجنب) : أذفع وأطرد . يقال جنبه  
وأجنبه إذا دفعه ونخّاه .

وَيَكُونُ مَرْكَبُكَ الْقَعُودَ وَرَحْلَهُ .  
وَأَبْنُ النَّعَامَةِ عِنْدَ ذَلِكَ مَرْكَبِي<sup>(١)</sup>

وقوله [ يتوعد النعمان بن المنذر ، ملك العرب ، ويفتخر بقومه ] :

لَا يَحْمِلُ الْوَجْدَ مَنْ تَعْلُو بِهِ الرَّثْبُ ،  
وَلَا يَنَالُ الْعُلَى مَنْ طَبَعَهُ الْغَضَبُ

قَدْ كُنْتُ فِيمَا مَضَى أَرْعَى جِمَاهُمْ ،  
وَالْيَوْمَ أَحْمِي جِمَاهُمْ كُلَّمَا نُكِبُوا<sup>(٢)</sup>

لِللَّهِ دَرُّ بَنِي عَبْسٍ : لَقَدْ نَسَلُوا  
مِنَ الْأَكَارِمِ مَا قَدْ تَنَسَلُ الْعَرَبُ<sup>(٣)</sup>

لَيْنَ يَعْيبُوا سَوَادِي ، فَهَوَى لِي نَسَبُ  
يَوْمَ النَّزَالِ ، إِذَا مَا فَاتَنِي النَّسَبُ<sup>(٤)</sup>

إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ يَا نَعْمَانُ أَنَّ يَدِي  
قَصِيرَةٌ عَنْكَ ، فَأَلَايَامُ تَنْقَلِبُ

(١) القعود الجمل الذي يُتخذ ليستخدم في كل حاجة ، وجمعه أعود وُقُود  
وَقِدَان ( الرحل ) هو للجمل كالسرج للفرس ( ابن النعمان ) هو القيد .  
(٢) نُكِبُوا أُصِيبُوا بِنَكْبَةٍ وَمُصِيبَةٌ (٣) الدَّر اللبَن . يقال لله در فلان ،  
والمعنى التمجيد من حسن فعله أو خلقه . وهي كلمة تعال للمجيد في القول أو العمل ، أي لله  
خالص عمله ، لأن اللبن عند العرب اشرف المشروبات . قال ابن عباس - رضي الله عنها -  
« ما غصَّ أحد بلبن قطُّ » ( تنسل ) تلد . وبابه نصر (٤) النزال منازل الاعداء  
في الحرب

إِنَّ الْأَفَاعِي - وَإِنْ لَأَنْتَ مَلَامِسُهَا -  
عِنْدَ التَّقَبِّ فِي أَنْيَابِهَا الْعَطْبُ<sup>(١)</sup>

وَالْخَيْلُ تَشْهَدُ لِي أَنِّي أَكْفَكِفُهَا ،  
وَالطَّعْنُ مِثْلَ شِرَارِ النَّارِ يَلْتَهَبُ<sup>(٢)</sup>

إِذَا التَّقَيْتُ الْأَعَادِي يَوْمَ مَعْرَكَةٍ ، تَرَكَتْ جَمْعَهُمُ الْمَغْرُورَ يَنْتَهَبُ :  
لِي النَّفُوسُ ، وَلِلطَّيْرِ اللَّحُومُ ، - وَلِلوَحْشِ الْعِظَامُ ، وَلِلْخَيْالَةِ السَّلْبُ<sup>(٣)</sup>

فان ثبت له هذا الشعر ، كان له به الفخر ، أبدأ الدهر .

#### معلقته وسبب نظمها

معلقته هي الشعر الثابت له بلا اختلاف . اما غيرها فمنها ما هو ثابت له ، ومنها ما هو مختلف فيه ، ومنها ما ليس له قطعاً . كما أكثر ما في ديوانه المشهور .

وسبب نظمها ما حكوا من أنه جلس يوماً في مجلس [ بعد ما كان قد أبلى وحسنت وقائعه واعترف به ابوه وأعتقه ] فسابه رجل من بني عبس وعاب عليه سواد أمه واخوته ، وأنه لا يقول الشعر ، فسبه عنتره وفخر عليه وقال له :

« وَاللَّهِ إِنَّ النَّاسَ لَيَتَرَاْفَدُونَ لِلطَّعْمَةِ<sup>(٤)</sup> ، فَمَا حَضَرْتَ أَنْتَ وَلَا

(١) الافاعي جمع افعى وهي الحية العظيمة . ومذكرها أفعوان (٢) اكفكفها اصدها وادفعها (٣) السلب ما يسلب وينهب (٤) يتراقدون اي يتعاونون (الطعمه) الدعوة الى الطعام . وجمعها طعم

أَبُوكَ وَلَا جَدُّكَ مَرَّافِدٌ <sup>(١)</sup> النَّاسِ قَطُّ . وَإِنَّ النَّاسَ لَيُدْعُونَ فِي  
 الْغَارَاتِ ، فَيَعْرِفُونَ بِتَسْوِيمِهِمْ <sup>(٢)</sup> . فَمَا رَأَيْتَكَ فِي خَيْلٍ مُغِيرَةٍ فِي  
 أَوَائِلِ النَّاسِ قَطُّ . وَإِنَّ اللَّبْسَ <sup>(٣)</sup> لَيَكُونُ بَيْنَنَا ، فَمَا حَضَرْتَ أَنْتَ  
 وَلَا أَبُوكَ وَلَا جَدُّكَ خُطَّةَ فَصْلِ <sup>(٤)</sup> . وَإِنَّمَا أَنْتَ فَفَعُ بِقَرَقِرٍ <sup>(٥)</sup> . وَإِنِّي  
 لَأَحْضِرُ اللَّبْسَ ، وَأُوَافِي الْمَغْنَمَ ، وَأَعِيفُ عِنْدَ الْمَسْأَلَةِ ، وَأَجُودُ  
 بِمَا مَلَكَتْ يَدِي ، وَأَفْصِلُ الْخُطَّةَ الصَّمَاءَ <sup>(٦)</sup> . وَأَمَّا الشِّعْرُ فَسَتَعْلَمُ

فكان اول ماقال معلقته . وكان قبل ذلك ينظم البيت والبيتين .

وقد أستهل معلقته بالفراغ وشكوى البعد وغير ذلك من انواع

النسيب ، ثم تخأص الى الفخر والحامسة ، وذكر وقائعه ومشاهده .



(١) مرافد الناس هي مجامعهم للرفد وهو العطاء والمعونة (٢) التسويم : الاغارة .  
 يقال سوّم على القوم ، اي اغار عليهم فعات فيهم (٣) اللبس هو الخيرة والتباس الامور  
 واختلاطها (٤) خطّة فصل اي طريقة او امراً يكون فيه فصل الامور وازالة التباسها .  
 والخطّة - بضم الحاء - هي الامر والطريقة (٥) الفقع : البيضاء الرخوة من الكمأة (القرقر  
 والقرقرة) الارض المنخفضة . وقولهم « هو اذلّ من فقع بقرقر او بقرقرة » هو مثل  
 يضرب للذليل المهان . اي هو اذل واهون من كمأة في ارض منخفضة ، لانها لا تمتنع  
 على من يجتنيها ، او لانها تداس بالارجل (٦) الخطّة الصماء هي الامر الصعب الحل . شبهها  
 بالصخرة الصماء .



## نخبة من معلقاته

- هَلْ غَادَرَ الشُّعْرَاءُ مِنْ مُتَرَدِّمٍ ؟  
 يَا دَارَ عَبْلَةَ - بِأَلْجَوَاءِ - تَكَلِّمِي .  
 فَوَقَفْتُ فِيهَا نَاقِي - وَكَأَنَّهَا  
 حَيَّتَ مِنْ طَلَلٍ ، تَقَادِمَ عَهْدُهُ ،  
 وَلَقَدْ نَزَلَتْ - فَلَا تَظْنِي غَيْرَهُ -  
 إِنْ تُغْدِي دُونِي الْقِنَاعَ ، فَإِنِّي  
 أَثْنِي عَلَيَّ بِمَا عَلِمْتَ ، فَإِنِّي  
 فَإِذَا ظَلِمْتُ ، فَإِنَّ ظَلَمِي بَاسِلٌ ،
- (١) أَمْ هَلْ عَرَفْتَ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُمِ ؟  
 وَعَمِي صَبَاحًا دَارَ عَبْلَةَ ، وَأَسْلَمِي  
 فَدَنْ - لِأَقْضِي حَاجَةَ الْمُتَلَوِّمِ .  
 أَقْوَى وَأَقْفَرُ ، بَعْدَ أُمِّ الْهَيْثِمِ .  
 مِنِّي بِمَنْزِلَةِ الْمُحَبِّ الْمَكْرَمِ .  
 طَبُّ بِأَخْذِ الْفَارِسِ الْمُسْتَلِمِ .  
 سَمَحٌ مُخَالَطِي ، إِذَا لَمْ أَظَلَمْ .  
 صُرٌّ مَدَاقِقُهُ ، كَطَعْمِ الْعَلَقَمِ .
- (٢) (٣) (٤) (٥) (٦) (٧)

.....

- (١) غادر ترك ( المتردم ) المرقع . اي هل ترك الشعراء شيئاً يحتاج الى الرقع فلم يرفعه . اراد انهم لم يتركوا شيئاً من فنون الشعر الا قالوه ، ولم يدعوا مذهباً الا ذهبوه ، فلم يتركوا له شيئاً ليقوله ( التوم ) التفرس والتخيل والتمثل . ويأتي بمعنى الظن ، وليس مراداً هنا (٢) الجواء مكان بنجد (٣) الفدن القصر ( المتلوم ) المنتظر . يقال ' تلوم في الامر اي شككت فيه وانتظر . والمتلوم في غير هذا المقام يكون بمعنى المتكاف اللوم . (٤) الطلال الشاخص من آثار الديار ( اقوى ) خلا من سكانه . ومثله اقر ( ام الهيثم ) امرأة (٥) تغدي ترخي وترسلي ( القناع ) ما تغطي به المرأة وجهها ( طب ) حاذق خبير ( المستلم ) اللباس الامة وهي الدرع . يقال منه ' استلام ، اي لبس الامة (٦) سمح سهل لين (٧) باسل كريبه . ولذلك يوصف الشجاع بالبسالة لانه يكون كريبه اللقاء تحابه الاعداء ( العلقم ) الحنظل الذي ادركت مرارته

وَلَقَدْ شَرِبْتُ مِنْ الْمُدَامَةِ [بَعْدَمَا

رَكَدَ الْهَوَاجِرُ ، بِالْمَشُوفِ الْمَعْلَمِ] <sup>(١)</sup>

بِرُجَاجَةٍ صَفْرَاءَ ذَاتِ أَسْرَةٍ ، قُرِنْتُ بِأَزْهَرِ فِي الشِّمَالِ مُقَدَّمِ <sup>(١)</sup>

فَإِذَا شَرِبْتُ فَإِنِّي مُسْتَهْلِكٌ مَالِي ، وَعَرَضِي وَافِرٌ ، لَمْ يَكَلِّمْ <sup>(٣)</sup>

وَإِذَا صَحَوْتُ فَمَا أُقَصِّرُ عَنْ نَدَى ،

وَكَمَّا عَلِمْتَ شَمَائِلِي وَتَكْرَمِي <sup>(٤)</sup>

(١) المدامة الحمر (ركد الهواجر) اى سكنت هواجر الشمس . والهجرة ، وقت اشتداد الحر ( المشوف المعلم ) هو الدينار المجلّو الذي له علامة . يقال ، شاف الشيء اى جلاه . والمعنى ، شربت الحمر التي اشتريتها بهذا الدينار بعد ان سكنت هواجر الحر . فالجار في قوله «بالمشوف» متعلق بمحذوف معلوم من المقام . والتقدير ، شربتها وقد اشتريتها بالمشوف المعلم . وقد يكون اراد شربتها وقد ركدت الهواجر بالجمال بمعنى منعها عن السير فأسكنتها ، لانهم كانوا لا يسرون عند الهجرة . فتكون الباء للتمدية ومعلقة ركد . والمشوف يكون بمعنى الجميل المطلي بالقطران . يقال ، شاف الجميل بالقطران اى طلاه به . والمعنيان جاثران

(٢) بزجاجة الجار متعلق بشربت ( ذات اسرة ) اى ذات خطوط وطرائق . ويقال للخطوط التي في باطن الكف وللتجمعات التي في الجبين اسرة . ومفردها سرار . ويقال لها الاسرار ايضا . ومفرد الاسرار سرٌّ وسررٌ وسررٌ . وقيل : الغالب ان يقال لخطوط الجبهة « اسرة » ولخطوط الكف « اسرار » (قرنت بازهر ) اى جعلت مع ابريق ازهر اى ابيض . يقال زهر السراج والوجه والقمر زهوراً - من باب قطع - اى تلاًلاً وصفالونه واضاء . وزهر الرجل زهورة - من باب حسن - اذا كان ذا زهرة اى بياض وحسن وتلاًلوا . - فائدة - الاميانط الذي يستعملونه لازهار الضوء وجعله ابيض صافياً يجوز ان يطلق عليه اسم « المزهرة او المزهرة » وذلك خير من استعمال تلك اللفظة الافرنجية . ويكون معنى المزهرة ذلك الشيء الذي يجعل الضوء ابيض زاهراً ( في الشمال ) في جهة الشمال ( مقدم ) عليه القدم وهو المصفاة التي توضع على فم الابريق ونحوه ليصني بما فيه (٣) العرض موضع المدح والذم من الرجل ، وما يجب عليه الدفاع عنه . ولذلك يقال للنساء مرض ( وافر ) تام ( لم يكلم ) لم ينله احدبذم . واصل معناه لم يجرح (٤) الشائل الاخلاق . ومفردها يشال

- وَحَلِيلٍ غَانِيَةٍ تَرَكْتُ مُجَدَّلًا ،  
 سَبَقَتْ يَدَايَ لَهُ بِعَاجِلِ طَعْنَةٍ ،  
 هَلَّا سَأَلْتَ الْخَيْلَ يَا ابْنَةَ مَالِكٍ ،  
 [ إِذْ لَا أَزَالُ عَلَى رِحَالَةٍ سَابِحٍ  
 طَوْرًا يُجَرِّدُ لِلطَّعَانِ ، وَتَارَةً  
 يُخْبِرُكَ مِنْ شَهْدِ الْوَقِيعَةِ أَنَّنِي  
 وَمُدَجَّبِجٍ ] كَرِهَ الْكُمَاةُ زِيَالَهُ
- (١) تَمْكُو فَرِيصَتُهُ كَسِدْقِ الْأَعْلَمِ (١)  
 وَرَشَاشٍ نَافِذَةٍ كَلَوْنِ الْعَنْدَمِ (٢)  
 إِنْ كُنْتَ جَاهِلَةً بِمَا لَمْ تَعْلَمِي (٣)  
 نَهْدِي ، تَعَاوَرَهُ الْكُمَاةُ مُكَلَّمِ (٤)  
 يَاوِي إِلَى حَصِيدِ الْقِسِيِّ ، عَرْمَرَمِ (٥)  
 أَغْشَى الْوَعْيَى ، وَأَعْفُ عِنْدَ الْمُنْعَمِ (٦)  
 لَا مُنْعِنٍ هَرَبًا وَلَا مُسْتَسْلِمٍ (٧)

(١) الحليل الزوج (الغانية) المستغنية بزوجها . والشابة المستغنية بحسبها عن الزينة . والمعنى الاول هو المراد (مجدلاً) مصروعاً مطروحاً على الجدالة . وهي الارض (تمكو) تصفر ، والمكاء الصغير (الفريصة) لحمه بين الجنب والكف او بين الثدي والكف ترعد وتضطرب عند الفزع (الاعلم) الجمل . وكل مشقوق الشفة العليا فهو اعلم . وكل جمل اعلم - شبه صوت انصباب الدم من الفريصة بصوت نفَس الجمل من شدقه (٢) الرشاش ما تطاير وتفرق من الماء ونحوه . و اراد به ما تطاير من الدم (نافذة) اي طعنة نافذة الى الجوف (العندم) صبغ احمر (٣) هلاً سألت الخيل ، اي عن وقائمي ومشاهدي . و «هلاً» اداة تحقيق ان دخلت على المضارع . و اداة تنديم ان دخلت على الماضي كما هنا ، والفرق بين التحضيض والتنديم ان الاول معناه حضُّ الفاعل على العمل كيلا يتهاون به ، والثاني معناه جعلُ الفاعل ينعدم على تحاونه بالعمل وعدم اقدمه عليه . وقوله فيما بعد يخبرك بمتزلة الجواب (٤) الرحالة السرج من جلود لا خشب فيه يتخذ للركض الشديد (سابع) فرس سابع شديد الجري (النهد) الفرس الحسن الجميل المشرف . ومن معانيه الاسد ، والكرم ينهد اليه في معالي الامور (تعاوره الكماة) اتوه واحداً بعد آخر . و (الكماة) الشجمان ومفرده كسي (مكالم مجرَّح من كثرة ما اصابه من الطعن (٥) الى حصيد القسي ، اي الى جيش حصيد القسي ، اي قوجا او كثيرها . يقال حصيد الجبل - من باب علم - اذا كان محكم القتل قويا . فهو حصيدٌ (العرمرم) الكثير (٦) يخبرك مضارع مجزوم لانه جواب الطلب ، وهو قوله «هلاً سألت» (الوقية) وقعة الحرب (اغشى الوعى) اجيئها . والوعى الحرب (٧) المدجج المستدر بسلاحه (نزاله) منازلته ومصادمته (لا يمن هرباً) اي لا يترك القتال هرباً منه . ويقال امعن الفرس ، اي تباعد في سيره . ونصب هرباً على انه مفعول لاجله (ولاستسلم) اي لا يستسلم فيؤسر وانما ثبت على القتال

بَادَتْ لَهُ كَفِّي بِعَاجِلِ طَعْنَةٍ بِمُثَقِّفٍ صَدَقَ الْكُؤُوبِ مَقُومٍ (١)  
 فَشَكَكَتْ بِالرُّمَحِ الْأَصْمِ ثِيَابَهُ [ لَيْسَ الْكُرَيْمُ عَلَى الْقَنَا بِمَحْرَمٍ ] (٢)  
 فَتَرَ كَتُّهُ جَزَرَ السَّبَاعِ يَنْشَنُهُ : يَقْضُضُنْ حُسْنَ بِنَانِهِ وَالْمِعْصَمِ (٣)

.....

نَيْتٌ عَمْرًا غَيْرًا شَاكِرٍ نِعْمَتِي . وَالْكَفْرُ مَخْبَثَةٌ لِنَفْسِ الْمُنِيعِ (٤)  
 وَلَقَدْ حَفِظْتُ وَصَاةَ عَمِّي بِالضُّحَى  
 إِذْ تَقَلَّصُ الشَّفْتَانِ عَن وَضْحِ الْقَمِ (٥)  
 فِي حَوْمَةِ الْحَرْبِ الَّتِي لَا تَشْتَكِي غَمْرَاتِهَا إِلَّا بَطَالَ ، غَيْرَ تَغْمِمْ (٦)  
 إِذْ يَتَّقُونَ بِي الْأَسِنَّةَ ، لَمْ أَحْمِ عَنْهَا ، وَلَكِنِّي تَضَائِقُ مُقَدِّمِي (٧)

(١) بمثقف اي برمح مثقف اي مقوم مصاح (صدق الكعب) صليها مستوجها . والكعوب  
 عُقد الانابيب (٢) الاصم الصب المتين (ثيابه) اي ما تحت ثيابه . وذكر الثياب واردة  
 ما تحتها مجاز لان الثياب تضم الجسم (القنا) الرماح ومفردھا قناة  
 (٣) الجزر الشاة المذبوحة . والمعنى تركته فريسة للسباع (يشنه) يتناولنه  
 (القم) الاكل او الكسر باطراف الاسنان (البان) الاصابع او اطرافها ومفردھا  
 بنانة (المعصم) موضع السوار من الساعد (٤) مخبثة : مفسدة . يقول : ان كفران  
 النعمة يفسد نفس المنعم ويحمله على قطع نعمته عن المنعم عليه (٥) الوصاة : الوصية  
 (تقلص) تقصر (وضح القم) اسنانه ، ولا يقال لها وضح الا اذا كانت واضحة البياض  
 نقية . واصل معنى الوضح : بياض الصبح ، والضوء (٦) حومة الحرب : دائرتها .  
 وحومة كل شيء : معظمه (غمراتها) شدائدها ومفردھا غمرة . سميت بذلك لانھا  
 تغسر القلوب وتغطيها (التغمم) ان يقال شيء يُسمع ولا يفهم . والغممة : صوت  
 لا يفهم منه شيء (٧) يتقون بي الاسنة : اي يجعلونني وقاية لهم منها . وهي جمع سنان .  
 وسنان الرمح : ما يطعن به (لم احم) لم انكص ولم اجبن . وماضيه خام من باب باع  
 (تضايق) ضاق (مقدمي) مصدر ميمي بمعنى الاقدام . يقول : لم اجبن عن تلقي  
 الاسنة ولم ارجع خوفاً منها ولكن تعذر علي الاقدام وضاق امامي مجاله .

لَمَّا رَأَيْتُ الْقَوْمَ أَقْبَلَ جَمْعَهُمْ  
 يَتَذَامِرُونَ ، كَرَرْتُ غَيْرَ مَذْمَمٍ (١)  
 يَدْعُونَ عَنَتَرَ ، وَالرِّمَاحُ كَأَنَّهَا  
 أَشْطَانُ بِئْرٍ فِي لَبَانِ الْأَذْهَمِ (٢)  
 مَا زِلْتُ أَرْمِيهِمْ بِشُغْرَةٍ نَحْرِهِ  
 وَلَبَانِهِ ، حَتَّى تَسْرِبَلِ بِالْدَمِ (٣)  
 فَازُورَ مِنْ وَقَعِ الْقَنَا بِلَبَانِهِ ،  
 وَشَكَى إِلَيَّ بِعَبْرَةٍ وَتَحَمُّمٍ (٤)  
 لَوْ كَانَ يَدْرِي مَا الْمُحَاوَرَةُ أَشْتَكَى ،  
 وَلَكَانَ - لَوْ عَلِمَ الْكَلَامَ - مُكَلِّمِي (٥)

وَلَقَدْ شَفَى نَفْسِي وَأَبْرَأَ سُقْمَهَا  
 قِيلُ الْفَوَارِسُ : وَبِكَ عَنَتَرَ ، أَقْدِمِ (٦)  
 وَالْخَيْلُ تَقْتَحِمُ الْخَبَارَ عَوَابِسًا ،  
 مِنْ بَيْنِ شَيْظَمَةٍ وَأَجْرَدَ شَيْظَمٍ (٧)

- (١) يتذامرون : يحض بعضهم بعضاً على القتال . او المعنى يلوم بعضهم بعضاً على عدم الاقدام . والمعنيان جائزان . يقال ، تذامر القوم وتذامروا ( غير مذمم ) غير مذموم
- (٢) الاشطان : الجبال . ومفردها شَطْن ( اللبان ) الصدر ( الاذم ) اراد به فرسه
- (٣) شغرة النحر : النقرة بين الترقوتين ( تسربل بالدم ) صار الدم له كالسربال وهو القميص او الدرع او كل ما يلبس (٤) ازوراً : مال واعرض ( وقع القنا ) شدة طعن الرماح . والوقع ، صوت وقعة الضرب بالشيء . يقال : « سمعت وقع حوافر الدابة » اي شدة ضربها ( العبرة ) الدمعة . وهي بفتح العين . إما بكسرهما فغناها العظة اي الموعظة ( التحمحم ) ان يُسمع للفرس صوت داخل صدرها . والحمحة ، ذلك الصوت (٥) المحاوره : المخاطبة (٦) قيل الفوارس : قولهم ( وبك ) ويلك
- (٧) تقتمح : تدخل . والافتحام ، الدخول في الشيء . بسرعة وعزم ( الخبار ) الارض اللينة المسترخية التي لا يأمن السائر فيها من ان تسيخ فيها ارجل دابته وتفوص . وفي المثل « من تجنّب الخبار أمن العثار » - ( الشيطمة والشيطم ) الفرس الطويل ( الاجرد ) القصير الشعر .

ذُلُّ رِكَابِي، حَيْثُ شِئْتُ مُشَايِعِي لُبِّي، وَأَخْفِزُهُ بِأَمْرِ مُبْرَمٍ (١)  
إِنِّي عَدَانِي أَنْ أَزُورَكَ - فَأَعْلَمِي -  
مَا قَدْ عَلِمْتَ، وَبَعْضُ مَا لَمْ تَعْلَمِي (٢)

حَالَتْ رِمَاحُ ابْنِي بَغِيضٍ دُونَكُمْ،  
وَزَوْتُ جَوَانِي الْحَرْبِ مَنْ لَمْ يُجْرِمِ (٣)

وَلَقَدْ خَشِيتُ بِأَنْ أُمُوتَ، وَلَمْ تَدُرْ  
لِلْحَرْبِ دَائِرَةً عَلَى ابْنِي ضَمْمِمْ (٤)

السَّائِمِي عَرَضِي، وَلَمْ أَشْتِمْهُمَا،  
وَالنَّاذِرِينَ إِذَا لَقِيَتْهُمَا دَمِي  
إِنْ يَفْعَلَا، فَلَقَدْ تَرَكْتُ أَبَاهُمَا  
جَزَرَ السَّبَاعِ، وَكُلَّ نَسْرِ قَشْعَمِ (٥)



(١٠) الذلل : جمع ذلول وهو الجمل الذي ليس بصعب ( مشايبي ) مرافقي  
( لبي ) عقلي ( اخفزه ) ادفعه واسوقه ( الامر المبرم ) الامر المحكم الذي لا يُنقض فكأنه  
حبل أحكم قتله (٢٠) عداني ان ازورك : منعي وشغلي عن زيارتك  
(٣٠) حالت : عرضت ومنعت ( ابنا بغيض ) بس وذبيان . يشير الى ما كان  
بينها من الحرب المعروفة بحرب داحس والغبراء التي تقدم خبرها في الصفحة (١٥٥) -  
( زوت ) اي جعلته ينحاز الى ناحية ولا يباشر قتالاً ( جواني الحرب ) جنائاته وجرائره .  
ومفردها جانية (٤٤) ابنا ضمم ، هما حصين وهرم ابنا ضمم المري . وكان عنتره قد  
قتل ضمماً اباهما في حرب داحس والغبراء يوم المريقب فبلغه انها يشتمانه ويتوعدانه . فقال  
فيها هذه الايات (٥٥) جزر السباع : مقتولاً تأكله السباع ( القشعم ) الكبير من النور .

## ٧ الحارث بن حلزة اليشكري

توفي سنة (٥٢٠) وقيل سنة (٥٦٠) وقيل سنة (٥٨٠) م وسنة (٥٢) قبل الهجرة

هو : ابو عبيدة الحارث بن حلزة بن مكروه ، من اهل العراق .  
وينتهي نسبه الى يشكر بن بكر بن وائل ، وينتهي نسب وائل الى نزار  
ابن معد بن عدنان .

وقد شهد الحارث بن حلزة حرب « البسوس » (١)

### (١) حرب البسوس

هي حرب كانت بين بني بكر وبني تغلب ابني وائل .  
قالوا : لم يجتمع معدٌ كلها الا على ثلاثة رهط من رؤساء العرب . وهم عامر بن  
الظرب ، وربيعة بن الحارث ، وكليب بن ربيعة الوائلي . وهو الذي يقال فيه « اعزُّ  
من كليب وائل » وقاد معداً كلها يوم خرازي ( راجع اصفحة - ٢٠٨ ) ففضَّ جموع  
اليمن وهزمهم . فاجتمعت عليه معدٌ كلها . ومدَّ كوه عليهم . واطاعوه حيناً من الدهر .  
ثم دخله زهو شديد وبني علي قومه . حتى بلغ من بغيه انه كان يسمي مواقع السحاب فلا يُرعى  
حماه ، ويبيد على الدهر فلا تخفر ذمته . ويقول : وحش ارض كذا في جواري فلا  
يجاج ، ولا تُورد ابل احد مع ابله ، ولا توقد نار مع ناره .

وكان كليب قد تزوج « جليلة » بنت مرة الشيباني اخت « جساس » . وكان لجساس  
خاله تدعى « البسوس » بنت مُنقذ من بني تميم ، وهي التي نسبت اليها هذه الحرب .  
وكانت نازلة في بني شيبان مجاورة لجساس . وكان لها ناقة يقال لها « سراب » . وجها  
يضرب المثل في الشؤم فيقال : « اشأم من سراب » لان حرب البسوس بسببها هاجت .  
وذلك انها قد دخلت حمى كليب واختلطت بابله ، فأنكرها لما رآها . وقبل : بل  
داست ييض طير كان قد اجاره . فشد عليها بسهم فخرم ضرعها . فنفرت وهي ترغو .  
فلما رأتها البسوس قذفت خمارها عن رأسها وصاحت : « وا ذلآه واجاراه » فأجمت  
جساساً . فركب فرسه واخذ آله . حتى دخل الحمي على كليب . فطعنه فقصم صلبه .  
وكان مع جساس عمرو بن الحارث فطعنه ايضاً من خلفه . فوقع كليب وهو يفحص -

## معلقته وشي، من اخباره وشعره

كان الحارثُ بن حِزَازةَ خبيراً بقرض الشعر ومذاهب الكلام، ومعلقته قد جمعت طائفةً من أيام العرب وأخبارها، ووَوعتْ ضروباً من الفاخر يُقام لها ويُقعد. وقد أرتجلها بين يدي عمرو بن هند الملك، وهو غضبان متوكيٌّ على عَنزَةٍ<sup>(١)</sup> اوعلى قوسه. وقيل: «بل كان قد اعدّها قبل ذلك» وليس يبيعد عن الصواب. لما استرى من اختلاف الرواية في ذلك. وسبب هذه المعلقة أن عمرو بن هند كان قد جمع بني تغلب وبني بكر [ابني وائل] عنده، وأصلح بينهما بعد حرب البسوس. وأخذ من كل حيٍّ منهما مئة غلام رهناً، ليكفَّ بعضهم عن بعض. فكان أولئك الرهن يسرون ويغزون معه. فأصابتهم في بعض مسيرهم ريح سموم. فهلك عامة التظليين. وسلم البكريون. فقالت بنو تغلب لبني بكر بن وائل: «أعطونا ديات ابنائنا» فان ذلك لازم لكم» فأبت بكر. فأجتمعت تغلب الى عمرو بن كلثوم [صاحب المعلقة الخامسة] فقال عمرو لتغلب: «بن تروان بكرًا تعصب امرها اليوم؟» قالوا: «بن عسي الأبرجل من بني ثعلبة» قال عمرو: «وأرى الامر والله سينجلي عن

- الارض برحله .

فلما قُتل كليب ارتحلت بنو شيبان . وتشعر «المهل» اخو كليب ( واسمه عدي بن ربيعة ، وانما قيل له المهمل لانه اول من همل الشعر ، اي رققه ) واستعدَّ لحرب بني بكر ( وبنو شيبان منهم ) فكانت بين الفريقين ( بكر وتغلب ) ايام مشهورة ووقائع كثيرة ، وقد دامت اربعين سنة ، الى ان اصلح بينها عمرو بن هند ، كما ستعلم ( ١ ) العنزة : رمح صغير لا سنان له وفي اسفله رُج اي حديدة .



أحمر أ صاع أصم من بني يشكر<sup>١</sup> ثم ان بكرأ جاءت ومعها النعمان بن هرم [احد بني ثعلبة بن غنم بن يشكر] وهو خطيبها، والحات بن حنزة وهو شاعرها، وجاءت بنو تغلب بفارسها وشاعرها عمرو بن كلثوم.

فلما اجتمعوا عند الملك عمرو بن هند قال عمرو بن كلثوم للنعمان ابن هرم: «يا أصم، جاءت بك اولاد ثعلبة تناضل عنهم، وقد يفخرون عليك» فقال النعمان بن هرم: «وعلى من أظلت السماء يفخرون، ولا ينكر عليهم ذلك» قال عمرو بن كلثوم: «والله لو أني لطمتك لطمه ما اخذوا لك بها» قال: «والله لو فعلت ما أفلت بها قيس ابن ابيك» فغضب عمرو بن هند الملك [وكان يوثر بني تغلب على بني بكر] فقال: «يانعمان، أيسرك أني ابوك؟» قال: «لا، ولكني وددت ان تكون أمي» فغضب عمرو بن هند، حتى هم بالنعمان.

ثم تحاكوا. فقال عمرو بن هند الملك: ما كنت لأحكم بينكم حتى تأتوني بسبعين رجلاً من اشراف بكر بن وائل، فأجعلهم في وثاق عندي. فان كان الحق لبني تغلب دفعتم اليهم، وان لم يكن لهم مجال خليت سبيلهم، ففعلوا ذلك. وتواعدوا يوماً بعينه يجتمعون فيه. لم وفي اثناء الهدنة<sup>(١)</sup> جاء اناس من بني تغلب الى بني بكر يستسقوا بها بني فطرتهم بكر للحقد الذي كان بينهم. فرجعوا. فمات منهم سب رجلاً عطشاً. ثم إن بني تغلب اجتمعوا لحرب بني بكر، واستعصا

(١) الهدنة - بضم الهاء - الصلح والدة والسكون. وجمعها «هدن» ومنه قولهم له: «هدنة على دخن» اي صلح على فساد. ويقال: هادنه مهادنة، اي صالحه ووادعه.

لهم بكر . حتى اذ التقوا كرهوا الحرب ، وخافوا ان تعود الحرب بينهم كما كانت . فدعا بعضهم بعضاً الى الصلح . فلما كان اليوم الذي ضربوه للاجتماع عند عمرو بن هند جاءت تغلب في ذلك اليوم يقودها عمرو بن كلثوم ، حتى جلس الى الملك . وقال الحارث بن حازمة لقومه [وهو رئيس بكر بن وائل ] : « اني قد قلت قصيدة فمن قام بها ظفرَ بجنته وفلج<sup>(١)</sup> على خصمه » فروأها أناساً منهم . فلما قاموا بين يديه لم يُرضه انشادهم . فحين علم الحارث أنه لا يقوم بها احد مقامه قال لهم : « والله ، اني لا أكره ان آتي الملك ، فيكلمني من وراء سبعة ستور ، وينضح اثري بالماء اذا انصرفت . غير أنني لا ارى احداً يقوم بها مقامي ، واني محتمل ذلك لكم » وكان بالحارث وضح<sup>(٢)</sup> . وكانوا يفعلون ذلك بمن به برص . وقيل : « بل كان عمرو بن هند يفعل ذلك لعظم سلطانه وكبريائه ، ولا ينظر الي احد به سوء . »

فأنطلق الحارث حتى اتى الملك . فقيل للملك : « ان به وضحاً » فأمر بكر<sup>ب</sup> تمده دونهما سبعة ستور . فجعلت . فلما نظر عمرو بن كلثوم الى الحارث عمرو الملك عمرو بن هند : « أهذا يُناطقي ؟ وهو لا يطيق صدر راحلته » الأبر<sup>ب</sup> الملك حتى أحفه . وانشد الحارث معلقته وهو من وراء سبعة ستور ، من هند أم الملك تسمع . فلما سمعتها قالت : « تالله ما رأيت كاليوم -<sup>الارء</sup> جلاً يقول مثل هذا القول ، يُكلم من وراء سبعة ستور » فقال عدي<sup>عدي</sup> : ارفعوا سترأ . ودنا . فما زالت تقول ويُرفع ستر وستر حتى صار

(١) اي استظهر عليه وغلبه (٢) اي برص .

مع الملك على مجلسه . ثم أطعمه في جفنته . وامر ان لا يُنضح اثره بالماء .  
 وجزّ نواصي السبعين الذين كانوا في يديه من بكر ودفعا الى الحارث ،  
 وامره ان لا يُنشد قصيدته الا متوضّياً<sup>(١)</sup> . فلم تر تلك النواصي<sup>(٢)</sup> في  
 بني يشكر بعد الحارث يفتخرون بها .

ثم ان عمرو بن هند حكم أنه لا يلزم بني بكر ما حدث على رهائن  
 بني تغلب ، ففترقوا على هذه الحال . ثم لم يزل في نفسه من ذلك شيء حتى  
 همّ باستخدام أم عمرو بن كلثوم ، تعرّضاً لهم وإذلالاً . فكان من ذلك  
 أن قتله عمرو بن كلثوم . كما تقدم في خبره<sup>(٣)</sup> .

وقد ضرب بالحارث المثل في الفخر فقيل : « أفرح من الحارث ابن حِزّة »  
 والمشهور من الروايات أن الحارث قال معلقته ارتجالاً ، وهو متوكي<sup>(٤)</sup>  
 على قوسه . وقد زعموا انه اقتطم<sup>(٥)</sup> كفه من الغضب وهو لا يشعر حين  
 انشادها . وقال ابن السّيد في (ادب الكاتب) : « كان متوكئاً على عنزة  
 فارتت<sup>(٦)</sup> في جسده وهو لا يشعر »

قال يعقوب بن السّكّيت : « كان ابو عمرو الشيباني يعجب لارتجال  
 الحارث هذه القصيدة في موقف واحد ، ويقول : لو قالها في حول لم  
 يُلمّ » قال : « وقد جمع فيها ذكر عدّة من ايام العرب غير بعضها بني  
 تغلب تصريحاً ، وعرض في بعضها لعمرو بن هند<sup>(٧)</sup> »

(١) اي مفنسلًا متظفًا ولا يعني الوضوء المعروف (٢) النواصي : جمع ناصية  
 وهي قصاص الشعر حيث تنتهي نبتته في مقدمه . وقيل : هي مقدمة الرأس  
 (٣) راجع الصفحة (١٩٤ - ١٩٦) (٤) اقتطم الشيء : عضّه او تناوله  
 بطراف اسنانه وذاقه (٥) ارتزت : انفرزت (٦) عرض بفلان وعرض له ضد صرح

غير ان الرواية التي رويناها هناك تدل على انه لم يرتجلها ، وانما كان قد اعدّها قبل إنشادها . والله اعلم بالصواب .

.....

امّا شعره فهو قليل جداً ، لأنّه كان من المقّايين . وانما اشتهر بمعلقته هذه التي رفعت من قدره ، جملمته في صف شعراء الجاهلية المجيدين .  
ومن شعره قوله [ يمدح رجلاً يقال له قيس بن سراحيل ، وكان هذا في جملة من سعى بالصلاح ] :

فَهَلَّا سَعَيْتَ لِصَلْحِ الصَّدِيقِ ،      كَصَلْحِ ابْنِ مَارِيَةَ الْأَقْصَمِ<sup>(١)</sup>  
وَقَيْسٌ تَدَارَكَ بَكَرَ الْعِرَاقِ      وَتَغْلِبَ مِنْ شَرِّهَا الْأَعْظَمِ  
وَبَيْتُ سَرَّاحِيلَ فِي وَائِلِ      مَكَانُ الثَّرِيَاءِ مِنَ الْأَنْجَمِ  
فَأَصْلَحَ مَا أَفْسَدُوا بَيْنَهُمْ .      كَذَلِكَ فَعَلُ الْفَتَى الْأَكْرَمِ

قال يعقوب بن السّكّيت : انشدني النّضر بن شميل للحارث بن حلّزة ، وكان يستحسنها ويستجيدها ، وذلك قوله :

مَنْ حَاكَمُ بَيْنِي وَبَيْنَ -      الدَّهْرِ مَالِ عَلِيٍّ عَمْدًا  
أَوْدَى بِسَادَتِنَا ،      وَقَدْ تَرَكُوا لَنَا حَلَقًا وَجُرْدًا<sup>(٢)</sup>  
خَيْلِي وَفَارِسَهَا -      وَرَبِّ -      أَبِيكَ -      كَانَ أَعَزَّ فَقْدًا

(١) الاقصم . هو المنكسر الثنية من النصف . ولعله كان لقباً لقيس المدوح

(٢) الحلق : الابل المعامة بالحلقة وذلك للدلالة على كرامتها ( الجرد ) الخيل

ومفردها اجرد ، وهو الفرس القصير الشعر

فَلَوْ أَنَّ مَا يَأْوِي إِلَيَّ - أَصَابَ مِنْ ثَهْلَانَ فِينَدَا<sup>(١)</sup>  
 أَوْ رَأْسَ رَهْوَةَ أَوْ رُوُوسَ - شَمَارِخٍ ، لَهْدِنَا هَدَا<sup>(٢)</sup>  
 فَضِعِي قِنَاعَكَ ، إِنْ رَيْبَ - الدَّهْرِ قَدْ أَفْنَى مَعَدَا<sup>(٣)</sup>  
 فَلَكُمْ رَأَيْتُ مَعَاشِرًا قَدْ جَمَعُوا مَالًا وَوَلَدًا<sup>(٤)</sup>  
 وَهُمْ رَبَابٌ حَارٌّ ، لَا يُسْمِعُ الْآذَانَ رَعْدًا<sup>(٥)</sup>  
 فَعِشْ بِجَدِّكَ لَا يَضُرَّكَ - النُّوْكَ مَا لَأَقَيْتَ جَدًّا<sup>(٦)</sup>  
 وَآلَعِشْ خَيْرٌ فِي ظِلَالٍ - النُّوْكَ مِمَّنْ عَاشَ كَدًّا

والبيت الاخير فيه ايجاز مُخِلٌّ ، لان ألفاظه لا تفي بمراد الشاعر . اذ  
 يريد ان يقول : " ان العيش الناعم الرغد مع الحمق خير من العيش  
 الخشن الشاق مع العقل "

(١) الفند : الجبل العظيم ، او القضة منه طولاً . ( ثهلان ) اسم جبل  
 (٢) رهوة : اسم لعقبة في بلاد العرب ( شمارخ ) اصلها شماريخ . وهي جمع شمراخ  
 والشمراخ رأس الجبل ( لهدن ) جواب ( لو ) في البيت قبله .  
 (٣) القناع ماتستر به المرأة وجهها ( ريب الدهر ) ما يأتي به من المصائب  
 (٤) ولد : اولاد . ويجوز فيه ضم الواو وكسرهما وفتحها مع سكون السلام .  
 ويقال ايضاً وأسد بفتح الواو والسلام . وكلها يستوي فيها المذكر والمؤنث والمفرد  
 والمثنى والجمع (٥) الرباب السحاب الابيض ( حار ) اراد ان هذا السحاب  
 ينقل من جهة الى جهة دون ان يكون منه مطر ولا رعد . وآسد شبهه بالحار  
 الذي لا يدري كيف يصنع (٦) الجد بفتح الجيم الحظ . واما بكسرهما فهو الاجتهاد  
 على العمل ( النوك ) بفتح النون ويجوز ضمها معناها الحمق

## نخبة من مغلقتي

« تقيبه » - الرواة مختلفون في ترتيب ابيات هذه القصيدة . وقد رتبنا ما اخترناه منها ترتيباً متسقاً ، فجعلنا الايات منظمة الحوادث ، لتكون المعاني آخذاً بعضها برقاب بعض .

- ١ آذَنْتَنَا بَيْنَهَا أَسْمَاءُ . رَبُّ نَاوٍ يُمَلُّ مِنْهُ الثَّوَاءُ (١)  
 ٢ لَا أَرَى مِنْ عَهْدَتُ فِيهَا ، فَأَبْكِي - الْيَوْمَ دَلْهًا . وَمَا يُحِيرُ الْبُكَاءُ (٢)  
 ٣ وَبِعَيْنِكَ أَوْقَدْتَ هِنْدُ النَّارَ - أَخِيرًا ، تُلَوِي بِهَا الْعُلَيَاءُ (٣)  
 ٤ فَتَوَرَّتْ نَارَهَا مِنْ بَعِيدٍ بِخَزَازِي ، هَيْهَاتَ مِنْكَ الصَّلَاةُ (٤)  
 ٥ أَوْقَدْتَهَا - بَيْنَ الْعَقِيقِ فَشَخْصِينَ - يُعُودُ ، كَمَا يَلُوحُ الضِّيَاءُ (٥)  
 ٦ وَأَتَانَا مِنَ الْحَوَادِثِ وَالْأَنْبَاءِ - خَطْبٌ ، نُعْنَى بِهِ ، وَنُسَاءُ : (٦)

(١) آذنتنا : اعلمتنا ومصدره الايدان (العين) البعد (الثاوي) المقيم . والمشوى المقام ، وثوى اقام ، (الثواء) الاقامة . (٢) عهدت : لقيت (دلها) ذاهل العقل . والدله - بسكون اللام ويجوز فتحها - هو مصدر أريد به هنا اسم الفاعل . والفعل منه دله - من باب فرح - بمعنى تحير ودهش (يحير) يرجع ويرد . يقال : حار الشيء اي رجع . واحرت الشيء اي ارجعته (٣) بعينك اي برأى منك (اوقدت) اضمرت واشعلت (تلوي) تشير (العلياء) البقعة المرتفعة (٤) تَوَرَّتْ نظرت . والتنور هو النظر الى النار (خزازی) قال ازوزني : اسم لبقعة . وقال في القاموس والصحاح : خزازی جبل كانوا يوقدون عليه غداة الفارة وقد تقدمت تحتظها في ذلك في الصفحة (٢٠٨) فراجعها (هيات) مثثة الاخر ، وهي اسم فعل ماض بمعنى بعد (الصلاة) مصدر صلي النار وصلي بها يصلي صلياً وصلوا ، اذا احترق بها او اصابه حرها . والمعنى الاخير هو المقصود (٥) العقيق وشخصان اسمان لموضعين .

(٦) الخطب الامر ، صغيراً كان او كبيراً . وهو هنا الامر العظيم (نعنى به) نشغل به عن غيره . يقال نعنى فلان بالامر ، اي اهمته واشتغل به واصابته مشقة بسببه

- (١) أَنْ إِخْوَانَنَا الْأَرَاقِمَ يَغْلُونَ - عَلَيْنَا ، فِي قِيلِهِمْ إِحْفَاءُ<sup>(١)</sup>
- (٢) يَخْطِطُونَ الْبَرِيَّ مِنَّا بِذِي الذَّنْبِ - وَلَا يَنْفَعُ الْخَلِيَّ الْخِلَاءُ<sup>(٢)</sup>
- (٣) أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ عِشَاءً ، فَلَمَّا أَصْبَحُوا أَصْبَحَتْ لَهُمْ ضَوْضَاءُ<sup>(٣)</sup>
- (٤) أَيُّهَا النَّاطِقُ الْمَرْقَشُ عَنَّا عِنْدَ عَمْرٍو [وَهَلْ لِذَلِكَ بَقَاءٌ؟]<sup>(٤)</sup>
- (٥) لَا تَخْلُنَا عَلَى غَرَائِكَ ، إِنَّا قَبْلُ مَا قَدْ وَشَىٰ بِنَا الْأَعْدَاءُ<sup>(٥)</sup>
- (٦) فَبَقِينَا - عَلَى السَّنَاءَةِ - تَنْمِينَا - جُدُودٌ ، وَعِزَّةٌ قَعْسَاءُ<sup>(٦)</sup>
- (٧) مَلِكٌ مُّسِطٌ ، وَأَفْضَلُ مَنْ يَمْشِي ، - وَمِنْ دُونِ مَا لَدَيْهِ السَّنَاءُ<sup>(٧)</sup>

- (١) الاراقم هم حي من تغلب ( يغلون علينا ) يرتفعون علينا ( القيل ) القول ( احفاء ) مبالغة والجاح . يعني بذلك ما يشدد به بنو بكر من طلب ديوات من مات منهم مع عمرو بن هند . وقد تقدمت القصة في الصفحة ( ٢٣٦ ) الى ( ٢٣٩ )
- (٢) الخلي اي الخلي عن الذنب وهو من لا ذنب له ( الخلاء ) البراءة . واراد به البراءة عن الذنب (٣) الضوضاء الجأبه وهي اختلاط الاصوات . واكثر ما تستعمل في الحرب . ومثله الضوضاءة . والفعل ضوضى ضوضي . وهمزة الضوضاء ليست للتأنيث وانما هي منقلبة عن الياء لان اصله ضوضاي ، قلبت الياء همزة كما قلبت في نحو اعياء وابقاء . وانما انت الضوضاء في قوله « اصبحت لهم ضوضاء » - مع انه مذكر - لانه ضمته معنى الجلبة . والتضمين شائع في كلامهم
- (٤) الناطق يريد به عمرو بن كلثوم حين انشاده قصيدته ( المرقش ) المزين كلامه ليجعل الباطل حقاً والحق باطلاً ( وهل لذلك بقاء ) يريد ليس لقولك بقاء وثبات لانه باطل ، والباطل زاهق (٥) لا تخلصنا لا تظننا ( الغرارة ) الاسم من الاغراء وهو الحض على ايقاع العداوة . يقال اغرى بينهم العداوة ، اي القاهها ليفسد بينهم ( ما ) زائدة للتأكيد ( وشي ) نم . والواشي النمام - يقول : لا تظننا اتنا نعبأ بافسادك واغرائك الملك بنا ، فقد وشى بنا الاعداء قبلك فلم يلتفت الى وشايتهم
- (٦) السناءة : البغضاء . ومثلها السنان ( تنمينا ) ترفعنا ( قعساء ) منعة ثابتة والمعنى : فبقينا - مع بغض الناس لنا وعداوتهم - اعزاء اولي منعة (٧) مقسط عادل . واما القاسط فعناه الجائر الظالم . يقال قسط ، اذا جار وظلم . واقسط ، اذا عدل . فالهمزة للازالة والسلب

- مَلِكٌ أَضْرَعَ الْبَرِيَّةَ ، لَا - يُوجَدُ فِيهَا لِمَا لَدَيْهِ كِفَاءً <sup>(١)</sup>
- أَيَّمَا خُطَّةٍ أَرَدْتُمْ فَأَدُوهَا - إَيْنَا ، تَمَشِي بِهَا الْأَمْلَاءُ <sup>(٢)</sup>
- لَا يُقِيمُ الْعَزِيزُ بِالْبَلَدِ السَّهْلِ ، - وَلَا يَنْفَعُ الدَّلِيلَ النِّجَاءُ <sup>(٣)</sup>
- لَيْسَ يُنَجِّي مُوَانِلًا مِنْ حِذَارٍ رَأْسُ طَوْدٍ ، وَحَرَّةٌ رَجْلَاءُ <sup>(٤)</sup>
- أَيُّهَا النَّاطِقُ الْمُبَالِغُ عَنَّا عِنْدَ عَمْرٍو [وَهَلْ لِدَاكَ أَنْتِهَاءٌ؟] <sup>(٥)</sup>
- مَنْ لَنَا عِنْدَهُ مِنَ الْخَيْرِ آيَاتٌ - ثَلَاثٌ ، فِي كُلِّهِنَّ الْقَضَاءُ : <sup>(٦)</sup>
- آيَةُ شَارِقِ الشَّقِيقَةِ إِذْ جَاؤُوا - جَمِيعًا ، لِكُلِّ حَيٍّ لِيَوَاءُ <sup>(٧)</sup>
- حَوْلَ قَيْسٍ ، مُسْتَلِّمِينَ بِكَبْشٍ قُرَظِيٍّ ، كَأَنَّهُ عَبْلَاءُ <sup>(٨)</sup>
- فَرَدَدْنَاهُمْ بِطَعْنٍ ، كَمَا يَخْرُجُ - مِنْ خُرْبَةِ الْمَزَادِ الْمَاءُ <sup>(٩)</sup>

(١) اضرع : قهر وذلكل ( كفاء ) مساوٍ ونظير (٢) الخطئة : الامر والطريقة ( الأملاء ) الجاعات ذوو الثرف والشارة . ومفردها ملاء . وم الاشراف والولاية

(٣) النجاء : الهرب (٤) الموائل طالب النجاة . وفعله وائل ، بمعنى طلب النجاة . ومثله وأل . ومنه الموئل هو الملجأ والمنجى والمعتصم

(٥) يريد : وهل لوشايتك - يا عمرو بن كاثوم لاسقاطنا لدى الملك - انتهاء . والكلام استفهامي اللفظ خبري الدلالة . اي ان للوشاية بنا حدًا تنتهي اليه وذلك حيث يتضح الحق فيزهق الباطل (٦) آيات : علامات . ومفردها آية ( في كلهن القضاء ) اي لنا عنده علامات تقضي لنا لديه عليكم . وقد فسر هذه الآيات بالآيات الآتية

(٧) اي العلامة الاولى شارق الشقيقة . وهم قوم من شيان جاؤوا - وعليهم قيس ابن معديكرب ومعه جمع عظيم من اهل اليمن - يغيرون على ابل لعمر بن هند ، فردتهم بنو يشكر - قوم الحارث بن حلزة - وقتلوا فيهم ، ولم يوصل الى شيء من ابل عمرو بن هند (٨) قيس : هو ابن معديكرب المتقدم ( مستلِّمين ) لابسين الدروع ( الكبش ) السيد العظيم النبيل ( قرظي ) نسبة الى البلاد التي ينبت فيها القرظ وهي اليمن ( عبلاء ) صخرة (٩) الخربة الثقب ( المزاد ) القربة ومثلها المزادة .



- ثُمَّ حَجْرًا [أَعْنِي ابْنَ أُمَّ قَطَامٍ] <sup>(١)</sup> وَآلَهُ فَارِسِيَّةٌ خَضْرَاءُ <sup>(٢)</sup>  
 سَدُّ فِي اللَّقَاءِ ، وَرَدُّ هَمُوسٌ ، <sup>(٣)</sup> وَرَبِيعٌ إِنْ شَمَّرَتْ غَبْرَاءُ <sup>(٤)</sup>  
 قَدْ جَبَهْنَاهُمْ بِطَعْنٍ ، كَمَا تُنْهَزُ - فِي جَمَّةِ الطَّوِيِّ الدِّلَاءُ <sup>(٥)</sup>  
 إَوْفَعَلْنَا بِهِمْ ، كَمَا عَلِمَ اللَّهُ ، - وَمَا إِنْ لِلْمَائِنِينَ دِمَاءُ <sup>(٦)</sup>  
 وَأَتَيْنَاكُمْ بِتِسْعَةِ أَمْلَاقٍ - كِرَامٍ أَسْلَابُهُمْ أَغْلَاءُ <sup>(٧)</sup>  
 وَفَكَّكْنَا غُلَّ أَمْرِي ، الْقَيْسِ عَنْهُ ، بَعْدَ مَا طَالَ حَبْسُهُ وَالْعَنَاءُ <sup>(٨)</sup>

(١) حجر هو حجر الكندي جد امري القيس صاحب المعلقة . ونصب حجراً على انه مفعول محذوف والتقدير ثم رددنا حجراً ( فارسية ) اي كتيبة سلاحها من صنع فارس ( الخضراء ) الكتيبة يعلوها سراد الحديد . وكثيراً ما يذكرون الاخضر ويعنون به الاسود - وهذه هي الآية الثانية . وذلك انهم ردوا حجراً ومن معه . وكان حجر قد غزا امراً القيس بن المنذر ومعه جمع من كندة وكانت بكر - قوم الحارث بن حلزة - مع امري القيس ، فخرجت الى حجر فردته وقتلت جنوده .

(٢) اسد وما بعده من صفات حجر . ورفع على انه خبر لمبتدأ محذوف تقديره « هو » ( الورد ) الجري ( الحموس ) السيار بالليل ، والاسد الكسار لقبه ( ربيع ) اي نخصب كالربيع ( شمَّرت ) وافت مشمرة ( الغبراء ) السنة المجذبة القليلة المطر .  
 (٣) جبهناهم ضربنا جباههم ( تنهز ) تضرب وتدفع ( الجممة ) البئر الكثيرة الماء .  
 واراد جها معظم الماء ( الطوي ) البئر ( الدلاء ) جمع دلو - والمعنى ضربنا جباههم بطعن شديد كما تضرب الدلو بجاء البئر الغزير لتملئ (٤) المائنين الكاذبين .  
 يقال مان يمين مينا فهو مائن وميون وميان ، اي كذب فهو كاذب (٥) اغلاء غالية - وذلك انه كان المنذر قد وجه في طلب بني حجر آكل المرار الكندي خيلاً من بني بكر فظفروا بهن وهم تسعة . فاتواهم المنذر فامر بذبحهم في ظاهر الحيرة فذبحوا .  
 وقد تقدمت هذه الواقعة في ترجمة امري القيس في الصفحة (٥٤ - ٥٥) .

(٦) الغل القيد . ويعني بأمري القيس امراً القيس بن المنذر وهو اخو عمرو بن هند وابوهما المنذر ، غير ان عمراً قد نسب الى امه هند . وقد ينسب الى ابيه فيقال عمرو بن المنذر . وذلك ان غسان كانت قد اسرت امراً القيس بن المنذر يوم قتل ابوه . فأغارت بنو بكر على بعض بوادي الشام فقتلوا ملكاً من ملوك غسان واستنقذوا امراً القيس -

وَأَقْدَنَاهُ رَبَّ غَسَّانَ بِالْمُنْذِرِ - كُرْهًا إِذْ لَا تُكَالُ الدِّمَاءُ <sup>(١)</sup>  
 فَاتْرُكُوا الطَّيْخَ وَالتَّعَاشِيَّ . وَإِمَّا تَتَعَاشَوْا فِي التَّعَاشِي الدَّاءِ <sup>(٢)</sup>  
 أَعَلَيْنَا جُنَاحُ كِنْدَةَ : أَنْ يَغْنَمَ - غَازِيَهُمْ ، وَمِنَّا الْجَزَاءُ ؟ <sup>(٣)</sup>  
 أَمْ عَلَيْنَا جَرَى إِيَادٍ ؟ كَمَا قِيلَ - لَطَمَ : أَخْوَكُمُ الْأَبَاءُ <sup>(٤)</sup>  
 أَمْ عَلَيْنَا جَرَى حَنِيفَةَ ؟ أَوْ مَا جَمَعَتْ مِنْ مُحَارِبِ غَيْرَاءِ <sup>(٥)</sup>

- وسيأتي توضيح ذلك فيما بعد - وهذه هي الآية الثالثة (١) اقدناه الضمير يعود الى رب غسان بعده . والضمير هنا عائد على متأخر لفظاً ورتبة . وليس هذا يجيد عند الجمهور . والمعنى اقدنا رب غسان - وهو ملكها - بالمنذر ، اي قتلناه به (اذ لا تكال الدماء) اي قتلناه حين كانت القتلى كثيرة لا تحصى ولا تكال دماؤها لكثرتها (٢) الطيخ الكبر والظمة (التعاشي) التجاهل والتعالي . يريد التجاهل عن الحق والتعالي عن الاقرار به (٣) اخذ في هذا البيت وما بعده بهم على عمرو بن كلثوم التغلبي وبغيره وقومه بامور سيدكرها (الجناح) الاثم - وذلك ان كندة غزت بني تغلب فقتلت فيهم وسبت واستاقت فلم يأخذوا من كندة بثأرم . فهو يقول لهم : هل علينا ذنب هو لاء الذين فعلوا بكم ما فعلوا (٤) جرى اي ذنب (اياد) قبيلة لم يكن في نزار احسن منها وجوهاً ولا امد اجساماً ولا اشد امتاعاً . وكانوا لا يعطون الاتاوة احدًا من الملوك . فأغاروا مرة على امرأة لكمرى فأخذوها وما معها . فبعث عليهم كسرى بالجيوش مرتين فهزمتهم اياد فيها . ثم بعث عليهم بجيش كثيف ففرقهم (طسم وجديس) قبيلتان . وكانت جديس قد كسرت الحراج على الملك فأخذ طسماً بذنب جديس . يقول يا بني تغلب هل تحملون علينا ذنوب غيرنا كما قيل لطسم اخوكم جديس فنحن نأخذكم بجريرته (الاباء) الشديد الاباء والامتناع . ويعني به جديساً (٥) حنيفة : اسم قبيلة (الغبراء) الارض . فابن حنزه يمرض عمرو بن هند على بني حنيفة حلفاء بني تغلب . لان شمر بن عمرو الحنفي كان قد قتل المنذر ابا عمرو بن هند قبيلة . وذلك ان شمرًا كانت امه غسانية . فأراد المنذر الشام لغزو غسان . فذهب شمر حتى اتى الحارث بن جبلة الغساني فقال له : قد اتاك المنذر بما لا قيل لك به . فندب الحارث مئة من رجاله وجعلهم تحت لواء شمر ابن عمرو الحنفي . وقال له : انطلق حتى تأتي المنذر فقل له اننا معطوك ما تريد وتنصرف عنا . فاذا رأيتم منه غرة فأقتلوه . فخرج شمر بن معه وُفعل ما امره به الحارث . فركن المنذر الى قوله . حتى اذا رأوا منه غفلة اغتاله شمر . وحمل باصحابه على عسكره ففترقوا واتهب القوم ما كان معهم .

- (١) أَمْ عَلَيْنَا جَرَى قُضَاعَةَ ؟ أَمْ لَيْسَ - عَلَيْنَا فِيمَا جَنَوْنَا أَنْدَاءَ ؟  
 (٢) ثُمَّ خَيْلٌ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ مَعَ الْفَلَاقِ - لَا رَأْفَةَ وَلَا إِبْقَاءَ :  
 (٣) مَا أَصَابُوا مِنْ تَغْلِيْبِي فَمَطْلُولٌ - عَلَيْهِ - إِذَا أُصِيبَ - الْعَفَاءُ  
 (٤) كَتَكَا لَيْفِ قَوْمِنَا إِذْ غَزَا الْمُنْذِرُ : - هَلْ نَحْنُ لِأَبْنِ هِنْدٍ رِعَاءُ  
 (٥) إِذْ تَمَنَّوْنَهُمْ غُرُورًا ، فَسَاقَتْهُمْ - إِلَيْكُمْ أُمْنِيَّةٌ أَشْرَاءُ  
 (٦) لَمْ يَغْرُوكُمْ غُرُورًا ، وَلَكِنْ رَفَعَ الْآلُ شَخْصَهُمْ وَالضَّحَاءَ



- (١) انداء : جمع ندى ، والندى هو ما نزل من الرطوبة آخر الليل . و اراد بها الذنوب والآثام لانها تصيب الجاني كما يصيب الندى الارض - وكانت بنو قضاعة غزت بني تغلب ففعلت بهم كما فعلت بنو كندة فلم يأخذوا بثأرهم فيهم بذلك  
 (٢) الفلّاق : هو صاحب هجائن النعمان بن المنذر . وكان تيمياً من بني حنظلة . وكان قد اغار على بني تغلب فقتل فيهم . فعذبهم بذلك (٣) مطلول : ذاهب دمه هدرًا من غير دية ولا ثار . يقال : طلّ دم فلان ، اي ذهب هدرًا (العفاء) الاندراة . وسيأتي توضيح هذا البيت مع البيت بعده (٤) رعاء : جمع راع . يقول ان من قتل الفلّاق ومن معه منكم يا بني تغلب قد ذهب دمه هدرًا كما ذهب دمك يوم فتلك فيكم عمرو بن هند يوم عصيم امره - وذلك ان عمرو بن هند بعد ان قتل المنذر ابوه يوم اراد غزو غسان - كما قدمنا - استعد عمرو للأخذ بثأره . فدعا بني تغلب الى ذلك فامتنعوا وقالوا : لا نطيع احداً من ولد المنذر ابداً . ايظن ابن هند اننا له رعاء وخول ؟ فغضب عمرو بن هند . وجمع جمعاً كثيرة من العرب . وآل ان لا يغزو قبل بني تغلب احداً . فغزاهم فقتل منهم قوماً . ثم استعطفه من معه عليهم واستوهبوه جريتهم ، فأمسك عن بقيتهم . ثم غزا الفسائيين واستنقذ اخاه عمرو بن المنذر من الاسر كما ذكرنا ذلك من قبل . وقتل ملكاً منهم واخذ بنتاً له يقال لها « ميسون »  
 (٥) تمنونهم ، الاصل : تمنونهم . اي تمنون لقاءهم اي لقاء عمرو بن هند ورجاله ( اشراء ) ذات اشير اي بظر (٦) الآل : هو الذي تراه في اول النهار وآخره كأنه يرفع الشخص ( الضحاء ) ارتفاع النهار - والمعنى لم يأتوكم علي حين غفلة منكم بل كان الآل والضحاء يرفعان اشخاصهم اليكم فكنتم ترونهم من بعيد .

## ٨ الاعشى ميمون

توفي سنة (٦٢٩) م . سنة (٧) هـ

هو: الاعشى بن قيس بن جندل بن شراحيل ، وينتهي نسب شراحيل الى بكر بن وائل ، وينتهي نسب وائل الى معد بن عدنان وكان يُكنى ابا بصير . وكانوا يسمونه «صنّاجة العرب»<sup>(١)</sup> لجودة شعره ، او لأنه كان يتغنى به . ويقال لأبيه «قتيل الجوع» لأنه دخل غاراً يستظل فيه من الحر ، فوقعت صخرة عظيمة من الجبل ، فسدت فم الغار ، فمات فيه جوعاً .

شيء من اخباره

كان قد مدح سلامة ذا فائش الحميري بقصيدته التي مطلعها :

الشعرُ قلْدَتُهُ سَلَامَةَ ذَا فَائِشَ . وَالشَّيْءُ حَيْثَمَا جُعِلَا

فلما أنشده هذا الشعر قال : «صدقت الشيء حيثما جعل ، وأعطاه مئة من الابل ، وكساه حلاًلاً ، واعطاه كرشاً»<sup>(٢)</sup> مدبوغة مملوءة عنبراً ، وقال : «إياك ان تُخدع عنها . فأصرف عنه حتى أتى الحيرة فباعها بثلاث

(١) الصنّاجة : المراد به هنا المطرب . واصل معناه : صاحب الصنّاج وهو آلة يضرب بها للطرب . وتاء الصنّاجة للمبالغة لا للتأنيث إذا وصف به المذكر . والصنّاج كالصنّاجة معني واستعمالاً (٢) الكرش - بفتح الكاف وكسر الراء - ويقال «الكرش» ايضاً - بكسر الكاف وسكون الراء - وهي لذي الحنف والظلف وكل حيوان يجتر بمثله المعدة للانسان . وهي مؤنثة وجمعها كروش .

مئة ناقة حمراء . فخاف ان يُنتهب ماله ، فاستجار بعلقمة بن علاثة العامري ،  
 فقال له : « أجيرك من الأسود والأحمر » فقال : « ومن الموت » قال :  
 « لا » فأتى عامر بن الطفيل ، فقال له مثل مقالة علقمة . فقال له الاعشى :  
 « ومن الموت » قال : « نعم » قال : « وكيف ؟ » قال : « ان مُتَّ في  
 جوارِي وَدَيْتِكَ<sup>(١)</sup> ، فلما سمع علقمة جواب عامر قال : « لو علمت ان ذلك  
 مراده لهان عليَّ » وكان ذلك في أوان منافرة<sup>(٢)</sup> عامر وعلقمة المشهورة .  
 [ ولهذا المنافرة قصة طويلة مذكورة في الجزء الخامس عشر من كتاب  
 الاغانى ] وكانت العرب تهاب ان تُنْفَر احدُهما على الآخر<sup>(٣)</sup> .

ثم ان الاعشى ركب ناقته وَنَفَرَ عامراً وفضلَه على علقمة بقصيدة  
 سيأتي بعض ابياتها . فهدر علقمة دمه . وجعل على كل طريق رَصْداً .  
 فهجاه الاعشى ايضاً بقصيدة يقول فيها :

تَبِيْتُونَ فِي الْمَشْتَى مِلاءً بَطُونَكُمْ      وَجَارَاتِكُمْ غَرْتِي يَبِيْتَنَ خَمَائِصًا<sup>(٤)</sup>

وقد كذب في هجوه لعلقمة ، فَإِنَّه كان من اجواد العرب . وقد أسلم  
 وَحَسُنَ اسلامه . ولما بلغ ذلك علقمة رفع يديه وقال : « لعنه الله . أَنَحْنُ  
 نَفْعَلُ هذا بِجاراتنا ؟ »

ثم ان الاعشى سافر ومعه دليل ، فأخطأ به الطريق ، فألقاه في ديار

(١) وديتك : دفت ديتك الى اهلك (٢) المنافرة : المحاكمة في الحسب والنسب  
 والمفاخرة فيها . وكانوا ينافرون الى الناس في ذلك ليقضوا لاحد المتنافرين على الآخر

(٣) تنفر : تفضل . يقال : نفر فلاناً على فلان ، اي قضى له بالقلبة عليه

(٤) غرتي : جائئة والرجل غرثان ( الحماض ) الضامرات البطون . ومفردها  
 خميصة . يعني انهن ضامرات البطون من الجوع .

بني عامر بن صعصعة . فأخذه زهط علقمة بن علاثة ، فأتوه به . فقال :  
« الحمد لله الذي أمكنني منك » فقال الاعشى :

أَعْلَمَ ، قَدْ صَيَّرْتَنِي الْأُمُورُ إِلَيْكَ . وَمَا أَنْتَ لِي مُنْقِصُ  
فَهَبْ لِي نَفْسِي - فَدَتِكَ النَّفُوسُ - وَلَا زِلْتَ تَنْمُو وَلَا تَنْقُصُ

فقال قوم علقمة : « اقتله وأرْحنا والعرب من شرِّ لسانه » فقال  
علقمة : « إِنْ تُطَبَّوْا بدمه ، وَلَا يَنْغَسِلْ عَنِّي مَا قَالَهُ ، وَلَا يُعْرِفْ فَضْلِي  
عِنْدَ الْقُدْرَةِ » وقيل : بل دخل علقمة على أمه وقال لها : « لقد أمكنني  
الله من هذا الاعشى الخبيث » قالت : « فإترك فاعلاً به ؟ » قال :  
« سأقتله شرًّا قِتْلَةً » فقالت : « يَا بُنَيَّ ، لقد كنت أرجوك لقومك عامة ،  
وإني اليوم لأرجوك إلا لنفسك خاصة . وإنما الرأي أن تكسوه وتحمله  
وتُسَيِّرْهُ إِلَى بِلَادِهِ ، فَإِنَّهُ لَا يَمْجُوعُنكَ مَا قَالَهُ إِلَّا هُوَ » ففعل ما أمرته به ،  
وَحَلَّ وَثَاقَهُ وَأَلْقَى عَلَيْهِ حُلَّةً ، وَجَمَلَهُ عَلَى نَاقَةٍ ، وَأَحْسَنَ عَطَاءَهُ . وَقَالَ لَهُ :  
« انْجُ حَيْثُ شِئْتَ » وَأَخْرَجَ مَعَهُ مِنْ بَنِي كِلَابٍ مَنْ يُبَلِّغُهُ مَأْمَنَهُ .  
فَجَعَلَ بَعْدَ ذَلِكَ يَمْدَحُهُ . وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ فِيهِ :

عَلَّمَهُ ، يَا خَيْرَ بَنِي عَامِرٍ لِلضَّيْفِ وَالصَّاحِبِ وَالزَّائِرِ  
وَالضَّاحِكِ السِّنِّ عَلَى هَمِّهِ ، وَالغَافِرِ الْعَثْرَةَ لِلْعَاثِرِ (١)

ومن حديثه انه كان لابي المَحَلِّقِ شرفٌ ، وكان قد أتلف ماله . وبقى

المحَاق<sup>(١)</sup> وثلاث اخوات له . ولم يترك لهم الا ناقة واحدة وُحَّتِي بُرُود<sup>(٢)</sup> جيدة كان يسدُّ بها الحقوق<sup>(٣)</sup> . فأقبل الأعشى من بعض أسفاره يريد منزله باليامة . فنزل الماء الذي به المحَاق . فقراه اهل الماء<sup>(٤)</sup> فأحسنوا قِراه<sup>(٥)</sup> . فأقبلت عمّة المحَاق ، فقالت له : « يا ابن اخي ، هذا الاعشى قد نزل بماننا ، وقد قراه اهل الماء . والعرب ترعم أنه لم يمدح قومًا الا رفعهم ، ولم يهج قومًا الا وضعهم . فانظر ما اقول لك : احتل في زق من خمر من عند بعض التجّار ، فأرسل اليه بهذه الناقة والزق وبردتي ابيك . فوالله كئن أعتلج<sup>(٦)</sup> الكبد والسنام<sup>(٧)</sup> والخمر في جوفه ونظر الى عطفه<sup>(٨)</sup> في البردتين ، ليقولن فيك شعرا يرفعك به » قال : « ما أمك غير هذه الناقة وانا اتوقع رسلها<sup>(٩)</sup> » فأقبل يدخل ويخرج ، ويهم ولا يفعل . فكلما دخل على عمته حصّته . حتى دخل عليها فقال : « قد ارتحل الرجل ومضى » قالت : « الآن والله أحسن ما كان القرى : تُتبعه ذلك مع مولى ابيك [ وكان لابيه مولى اسود شيخ ] فخيما لحقه أخبره عنك أنك كنت غائبا عن الماء عند نزوله اياه ، وأنتك لما وردت الماء فعلمت أنه به كرهت ان

(١) المحَاق : رجل من ولد بكر بن كلاب من بني عامر . سمي المحَاق لان فرسه حصّته في خده فتركت به اثرا على شكل الحلقة (٢) الحلة - بضم الهاء - الثوب الجديد ، ولا يكون الا ذا ثوبين . وقال ابن الاعرابي : « يقال للإزار والرداء حلة » ولكل واحد منهما على انفراد حلة . وقال ابو النقاء في الكليات : « الحلة هي الثوب السائر لجميع البدن » والجمع « حلال » - ( البرود ) جمع بُرْد وهو ثوب مخطّط . ويجمع ايضا على « أبرد وأبراد » والواحدة بُرْدَة (٣) الحقوق : جمع حق ، وهو ما يجب ادائه . والمراد بالحقوق هنا ما يجب القيام به نحو الضيوف . فكان يستعين المحلق بالناقة والحلتين على ذلك (٤) اي اضافوه (٥) اي احسنوا ضيافته (٦) اعتلج تضارب (٧) السنام : ما يعلو من ظهر البعير (٨) عطفه : جانبيه من يمين وشمال (٩) رسلها : لبنها .

يفوتك قراه . فان هذا هو أحسن لموقعه عنده « فلم تزل تحضه حتى أتى  
بعض التجار ، فكلمه ان يُقرضه ثمن زرقٍ خمر ، وأتاه بمن يضمن ذلك عنه  
فأعطاه . فوجه بالناقة والخمر والبُردين مع مولى ابيه . فخرج يتبعه .  
فكلما مرَّ بماءٍ قيلَ : ارتحل امس عنه . حتى صار الى منزل الاعشى في  
' منفوحة ' باليامة . فوجد عنده عدَّة من الفتيان قد غدَّاهم بغير لحم  
وصبَّ لهم فضيخاً<sup>(١)</sup> . فهم يشربون منه اذ قُرِع الباب ، فقال : « انظروا :  
من هذا ؟ » فخرجوا فاذا رسول المحلِّق يقول : كذا وكذا . فدخلوا عليه  
وقالوا : هذا رسول المحلِّق الكلابي اتاك بكيت وكيت . فقال : « ويحكُم  
اعرابي » ، والذي ارسل الي لا قدر له . والله لئن أعتلج الكبد والسنام  
والخمر في جوفي لأقولن فيه شعراً لم اقل قط مثله « ثم اذن للرسول  
فدخل ، وأناخ الجزور<sup>(٢)</sup> بالباب ، ووضع الزق والبُردين بين يديه . فقال له :  
« أقره السلام ، وقل له : وَصَلَّتْ رَحِمُ . سيأتيك ثناؤنا » وقام الفتيان  
الى الجزور فنحروها وشقوا خاصرتها عن كبدها وجلدتها عن سنامها ،  
ثم جاؤوا بهما . فأقبلوا يشوون ، وصبوا الخمر فشربوها . وأكل معهم  
الاعشى وشرب ، ولبس البردين ، ونظر الى عطفيه فيهما فأنشأ يقول :

أَرِقْتُ ، وَمَا هَذَا السَّهَادُ الْمَوْرَقُ ؟

وَمَا بِي مِنْ سُقْمٍ ، وَمَا بِي مَعْشَقُ<sup>(٣)</sup>

(١) الفضيخ : اللبن يخلط بالماء حتى يبله فيرق . وشراب العنب . وشراب يتخذ  
من التمر . والمعنى الاول هو المراد على ما نظن (٢) الجزور ما يجيء للذبح من الابل  
(٣) ارقت ذهب نومي . والأرق ذهاب النوم ، وهو من باب علم ( السهاد )  
ذهاب النوم او تلاته . وهو من باب علم ايضاً ( معشق ) عشق



ومنها:

لَعَمْرِي لَقَدْ لَاحَتْ عُيُونٌ كَثِيرَةٌ  
إِلَى ضَوْءِ نَارٍ فِي يَفَاعٍ ، تُحْرَقُ<sup>(١)</sup>

تُشَبُّ لِمَقْرُورَيْنِ يَصْطَلِيَانِهَا .  
وَبَاتَ عَلَى النَّارِ النَّدَى وَالْمَحَاقِ<sup>(٢)</sup>

الى ان يقول :

أَبَا مِسْمَعٍ ، سَارَ الَّذِي قَدْ فَعَلْتُمْ ،  
فَأَنْجَدَ أَقْوَامٌ بِهِ ، ثُمَّ أَعْرَقُوا<sup>(٣)</sup>

بِهِ تُعْقَدُ الْأَجْمَالُ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ ،  
وَتُعْقَدُ أَطْرَافُ الْحِبَالِ ، وَتُطَاقُ<sup>(٤)</sup>

فسار الشعر وذاع في العرب . فما أتت على المحقق سنة ، حتى زوج  
اخواته الثلاث ، كل واحدة على مئة ناقة . فأيسر<sup>(٥)</sup> وشرف .

وقد رويت هذه القصة على غير هذا الوجه . وفي احدى الروايات  
أنه أنشد الشعر بسوق عكاظ وقد اجتمعت عليه الناس ، وأنه حض القوم  
على زواج بناته ، وأنه ناداه بقوله : « مرحباً بسيدي وسيد قومه » وفي  
هذه الرواية : ان العوانس<sup>(٦)</sup> كُنَّ بناته لآخواته ، وكن ثمانية . والله اعلم .

(١) اليفاع المرتفع من الارض (٢) تشب توقد (المقرور) من اصابه البرد  
( يسطليانها ) يستدفئان بحرما ( الندى ) الكرم (٣) انجد انى نجداً ( اعرق ) اتى  
العراق . والمراد ساروا به في البلدان (٤) الاجمال جمع جبل (٥) ايسر استغنى  
(٦) العوانس جمع مانس وهي من طال مكثها في دار اهلها بعد ادراكها فلم تتزوج -

ومن أخباره انه هجا رجلاً من بني كلب ، فقال :

بَنُو الشَّهْرِ الحَرَامِ فَاسْتَمِنْهُمْ ، وَلَسْتَ مِنَ الكِرَامِ : بِنِي عُبَيْدٍ  
وَلَا مِنْ رَهْطِ جَبَّارِ بْنِ قُرْطِ ، وَلَا مِنْ رَهْطِ حَارِثَةَ بْنِ زَيْدٍ

فقال له : « لا ابالك . انا أشرف من هؤلاء كلهم » وقد سببه الناس  
بهجاء الأعمى أيّاه .

ثم اتفق أن الكلبي أغار على قوم قد بات فيهم الأعمى . فأسر منهم  
نفرًا . وكان الأعمى احد المأسورين وهو لا يعرفه . ثم جاء الكلبي حتى  
نزل على شريح بن السموأل بن عادياء الغساني [ صاحب تيماء ] بحصنه  
[ الأبلق الفرد ] فرأى شريح بالأعمى فناداه الأعمى ، وأذشده قصيدة  
قد ارتجلها يستجير به . فجاء شريح الى الكلبي وقال له : « هب لي هذا  
الأسير المضروب » فقال : « هو لك » فأطلقه . وقال له أقم عندي حتى  
أكرمك وأحبوك » فقال له الأعمى : « إن من تمام صنيعك أن تعطيني  
ناقة نجبية <sup>(١)</sup> وتحليني الساعة » فأعطاه ناقة فركبها ومضى من ساعته .  
وبلغ الكلبي أن الذي وهب لشريح هو الأعمى . فأرسل الى شريح :  
« أن أبعث الي الأسير الذي وهبت لك حتى أحبوه وأعطيه فقال :  
« قد مضى » فأرسل الكلبي في اثره فلم يلحقه .

والقصيدة التي ارتجلها الأعمى مستجيراً بشريح هي قوله :

— يقال منه : عنست الجارية تعنس — من باب نصر — فهي عانس . واعنست تعنس فهي معنسة

(١) نجبية : كريمة

شُرَيْحُ ، لَا تَتْرُكْنِي بَعْدَ مَا عَلِقْتَ  
- حِيَالِكَ الْيَوْمَ بَعْدَ الْقَدِّ - أَظْفَارِي (١)

قَدْ جُلْتُ مَا بَيْنَ بَانِقِيَا إِلَى عَدَنٍ ،  
وَطَالَ فِي الْعُجْمِ تَرْدَادِي وَتَسْيَارِي (٢)  
مَجْدًا ، أَبُوكَ ، يَعْرِفُ غَيْرَ انْكَارِ  
وَفِي الشَّدَا ئِدِكَ كَأَلْسْتَأْسِدِ الضَّارِي (٣)  
فِي جَحْفَلٍ ، كَهَزَيْعِ اللَّيْلِ ، جَرَّارِ (٤)  
قُلْ مَا تَشَاءُ ، فَإِنِّي سَامِعٌ ، حَارِ (٥)  
فَأَخْتَرُ [ وَهَذَا فِيهِمَا حِظٌّ لِمُخْتَارِ ] (٦)  
أَقْتُلُ أَسِيرَكَ ، إِنِّي مَانِعٌ جَارِي (٧)

(١) حِيَالِكَ : بالقرب منك . فهي بالياء ، هذا الذي جنحنا إليه فان المعنى عليه . والرواية الشائعة بالباء . ولعلمنا من تحريف النسخ . او المعنى بعد ما علقت اظفاري بجيالك (القد) بكسر القاف قيد من جلد يُقَيَّدُ به الاسير (اظفاري) فاعل علقت (٢) بانقيا : ناحية من نواحي الكوفة (عدن) مدينة مشهورة على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن (٣) الغيث المطر (استمطروه) طلبوا مطره (جاد وابله) هطل مطره بكثرة . والواابل : المطر الغزير كما ان الظل هو المطر الضعيف (٤) الهمام : السيد الشجاع ، واران به الحارث بن ظالم وسيأتي خبره مع السموأل ابي شريح بعدتمة القصيدة (الجحفل) الجيش العظيم (هزيع الليل) القطعة منه (جرار) كثير كأنه يجر وراءه جيوشا (٥) سامه الامر : كآفه آياه . واكثر ما يستعمل في الشر والعذاب (الحطة) الامر والطريقة (الحسف) الذل والقهر وتحميل الانسان ما يكرهه - والمعنى : طلب منه احد امرين كلامها فيه ما يكرهه ولا يرضاه (حار) اي ياحارث . فهو منادى مرخّم مجذف آخره (٦) غدر اراد انه اما ان يفدر بالوديعه التي عنده ويسلمه آياها ، واما ان يقتل ولده فيكون بذلك ثاكلا اي فافد الولد (٧) شك ، اي شك في امره وتحير فيما يفعل .

وَسَوْفَ يُعْقِبُنِيهِ - إِنْ ظَنَرْتَهُ بِهِ -

رَبُّ كَرِيمٌ ، وَبِيضٌ ذَاتُ أَظْهَارٍ (١)

لَا سِرْهَنٌ لَدَيْنَا ذَاهِبٌ هَدْرًا ،

وَحَافِظَاتٌ - إِذَا أَسْتُوذِعْنَ - أَسْرَارِي

فَأَخْتَارَ أَدْرَاعَهُ كَيْ لَا يُسَبَّ بِهَا .

وَلَمْ يَكُنْ عَهْدُهُ فِيهَا بِخَتَارٍ (٢)

وكان امرؤ القيس بن حجر قد أودع عند السموأل دروعه واهله .

[ كما قدمنا ذلك في ترجمته . فراجع الصفحة « ٧٤ » ] فَأَتَاهُ الْحَارِثُ بْنُ

ظَالِمِ الْمَرِيِّ لِيَأْخُذَهَا مِنْهُ عَنُودَةً فَتَحَصَّنَ السَّمُوْأَلُ . فَأَخَذَ الْحَارِثُ ابْنَ

لِلسَّمُوْأَلِ [ وَكَانَ فِي الصَّيْدِ ] فَقَالَ : « إِمَّا سَلَّمْتُ إِلَيْكَ الْأَدْرَاعَ ، وَإِمَّا قَتَلْتُ

ابْنَكَ ، فَأَبَى أَنْ يُسَلِّمَهَا إِلَيْهِ . فَضَرَبَ الْحَارِثُ وَسَطَ الْغَلَامِ بِالسَّيْفِ

فَقَطَعَهُ قِطْعَتَيْنِ . فَقَالَ السَّمُوْأَلُ فِي ذَلِكَ :

بَنَى لِي عَادِيًا حُصْنًا حَصِينًا ، وَبِئْرًا كَلَّمَا شِئْتُ أُسْتَقِيَّتْ (٢)

(١) يعقبنيه اي يأتيني بعقب غيره (بيض) اي نساء بيض (٢) الختار الغادر اقبح

القدر . يقال منه ختر - من باب ضرب - ومنه قولهم « لن تمدد لنا شبراً من غدر الآ  
مددنا اليك باعاً من خنبر » (٣) عاديا : هو ابو السموأل . واصله « عاديا » بالهمز

( حصنا ) اراد به الابلق الفرد المشهور الذي يقول فيه السموأل :

هو الابلق الفرد الذي شاع ذكره بعز على من رامه ويطول

وفيه بئر كانوا يستقون منها . ولم يزل الحصن الى الآن وفيه البئر . وهو معروف

حتى الساعة بخصن السموأل . وقد شاهده وشاهد البئر صديقنا الطبيب مصطفى السعادة .

وحدثنا عنه وعن غيره من الآثار حديثاً طويلاً جَمِيلاً لا محل له هنا . وهو مشرف على تيماء بين -

وَأَوْصِيَ عَادِيًا يَوْمًا : يَا بَانَ لَا تُهَدِّمِ يَا سَمَوَّالُ مَا بَنَيْتُ  
وَفَيْتُ بِأَدْرُعِ الْكِنْدِيِّ ، إِنِّي - إِذَا مَا خَانَ أَقْوَامٌ - وَفَيْتُ (١)

وبالسموأل هذا يُضْرَبُ المثل بالوفاء . فيقال « أوفى من السموأل »

### وفاة الاعشى ميمون

كان الأعشى جاهلياً قديماً ، وقد أدرك الاسلام في آخر عمره .  
وسمع بالنبي [صلى الله عليه وسلم] وما يأمر به من الاخلاق الفاضلة ،  
والشائيل الزاهرة ، وما ينهى عنه من المنكر والشرك ، وغير ذلك من  
نقائص الامور . فقال قصيدة يمدحه فيها ، ورحل اليه يريد لقاءه والاسلام  
على يَدَيْهِ . فبلغ قُرَيْشاً خبره وما قد عزمه (٢) [ وكان اذ ذاك صلحُ  
الحُدَيْبِيَّةِ (٣) بين الرسول ومشركي مكة ] فرصدوا الاعشى على  
طريقه [ وكان فيهم ابو سفيان بن حرب ] وقالوا : « هذا صنأجة العرب »  
وما مدح احداً قط الا رفع قدره ، فلما ورد عليهم قالوا : « اين اردت »

- الحجاز وبادية الشام على رابية من تراب . قال في معجم البلدان : وفيه آثار أبنية  
من كنين لا تدل على ما يحكى عنه من العظمة والحصانة وهو خراب . امأ (الطبيب  
المذكور فقد أكد لنا فساد ما زعمه صاحب المعجم . والله اعلم . وانما قيل له « الابلق »  
لانه كان في بنائه بياض وحمرة . وكان اول من بناه عادياء ابو السموأل .

(١) اراد بالكندي امرأ القيس لانه من بني كندة .

(٢) يقال عزم الامر وعزم عليه . فهو يتعدى بنفسه وبالواسطة

(٣) الحديبية : بئر بينها وبين مكة مرحلة وبينها وبين المدينة تسع مراحل .  
ومن الناس من يشدد ياءها المفتوحة ومنهم من يفتحها بلا تشديد . وقد رُوِيَ عن  
الشافعي انه قال : الصواب تشديدها . وخطأ من نص على تخفيفها . وقيل : كل صواب .  
وصلح الحديبية معروف في السيرة النبوية فلا حاجة الى شرحه

يا أبا بصير؟ قال: « اردتُ صاحبكم هذا [يعني النبي عليه السلام] لا سلمَ » قالوا: « ينهاك عن خلال ويجرمها عليك، وكلها لك موافق » قال: « وما هي؟ » قالوا: « الزنا والقمار والربا والخمر » قال: « أمّا الزنا فلقد تركني، وما تركته، وأمّا القمار فلعلّي إن لقيته أن أصيب منه عوضاً من القمار، وأمّا الربا فما دنتُ ولا أدنتُ، وأمّا الخمرُ - أوّه - <sup>(١)</sup> فأرجع الى صبايةٍ قد بقيتُ في المهراس <sup>(٢)</sup> فأشربها » فقال ابوسفيان: « هل لك في خيرٍ ممّا هممتَ به؟ » فقال: « وما هو؟ » قال: « نحن الآن وهوفي هُدنةٍ، فتأخذ مئةً من الابل، وترجع الى بلدك سنّتكَ هذه، وتنظر ما يصير اليه امرؤنا: فان ظهرنا عليه <sup>(٣)</sup> كنت قد اخذت خلفاً، وان ظهر علينا أيتته » فقال: « ما أكره ذلك » فقال ابوسفيان: « يامعشر قريش، هذا الأعشى، والله كئن اتى محمداً وأتبعه ليضرب منّ عليكم نيران العرب بشعره، فأجمعوا له مئةً من الابل ففعلوا، فأخذها الأعشى، وانطلق الى بلده. فلما كان قريباً من بلده [منفوحة <sup>(٤)</sup>] باليامة رمى به بعيره فقتله. وكان موته سنة (٦٢٩) لميلاد المسيح، وسنة (٧) لهجرة الرسول صلوات الله عليهما.

### الكلام على شعره

هو احد الأعلام من شعراء الجاهلية وفحولهم. وقد تقدّم على سائرهم. وليس ذلك بمجمعٍ عليه لافيه ولا في غيره. وقد سُئل ابو

(١) أوّه: كلمة تقال عند الشكاية، فهي مثل آمٍ (٢) المهراس: الحاون. و اراد به وعاء كان فيه بقية خمر له (٣) اي غلبناه (٤) منفوحة: قرية باليامة مشهورة طيبة الهواء كان يسكنها الاعشى وبها قبره بفناء منزله.

يونس النحوي: مَنْ أَسْعَرُ النَّاسَ؟ فقال: «لأوميء إلى رجل بعينه»  
ولكني أقول: امرؤ القيس إذا غَضِبَ، والنابغة إذا رَهَبَ، وزُهَيْرُ  
إذا رَغِبَ، والأعشى إذا طَرِبَ، قال أبو عبيدة: «مَنْ قَدَّمَ الأَعشى  
يحتج بكثرة طواله الجياد وتصرفه في المديح والهجاء وسائر فنون  
الشعر، وليس ذلك لغيره» ويقال: هو أوّل من سأل بشعره وأنتج به  
أقاصي البلاد. وقدم على كسرى مرة فسمعه ينشد قوله:

أَرِقْتُ ، وَمَا هَذَا السَّهَادُ الْمُوَرِّقُ ؟  
وَمَا يِي مِنْ سُقْمٍ ، وَمَا يِي مَعْشَقُ (١)

فقال: «ما يقول هذا العربي؟» ففسر وأله قوله. فقال: «إذَنْ  
هو لِيصَّ»

وقد رُوِيَ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: «أَتَيْتُ النُّعْمَانَ فَأَنشَدْتَهُ:

إِلَيْكَ - أَيْتَ اللَّعْنِ - كَانَ كَلَالُهَا ،  
تُرُوحُ مَعَ اللَّيْلِ الْبَهِيمِ ، وَتَغْتَدِي (٢)

حتى أتيت على آخرها. فخرج إلى ظهر النجف، فرآه قد اعتمَّ  
بنباتيه من بين أصفر واحمر واخضر، وإذا فيه من هذه الشقائق ما لم يُرَ  
مثلُه. فقال: «ما أحسن هذا، ! أَحْمُوهُ» فسُمِّيَ شقائق النعمان.

وكان أبو عمرو بن العلاء يعظّم محلّ الأعشى ويقول: «شاعرٌ مجيدٌ

(١) ارتقت: ذهب نومي ( السهاد ) فقد النوم (٢) كلالها: - بفتح الكاف -

تعبها وإعيائها ( الليل البهيم ) الشديد الظلمة .

كثير الاعاريض والافتنان ، واذا سُئِلَ عنه وعن لبيد قال : « لبيد رجل صالح ، والأعشى رجل شاعر » ورؤيَ أَنَّ عبد الملك قال لمؤدّب اولاده : « أدبهم بشعر الاعشى ، فانه - قاتله الله - ما كان أعذب بجره ، وأصلب صخره » وقال المفضل : « من زعم أَنَّ احداً اشعر من الأعشى فليس يعرف الشعر » وقال ابو عبيدة : « الاعشى رابع الشعراء المتقدمين : امرئ القيس والنابغة وزهير » وقال يحيى بن الجون العبدي راوية بشار : نحن حاكّة<sup>(١)</sup> الشعر في الجاهلية والاسلام ، ونحن أعلمُ الناس به : أعشى بني قيس استاذ الشعراء في الجاهلية ، وجري الخطفي استاذهم في الاسلام ، ورؤيَ عن الشعبي أَنه قال : « الأعشى اغزل الناس في بيت ، وأخث الناس في بيت ، وأشجع الناس في بيت . فأما أغزل بيت فقوله :

غَرَاءُ ، فَرَعَاءُ ، مَضْفُولٌ عَوَارِضَهَا .  
تَمَشِي أَلْهُوَيْنَا ، كَمَا يَمَشِي الْوَجِي الْوَجِلُ<sup>(٢)</sup>

وأما أخث بيت فقوله :

قَالَتْ هُرَيْرَةٌ - لَمَّا جِئْتُ زَارِئَهَا - :  
وَيَلِي عَلَيْكَ ، وَوَيْلِي مِنْكَ ، يَا رَجُلُ

وأما أشجع بيت فقوله :

قَالُوا : الطَّرَادُ ، فَقُلْنَا : تِلْكَ عَادَتُنَا ،  
أَوْ تَنْزِلُونَ ، فَأَنَا مَعَشْرٌ نُزِلُ

(١) حاكّة جمع حائك . فجعل الشعر ثوباً هم حاكوه ، فهم يعرفون كل ما اشتمل

علنا (٢) سيأتي تفسير هذا البيت والبيتين بعده في معلقته



حَدَّثَ يَحْيَى بْنُ مَتَّى رَاوِيَةَ الْأَعَشَى [وكان نصرانياً عبادياً مُعَمَّراً] قال : « كان الأعشى قَدْرِيًّا <sup>(١)</sup> ، وكان كَبِيدٌ مُشْتَبَأٌ . قال لبيد :

مَنْ هَدَاهُ سُبُلَ الْخَيْرِ أَهْتَدَى نَاعِمَ أُلْبَالِ ، وَمَنْ شَاءَ أَضَلُّ<sup>٢</sup>  
وقال الأعشى :

إِسْتَأْثَرَ اللَّهُ بِالْوَفَاءِ - وَيَأْتِدُّ الْعَدْلَ ، وَوَلَّى الْمَلَامَةَ الرَّجُلَ <sup>(٣)</sup>

قال : « وقد أخذ الأعشى مذهبه هذا من العباديين نصارى الحيرة : كان يأتهم يشتري منهم الخمر فلقنوه ذلك »

وكان الأعشى فحلاً من فحول الشعراء . وكانت العرب لاتعدُّ الشاعر فحلاً حتى يأتي ببعض الحكمة في شعره . فلم يعدُّوا امرأ القيس فحلاً حتى قال :

وَاللَّهُ أَنْجَحُ مَا طَلَبْتَ بِهِ . وَالْبِرُّ خَيْرُ حَقِيبَةِ الرَّحْلِ <sup>(٤)</sup>

وكانوا لا يعدُّون النابغة فحلاً حتى قال :

نَبِئْتُ أَنْ أَبَا قَابُوسٍ أَوْعَدَنِي . وَلَا قَرَارَ عَلَى زَارٍ مِنَ الْأَسَدِ <sup>(٥)</sup>

(١) القدرية قوم يقولون ان كل انسان خالق لفظه ، ولا يرون الكفر والمعاصي بتقدير الله . والمثبته يعتقدون عكس ذلك . وفي اهل الاسلام من قال بالاول وفيهم من قال بالثاني . والحق بآين واضح . وليس هنا مقام تقريره (٢) استأثر بالوفاء والعدل : خصاً بهما نفسه . فهو يبي للعامل بجزء عمله ان خيراً وان شراً ، وجعل المرء حراً باعماله فان اساء كانت الملامة عليه . هذا معنى البيت (٣) الحقيبة : ما يحمل من المتاع على الفرس خلف الراكب . وخريطة يعاقها المسافر في الرحل للزاد ( الرحل ) للجمل كالسرج للفرس . والمعنى : ان البر هو خير زاد يدخره الانسان (٤) ابو قابوس : كنية النعمان ابن المنذر الآخمي ملك العرب . والقابوس في اللغة هو الرجل الجميل الوجه الحسن اللون ( الزار والزئير ) صوت الاسد .

وكانوا لا يعدون زُهَيْرًا فحلاً حتى قال :

وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ أَمْرِي مِنْ خَلِيقَةٍ

- وَإِنْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ - تُعَلِّمُ<sup>(١)</sup>

وكانوا لا يعدون الأعشى فحلاً حتى قال :

قَلَدْتُكَ الشَّعْرَ يَا سَلَامَةَ ذَا فَايْسَ . وَالشَّيْءُ حَيْثُمَا جُعِلَا

ومن شعره [يهجو علقمة بن علاثة الذي تقدم ذكره] قوله :

عَلِّقَمْ ، مَا أَنْتَ إِلَى عَامِرٍ النَّبَاقِضِ الْأَوْتَارِ ، وَالْأَوَاتِرِ<sup>(٢)</sup>

إِنْ تَسُدِّ الْحُوصَ فَلَمْ تُعِدَّهُمْ . وَعَامِرٌ سَادَ بَنِي عَامِرٍ<sup>(٣)</sup>

سَادَ وَالْفَى قَوْمَهُ سَادَةً . وَكَابِرًا سَادُوكَ عَن كَابِرٍ<sup>(٤)</sup>

ومن شعره قوله يفتخر بيوم ذي قار<sup>(٥)</sup> [وكان يوماً للعرب

(١) تقدم تفسيره في الصفحة (١٦٢) (٢) الاوتار الاحقاد . ومفردها وتر

(الوتر) اراد الوتر قوسه ، اي المعاق عليها وترها ، فهو بعد ان ترك الاحقاد تحياً للشر دفاعاً عن شرفه لانك لم تترك حقدك كما ترك هو حقه (٣) لم تعدهم اي لم تتجاوزهم

(٤) روي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ربما حدث اصحابه وربما تركهم يتحدثون

ويصغي اليهم ويتبسم ، فبينما هم يوماً على ذلك يتذاكرون الشعر وايام العرب اذ سمع حسان ابن ثابت يشدهجاء الاعشى لعلقمة ابن علاثة ، فقال الرسول عليه السلام « كَفَّ عَن

ذِكْرِهِ يَا حَسَانَ ، فَاِنْ اَبَا سَفِيَانَ لَمَا شَعَثَ مِنِّي عِنْدَ هِرْقَلٍ - اَي غَضَّ مِنِّي - رَدَّ عَلَيْهِ عَلْقَمَةَ » فقال حسان « بَأَبِي اَنْتَ وَاَبِي يَا رَسُوْلَ اللهِ . مِنْ نَالَكَ يَدُهُ - اَي مَعْرُوفُهُ -

وَجِبَ عَلَيْنَا شُكْرُهُ » وذكر قصة ابي سفيان مع هرقل المذكورة في البخاري الشريف في باب « كيف كان بدء الوحي » فايرجع اليها من شاء . فهي قصة جميلة .

### (٥) يوم ذي قار

ذو قار : اسم ماء لبكر بن وائل قريب من الكوفة . وسبب هذه الواقعة ان كسرى -

على الفرس ] :

لَوْ أَنَّ كُلَّ مَعَدِيٍّ كَانَ شَارَكَنَا  
فِي يَوْمِ ذِي قَارَ ، مَا أَخْطَاهُمْ الشَّرْفُ

لَمَّا آمَلُوا إِلَى النُّشَابِ أَيْدِيَهُمْ

مِنَّا بِيِضٍ ، فَظَلَّ الْهَامُ تُقْتَطَفُ (١)

وَخَيْلُ بَكْرٍ فَمَا تَنْفَكُ تَطْحَنُهُمْ ،

حَتَّى تَوَلَّوْا ، وَكَأَدَ الْيَوْمُ يَنْتَصِفُ

— كان قد غضب على النعمان ففر وأودع سلاحه وإهله عند هاني بن قبيصة . ثم احتال كسرى على النعمان وأظهر له العفو عنه ، فجاء إليه فحبسه بساباط . فقيل انه مات بالطاعون . وقيل بل طرحه بين ارجل الفرس فقتله . ثم طلب كسرى من هاني وديعة النعمان فلم يُعطها ، وقال انها امانة يجب عليّ حفظها . فجهز كسرى جيشاً كبيراً من الفرس والعرب المواليين له . فعلمت بنو بكر بذلك فجمعوا الجموع وعبأوا الجيش تبعته الفرس . فلما التقى الجيشان قام حنظلة بن ثعلبة بن سيار العجلي فقال « يا معشر بكر ان النشاب الذي مع هؤلاء الاعاجم يفرقكم ، فاجلوهم اللقاء وابدأوهم بالشدّة » وقال هاني بن مسعود « يا قوم مهّمك معذور ، خير من منجى مغرور . ان الجزع لا يردّ القدر ، وان الصبر من اسباب الظفر . والمنية خير من الدنية . واستقبال الموت خير من استدباره . فالجد الجدد ، فما من الموت بُدّ » ثم قام حنظلة بن ثعلبة فقطع حبال الهوادج فسقط النساء الى الارض ، وقال : « ليقاتل كل رجل منكم عن حيلته » ثم التحم القتال وتجادل القوم بالسيوف الى ان دارت الدائرة على الفرس فولوا منهزمين . وقد قتل يزيد بن حارثة الشكري الهامر قائد عسكر كسرى مبارزة . ثم قتل بعد ذلك وهذه الواقعة كانت بعد ان بُعث النبي عليه الصلاة والسلام . وكانت بعد مُنصرّفه من وقعة بدر الكبرى . وقد أخبر بها اصحابه فقال « اليوم اول يوم انتصفت فيه العرب من العجم وبني نُصروا » وقيل : بل كانت يوم ولادة الرسول عليه السلام . والله اعلم .

(١) البيض هي السيوف ( الهام ) الرووس . ومفردها هامة

اماً قصيدته التي مدح بها النبي [صلى الله عليه وسلم] فطلعتها :  
 أَلَمْ تَغْتَمِضْ عَيْنَكَ لَيْلَةَ أَرْمَدًا ؟ وَبِتْ كَمَا بَاتَ السَّلِيمُ مُسَهَّدًا (١)  
 وَلَكِنْ ، هُوَ الدَّهْرُ [الَّذِي هُوَ خَائِنٌ] إِذَا أَصْلَحْتَ كَفَّايَ عَادَ فَأَفْسَدًا

ومنها يقول في ناقته ، وتخصّص بذلك الى المدح :

فَأَلَيْتُ لَا أَرِي لَهَا مِنْ كَلَالَةٍ ، وَلَا مِنْ حَفِيٍّ ، حَتَّى تَرُورَ مُحَمَّدًا (٢)  
 مَتَى مَا تُنَاخِي عِنْدَ بَابِ ابْنِ هَاشِمٍ ، تُرَاجِي ، وَتَلْقِي مِنْ فَوَاضِلِهِ يَدًا (٣)  
 نَبِيٌّ يَرَى مَا لَا تَرُونَ . وَذِكْرُهُ أَغَارَ لَعْمَرِي فِي الْبِلَادِ ، وَأَنْجَدًا (٤)  
 لَهُ صَدَقَاتٌ مَا تُغِبُّ ، وَنَائِلٌ . وَلَيْسَ عَطَاءُ الْيَوْمِ مَانِعُهُ غَدًا (٥)  
 أَجِدُكَ ، لَمْ تَسْمَعْ وَصَاةَ مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الْإِلَهِ ، حِينَ أَوْصَى وَأَشْهَدًا (٦) :  
 إِذَا أَنْتَ لَمْ تَرَحَلْ يَزَادِ مِنَ التَّقَى ،  
 وَلَا قَيْتَ بَعْدَ الْمَوْتِ مَنْ قَدْ تَزَوَّدَا

- (١) ليلة ارمد اي ليلة رجل ارمد ، وهو من اصاب عينيه رمد ( السليم ) الملدوغ .  
 سمي سليماً تقاؤلاً بان يسلم ( المسهد ) من شرد عنه النوم .  
 (٢) الكلاله التعب ( الحفي ) ان يرق حافر الفرس ونحوه وخف البعير من كثرة المشي (٣) اناخ ناقته ابركها ( تراحي ) تجدي الراحة ( الفواضل ) النعم ( يدا )  
 نعمة وفضلاً . تقول لفلان عندي يدٌ ، اي معروف . فهي مجاز من اطلاق  
 السبب واردة المسبب ، لان اليد سبب النعمة والمعروف (٤) اغار وانجد اي اتى  
 الغور والنجد . والغور المنخفض من الارض ، والنجد المرتفع منها - والمعنى ان  
 ذكره سار في اطراف الارض . فكفى بالغور والنجد عن ذلك - ولا يقال اغار بهذا  
 المعنى وانما يقال غار . وانما قال « اغار » لتساكل انجد (٥) ماتب مساتناخر ، بل  
 هي متواصله (٦) اجدك اي ايجادك منك . وهو منصوب على تزع الخافض . وقيل المعنى  
 اجداً منك . فهو حينئذ منصوب على انه مفعول مطلق . وهذه الكلمة لا يتكلم بها  
 الا مضافة ( الوصاة ) الوصية .

نَدِمْتَ عَلَىٰ أَنْ لَا تَكُونَ كَمِثْلِهِ ،  
فَتُرْصِدَ لِلْأَمْرِ الَّذِي كَانَ أَرْصَدًا <sup>(١)</sup>

والأعشى أخبار كثيرة وشعر غزير . وقد اكتفينا من ذلك بما  
قدّمناه . وسترى في معلقته من الشعر ما يدهش ويعجب .

### معلقته وسبب نظمها

معلقته قد جمعت رقة التشبيب ، وروثق التشبيه ، وروائع الفخر ،  
وشديد الحماسة ، في لفظ جزل ، وأسلوب رائع . وهي قصيدة غراء ،  
تملك القلوب ، وتسترق الأسماع ، وتستأسر القلوب .  
وذكروا في سبب نظمها أن رجلاً من بني كعب بن سعد بن مالك ،  
يقال له ضبيع ، قتل رجلاً من بني همام ، يقال له زاهر بن سيّار ، من  
بني ذهل بن شيبان . فهم قومه بقتل ضبيع . فنهاهم يزيد بن  
مسهر أن يقتلوه به [ وكان ضبيع مطروقاً <sup>(٢)</sup> ضعيف العقل ] وقال :  
« اقتلوا به سعيداً من بني سعد بن مالك » وحضّ بني سيّار على  
ذلك وأمرهم به . وبلغ بني قيس [ وهم عشيرة سعيد ] مقالته  
يزيد بن مسهر . فقال الأعشى هذه القصيدة يأمره أن يدع بني سيّار  
وبني كعب ، ولا يُعين بني سيّار . فإنه إن أعلنهم اعانت بنو  
قيس بني كعب .

(١) ترصد أي تنرصد وتترقب (٢) المطروق هو الذي به كعوج وحمق وخفة وجنون .

## نخبة من معلقتك

وَدَعِ هُرَيْرَةَ ، إِنَّ الرَّكْبَ مُرْتَحِلٌ .  
وَهَلْ تُطِيقُ وَدَاعًا أَيُّهَا الرَّجُلُ ؟ <sup>(١)</sup>

غَرَاءٌ ، فَرَعَاءٌ ، مَضْفُولٌ عَوَارِضُهَا .  
تَمْشِي الْهُوَيْنَا ، كَمَا يَمْشِي الْوَجِي الْوَحِلُ <sup>(٢)</sup>  
كَأَنَّ مِشْيَتَهَا مِنْ بَيْتِ جَارَتِهَا مَرُّ السَّحَابَةِ : لَا رَيْثٌ وَلَا عَجَلٌ <sup>(٣)</sup>  
لَيْسَتْ كَمَنْ يَكْرَهُ الْجِيرَانَ طَلَعَتَهَا . وَلَا تَرَاهَا لِسِرِّ الْجَارِ تَخْتَلُ <sup>(٤)</sup>  
يَكَادُ يَصْرَعُهَا - لَوْلَا تَشَدُّدُهَا ، إِذَا تَقَوْمُ إِلَى جَارَاتِهَا - الْكَسَلُ <sup>(٥)</sup>  
إِذَا تَقَوْمُ يَضُوعُ الْمِسْكُ أَصُورَةً ، وَالزَّنْبَقُ الْوَرْدُ مِنْ أَرْدَانِهَا شَمِلُ <sup>(٦)</sup>

(١) هريرة : اسم امرأة ( الركب ) اصحاب الابل في السفر . ولا يقال لمن يسافر على غير الابل ركب - (٢) غراء : بيضاء حسنة ( فرعاء ) طويلة الفرع وهو الشعر التام ( العوارض ) جمع عارض . وهو صفحة العنق ، وجانب الوجه . و اراد بالعوارض الاسنان التي بعد الثنايا ، والثنايا ليست من العوارض . يريد انها نقيه الاسنان فكأنها ، صقولة ( تمشي الهوينا ) تمشي على مهل ( الوجي ) الذي رقى قدمه من المشي بلا نملين . فهو بطيئ المشي ( الوحل ) الذي وقع في الوحل ، او توحلت رجلاه في الطين . فهو يمشي على مهل خشية ان تترلق رجلاه - يصفها بالتؤدة والتأني في مشيها فهي ليست بخرقاء  
(٣) لا ريث : لا بطء . اي هي تمشي مشياً في سكينته (٤) تختل : تتسمع .

يقال : اختل الرجل ، اي تسمع لسر القوم . فهو يرفع عنها عار التجسس  
(٥) يصرعها : يطرحها ويسقطها ( الكسل ) اراد به الفتور (٦) يצוע المسك : تفوح رائحته منتشرة ( الاصورة ) جمع صوار - بضم الصاد وكسرهما - وهو نافجة المسك اي عاؤه . والمعنى : انها اذا قامت تفوح منها رائحة المسك كما تفوح من اوعيته ونوافجه . وقد نصب « اصورة » على المفعولية المطلقة ليצוע ( الورد ) الاحمر وانما -

مَا رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْحَزَنِ مُعْشِبَةٌ ،  
خَضْرَاءُ ، جَادَ عَلَيْهَا مُسْبِلٌ هَاطِلٌ <sup>(١)</sup>

يُضَاحِكُ الشَّمْسَ مِنْهَا كَوَكْبٌ شَرِقٌ ،  
مَوْزَرٌ بِعَمِيمٍ أَلْتَبَتِ ، مُكْتَهِلٌ <sup>(٢)</sup>  
يَوْمًا بِأَطْيَبِ مِنْهَا نَشْرَ رَائِحَةٍ ،  
وَلَا بِأَحْسَنَ مِنْهَا إِذْ دَنَا الْأَصْلُ <sup>(٣)</sup>

قَالَتْ هُرَيْرَةُ - لَمَّا جِئْتُ زَارِئَهَا - :  
وَيْلِي عَلَيْكَ ، وَوَيْلِي مِنْكَ ، يَا رَجُلُ  
إِمَّا تَرَيْنَا حُفَاةً لَا نِعَالَ لَنَا ، إِنَّا كَذَلِكَ مَا : نَحْنِي وَنَاتَعِلُ <sup>(٤)</sup>

.....

- وصف الزنبق بذلك لان اجوده ما كان يضرب لونه الى الحمرة ( الاردان ) اطراف  
الاکمام . ومفرده رُدن ( شمل ) شامل اي ان رائحة الزنبق من اردانها عامة شاملة  
(١) الحزن : ما غلظ من الارض . ورياض الحزن احسن الرياض ( جاد عليها )

امطرها ( مسبل ) مطر مسبل سائل ( هاطل ) هاطل بروي ارضيا

(٢) الكوكب : هو ما طال من النبات ( شرق ) زاه زاهر ( موزر بعميم التبت )  
قد اتخذ ما يحيط به من النبات ازارا له ولبوسا ( مكتهل ) قد تم طوله وظهرت  
ازهاره ، فهو قد انتهى في التمام . يقال : اكتهل الرجل اذا صار كهلا ، ولا يكون  
كذلك الا بعد ان يتم شبابه وتنتهي غلواؤه ، اي حدة شبابه

(٣) النشر : الرائحة الطيبة ( دنا ) قرب ( الأصل ) جمع اصيل . وهو الوقت  
بعد العصر الى المغرب (٤) اما ترينا : ان ترينا . و« ما » المدغمة في « ان » زائدة  
( حفاة ) جمع حاف ( انا كذلك ) الاصل : فانا كذلك . فالفاء مقدره وتقديرها  
واجب لان جواب الشرط جملة اسمية ( ما ) زائدة للتوكيد وليست بنافية لان النفي لا معنى  
له هنا - والمعنى : انا على هذه الحال نحني تارة وننتعل - اي نلبس النعال - تارة اخرى .  
يريد ان الانسان تارة يعتوره الفقر ، وآونة يصيبه النفي

وَبَلَدَةٍ مِثْلَ ظَهْرِ التُّرْسِ ، مُوَحِّشَةٍ ، لِلْجَنِّ بِاللَّيْلِ فِي حَافَاتِهَا زَجَلٌ <sup>(١)</sup>  
 جَاوَزْتُهَا بِطَلِيحٍ ، جَسْرَةٍ ، سُرْحٍ ،  
 فِي مِرْفَقَيْهَا - إِذَا اسْتَعْرَضْتُهَا - فَتَلٌ <sup>(٢)</sup>

.....

بَلْ هَلْ تَرَى عَارِضًا قَدِيتُ أَرْمَقَهُ ، كَأَنَّمَا الْبَرْقُ فِي حَافَاتِهِ سُعْلٌ <sup>(٣)</sup>  
 لَهُ رِدَافٌ ، وَجَوْزٌ مُقَامٌ عَمَلٌ ، مُنَطَّقٌ بِسِجَالِ الْمَاءِ ، مُتَّصِلٌ <sup>(٤)</sup>  
 لَمْ يُلْهِنِي اللَّهُ وَعَنَّهُ ، حِينَ أَرْقَبُهُ ، وَلَا اللَّذَاذَةُ فِي كَأْسٍ ، وَلَا سُعْلٌ <sup>(٥)</sup>  
 فَفُتُّ لِلشَّرْبِ فِي دُرْنَا - وَقَدْ ثَمَلُوا - :  
 شِيمُوا . وَكَيْفَ يَشِيمُ الشَّارِبُ الثَّمِلُ ؟ <sup>(٦)</sup>

.....

(١) وبلدة : الواو واو رب فلذا جرّت ما بعدها ( الترس ) يريد انها صلبة قوية يصعب المرور فيها ( حافاتهما ) نواحيها ( زجل ) صوت (٢) جاوزتها : قطعها ( الطليح ) الناقة السكّالة التعبية من كثرة ما سارت ( جسر ) طويلة عظيمة تجسر على الهول والمشقة ( سُرح ) سهلة السير ( استعرضتها ) اتبها من جانبها عرضاً ( الفتل ) اندماج في مرفق الناقة . وقيل تباعد المرفقين عن الزور (٣) العارض : السحاب المعترض في الأُفق ( ارمقه ) انظر اليه ( شعل ) جمع شملة (٤) له رداف : له توابع اي سحاب تردفه وتبعه . والرداف جمع رديف وهو في الاصل الراكب خلف الراكب ( جوز ) وسط . وجوز كل شيء وسطه ( مقام ) ممتلي . واراد انه ممتلي من الماء ( عمل ) دائم البرق . يقال : عمل البرق ، اي دام ( منطلق بسجال الماء ) قد احاطت به فصارت له كالنطاق الذي يشد به الوسط و ( السجال ) جمع سَجَل وهو الدلو العظيمة . ولا يقال للدلو سَجَل اذا كانت فارغة ( متصل ) اي متصل بعضه ببعض . يريد ان هذا السحاب ليس بمتفرق (٥) ارقبه : انظر اليه وارصده . يريد انه لم يلهيه عن النظر الى هذا السحاب - الذي من صفته ما تقدم - شيء (٦) الشرب : القوم المجتمعون على الشراب . والمفرد شارب ( درنا ) اسم لمكان باليامة ( ثملوا ) سكروا ( شيموا ) انظروا الى ضوء هذا البرق . والشيم : انظر الى البرق خاصة ( الثمل ) السكران



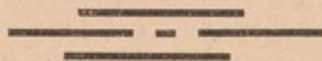
أَبْلَغَ يَزِيدَ بَنِي شَيْبَانَ مَأْلَكَةً :  
 أَلَسْتَ مُتَهِيًّا عَنِ نَحْتِ أَثْلَتِنَا ؟  
 وَأَسْتَ ضَايِرَهَا مَا أَطَّتِ الْإِبِلُ :  
 فَلَمْ يَضِرْهَا ، وَأَوْهَى قَرْنَهُ الْوَعِلُ<sup>(١)</sup>  
 يَوْمَ اللَّمَاءِ ، قُتِرْدِي ثُمَّ تَعْتَرِلُ<sup>(٢)</sup>  
 تَعُوذُ مِنْ شَرِّهَا يَوْمًا ، وَتَبْتَهِلُ<sup>(٣)</sup>  
 سَائِلُ بَنِي أَسَدٍ عَنَّا ، فَقَدَ عَلِمُوا  
 أَنَّ سَوْفَ يَأْتِيكَ مِنْ أَنْبَائِنَا شَكْلٌ<sup>(٤)</sup>

(١) يزيد : اراد به يزيد بن مسهر الذي تقدم خبره في الكلام على سبب معلقة الاعشى (المألكة) بفتح اللام وضما : الرساله . ومثلها المالك والألوك والألوكه . وجمع الأولين مآلك ، وجمع الآخرين ألألك ( ابا ثيب ) منادى بجذف حرف النداء . و ابو ثيب كنية يزيد بن مسهر المذكور ( تأكل ) اي تأكل لحومنا بمعنى تغتابنا ، او ما تنفك يأكل بعضك بعضاً من الغيظ والحقد (٢) عن نحت اثلتنا ، اي عن ذمنا وتنقُصنا . يقال : نحت فلان ائله فلان ، اذا تنقصه وذمه . والائله هي الاصل ، وواحدة الاثل وهي شجرة الطرفاء . ونحت الائله كناية عما تقدم ( ضارها ) ضاراً بها . يقال : ضاره الامر يضره ، بمعنى ضرَّ به ( اطت ) حنت . والاطيط والحنين : صوت الابل . يريد انك لا تضرنا ابدأً . وما تنقصتنا لان الناس يعرفون حقيقتنا فلا يأبهون لذك (٣) كناطح صخرة ، اي انك بملك هذا كوعل ينطح صخرة ليونها ، اي ليضعفها ( اوهى ) اضعف ( الوعل ) حيوان شبيه بالفرزال . ويقال : هو تيس الجبل . ويجوز فيه سكن العين وكسرها . وموئته وعله (٤) تغري بنا رهط مسعود ، اي تحرشهم علينا وتدفعهم لناوأتنا وقد تقدمت قصة ذلك في الكلام على معلقته ( والرهط ) قوم الرجل وعشيرته . ويطلق ايضاً - في غير هذا المقام - على عدد يجمع من الثلاثة الى العشرة ليس فيهم امرأة ( تردي ) تحلك . اي تحلك الناس بسبب اغرائك ثم تعتزل وتبتعد كأنك لم تجن جنابة ولم يكن لك يدٌ في هذا الافساد (٥) اكلتها : الضمير يعود الى الحرب المعروفة من المقام . ومعنى اكلتها : اشعلتها واولقدها ( تبتهل ) تدعو الى الله ان يصرف شرها (٦) سائل : أسأل ( الانباء ) الاخبار . ومفردها نبأ ( شكل ) اختلاف ، والمعنى : سيأتيك عنا اخبار مختلفة وانباء مشككة يصعب عليك حلها

- وَأَسْأَلُ قُشَيْرًا وَعَبْدَ اللَّهِ كَلَّمُهُ ، وَأَسْأَلُ رَبِيعَةَ عَنَّا كَيْفَ نَفَعِلُ ؟ <sup>(١)</sup>  
 إِنَّا نُقَاتِلُهُمْ ، حَتَّى نُقَتِّلَهُمْ ، عِنْدَ الْإِقَاءِ ، فَهُمْ جَارُوا ، وَهُمْ جَاهِلُوا <sup>(٢)</sup>  
 لَئِنْ قَتَلْتُمْ عَمِيدًا لَمْ يَكُنْ صَدَدًا ، لَنُقَتِّلَنَّ مِثْلَهُ مِنْكُمْ ، فَنَمْتَثِلُ <sup>(٣)</sup>  
 لَئِنْ مُنِيتَ بِنَا عَنْ غَيْبِ مَعْرَكَةٍ ، لَا تَلْفِنَا عَنْ دِمَاءِ الْقَوْمِ نَنْتَقِلُ <sup>(٤)</sup>  
 لَا تَتْتَهُونَ [ وَلَنْ يَنْهَى ذَوِي شَطَطٍ  
 كَالطَّنِّ يَذْهَبُ فِيهِ الزَّيْتُ وَالْقَتْلُ ] <sup>(٥)</sup>  
 حَتَّى يَظُلَّ عَمِيدُ الْقَوْمِ مُرْتَفِقًا ، يَدْفَعُ بِالرَّاحِ عَنهُ نِسْوَةَ عَجَلٍ <sup>(٦)</sup>  
 أَصَابَهُ هُنْدُوَانِيٌّ فَأَقْصَدَهُ ، أَوْ ذَابِلٌ مِنْ رِمَاحِ الْخَطِّ مُعْتَدِلٌ <sup>(٧)</sup>

(١) أسأل قشيرًا وعبدالله وربيعة: أي أسأل بني قشير وبني عبدالله وبني ربيعة (كيف نفعل) كيف نفعل افعالاً لم نسبق إليها . يقال: افعل الامر، أي ابتدعه ابتداءً غير مسبوق إلى مثله  
 (٢) جاروا: ظلموا (٣) عميد القوم: سيدهم وسندهم الذي يعتمدون إليه في حاجاتهم ويعتمدون عليه في أمورهم . وإراد به سيداً من بني سعد بن مالك، وهو الذي حض يزيد بن مسهر القوم على قتله بزاهر بن سيار، كما تقدمت القصة في الكلام على معلقته (صدداً) مقارباً . وإراد مقارباً لجناية قتل صاحبكم (نممثل) نقتل الامثال منكم فنقتص منها . والامثال من الناس: خيارهم (٤) منيت: أبتليت (عن غيب معركة) بعد عاقبتها ونهايتها . وغب كل شيء: عاقبته (لا تلفنا) لا تجدنا (٥) الشطط الخروج عن المنهج الصواب والعدل (كالطنن) الكاف هنا اسم بمعنى مثل مبنية على الفتح وهي مرفوعة المحل على انها فاعل ينهى . أي لا ينهى ذوي الشطط عن شططهم مثل الطعن الواسع الذي تغيب في جرحه الفتيلة ويذهب الزيت و (القتل) جمع فتيلة . والبيت من شواهد النشأة عن اسمية الكاف (٦) مرتفقاً: متكئاً على مرفقه . يقال ارتفق الرجل، أي طلب رفيقاً، واستعان، واتكأ على مرفق يده . ومنه قولهم: «على سوؤدك ارتفق» أي استند . يقال لمن يتكل على غيره ولا يتكل على نفسه (الراح) الاكف . وهي جمع راحة بمعنى الكف (العجل) جمع عجول وهي المرأة الواله، والشكلى - والمعنى: لا تنتهون عن غيكم حتى نترك ساداتكم في ساحة الحرب تدفع عنهم النساء الوأه أو الشكلى لئلا يداسوا بعد القتل (٧) الهندواني: السيف من صنع الهند (اقصده) قتله . يقال: اقصده -

كَلَّا ، زَعَمْتُمْ يَا نُنَّا لَا نُقَاتِلُكُمْ . إِنَّا لِأَمْثَالِكُمْ - يَا قَوْمَنَا - قُتِلُ<sup>(١)</sup>  
 نَحْنُ الْفَوَارِسُ يَوْمَ الْحِنُو ضَاحِيَةً جَنَبِي فُطَيْمَةَ ، لَا مِيلُ ، وَلَا عُزْلُ<sup>(٢)</sup>  
 قَالُوا : الطَّرَادُ ، فَقُلْنَا : تِلْكَ عَادَتُنَا ،  
 أَوْ تَنْزُلُونَ ، فَإِنَّا مَعَشَرٌ نُزُلُ<sup>(٣)</sup>



- السهم ، اي اصابه فقتله مكانه . واقصد السهم ، اي اصاب فقتل مكانه . فهو لازم متعد  
 ( الذابل ) الريح ( الحظ ) مرفأ السفن بالبحرين واليه تنسب الرياح الحظية لانه مكان  
 مبيعا لا مكان منبتها ، لانها كانت تجلب من الهند وتقوم في الحظ وتباع على العرب  
 (١) قُتِل قاتلون . وهي جمع قتول . مبالغة من القتل . ويكون القتل - في غير  
 هذا المقام - جمع قتيل ايضاً (٢) يوم الحنو هو يوم ذي قار الذي تقدم خبره في  
 الصفحة (٢٦٤) ويقال ان الواقعة كانت في حنو ذي قار . والحنو يبعد ليلة عن ذي قار  
 ( ضاحية ) علانية ، او بارزة ( جنبي ) منصوب على الظرفية المكانية لضاحية ( فطيمة ) في  
 الاصل تصغير فاطمة . وهو تصغير ترخيم بحذف الزوائد . واراد به موضعاً بالبحرين مسمى  
 بهذا الاسم كانت فيه وقعة بين بني شيبان وبني ضبيعة وتغلب ، ظفر فيها بنو تغلب على بني  
 شيبان . فهو يقول نحن الفوارس في هذين اليومين : يوم الحنو ، ويوم فطيمة ، بارزين ظاهرين  
 لا يحجبنا حاجب ولا يسترنا شيء عن عيون الاعداء ( الميل ) جمع اميل ، وهو الجبان الذي  
 لا يثبت في الحرب ، او الذي يميل عن المرح ولا يثبت على الحيل ( العزل ) جمع اعزل ،  
 وهو من لاسلاح معه . واصلاها « عزل » بضم العين وسكون الزاي . وضمت الزاي هنا اتباعاً  
 للمين (٣) قالوا الطراد ، ويروى قالوا الطعام . والمعنى ان طاردتم بالرمح فتلك عادتنا .  
 وان تزلتم للمجالدة بالسيوف تزلنا . ويروى « ان تركبوا فركوب الحيل عادتنا »  
 ( تزل ) نازلون ، وهو جمع نازل . وهو جمع عزيز نادر يحفظ ولا يقاس عليه .

## ٩ النابغة الذبياني

توفي سنة (٦٠٤) م . وسنة (١٨) قبل الهجرة

هو: زياد بن معاوية بن ضباب ، وينتهي نسبه الى سعد بن ذبيان ثم الى مُضَر بن نِزار بن معد بن عدنان . وكنيته ابو أمامة . وانما لقب بالنابغة لنبوغه في الشعر وبلوغه منه مبلغ الفحول . وقيل : بل لغير ذلك . وما ذكرناه هو اقرب الى الحق .

وهو احد الأشراف الذين غضّ الشعر منهم <sup>(١)</sup> . وهو من الطبقة الأولى المقدمين على سائر الشعراء .

وكان يُضرب له قُبّة من أدم <sup>(٢)</sup> بسوق عكاظ . فتأتية الشعراء ، فتعرض عليه أشعارها . فكان اول من انشده في احد المواسم الاعشى ، ثم حسان ابن ثابت ، ثم أنشدته الشعراء . ثم أتته الخنساء اخت صخر ، فأنشدته قصيدة . منها قولها في اخيها صخر :

وَإِنَّ صَخْرًا لَتَأْتُمُّ الْهَدَاةَ بِهِ ، كَأَنَّهُ عِلْمٌ فِي رَأْسِهِ نَارٌ <sup>(٣)</sup>

فقال والله ، لولا أن ابا بصير [يعني الأعشى] أنشدني آنفاً لقلت : إنك اشعر الجن والانس ، فقام اليه حسان ، فقال : « والله ، لانا اشعر منك ومن ابيك » فقال له النابغة : « يا ابن اخي ، إنك لا تُحسن ان تقول :

(١) اي تنقصهم ووضع من قدرهم (٢) الادم : الجلد (٣) تأتم اي تقتدي (الهداة) جمع هادٍ (العلم) الجبل .

فَإِنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مُدْرِكِي  
وَإِنْ خِلْتُ أَنْ أَلْمُنْتَأَى عَنكَ وَاسِعٌ<sup>(١)</sup>

فخنس حسان لقوله<sup>(٢)</sup>.

### ما جرى للنابغة مع النعمان بن المنذر

كان النابغة كبيراً عند النعمان بن المنذر . وكان من ندمائه  
واهل أنسه . وكان مقدماً ما لديه على كل من يتقرب منه . فكثر ماله ،  
ووفرت نعمته لذلك . حتى انه لم يكن يأكل الا في آنية الذهب والفضة  
من عطاياه وعطايا ابيه وجده ، ولا يستعمل غير ذلك .

غير أن الوشاية والحسد كالنار تصيب الخشب فقلتهمه التهاماً . فقد  
غضب النعمان على النابغة بوشاية المنخل بن عبيد الشكري .

وذلك : ان النابغة والمنخل كانا جالسين عند النعمان [ وكان النعمان  
دمياً ابرش<sup>(٢)</sup> قبيح المنظر . وكان المنخل من اجمل العرب وكان يُرمى  
بالمجردة زوجة النعمان ] فقال النعمان للنابغة : « يا ابا امامة صف المتجردة  
في شعرك » فقال قصيدته التي وصفها فيها [ وسيأتي ذكر نبذة منها ]  
وقد وصف فيها كل اعضائها حتى ما يُستقبح ذكره . وكان المنخل فاسقاً ،  
وكان النابغة عفيفاً تقياً . فلحقت المنخل من ذلك غيرة . فقال للنعمان :  
« ما يستطيع ان يقول هذا الشعر الا من جرب » فوقر ذلك في نفس  
النعمان . فخافه النابغة فهرب الى ملوك غسان بالشام .

(١) المُنْتَأَى : الموضع الثاني البعيد (٢) اي تتحى وتأخر وانقبض (٣) الدميم

فلما صار النابغة الى غَسَّانَ ، نزل على عمرو بن الحارث الاصغر بن الحارث الأعرج<sup>(١)</sup> بن الحارث الأكبر . فمدحه ومدح اخاه النعمان . ولم يزل مقياً مع عمرو حتى مات . وملك اخوه النعمان ، فصار معه .

وكان في اثناء ذلك يمدح النعمان بن المنذر ويعتذر اليه ، ويتبرأ مماوشى به المنخل . فقال في ذلك قصائد هي قلائد العقيان<sup>(٢)</sup> . وكانت هي اشعر شعره . ثم اتى الى النعمان بعد هربه منه . وقد سُئِلَ عمرو بن العلاء ، فقيل له : « أمن مخافته امتدحه وأتاه بعد هربه منه ، ام لغير ذلك ؟ » فقال : « لا ، كَعَمْرُ اللهِ ، لا لمخافته فعل . إن كان لا مناً من ان يوجه اليه جيشاً . وما كانت عشيرته لتُسَلِّمَه لِأَوَّلِ وَهْلَةٍ . ولكنه رغب في عطاياه وعصافيره<sup>(٣)</sup> . وقد حدث حَسَّانُ بن ثابت أنه قدم على النعمان بن المنذر وقد امتدحه . فأمر له بجائزة سَنِيَّةٍ . وبقي ببابه الى ان قدم النابغة بعد هربه من النعمان ، وهو في جوار رجلين من فزارة كان بينهما وبين النعمان خاصَّةٌ ، فضرب عليهما قُبَّةَ أَدَمَ .<sup>(٤)</sup> ولم يشمر بأن النابغة معهما . وقد دس النابغة قَيْنَةً<sup>(٥)</sup> لتغني النعمان بشعره :

يَا دَارَ مِيَّةَ بِالْعَلِيَاءِ فَالْسِّنْدِ .

أَقَوْتُ ، وَطَالَ عَلَيْهَا سَالِفُ الْأَبْدِ<sup>(٦)</sup>

(١) ام الحارث الاعرج هي مارية بنت ظالم . وهي ذات القرطين اللذين يُضْرَبُ بهما المثل . فيقال لما كان غالي الثمن « هو اغلى من قرطي مارية » (٢) القلائد جمع فلادة وهي ما يجعل في العنق من الحلي ( العقيان ) الذهب الخالص (٣) العصافير : ابل نجائب كرائم كانت للنعمان بن المنذر . والجمل الصفوري هو ذو السنامين (٤) الادم هو الجلد (٥) القينة هي المغنية (٦) سيأتي تفسيره في معلقته .

فلما سمع الشعر قال : « أقسم بالله إنه لشعرُ النابغة » وسأل عنه فأخبر أنه مع الفزاريين . فخرج اليه فعارضه الفزاريان ، وقال له : « آييت اللعن . لا تثریب <sup>(١)</sup> . قد أجرناك والعفو أجمل » فأمنه وأستشدده أشعاره .

قال حسان : « حسدته على ثلاث ، لا ادري على أيتهن كنت له أشدَّ حسداً : على إيداء النعمان له بعد المباحدة ، ومسامرته له وإصغائه إليه ؟ ام على جودة شعره ؟ ام على مئة بعيرٍ من عصافيره أمر له بها ؟ »

وقيل : ان السبب في رجوعه الى النعمان أنه بلغه مرضه وأنه لا يرجي ، فأقلمته ذلك ، ولم يملك الصبر على البعد عنه مع علته . فصار إليه ، وأفاه محموماً على سريره يُنقل ما بين الغمر وقصور الحيرة <sup>(٢)</sup> . فقال لحاجبه [عصام بن شهبرة] <sup>(٣)</sup> :

ألم أقسم عليك ، لتخبرني : أمحمولٌ على النفس الهمام ؟ <sup>(٤)</sup>  
فإني لا ألومك في دخولي . ولكن ، ما وراءك يا عصام ؟ <sup>(٥)</sup>

(١) اي لاجرح ولا ملامة (٢) الغمر في الاصل هو الماء الكثير المفرق وازاد به موضعاً بعينه (٣) عصام هذا هو الذي قال فيه الشاعر  
نفسُ عصامٍ سوّدت عصاماً وعلاسته الكراً والاقداما

وفي المثل « كن عصامياً ، ولا تكن عظامياً » . اي أشرف بنفسك كعصام ، لا بأبائك الذين صاروا عظاماً (٤) النفس - كما انه يُطلق على سرير الميت - يُطلق على مركب شبه الهودج ، وهو المراد هنا . قال ابو عبيدة « كانت ملوك العرب اذا مرض احدهم حملته الرجال على اكتافها يتماقبون . فيكون كذلك على اكتاف الرجال . لانه عندهم اوطأ له من الارض » ومعنى اوطأ له من الارض ان ذلك يكون اسهل له وأكثر راحةً ممّا لو وضع على الارض (الهمام) الملك العظيم الهمة . ويُطلق ايضاً على السيد الشجاع السخي (٥) اي لاالومك على عدم دخولي لاني محجوب عنه . ولكن اخبرني عمّاً وراءك من حقيقة امر الملك . وقوله « ما وراءك يا عصام » جرى مثلاً في الاستخبار

فَإِنْ يَهْلِكَ أَبُو قَابُوسَ يَهْلِكَ رَبِيعُ النَّاسِ ، وَالشَّهْرُ الْحَرَامُ <sup>(١)</sup>  
 وَنَمْسِكَ بَعْدَهُ بِذَنَابِ عَيْشٍ . أَجَبَ الظَّهْرُ ، لَيْسَ لَهُ سَنَامٌ <sup>(٢)</sup>

### موت النابغة

قالوا : نبغ النابغة بالشعر بعد ما احتنك <sup>(٣)</sup> . وهلك قبل ان يُهتِرَ <sup>(٤)</sup> .  
 ولم أرَ من ذكر ما بلغ من العمر . غير أنهم قالوا : قد اسنَّ وكبر وتوفي  
 في السنة التي قُتل فيها النعمان بن المنذر . وكانت وفاته سنة (٦٠٤) .  
 لميلاد المسيح عليه السلام . وسنة (١٨) قبل الهجرة .

### الكلام على شعره

هو احد فحول <sup>(٥)</sup> شعراء الجاهلية ، ومن اعيانهم المذكورين . ويقال :  
 انه كان احسن الناس ديباجة شعر ، واكثرهم رونق كلام ، واجزلهم

(١) ابو قابوس كنية النعمان بن المنذر . وقابوس ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة  
 لانه معرب كاووس . كذا قالوا . والذي نراه انه عربي مأخوذ من القبس وهو الشعلة  
 من النار . والقابوس لغة ، هو الرجل الجميل الوجه الحسن اللون . ونرى ان منعه  
 من الصرف للعلمية وشبه العجمة ( ربيع الناس ) عيشهم المخصب . يريد انه  
 كالربيع في الحصب اجتديه لكثرة فضله وعطائه ( الشهر الحرام ) يريد انه موضع آمن  
 فلا يوصل الى من اجاره كما لا يوصل في الشهر الحرام الى احد (٢) الذناب عقب كل  
 شيء ، وموئخره . وخيط يُشدُّ به ذنب البعير لئلا يخطر بذنبه فيطبخ راحبه . وهذا المعنى  
 هو المراد هنا ، لانه شبه العيش بجمل اجب الظهر اي مقطوعه بمعنى انه لاسنام له . فهو  
 يقول انما بعده سنكون في ضيق من العيش ، كمن يمسك بذناب بعير لا سنام له . وذلك  
 ان البعير اذا قطع سنامه او اكله الرجل لا ينمو . فكأنه كان لعيشهم بمنزلة السنام للبعير ،  
 فاذا ذهب سنامه لم يُرج منه خير (٣) اي طعن في السن (٤) اي يفقد عقله .  
 يقال : « اهتر الرجل » اذا فقد عقله ، فهو « مهتر » بفتح التاء ، وذلك شاذ ، والقياس  
 « مهتر » بكسرها (٥) اطّلع على ما يقصدون بالشاعر الفحل في الصفحة (٢٦١)



بيتاً . كان شعره كلاماً ليس فيه تكأف . وقد عدّه الجُمحي في الطبقة الأولى بعد امرئ القيس . وكان لا ينسج كلامه إلا على منوال الفصاحة ، ولا يخيّطه إلا بخياط<sup>(١)</sup> البلاغة . فشعره متين السبك ، جيد الحبك ، صافي الديباجة ، واضح المعاني . وقد شهد له عمر بن الخطاب و ابو الاسود الدؤلي وحماد الراوية والأخطل وجميع صاغة الشعر<sup>(٢)</sup> . ويكفيه انه كانت تُضرب له القبة في سوق عكاظ لتعرض عليه الشعراء اشعارها . روى الشعبي ان عمر بن الخطاب قال : من اشعر الناس ؟ قالوا :

انت اعلم يا امير المؤمنين . قال من الذي يقول :

الْأَسْلِمَانِ ، إِذْ قَالَ الْإِلَٰهَ لَهُ : قُمْ فِي الْبَرِيَّةِ ، فَاحْدُذْهَا عَنِ الْقَنْدِ<sup>(٣)</sup>  
وَحَيْسِ الْجِنِّ ، إِنِّي قَدْ أَذِنْتُ لَهُمْ يَذْنُونَ تَدْمَرَ بِالصَّفَّاحِ وَالْعَمَدِ

قالوا : هو النابغة . فقال : فمن الذي يقول :

حَلَقْتُ ، فَلَمْ أَتْرِكْ لِنَفْسِكَ رِيْبَةً . وَلَيْسَ وَرَاءَ اللَّهِ لِلْمَرْءِ مَطْلَبٌ<sup>(٤)</sup>  
وَلَسْتَ بِمُسْتَبَقٍ أَخَا لَا تَلْمُهُ عَلَى شَعَثٍ . أَيُّ الرِّجَالِ الْمُهْدَبُ؟

قالوا : هو النابغة . قال فمن الذي يقول :

أَتَيْتِكَ عَارِيًا خَلْقًا ثِيَابِي ، عَلَى وَجَلٍ ، تُظَنُّ بِي الظُّنُونُ<sup>(٥)</sup>

قالوا : هو النابغة . قال : فهو اشعر العرب .

(١) الحياط - بكسر الحاء - هو الابرة التي يخاط بها (٢) صاغة جمع صائغ

(٣) سياقي تفسير البتين في معلقته (٤) سياقي تفسيرهما

(٥) الخاق من الثياب هو البالي (الوجل) الخوف .

وقام رجل الى ابن عباس ، فقال : ايُّ الناس اشعر ؟ فقال ابن عباس : أَخْبِرُهُ يَا أبا الْأَسْوَدِ<sup>(١)</sup> . قال : الذي يقول :

فَإِنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مُدْرِكِي ، وَإِنْ خَلْتُ أَنْ الْمُنْتَأَى عَنْكَ وَاسِعٌ

ورُوِيَ عن الأصمعي انه قال : « سألت بشاراً الاعمى<sup>(٢)</sup> : من

أشعرُ الناس ؟ فقال : « اختلف الناس في ذلك ، فأجمع اهل البصرة على

امريء القيس وطرفة بن العبد ، واجمع اهل الكوفة على بشر بن ابي

حازم والأعشى الهمداني ، واجمع اهل الحجاز على النابغة وزهير ،

واجمع اهل الشام على جرير والفرزدق والأخطل ،

ورُوِيَ عنه ايضاً انه قال : « أوّل ما تكلم به النابغة من الشعر أنه

حضر مع عمه عند رجل [ وكان عمه يشاهد به الناس ، ويخاف ان

يكون عيباً ] فوضع الرجل كأساً في يده ، وقال :

تَطِيبُ كُوْؤُسَنَا ، لَوْلَا قَدَاهَا . وَيَحْتَمِلُ الْجَلِيسُ عَلَيَّ إِذَاهَا<sup>(٣)</sup>

فقال النابغة ، وقد حمي لذلك :

قَدَاهَا أَنْ شَارِبَهَا بِخَيْلٍ ، يُحَاسِبُ نَفْسَهُ : بِكُمْ أَشْتَرَاهَا

قالوا : وكان النابغة يُقوي<sup>(٤)</sup> في شعره [ وكان مهيباً لا يستطيع

احدٌ ان يقول له : أقويت ] فقدم المدينة فأنشد الناس قصيدة له كان

(١) هو ابو الاسود الدؤلي (٢) هو بشار بن برد (٣) القذى هو ما يسقط

في الشراب فيؤذيه . ويقال ايضاً لما يصيب العين فيؤذيها

(٤) الإقواء هو مخالفة (تقوا في برفع قافية وجر أخرى كما سترى في البيتين .

قد أقوى فيها . فما تجاسر احد ان يذهب الى ذلك . فأثوه بقينة ، فغنت  
بهذين البيتين منها امامه :

سَقَطَ النَّصِيفُ - وَلَمْ تُرِدْ إِسْقَاطَهُ - فَتَاوَلْتُهُ ، وَأَتَقْتَنَا بِالْيَدِ <sup>(١)</sup>  
بِمُخَضَّبِ رِخْصٍ ، كَأَنَّ بَنَانَهُ عَنَمٌ ، يَكَادُ مِنَ اللَّطَافَةِ يُعْقَدُ

فدَّت القينة صوتها بلفظ «اليد» فصارت الكسرة ياءً ، ومدَّت  
«يعقد» فصارت الضمة واواً . فتنبه . ولم يعد الى الإقواء . وغير  
الشرط الاخير ، وجعله : «عَنَم على أغصانه لم يعقد» وقد قال : «دخلت  
«يثرِب» <sup>(٢)</sup> وفي شعري بعض العاهة ، فخرجت منها وانا اشعر الناس  
ومن غرر شعره قصيدته التي يصف بها «المتجرودة»  
وقد تقدم خبر ذلك . ومطلعها :

أَمِنْ آلِ مِيَّةَ رَائِحٌ أَوْ مُعْتَدٍ ؟ عَجَلَانَ ، ذَا زَادٍ ، وَغَيْرَ مُرَوِّدٍ <sup>(٣)</sup>  
زَعَمَ الْبَوَارِحُ أَنَّ رِحْلَتَنَا غَدًا . وَبِذَلِكَ تَعَابُ الْغُرَابُ الْأَسْوَدُ <sup>(٤)</sup>  
لَا مَرْحَبًا بِغَدٍ ، وَلَا أَهْلًا بِهِ ، إِنْ كَانَ تَفْرِيقُ الْأَحِبَّةِ فِي غَدٍ

(١) سيأتي تفسير البيتين (٢) يثرِب هي المدينة (٣) مية اسم امرأة (رائح)  
ذاهب وقت الرواح وهو العشي ، او هو من الزوال الى الليل (المفتدي) الذاهب وقت  
الغدوة وهي البكرة (عجلان) من العجلة وهي السرعة (ذا زاد) المراد بالزاد هنا ما كان  
من تسليم ورد تحية . قال الاصمعي يخاطب نفسه ، يقول : أنت رائح او مفتدي . اي اتروح  
اليوم ام تتندي غداً ؟ (٤) البوارح جمع بارح ، والبارح ما مر من الطير والوحش من  
يمينك الى يسارك . والعرب تتطير به ، لانه لا يمكنك ان ترميه حتى تنحرف . وعكسه  
السانح . وهم يتسمنون به لانه امكن للرمي والصيد - وكان من عادة العرب انهم اذا  
ارادوا ابرام امر اطلقوا الطير فان مرّت من ميامنهم تيمّنوا وان مرّت من ميسارهم  
تطيروا وتشاءوا (تعاب الغراب) صباحه . ويروى (الغدا) بدل الغراب وهو بمعناه

أَزِفَ التَّرْحُلُ ، غَيْرَ أَنْ رِكَابَنَا <sup>(١)</sup> لَمَّا تَرَّلَ بِرِحَالِنَا ، وَكَأَنَّ قَدِ  
 فِي إِثْرِ غَانِيَةٍ رَمَتِكَ بِسَهْمِهَا ، <sup>(٢)</sup> فَأَصَابَ قَلْبَكَ ، غَيْرَ أَنْ لَمْ تُقْصِدِ  
 كُضَيْبَةَ صَدْفِيَّةٍ ، غَوَاصَهَا <sup>(٣)</sup> بِهَيْجٍ ، مَتَى يَنْظُرُ إِلَيْهَا يَسْجُدِ  
 لَوْ أَنَّهَا عَرَضَتْ لِأَشْمَطَ رَاهِبٍ ، <sup>(٤)</sup> يَخْشَى الْإِلَآهَ ، صَرُورَةَ ، مُتَعَبِدِ  
 لَرْنَا لِبَهْجَتِهَا وَحُسْنِ حَدِيثِهَا ، <sup>(٥)</sup> وَلِخَالِهِ رُشْدًا ، وَإِنْ لَمْ يَرُشِدِ  
 قَامَتْ تَرَآئِي - بَيْنَ سَجْنِي كِلَّةٍ - <sup>(٦)</sup> كَالشَّمْسِ ، يَوْمَ طُلُوعِهَا بِالْأَسْعَدِ  
 سَقَطَ النَّصِيفُ - وَلَمْ تُرِدْ إِسْقَاطَهُ -  
 فَتَنَاوَلْتَهُ ، وَآتَقْنَا بِالْيَدِ : <sup>(٧)</sup>

(١) ازف ، و يروى افد ، وكلاهما بمعنى : قرب ودنا ( الركاب ) الابل التي يسار  
 عليها ( تزل ) تذهب ( الرحال ) جمع رحل وهو مركب يوضع على البعير ( وكأن  
 قد ) وكأنها قد زالت . والمعنى قد قرب وقت ذهابها ( ٢ ) في اثر غانية اي بعدها  
 ( الغانية ) المرأة المستغنية يجالها عن الزينة ( رمتك بسهما ) اي بلحظها ، شبه لحظها بالسهم  
 لانها كليهما فتأكان ( لم تقصد ) لم تقتل . يقال : رماه فاقصده ، اي قتله مكانه  
 ( ٣ ) ككضيبته اي كدرة مضبته ( صدفية ) منسوبة الى الصدف وهو وعاء الدر  
 ( غواصها ) الذي يغوص عليها ليستخرجها من البحر ( هيج ) فرح - والمعنى ان من  
 رأى هذه الغانية يسجد امامها كما يغوص الغواص على الدرّة متى رآها تلمع في قعر الماء  
 ( ٤ ) الاشمت ذو الشيب ( الراهب ) واحد الرهبان الذين يتزرون في الصوامع  
 للعبادة . وهو مأخوذ من الرهبة او الرهبانية بمعنى الخوف او التعبد ( الصرورة ) الذي  
 لم يتزوج ولم يات النساء . وهو مأخوذ من الصر بمعنى الحبس والمنع  
 ( ٥ ) رنا ادام النظر ( خاله ) ظنه ( الرشد ) ضد الغي ( ٦ ) تراءى اصلها  
 تترأى اي تتعرض لنا لترأها ( السجف ) الستر . وجمعه سجوف واسجاف ( الكلة )  
 غشاء رقيق يتوقى به من البعوض . ويعرف عندنا اليوم بالناموسية ( الاسعد ) هو يوم  
 من ايام آخر الربيع قد سكنت فيه رياح الشتاء فاحسن ما تكون الشمس والقمر  
 والنجوم في ايامها . وقيل الاسعد هو برج الحمل . وأتم ما يكون ضياؤها فيه  
 ( ٧ ) النصيف الحمار ( اتقتنا باليد ) تحفظت منا بيدها بمعنى انها استترت جأها .

بِمَخْضَبٍ رَخْصٍ ، كَأَنَّ بَنَانَهُ  
 وَبِفَاحِمِ رَجُلٍ ، أَثِيثِ نَبْتُهُ ،  
 عَنَمٌ عَلَى أَغْصَانِهِ ، لَمْ يُعْقَدِ<sup>(١)</sup>  
 كَأَلْكَرَمِ ، مَالٌ عَلَى الدِّعَامِ الْمُسْنَدِ<sup>(٢)</sup>  
 نَظَرَ السَّقِيمِ إِلَى وُجُوهِ الْعُودِ<sup>(٣)</sup>  
 قَدْ كَانَ مَخْجُوبًا بِسِرَاجِ الْمَوْقِدِ -  
 إِذْ فَاجَأَتْهَا -

ومن شعره [ يمدح عمرو بن الحارث الأعرج النساني ] قوله :

كَلَيْتِي لِيَهَمَّ - يَا أُمَيْمَةَ - نَاصِبٌ ،  
 وَلَيْلٍ أَقَاسِيهِ ، بَطِيءٌ الْكَوَاكِبِ<sup>(٤)</sup>

تَطَاوَلَ ، حَتَّى قُلْتُ : لَيْسَ بِمُتَّقِضٍ ،  
 وَلَيْسَ الَّذِي يَهْدِي النُّجُومَ بِأَيِّبٍ<sup>(٥)</sup>

(١) بمخضب اي كف مخضبة اي مزينة بالحضاب . والجار متعلق بقوله « تناولته » اي تناولت النصف بكف مخضبة . والمعنى انها تناولت خمارها بيد واستترت مناً باليد الاخرى ( رخص ) ناعم لين البشرة رقيقها ( البنان ) الاصابع ( العنم ) شجر حجازي لين الاغصان له ثمر احمر ، ويشبهه شعره البنان المخضوب (٢) وبفاحم اي استترت مناً باليد وبشعر فاحم اي اسود شديد السواد ، بمعنى انها ارسلت ذلك الشعر على وجهها كيلا يرى ( رجل ) يسكون الجيم وكسرهما اي ليس بسبب ولا جمعد ( اثيت ) كثير مع التفاف ( الكرم ) العنب ( الدعام ) العماد ( المسند ) الذي نصب ليتكى عليه العنب . اي ان شعرها كثير ملتف فكأنه عنقايد عنب موضوعة على عمادها

(٣) العود جمع عائد وهو من يعود المريض اي يزوره (٤) كليتني ليهم دعيبي وهي ( يا أميمة ) قال في الاغاني هكذا روي مفتوح الهاء . قال الخليل : من عادة العرب ان تنادي الموث بالترخيم . فتقول يا أميم يا عزاً ويا سلم . فلماً لم يرخم لعدم حاجته الى الترخيم اجراها على لفظها مرخمة واتى بها بالفتح ( ناصب ) متعب او بمعنى ذي ناصب اي تعب كما قالوا : لابن ونامر ( افاسيه ) اكابده ( بطيء ) الكواكب ( الكواكب ) بطيئة في السير . اي ان كواكبه لا تجري ولا تنيب ولا تزول . وانقضاء الليل لا يكون الا بزوالها (٥) تطاول وبرى تقاعس . والمعنى واحد -

وَصَدْرٍ أَرَّاحَ اللَّيْلُ عَازِبَ هَمِّهِ ،

تَضَاعَفَ فِيهِ الْحُزْنُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ<sup>(١)</sup>

عَلَى لِعَمْرٍو نِعْمَةٌ - بَعْدَ نِعْمَةٍ

لِوَالِدِهِ - لَيْسَتْ بِذَاتِ عَقَارِبٍ<sup>(٢)</sup>

لَهُمْ شِيْمَةٌ لَمْ يُعْطِهَا اللَّهُ غَيْرَهُمْ

مِنَ النَّاسِ . وَالْأَحْلَامُ غَيْرُ عَوَازِبٍ<sup>(٣)</sup>

مَجَلَّتْهُمْ ذَاتُ الْإِلَهِ ، وَدِينُهُمْ قَوْمِيْمٌ . فَمَا يَرْجُونَ غَيْرَ الْعَوَاقِبِ<sup>(٤)</sup>

إِذَا مَا غَزَوْا بِالْجَيْشِ حَلَقَ فَوْقَهُمْ عَصَائِبُ طَيْرٍ ، تَهْتَدِي بِعَصَائِبِ<sup>(٥)</sup>

عَلَى عَارِفَاتٍ لِلطَّعَانِ ، عَوَابِسٍ ، يَهِنٌ كُلُّوْمٌ ، بَيْنَ دَامٍ وَجَالِبِ<sup>(٦)</sup>

- (الذي يجدي النجوم) هو اول النجوم الطالعة . وهادي كل شيء اوله والمنقدم عليه (آيب) راجع او ليس بغائب . كما يقال : آبت الشمس اذا غابت .

(١) اراح : ردّ . من قولهم : اراح الابل واروحها اي ردها الى المراح اي المأوى (عازب هم) ماضيه (٢) اي علي لعمر و نعمة حديثة بعد نعمة قديمة

لوالده علي (ليست بذات عقارب) اي ليست بذات من ولا اذى . شبه المن بالمعروف بالعرب لانه يلدغ لدغاً معنوياً (٣) شيمة : طبيعة وخلق (الاحلام) العقول (عوازب)

غائبة (٤) المجلة هي الكتاب المتضمن للحكمة ، او كل كتاب . واراد بالمجلة الانجيل وهو كتاب الله لان المدوحين كانوا نصارى (ذات الآله) اي كلامه لانه صادر عن الذات .

ويروى محتهم ذات الآله - بالهاء المهمله - اي مسكنهم بيت المقدس وناحية الشام وهي منازل الانبياء (يرجون) يخافون (٥) العصائب : اراد بها النور والفرقان لانها

تكون عند ماتتأجح نيران القتال لتأكل لحوم القتلى . والعصاية والعصبة ، هي عدد من الرجال والحيل والطير يكون بين العشرة الى الاربعين (على عارفات) متعلق بفرزوا .

والمعنى على خيل عارفات للطعان اي صابرات عليه لانه موعده عليه (٦) كلوم : جمع كأم وهو الجرح (دام) سائل الدم (جالب) جاف يابس عليه جلبة وهي قشرة تكون على الجرح .

إِذَا اسْتَنْزَلُوا لِلطَّغْنِ عَنْهُمْ أَرْقَلُوا  
إِلَى الْمَوْتِ، إِرْقَالَ الْجِمَالِ الْمَصَاعِبِ (١)

وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ، غَيْرَ أَنْ سَيُوفَهُمْ

بِهِنَّ فُلُولٌ، مِنْ قِرَاعِ الْكُتَّابِ (٢)

تُخَيِّرَنَّ مِنْ أَرْمَانِ يَوْمِ حَلِيمَةَ

إِلَى الْيَوْمِ. قَدْ جُرِّبَنَّ كُلَّ التَّجَارِبِ (٣)

تَجْدُ السَّلُوقِيَّ الْمُضَاعَفَ نَسْجُهُ، وَتُوقِدُ بِالصَّفَاحِ نَارَ الْحُبَابِ (٤)

رِقَاقُ النِّعَالِ، طَيِّبٌ حُجْرَاتِهِمْ. يُحْيُونَ بِالرَّيْحَانِ يَوْمَ السَّبَّاسِ (٥)

(١) قال الاصمعي: اذا اشتدت الحرب ووقع الالتحام فربا ضاق الموضع على الدابة فيترل صاحبها ( ارقلوا ) اسرعوا ( المصاعب ) جمع مُصْعَب وهو الفحل الذي لم يمسّه جل قط وانما يقتنى للفحلة (٢) الفلول : الثلوم ( القراع ) المجالدة والمقارعة ( الكتائب ) الجيوش . وهذا الاستثناء هو من باب تأكيد المدح بما يشبه الذم . وذلك من اساليب تنبيها للذهن على ان يبحث عما عدّ عيباً فيجده في نهاية المدح . وذلك ان فلول السيف عيب لها ولكن عندما يعرف ان فلولها ناشئة من المجالدة بها ومقارعة الكتائب يحكم ان فلولها بسبب المقارعة هو فخر وشرف (٣) تخيرن : الضمير للسيف ( حليلة ) هي حليلة بنت الحارث بن ابي شمر الغساني . وقد مرّ يوم حليلة في ترجمة لبيد في الصفحة ( ١٦٣ - ١٦٤ ) (٤) تجد - ويروي تقد - وكلاهما بمعنى تقطع ( السلوقي ) الدرع المنسوبة الى سلوق وهي قرية باليمن تُنسب اليها الدروع والكلاب ( المضاعف نسجه ) الزائد نسجه على اصله حتى صار مثليه ( توقد ) تشعل ( الصفاح ) حجارة عراض غليظة صلبة ، واحدها صَفَاحَة ( نار الحباب ) هو ما اقتدح من شرر النار في الهواء من تصادم الحجارة . وقيل : الحباب ذباب يطير بالليل كأنه نار له شعاع كالسراج - يقول : هذه السيف تقطع كل شيء حتى لو وضع شيء على الصفاح لقطعه ووصلت اليها فتقدح شرراً كشرر الزناد او كنور ذباب الحباب (٥) رفاق النعال : يريد انهم ملوك ليسوا باصحاب مشي حتى تكون نعالهم غليظة ( طيب حجراتهم ) هو كناية عن كونهم أَعْفَاء الفروج بَدَاء عن الفجور ، تقول : فلان طيب الحجرة ، اذا كان غنياً -

وَلَا يَحْسَبُونَ الْخَيْرَ لَأَشْرَ بَعْدَهُ . وَلَا يَحْسَبُونَ الشَّرَّ ضَرْبَةَ لَأَزِبِ (١)  
 حَبَوْتُ بِهَا غَسَانَ ، إِذْ كُنْتُ لَأِحْقًا بِأَهْلِي ، وَإِذْ ضَاقَتْ عَلَيَّ مَذَاهِبِي (٢)

وقد اشتهرت اعتذاريات النابغة [ وهي القصائد التي اعتذر بها  
 للنعمان بن المنذر ] اشتهاراً عظيماً . فمنها قوله من قصيدة :

عَلَى حِينِ عَاتَبْتُ الْمَشِيبَ عَلَى الصِّبَا ،  
 وَقُلْتُ : أَلَمَّا تَضَحُ ؟ وَالشَّيْبُ وَارِعٌ (٣)

وَقَدْ حَالَ هَمٌّ دُونَ ذَلِكَ ، وَالْجُ  
 مَكَانَ الشُّغَافِ ، تَبْتِغِيهِ الْأَصَابِعُ (٤) :  
 وَعَيْدُ أَبِي قَابُوسَ - فِي غَيْرِ كُنْهِهِ - أَتَانِي ، وَدُونِي رَأْسٌ فَالضُّوَا جِعُ (٥)

- نقياً من الدنس . واصل معنى الحجة ، موضع التكة او مقعد السراويل والازار ( يوم  
 السباسب ) عيد من اعياد انصارى ويعرف بيوم السمانين - بالسين المهملة - ويلفظونه اليوم  
 الشمانين - بالشين المعجمة - واصل معنى السباسب : شجر تتخذ منه السهام . فكأنهم شهبوا  
 الشموع التي يحملونها في هذا اليوم تحيط بها الازهار باغصان هذا الشجر نظراً لطولها واستوائها .  
 ثم سموا هذا اليوم بها ( ١ ) ضربة لازب : ضربة شيء لازم ثابت غير مفارق . يقول :  
 انهم قد عرفوا الدهر وسبروا غوره ، وذاقوا حلوه ومره ، وخبروا تصرفه في العباد ، وتقأبه  
 في الخير والشر ، فعلموا ان للانسان يومين : يوماً له ويوماً عليه . فلذا لا يحسبون  
 ان الخير دائم لا شر بعده ، وان الشر لازم لا خير وراءه ( ٢ ) حبوت ، اصل معنى  
 الحباء : العطاء بلا جزاء ( بها ) بهذه القصيدة - يريد مدحت بهذه القصيدة بني غسان وانا  
 في قومي - وهم احق من يمدح - فكانوا احق بها من اهلي ( اعيت عليّ مذاهبي ) اي لم اهدر  
 لوجه مرادي - يريد انه كان هارباً من النعمان فضاقت عليه مذاهبه . والمعنى انهم اهل لمدحه  
 في حال خوفه وأمنه ( ٣ ) وازع : رادع مانع ( ٤ ) حال : اعترض ومنع ( والج )  
 داخل ( الشُّغَافِ ) بضم الشين : داء يأخذ تحت الشراسيف من الشق الايمن . والشراسيف :  
 مَقَطُّ رُؤُوسِ الْأَضْلَاحِ وهو الطرف المشرف على البطن ( تبتغيه الاصابع ) تطلبه اصابع الاطباء  
 لتريله . وان كان الشغاف بكسر الشين فمعناه وعاء القلب ( ٥ ) ابو قابوس : كنية -



فَبِتُّ كَأَنِّي سَاوَرْتَنِي ضَيْلَةٌ  
مِنَ الرُّقْشِ ، فِي أَنْيَابِهَا السَّمُّ نَاقِعٌ <sup>(١)</sup>

أَتَانِي - أَيْتَ اللَّعْنَ - أَنْكَ لُمْتَنِي .  
وَتِلْكَ الَّتِي تَسْتَكُّ مِنْهَا الْمَسَامِعُ <sup>(٢)</sup>

أَتَاكَ أَمْرٌ مُسْتَبْطِنٌ لِي بِغَضَّةٍ ،  
لَهُ - مِنْ عَدُوِّ مِثْلَ ذَلِكَ - شَافِعٌ <sup>(٣)</sup>

أَتَاكَ يَقُولُ هَلْهَلِ النَّسِجِ ، كَاذِبًا .  
وَلَمْ يَأْتِ بِالْحَقِّ الَّذِي هُوَ نَاصِعٌ <sup>(٤)</sup>

حَلَفْتُ ، فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رَيْبَةً ،  
وَهَلْ يَأْتَمَنُ ذُو أُمَّةٍ وَهُوَ طَائِعٌ <sup>(٥)</sup>

- النعمان بن المنذر ( الكنه ) الحقيقة ( دوني ) تُطلق « دون » على فوق وتحت وإمام ووراء ، وهي من الاضداد . والمراد بها هنا فيما يظهر معنى امام ( رآكس ) اسم وادٍ ( الضواجع ) جمع ضاجعة وهي منحى الوادي ومنعطفه . والمعنى : اتاني وعيده وليس امامي ما ألتجىء اليه إلا رآكس وضواجعه اي منحياته ومنعطفاته . والضواجع : ايضاً الحضاب . ولعل المعنى على ذلك لمكان المقابلة بين الوادي والمرتفعات . وقال في المعجم : الضواجع في قول النابغة : اسم لمكان . وليس بعيد ( ١ ) ساورتني : واثبتني ( ضييلة ) حية ضييلة اي دقيقة اللحم . ومتى كانت كذلك كانت قليلة الدم شديدة السم ( الرقش ) جمع رقشاء . وهي حية فيها نقط سود ويبيض ( ناقع ) مجمع ثابت ( ٢ ) تلك : اشارة الى الملامة المفهومة من لمتني ( تستك ) تُصَم وتضيق : والسكك : ضيق الصاخ ( المسامع ) جمع مسمع وهي الأذن ( ٣ ) مستبطن : مخفي ومضمر ( شافع ) يقال : شفع لي بالعداوة ، اي اعان علي . والمعنى : له آخر يشفعه اي يعينه على عداوتي والوشاية بي . و اراد بالمرء المنخل الشكري الذي سبقت قصته معه ( ٤ ) هاهل النسج : رقيقه وليس بالقوي . شبه الكلام الكاذب بالثوب غير المتين لانه يُعرف انه باطل فيفضح صاحبه كما يفضح الثوب المهلهل لابسه ( كاذباً ) منصوب على الحال من قول . وهو بمعنى مكذوب . من اطلاق الفاعل واردة المفعول . او المعنى كاذب صاحبه ( ناصع ) ابيض واضح بدين خالص عن كل شائبة ( ٥ ) الريبة : الشك -

فَإِنَّكَ كَأَلَّيْلِ الَّذِي هُوَ مُدْرِكِي ،  
وَإِنْ خَلْتُ أَنْ أَلْمُتَايَ عَنْكَ وَاسِعٌ<sup>(١)</sup>

وَأَنْتَ رَبِيعٌ يُنْعِشُ النَّاسَ سَيْبُهُ ،  
وَسَيْفٌ - أُعِيرْتَهُ الْمَنِيَّةُ - قَاطِعٌ<sup>(٢)</sup>

أَبَى اللَّهُ إِلَّا عَدْلُهُ وَوَفَاءُهُ .  
فَلَا النُّكْرُ مَعْرُوفٌ ، وَلَا الْعُرْفُ ضَائِعٌ<sup>(٣)</sup>

ومن أعتذارياته اليه قوله :

أَتَانِي - أَيْتَ اللَّعْنِ - إِنَّكَ لُمْتَنِي . وَتِلْكَ الَّتِي أَهْتَمْتُ مِنْهَا وَأَنْصَبُ<sup>(٤)</sup>  
حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيْبَةً . وَلَيْسَ وَرَاءَ اللَّهِ لِلْمَرْءِ مَطْلَبٌ<sup>(٥)</sup>

لَئِنْ كُنْتَ قَدْ بُلِّغْتَ عَنِّي خِيَانَةً ،  
لَمُبْلِغِكَ الْوَأَشِي أَعْشُ وَأَكْذِبُ<sup>(٦)</sup>

وَلَكِنِّي ، كُنْتُ أَمْرًا لِي جَانِبٌ  
مِنَ الْأَرْضِ ، فِيهِ مُسْتَرَادٌ وَمَذْهَبٌ<sup>(٧)</sup>

- ( يأثم ) يقع في الإثم وهو الذنب . والنون هي نون التوكيد الحفيفة ( الامة ) تروى  
بضم الهزرة وكسرهما . فمن ضمها جعلها بمعنى الدين والمضوع - اي وهل يأثم من يدين لك  
ويخضع ويكون في طاعتك . ومن كسرهما جعلها بمعنى النعمة - اي وهل يأثم من هو طائع  
لك غارق في بحار نعمك (١) المتأى : المكان البعيد (٢) انت ربيع : اي كالربيع  
في الحصب والبركة على اوليائك (سيه ) عطاؤه ( سيف ) اي على اعدائك ( المنية ) الموت

(٣) النكر : المتكر ( العرف ) المعروف (٤) انصب : اتعب

(٥) اي وليس بعد اليمين بالله مذهب للمرء يذهب فيه ليثبت مدعاه

(٦) الواشي : النام (٧) مستراد الرجل : مكانه الذي يجول فيه ويشع به

لنفاسته . وقد فسرَّ المستراد والمذهب في البيت الآتي .

مُلُوكٌ وَإِخْوَانٌ ، إِذَا مَا لَقَيْتَهُمْ  
 أَحْكَمُ فِي أَمْوَالِهِمْ ، وَأَقْرَبُ  
 كَفَعَلِكَ فِي قَوْمٍ أَرَاكَ أَصْطَفَيْتَهُمْ ،  
 فَلَمْ تَرَهُمْ فِي مِثْلِ ذَلِكَ أَذْنُبُوا <sup>(١)</sup>  
 وَلَسْتَ بِمُسْتَبِقٍ أَخًا لَا تَلْمُهُ  
 عَلَى شَعَثٍ . أَيُّ الرِّجَالِ الْمُهَذَّبُ ؟ <sup>(٢)</sup>  
 فَإِنَّ أَلَّ مَظْلُومًا ، فَعَبْدٌ ظَلَمْتَهُ .  
 وَإِنْ تَكَ ذَاعَتِي ، فَمِثْلِكَ يُعْتَبُ <sup>(٣)</sup>

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَعْطَاكَ سُورَةً ،

تَرَى كُلَّ مَلِكٍ دُونَهَا يَتَذَبذَبُ ؟ : <sup>(٤)</sup>

بِأَنَّكَ شَمْسٌ ، وَالْمُلُوكُ كَوَاكِبٌ ،  
 إِذَا طَلَعَتْ لَمْ يَبْدُ مِنْهُنَّ كَوَاكِبٌ <sup>(٥)</sup>

وقال [ يهجو زُرْعَةَ بن عمرو ، وقد بلغه انه يتوَعَّده ] :

نُبِّئْتُ زُرْعَةَ - وَالسَّفَاهَةَ كَأَسْمَاهَا -

يُهِدِي إِلَيَّ غَرَائِبَ الْأَشْعَارِ <sup>(٦)</sup>

(١) اصطفيتهم : اخترتهم . والمعنى : اني ان ذهبت الى غيرك وتقربت منه فليس ذلك بذنب لي ، كما انك قد اخترت اناساً كانوا مع غيرك فصاروا اليك . فلم ترحم اذنبوا في ذلك (٢) ولست بمستبق اخاً : اي انك لانتبقي مودة اخ ( لا تلمه ) لا تصادفه . واصل معنى اللمّ الجمع ( على شعث ) اي على شعث فيه وهدية في اخلاقه . والمعنى انه لا يخلو احد من شعث وما يؤخذ عليه في خلقه . فان لم تصفح عما يبدو من الاصدقاء فلا يبقى لك صديق ، اذ ايُّ الناس لا زلّة له ؟ (٣) العتي : الرضا ( يُعْتَب ) يرضي . يقال : اعتبه ، اي اعطاه العتي وهي الرضا وترك ما كان يفضب لاجله . والمعنى : وان كنت ذا رضا علي من غضبت عليه فمثلك من يفعل ذلك ويترك ما كان يفضب لاجله (٤) السورة : المترلة والرفعة والشرف والفضيلة ( يتذبذب ) يضطرب ويتردد لينالها فلا يستطيع (٥) لم يبدُ : لم يظهر (٦) السفاهة كاسمها : اي ان فعل السفاهة قبيح كقبح اسمها .

فَحَلَفْتُ - يَا زُرْعَ بْنَ عَمْرِو - إِنِّي  
مِمَّا يَشُقُّ عَلَى الْعَدُوِّ ضِرَارِي<sup>(١)</sup>

أَرَأَيْتَ يَوْمَ عُكَاظَ - حِينَ لَقَيْتَنِي  
تَحْتَ الْعَجَاجِ - فَمَا شَقَّقْتَ غُبَارِي<sup>(٢)</sup>

إِنَّا أَقْتَسَمْنَا خُطَّتَيْنَا بَيْنَنَا :  
فَحَمَلْتُ بَرَّةً ، وَأَحْتَمَلْتُ فَجَارِي<sup>(٣)</sup>

ومن شعره قوله :

مَنْ يَطْلُبُ الدَّهْرُ تُدْرِكُهُ مَخَالِبُهُ .  
وَالدَّهْرُ بِأَلْوَثِرِ نَاجٍ ، غَيْرُ مَطْلُوبٍ<sup>(٤)</sup>

مَا مِنْ أَنَاسٍ ذَوِي مَجْدٍ وَمَكْرُمَةٍ  
إِلَّا يَشُدُّ عَلَيْهِمْ شِدَّةَ الذَّيْبِ

(١) شق عليه الامر : صعب وتمذر (٢) العجاج : الغبار ، و اراد به عجاج  
المفاخرة ( فما شققت غباري ) فما سبقتني وما غلبتني . والكلام على سبيل المجاز  
(٣) الحطة : الامر ( برة ) اسم للبر وهو معرفة بالعلمية الجنسية . ويمنع من الصرف  
للعلمية والتأنيث ( فجار ) اسم للفجور وهو معرفة ايضاً بالعلمية الجنسية وهو مبني على  
الكسر ، كما هو الشأن . كل ما كان على وزن فعالٍ من الاعلام المؤنثة او الصفات المؤنثة .  
ويجوز ان تكون برة وفجار معدولتين عن المصدر . فبرة معدولة عن البر وفجار معدولة  
عن الفجور . ويجوز ان تكونا معدولتين عن صفتين . فتكون برة معدولة عن بارّة وفجار  
معدولة عن فاجرة . وان قلنا : بالعدل فالمقام هنا يناسب ان تكونا معدولتين عن صفتين .  
فكأنه قال : فحملتُ الحصلة البارّة . وحملت النخلة الفاجرة . وعلى القول بالعدل  
تكون برة ممنوعة من الصرف للوصفية والعدل . واما فجار فعلى كل حال هي مبنيّة على  
الكسر واعرابها على ( ٤ ) الدهر : فاعل يطلب . والمعنى من يطلبه الدهر ( المخالب )  
جمع يخلب . وهو من سباع الوحوش والطيور كالظفر للانسان . ومخالب الدهر نوابه  
ومصائبه . فالكلام مجازي .

حَتَّى يُبِيدَ - عَلَى عَمْدٍ - سَرَائِهِمْ  
بِالْثَّافِذَاتِ ، مِنَ النَّبْلِ الْمَصَائِبِ <sup>(١)</sup>

إِنِّي رَأَيْتُ سِهَامَ الْمَوْتِ مُعْرِضَةً  
بِكُلِّ حَتْفٍ - مِنَ الْأَجَالِ - مَكْتُوبٍ <sup>(٢)</sup>

وقوله :

لَا خَيْرَ فِي عَزْمٍ بَغَيْرِ رَوِيَّةٍ • وَالشَّطُّ وَهْنٌ ، إِنْ أَرَدْتَ سِرَاحًا <sup>(٣)</sup>  
وَأَسْتَبِقِ وَدَكَ لِلصَّدِيقِ ، وَلَا تَكُنْ قَتْبًا ، يَعْضُ بِغَارِبٍ مِلْحَاحًا <sup>(٤)</sup>  
فَأَلْرِفُقُ يُمْنٌ ، وَالْأَنَاءُ سَعَادَةٌ • فَاسْتَأْنِ فِي رِفْقٍ تُلَاقِ نَجَاحًا <sup>(٥)</sup>  
وَأَلْيَاسُ مِمَّا فَاتَ يُعِيبُ رَاحَةً • وَالرُّبُّ مَطْعَمَةٌ تَعُودُ ذُبَاحًا <sup>(٦)</sup>

(١) يبئد : يهلك ( العمد ) القصد ( سرائهم ) اشرافهم ( الثافذات ) الخارقات .  
والنفوذ ان يخرق النافذ الشيء ويخرج من مكان آخر .

(٢) الحتف : الموت (٣) الشط : البعد ( الوهن ) الضعف ( السراح ) بكسر  
السين جمع سرحان وهو الذئب - والمعنى : اذا عزمت امرأ فتروا قبل الاقدام عليه ، فان  
البعد عن مكانك قاصداً امرأ خطيراً هو ضعف في الرأي ان لم تتخذ للامر عدته . وقد  
ضرب لذلك مثلاً من يقدم على لقاء الذئب قبل التروى والاستعداد .

(٤) القتب : ما يوضع على البعير ( الغارب ) الكاهل او ما بين سنام البعير الى عنقه  
( الملحاح ) القتب الذي يعض غارب البعير فيجرحه . واصل معناه : الكثير الملحاح -  
والمعنى : لا تكثر العتاب او الملحاح على الاصحاب فينفروا منك ، بل فاستبق ودم  
باللطف والتجاوز عن السيئات . وقد ضرب للمثقل على الاصدقاء بالعتاب ونحوه مثلاً  
وهو القتب الذي على سنام البعير ما يزال يذهب ويحيى حتى يعقره . وكذلك من اكثر  
على صديقه نفر منه (٥) الرفق : اللطف ولين الجانب وهو ضد العنف ( اليمن )  
البركة والزيادة في الخير . واللطف ولين الجانب للاخوان مجلبة لمحبتهم وزيادة في ودم  
( الاناة ) الحلم والوقار ( استأن ) تمهل ولا تتعجل (٦) المطعمة والمطعم : ما يؤكل  
من الطعام ( الذباح ) وجع في الحلق ، ونبت كثير السموم . يقول : ان في التأني والتسهل -

وقال [ وفيما قال لباب الحكمة ] :

المرء يأمل أن يعيش - وطول عيش قد يضره  
 تنفى بشاشته ويبقى - بعد حلو العيش مره  
 وتصرم الأيام ، حتى - لا يرى شيئاً يسره (١)  
 كم شامت بي إن هلكت - وقائل : لله دره ا

.....

وللنابغة شعر كثير جيد . وقد اكتفينا منه بما ذكرناه ، عملاً بما  
 اختططناه في تنسيق هذا الكتاب .

معلقته وسبب نظمها

معلقة النابغة من عيون شعره . وقد اشتملت على ضروب من  
 الوصف والقصص والحكمة والاعتذار . وقد قالها يمدح فيها النعمان  
 ابن المنذر بعد ما جفاه ، ويعتذرا اليه عما وقع ، ويذكر له سابق أياديه عليه ،  
 وإدناء منزلته لديه . ويثبت له خيانة الواشين به عنده . كل ذلك بكلام  
 جزل ، ومعانٍ تؤثر في النفس .  
 وقد ذكرنا قبل ذلك سبب غضب النعمان عليه .

---

- سعادة للإنسان وراحة . وفي المجلة والتهور شقاء ونصباً . وقد ضرب لذلك مثلاً : من  
 أكل - قبل ان يعرف ما يأكل - فعاد عليه الطعام وجماً في حلقه او سماً قاتلاً له .  
 (١) تصرم : اصلها تصرم ، بمعنى تنقضي .

## نخبة من معلقته

يَا دَارَ مِيَّةَ بِالْعَلِيَاءِ فَالسَّنْدِ .  
أَقَوْتُ ، وَطَالَ عَلَيَّهَا سَالِفُ الْأَبَدِ <sup>(١)</sup>

وَقَفْتُ فِيهَا أَصِيلاً كَيْنِي أَسَاثِلَهُمَا .  
عَيْتٌ جَوَاباً ، وَمَا بِالرَّبْعِ مِنْ أَحَدٍ <sup>(٢)</sup>

أَضَحَّتْ خَلَاءً ، وَأَضْحَى أَهْلُهَا أَحْتَمَلُوا .  
أَخْنَى عَلَيَّهَا الَّذِي أَخْنَى عَلَيَّ لُبْدٍ <sup>(٣)</sup>

فَعَدَّ عَمَّا مَضَى ، إِذْ لَا أُرْتِجَاعَ لَهُ ،  
وَأَنْمِ الْقُتُودَ عَلَى عَيْرَانَةٍ أُجْدٍ <sup>(٤)</sup>

(١) مية : اسم امرأة ( العلياء ) المرتفع من الارض ( السند ) ما قابلك من الجبل وعلا عن السفح . والظاهر انه اراد بالعلياء والسند موضعين مسميين بذلك . ولم يذكرهما صاحب معجم البلدان ( اقوت ) خلت من اهلها ( سالف الابد ) ماضي الدهر .

(٢) اصيلاً عشية . والاصيل الوقت بعد العصر الى المغرب ( عيت جواباً ) لم تستطع ان تجيب ( الربيع ) الدار (٣) خلاء : خالية ( اخنى عليها ) افسدها ، او ابادها ( لبد ) آخر نسور لقمان . وذلك ان لقمان كان رجلاً مؤمناً بنبي الله داود عليهما السلام . قالوا : فلما اهلك الله عاداً خيبر لقمان بين ان يبقى بقاء سبع بعاتٍ سُحْرُ ، من اظب عُفْرُ ، في جبل وعر ، لا يمسها القطر ، وبين ان يبقى بقاء سبعة اُنْمُرُ . فاستحقر الالباع ، واختار النسور . فكان يأخذ النسر فرخاً ويربئه الى ان يموت . وكان آخر نسوره نسرأ اسمه لُبْدُ ، وكان اطول نسوره عمراً . وعاش لبد مئتي سنة . فقال لقمان : طال الامد على لُبْدِ . قالوا : ومات لقمان بموته (٤) عدَّ عما مضى ، اي تجاوزه الى غيره ( انم ) ارفع ( القنود ) خشبات الرحل ، وقيل : هي جميع ادواته . ومفردهما قَنْدُ ( العيرانة ) الناقة التي تشبه البعير وهو الحمار في صلابته وخفها وسرعتها ( اجد ) قويه .

كَأَنَّ رَحْلِي - وَقَدْ زَالَ النَّهَارُ بِنَا  
بِذِي الْجَلِيلِ - عَلَى مُسْتَأْنِسٍ وَحِدٍ<sup>(١)</sup>

مِنْ وَحْشٍ وَجَرَّةٍ ، مَوْشِيٍّ أَكَارِعُهُ ،

طَاوِيٍّ الْمَصِيرِ ، كَسَيْفِ الصَّيْقَلِ الْفَرْدِ<sup>(٢)</sup>

فَتِلْكَ تُبْلِغُنِي النَّعْمَانَ ، إِنَّ لَهُ

فَضْلًا عَلَى النَّاسِ ، فِي الْأَذْنَى وَفِي الْبَعْدِ<sup>(٣)</sup>

وَلَا أَرَى فَاعِلًا فِي النَّاسِ يُشَبِّهُهُ ،

وَلَا أَحَاشِيٍّ مِنَ الْأَقْوَامِ مِنْ أَحَدٍ<sup>(٤)</sup>

(١) زال النهار : اتصف وصار بنا في وقت الزوال ( ذو الجليل ) وإد قرب مكة ( على مستأنس ) أي كأن رحلي موضوع على وحشي مستأنس أي ناظر بمنته ويسر خوفًا من الصائد . والجار والمجرور خبر كأن . فهو يصف ناقته بالسير السريع حتى في وقت اشتداد الحر حين تتعب الأبل وتطلب الراحة . فهو يقول : إن هذه الناقة سريعة لا تشكو التعب حتى في وقت الظهيرة . فكأن رحلها لسرعتها لم يوضع عليها بل هو موضوع على وحشي منفرد خائف من القنأص فهو يسرع خشية أن يدركوه

(٢) وجرة : مكان تكثر فيه الوحوش ، وهو بين مكة والبصرة ومسافته أربعون ميلًا ، وليس فيه منزل ، فهو مساكن للوحوش - يصف هذا الوحش الذي شبه به ناقته بأنه من وحش وجرة . وإنما وصفه بذلك لأنها أقل أنسًا من غيرها ( موشي ) ملون . من وشى الثوب إذا لونه ( أكارعه ) قوائمه . وصفه بأن قوائمه منقطعة بالسواد والبياض ( طاوي ) ضامر ( المصير ) المعى . وجمعه أمصرة ومصران . وجمع المصران مصارين . وصفه بالضمور لأن الضامر أشدّ عدوًا من اللحم ( الصيقل ) من يصقل السيوف ويجلوها . وصف هذا الوحشي بأنه يلمع كما يلمع السيف ( الفرد ) الفريد المنقطع القرين الذي لا نظير له . ويجوز فيه كسر الراء وفتحها

(٣) تلك : الإشارة إلى الناقة ( تبليغي نعمان ) توصلني إليه ( البعد ) جمع بعيد

(٤) فاعلًا : أي فاعلًا للخير والمعروف ( لا احاشي ) لا استنهي



الْأَسْلِمَانَ ، إِذْ قَالَ الْإِلَٰهُ لَهُ :

قُمْ فِي الْبَرِيَّةِ ، فَأَحْدُذْهَا عَنِ الْفَنَدِ (١)

وَحَيْسِ الْجِنِّ ، إِنِّي قَدْ أَذْنْتُ لَهُمْ  
فَمَنْ أَطَاعَكَ فَأَنْفَعُهُ بِطَاعَتِهِ ، كَمَا أَطَاعَكَ ، وَأَدُلُّهُ عَلَى الرَّشْدِ

وَمَنْ عَصَاكَ فَعَاقِبْهُ مُعَاقِبَةً

تَنْهَى الظُّلْمَ ، وَلَا تَعْتُدْ عَلَى ضَمْدِ (٢)

وَأَحْكُمْ كَحُكْمِ فَتَاةِ الْحَيِّ ، إِذْ نَظَرَتْ

إِلَى حَمَامٍ سِرَاعٍ ، وَارِدِ الشَّمْدِ (٣)

(١) سليمان : اراد به نبي الله سليمان بن داود عليهما السلام (البرية) المخلوقات (احدها) ادفعها وامنعها (الفند) الخطأ ، والكذب ، والظلم ، وكفر النعمة (٢) خيس الجن : ذلهم

(تدمر) مدينة قديمة مشهورة في بركة الشام بينها وبين حلب خمسة ايام . وبينها وبين حمص ثلاثة ايام . وهي من ابيّة العرب الاقدمين . وقيل : سميت باسم تدمر بنت حسّان بن اذينة بن السّميدع بن يزيد بن عُمليق بن لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام . وفي القاموس : ان تدمر هذه هي التي بنتها فسميت باسمها . وقيل : ان بانها سليمان بن داود . واستدل القائل بقول النابغة وليس بشيء . قال الثعالبي : « ان هذا من مذاهب العرب على سبيل المبالغة لا الحقيقة ، كما يزعمون ان « عبقر » اسم بلد للجن فينسبون اليه كل شيء عجيب ، فزعموا ان تدمر من بناء الجن لِمَا يرون من قوتها الباهرة وصنعها العجيب » وهي من عجائب الابنية موضوعة على العمدة الرخام الابيض والاشقر والصفّاح . قال في المعجم : واهل تدمر يزعمون ان ذلك البناء قبل سليمان باكثر مما بيننا وبين سليمان ، ولكن الناس اذا رأوا بناء جهلوا بانها اضافوه الى سليمان والى الجن . ثم استشهد بامر جرى لمروان بن محمد آخر ملوك بني أميّة يُستدل منه على ان بانها هي تدمر بنت حسّان السالفة الذكر . وتدمر اليوم خراب يباب تنشق فيها اليوم . غير ان آثارها الماثلة لم تزل تدل على ما كان لها من العظمة في سالف الدهر (الصفّاح) الحجارة العراض . ومفردها صفيحة (العمد) جمع عمود (٣) الضمد : الذل والغيظ والحقد

(٤) احكم : كن حكيمًا (الحكم) الحكمة . والمعنى كن حكيمًا في امري مثبّتًا فيه ولا -

يَحْفُهُ جَانِبًا نَيْقٍ ، وَتَتْبَعُهُ  
مِثْلَ الرُّجَاجَةِ ، لَمْ تُكْحَلْ مِنَ الرَّمَدِ <sup>(١)</sup>

قَالَتْ : أَلَا لَيْتَمَا هَذَا الْحَمَامُ لَنَا

إِلَى حَمَامَتِنَا وَنِصْفُهُ فَقَدْ <sup>(٢)</sup>  
فَحَسْبُوهُ ، فَأَلْفُوهُ كَمَا زَعَمَتْ :  
تَسْعًا وَتِسْعِينَ ، لَمْ تَنْقُصْ ، وَلَمْ تَرِدِ <sup>(٣)</sup>

فَكَمَلَتْ مِئَةً فِيهَا حَمَامَتُهَا ،  
وَأَسْرَعَتْ حِسْبَةً فِي ذَلِكَ الْعَدَدِ <sup>(٤)</sup>

— تقبل وشاية احد بي ولا سعايته عندك ( سراع ) مسرعة ( الشمد ) الماء القليل ، هذا اصل معناه . و اراد به هنا الماء مطلقاً — والفتاة هي زرقاء اليمامة . وهي التي يُضرب بها المثل في حدة البصر ، فيقال : ابصر من زرقاء اليمامة . قيل : اسمها اليمامة وجاءت المدينة المشهورة . وقيل : بل اسمها فاطمة بنت الحُس . وقيل : اسمها عتر . وذكر الجاحظ انها من بنات لقمان بن عاد . قالوا : وكانت تبصر الشيء من مسيرة ثلاثة ايام . وهذا ضرب من الاوهام . فان كروية الارض تحول دون ذلك — وكان من حديثها انها رأت حماماً و اردت على الماء ، وكان لها حمامة : فقالت :

لَيْتَ الْحَمَامُ كَيْفَ إِلَى حَمَامَتِيهِ وَنِصْفَهُ قَدِيرَهُ تَمَّ الْحَمَامُ رِيَهُ  
فَوْقَ فِي شَبَكَةِ صَائِدٍ فَحَسْبُوهُ فَوَجَدُوهُ سَتًا وَسَتِينَ

(١) يحفه : اي يحيط به . والضمير للحمام ( جانبا نيق ) ناحيتنا جبل . والظير اذا مرت بين جبلين دنا بعضها من بعض ( تتبعه مثل الرجاجة ) اي ترسل نحوه عيناً مثل الرجاجة في صفاتها ( لم تكحل من الرمذ ) اي لم تصب بالرمذ فتكحل منه .  
(٢) ليتما ، ما : زائدة . والبيت من شواهد النحاة على ان ليت اذا لحقتها « ما » فلاكثر ايمالها وكان ما بعدها مبتدأ وخبراً على الاصل ( فقد ) اي حسب . والفداء زائدة . وحسب في مثل هذا الاستعمال هي بمعنى لا غير (٣) ألفوه : وجدوه ( تسعاً وتسعين ) اي بعد ان ضم اليه نصفه كان تسعاً وتسعين (٤) اسرعت حسبته : اي اسرعت في حساب ذلك العدد حتى تمكنت من عده .

فَلَا لَعَمْرُ الَّذِي مَسَحْتُ كَعْبَتَهُ ،  
وَمَا هُرَيْقَ عَلَى الْأَنْصَابِ مِنْ جَسَدٍ <sup>(١)</sup>

وَالْمُؤْمِنِ الْعَائِذَاتِ الطَّيْرِ ، تَمَسَّحَهَا  
رُكْبَانُ مَكَّةَ ، بَيْنَ الْغَيْلِ وَالسَّعْدِ <sup>(٢)</sup>

مَا إِنْ أَتَيْتُ بِشَيْءٍ أَنْتَ تَكْرَهُهُ .  
إِذَا ، فَلَا رَفَعَتْ سَوْطِي إِلَى يَدِي <sup>(٣)</sup>

إِذَا ، فَعَاقَبَنِي رَبِّي مُعَاقَبَةً قَرَّتْ بِهَا عَيْنُ مَنْ يَأْتِيكَ بِالْحَسَدِ <sup>(٤)</sup>  
هَذَا ، لِأَبْرَأَ مِنْ قَوْلٍ قُدِفْتُ بِهِ ، طَارَتْ نَوَافِذُهُ حَرًّا عَلَى كَبِدِي <sup>(٥)</sup>

(١) مسحت كعبته : اي لمسها ، والكعبة التي يُحجُّ إليها معروفة . و اراد بها الحجر الاسود منها لانه هو الذي يُستلم . ففي ذكر الكعبة و ارادة الحجر الاسود المعروف مجاز مرسل من اطلاق الكل و ارادة البعض ( هريق ) صَبَّ وَأَرَيْقَ ( الانصاب ) حجارة كان اهل الجاهلية ينصبونها و يذبحون عليها الذبائح التي تقدم

لاصنامهم ( الجسد ) الدم . وقد اقسام الثابغة بما تقدم لانه كان جاهلياً على دين العرب  
(٢) والمؤمن : اسم فاعل من آمنت فلاناً بمعنى آمنتهم . و اراد به الله تعالى لانه قد

جعل طير الحرم آمناً فلا يُجَّاج ولا يصاد ( العائذات الطير ) الاصل : الطير العائذات ، اي التي عاذت بالحرم ولاذت به . و اعراب العائذات انها مضافة للمؤمن او هي مفعول به للمؤمن منصوبة بالكسرة لانها جمع مؤنث سالم . و الطير بدل منها او عطف بيان ( الغيل والسعد ) اجبتان بين مكة ومعنى كانتا مستنقعين (٣) ما ان آيتت : اي ما آيتت . فان

زائدة للتوكيد ، و الكلام جواب القسم قبله ( السوط ) ما يُضرب به من جلد مضمور او نحوه - يدعو على يده بالشلل ان كان قد فعل ما يكرهه النعمان . يشير الى وشاية المنخَّل وما اتهمه به لدى النعمان كما تقدم تفصيل ذلك في الصفحة ( ٢٧٣ )

(٤) قرَّت عين فلان : صارت مسرورة بنواله ما يشتهي (٥) هذا : اي اقسمت هذا القسم لابراً من عمل سوء رُميتُ به عندك ( طارت نوافذه ) اي طارت نوافذ هذا القول الباطل فكانت حرّاً و جحياً تحرق بها كبدى . و اراد بنوافذ القول مبلغ تأثيراته المعنوية . وقد شبه نوافذ القول وتأثيراته شرر النار يطير فيحرق ما يصيبه .

أُنْبِتُ أَنْ أَبَا قَابُوسَ أَوْعَدَنِي .  
 مَهَلًا ، فِدَاءُكَ لَكَ الْأَقْوَامُ كُلُّهُمْ ،  
 فَمَا الْفِرَاتُ إِذَا هَبَّ الرِّيحُ لَهُ ،  
 يَمُدُّهُ كُلُّ وَادٍ مُتَرَعٍ لَجِبٍ ،  
 يَظَلُّ مِنْ خَوْفِهِ الْمَلَّاحُ مُعْتَصِمًا  
 يَوْمًا بِأَجْوَدَ مِنْهُ سَيْبَ نَافِلَةٍ .  
 هَذَا الثَّنَاءُ فَإِنْ تَسْمَعِ لِقَائِلِهِ ،

وَلَا قَرَارَ عَلَى زَارٍ مِنَ الْأَسَدِ <sup>(١)</sup>  
 وَمَا أُثْمِرُ مِنْ مَالٍ وَمِنْ وَلَدٍ <sup>(٢)</sup>  
 تَرْمِي أَوَاذِيهِ الْعَبْرِينَ بِالزَّبَدِ <sup>(٣)</sup>  
 فِيهِ رُكَامٌ مِنَ الْيَبُوتِ وَالْخَصَدِ <sup>(٤)</sup>  
 يَا لَخَيْرِ رَأْنَةٍ ، بَعْدَ الْأَيْنِ وَالنَّجْدِ <sup>(٥)</sup>  
 وَلَا يَحُولُ عَطَاءُ الْيَوْمِ دُونَ غَدٍ <sup>(٦)</sup>  
 فَلَمْ أُعْرِضْ - أَيْتُ اللَّعْنِ - بِالصَّفَدِ <sup>(٧)</sup>

(٢) أنبت : أخبرت ( ابو قابوس ) كنية النعمان بن المنذر ( الزار ) صوت الاسد ومثله الزئير (٢) اثر : ادخر وأني (٣) الفرات ، نهر معروف يخرج من ارمينية ومصّب ما يفضل منه في دجلة ( ترمي ) الضمير للرياح ( اواذيه ) امواجه . ومفردها آذّي بمعنى الموج ( العبرين ) مثنى عبر ، بفتح العين وكسرهما ، وهو الشاطيء والناحية ( الزبد ) ما يظهر من الرغوة على وجه الماء وذلك عند اضطرابه (٤) يمدّه ، يزيده مدداً ، والضمير للفرات ( مترع ) ملآن ( لجب ) كثير الصوت ، وذلك لشدة مائه وتدفعه ( الركام ) الاشياء المترامكة بعضها فوق بعض ( اليبوت ) ضرب من الشجر ذو شوك ( الخصد ) المتكسر من الشجر - وصف النهر بان فيه ركاماً من الاشجار المتكسرة دلالة على شدة جري مائه فهو يكسر الاشجار ويركّم بعضها فوق بعض (٥) الملاح ، النوتي الذي يشتغل في السفن ( معتصماً ) متمسكاً ( الخيزرانة ) سُكَّان السفينة وهو ذنبها الذي به تقوم كيلة تجور في جريها . وإنما يمك بها خوف ان تجنح في سيرها فتفرق او تلتطم بالشاطيء فنكسر - يصف بذلك شدة اضطراب النهر ( الاين ) التعب والمشقة ( النجد ) العرق او هو العرق من الكرب والشدة (٦) السيب ، العطاء ( النافلة ) العطية الفاضلة الزائدة على الحد ( يحول ) يمنع ، اي ان اعطى اليوم لا يتمعه ذلك عن الاعطاء غداً - والمعنى ان هذا النهر الذي صفته ما تقدم ليس باجود منه حين يتفضل بالعطاء

(٧) ابيت اللعن ، كانت هذه الكلمة تحية الملوك في الجاهلية والمعنى ابيت ان تأتي من الامور ما تلمن عليه ( الصغد ) العطاء . قال الاصمعي : لا يكون الصغد ابتداءً ، وإنما يكون بمنزلة المكافأة على شيء . والصغد في غير هذا المقام هو القيد الذي يُقَيَّد به . وقد قالوا « الصغد صغد » اي « العطاء قيد » وقال المتنبى « ومن وجد الاحسان قيداً اتقيداً » .

## ١٠ عبید بن الأبرص

توفي سنة (٥٥٥) . وقيل سنة (٦٠٥) قبل الهجرة

هو: عبید بن الأبرص الأَسديّ، وينتهي نسبه الى دُودان بن أَسد ابن خزيمة بن مُدركة بن الياس بن مُضر بن زرار بن معد بن عدنان . وهو شاعر فحل فصيح الالفاظ، من شعراء الجاهلية . وجعله ابن سلام في الطبقة الرابعة من فحول الجاهلية وحكائها ودُّهاتها، وقرن به طرفة وعلقمة بن عبدة وعدي بن زيد . وكان شاعر بني أَسد غير مدافع، قديم الذكر، طائر الشهرة، شهماً، كريماً مع ضيق ذات يده .

## شيء من اخباره

كان معاصراً لامريء القيس بن حُجر الكندي . وله معه مناظرات كثيرة .

وكان من حديثه: أنه كان رجلاً محتاجاً . ولم يكن معه مال . فأقبل ذات يوم ومعه غنّيمة<sup>(١)</sup> له . ومعه اخته ماوية ، ليُوردا غنمهما . فنعه رجل من بني مالك بن ثعلبة وجبّههُ . فانطلق حزيناً مهموماً للذي صنع به المالكى، حتى اتى شجرات ، فاستظل تحتها، فنام هو واخته . فزعموا

(١) غنّيمة : تصغير غنم . والتصغير هنا للتقليل . وانما لزمته التاء لان المونث الثلاثي اذا صغر لحقته تاء التأنيث . وغمم اسم جمع . واسماء الجموع ان كانت لنير الآدميين فالتأنيث لها لازم .

ان المالكى نظر اليه والى اخته الى جنبه ، فقال :

ذَٰكَ عَيْدٌ قَدْ أَصَابَ مَيًّا . يَا لَيْتَهُ أَلْقَهَا صَبِيًّا  
فَحَمَلَتْ ، فَوَضَعَتْ ضَاوِيًّا <sup>(١)</sup>

فسمعه عبيد فرفع يده ، ثم ابتهل ، فقال : « اللهم ، ان كان فلان ظلمني ورماني بالبهتان فأدني منه <sup>(٢)</sup> » ووضع رأسه ونام . ولم يكن قبل ذلك يقول الشعر . فذكر انه اتاه آت في المنام يكبته من شعر حتى ألقاها في فيه . ثم قال : « قم . فقام وهو شاعر ، فهجا المالكى . ثم استمر بعد ذلك يقول الشعر . فكان شاعر بني اسد .

ولما اجتمعت بنو اسد بعد قتلهم حُجْرَ بن عمرو [ والد امرئ القيس ] الى امرئ القيس على ان يعطوه الف بعير دية ابيه ، او يُقيدوه من اي رجل شاء . من بني اسد ، او يمهلم حولاً - قال لهم امرؤ القيس : « أمّا الدية فما ظننت أنكم تعرضونها على مثلي ، وأمّا القود فلو قيد الى الف من بني اسد مارضيتهم ، ولا رأيتمهم كُفُوا لِحُجْرٍ ، وأمّا النظرة فلكم . ثم ستعرفونني في فرسان قحطان ، أحكم فيكم ظبا السيوف وشبا الاسنة ، حتى أشني نفسي ، وانال ثأري ، فلما سمع عبيد كلام امرئ القيس أنشد :

يَا ذَا الْمُخَوِّفَا بِقَتْلِ - أَبِيهِ ، إِذْ لَآلَا وَحِينَا <sup>(٣)</sup>  
أَزَعَمْتَ أَنَّكَ فَاتِكُ بِسِرَاتِنَا ، كَذِبًا وَمِينَا <sup>(٤)</sup>

(١) الضاوي : النجيف القليل الجسم خلقه (٢) اي اجعل لي منه دولة وانصرتني

عليه (٣) الحين : الهلاك (٤) المين : الكذب .

هَلَّا عَلَى حُجْرِ ابْنِ أُمِّ - قَطَامٍ تَبْكِي لَا عَلَيْنَا  
 إِنَّا إِذَا عَضَّ الثِّقَافُ - بِرَأْسِ صَعْدَتِنَا لَوَيْنَا <sup>(١)</sup>  
 نَحْمِي حَقِيقَتَنَا ، وَبَعْضُ - الْقَوْمِ يَسْقُطَ بَيْنَ يَدَيْنَا  
 هَلَّا سَأَلْتَ جُمُوعَ كِنْدَةَ - يَوْمَ وَلَّوْا : أَيْنَ أَيْنَا ؟ <sup>(٢)</sup>  
 أَيَّامَ نَضْرِبُ هَامَهُمْ بِبَوَاتِرٍ ، حَتَّى أَنْحَنِينَا <sup>(٣)</sup>  
 نَحْنُ الْأَلَى . فَأَجْمَعُ جُمُوعَكَ - ثُمَّ وَجْهَهُمْ إِلَيْنَا <sup>(٤)</sup>  
 لَا يَبْلُغُ الْبَابِي - وَلَوْ رَفَعَ الدَّعَائِمَ - مَا بَنَيْنَا  
 كَمْ مِنْ رَيْسٍ قَدْ قَتَلْنَاهُ - وَضَمِيمٍ قَدْ أَبَيْنَا  
 إِنَّا لَعَمْرُكَ لَا يُضَامُ - حَلِيفُنَا أَبَدًا لَدَيْنَا

ولما عصى بنو اسد حُجْرًا ابا امريء القيس وامتنعوا عن دفع  
 الإتاوة وضربوا جابيه وأدموه ، جاءهم حُجْرٌ فقتل منهم وأسر سراتهم  
 وكان في الاسرى عبيد بن الأبرص . وقد أنشد قصيدة كانت سبب  
 عفوه عنهم . ثم قتلوا حُجْرًا ، وشدوا على امواله نهباً . وقد قدّمنا  
 تفصيل الخبر والقصيدة . فراجع ذلك في الصفحة (٥٦ - ٥٩)

- (١) الثقاف : آلة تُسَوَّى بها الرماح ( الصعدة ) الرمح للمستوي ( لوينا ) اي  
 لوينا والضمير المحذوف يعود الى الرأس . وعض الثقاف كناية عن اشتداد الخطب والمعنى :  
 إذا اشتد علينا الامر آملنا رؤوس رماحنا نحو الاعداء مدافعين عن حقيقتنا  
 (٢) يشير الى قتلهم حُجْرًا ابا امريء القيس وانتهابه وفرار ما حوله  
 (٣) الهام : الرؤوس . وفردها هامة ( البواتر ) السيوف القواطع  
 (٤) نحن الألى : اي نحن الذين عرفوا بالبأس والشدة يوم المعركة . فصلة  
 الموصول محذوفة . وهي معلومة من المقام .

## موت عبيد

عمر عبيد طويلاً . حتى قتله المنذر بن ماء السماء اللخمي . وقيل :  
 قتله النعمان بن المنذر . وذلك انه قد وفد عليه - وهو لا يعلم - في احد  
 ايام بوئسه التي كان يقتل المنذر فيها كل من يراه <sup>(١)</sup> . فقال المنذر : « من  
 هذا الشقي ؟ » فقيل له : عبيد بن الأبرص الشاعر . فقال بعض من  
 حضر المنذر : « ابيت اللعن » اظن ان عنده من حسن القريض افضل  
 مما تدرك من قتله . فاسمع منه . فان سمعت حسناً استزدته ، وان لم

(١) ذلك انه كان للمنذر رجلان ينادمانه من بني اسد . احدهما خالد بن المضل  
 الفقعسي ، والآخر عمرو بن مسعود . فأغضباه في بعض المنطق . فأمر ان يُجفر لكل واحد  
 حفير في ظهر الحيرة ، ثم يجعلا في تابوتين ، ويدفنا في الحفرتين في قيد الحياة .  
 ففعل بهما ذلك حتى اذا اصبح سأل عنها - وكان اذا فعل بها ذلك في حال السكر -  
 فأخبر جلاهما فندم على ذلك وغمته الامر . ثم ركب المنذر حتى نظر اليهما . فأمر  
 ببناء الغريبتين عليهما - والغري هو البناء الجيد . وسُميا بالغريبتين لان المنذر مكان  
 يُعْرَبهما بدم من يقتله اذا خرج في يوم بوئسه - فبُنيا عليهما . وجعل لنفسه يومين في  
 السنة : يوم نعيم ، ويوم بوئس . فاوّل من يطلع عليه في يوم نعيمه يعطيه مئة من الابل .  
 واول من يطلع عليه في يوم بوئسه يعطيه رأس ظربان اسود . ثم يأمر به فيذبح ويُطلى  
 بدمه الغريبان - والظربان : دُوَيْبَة كاهرة مننتة . وفي المثل هما يتنازمان جلد الظربان .  
 اي يتسابان - فلبث على ذلك برهة من دهره . ثم ابطال هذه العادة السيئة يوم وفد  
 عليه حنظلة بن ابي غفراء فأمر بذبحه . فطلب منه حنظلة ان يرجع الى اهله وبراهم ثم  
 يعود اليه بعد سنة . فقال : ومن يكفلك . فنظر الى وجوه القوم فعرف منهم شريك  
 ابن عمرو ، فانشده شمرأ يطلب منه ان يكفله على ان يُقتل مكانه ان هو لم يرجع .  
 فأجابه الى ذلك . فلما كان العام القابل جلس المنذر في مجلسه ينتظر حنظلة ان يأتيه .  
 فأبطأ عليه . فامر بشريك فتقدم الى القتل . فاذا برأكب قد طلع عليهم فتأمّلوه ، فاذا  
 هو حنظلة قد اقبل متكفناً متحنطاً ومعه نادبته . وقد قامت نادبته شريك تندبه . فلما  
 رآه المنذر عجب من وفائها وكرمها . فاطلقها واطل تلك العادة الشنعاء .



يُعجبك ، فما أقدرَكَ على قتله « فقال المنذر : « هَلَّا كَانَ الذَّبْحُ لغيرِكَ  
 يا عبيد » فقال : « أَتَتَكَ بِحَائِنِ رَجُلَاهُ »<sup>(١)</sup> فَأرسلها مثلاً . فقال : « ماترى  
 يا عبيد ؟ » قال : « المنايا على الحوايا »<sup>(٢)</sup> فَأرسلها مثلاً . فقال : « أَنشدني  
 فقد كان يُعجبني شعرك » فقال : « حال الجريضُ دون القريض »<sup>(٣)</sup>  
 فَأرسلها مثلاً . فقال : « أَنشدني : أَقَرَّ من أهله ملحوب » فقال :  
 أَقَرَّ مِنْ أَهْلِهِ عَيْدٌ : فَلَيْسَ يُبَدِي وَلَا يُعِيدُ<sup>(٤)</sup>  
 عَنَّتْ لَهُ خُطَّةٌ نَكُودٌ ، وَحَانَ مِنْهَا لَهُ وَرُودٌ<sup>(٥)</sup>

فقال المنذر : « ما شدَّ جَزَعَكَ من الموت ! » فقال : « لا يَرَحَلُ  
 رَحْلَكَ مَنْ لَيْسَ مَعَكَ »<sup>(٦)</sup> فَأرسلها مثلاً . فقال له النعمان : « لا بدَّ من  
 الموت . ولو أن النعمان [ يعني اياه ] عرض لي يوم بُوسني لذبحته . فأختر :  
 ان شئت الأَكْحَلَ<sup>(٧)</sup> ، وان شئت الأَبْجَلَ<sup>(٨)</sup> ، وان شئت الوريْدَ<sup>(٩)</sup> »

(١) الحائِن : من حان اجله اي دنا وقرب . ورجلاه فاعل اتت . والمثل يضرب  
 للرجل يسي الى المكروه حتى يقع فيه . ويُنسب هذا المثل ايضاً للحارث بن جبلة الغساني  
 (٢) المنايا : جمع نية ، وهي الموت ( الحوايا ) الهوادج وهي المراكب التي تحمل  
 عليها النساء . ومفردها حوية . واما الحوايا في القرآن الكريم فمعناها الامماء . وهذا المثل  
 يُضرب لمن قرب وقت هلاكه . واصله ان قوماً قُتلوا وُحملوا على الحوايا  
 (٣) الجريض : الغصص بالريق ( القريض ) الشعر . والمثل يُضرب للامر يقدر  
 عليه الانسان حين لا يتفعله . واصله ان رجلاً كان له ابن نبغ في الشعر فنهاه ابيه  
 عن ذلك فجاش به صدره ومرض حتى اشرف على الهلاك . فاذن له ابيه في قوله ،  
 فقال : حال الجريض الخ (٤) افقر : خلا (٥) خطه : امرٌ ( نكود ) ذات  
 نكد . واران بالخطه النكود دنو اجله ( حان ) قرب ودنا (٦) المعنى لا يعينك  
 من لا يكون صفوه معك . والمثل يُضرب للمعتمد على من لا يوثق به . ويقال رَحَلَ  
 البعير ، اذا شدَّ على ظهره الرحل (٧) الاكحل مرق في الذراع . وقيل هو عرق الحياة  
 (٨) الابلج عرق للبعير والفرس بمتلته الاكحل للانسان . ولعمَّه اراد به عرفاً في ساق الرجل  
 (٩) الوريْد عرق في العنق . وقيل هو الودج . ويقال له جبل الوريْد . وهما -

فقال عبيد : « ثلاث خصال كسحابات عاد ، واردوها شرٌّ ورَّاد ، وحاديها شرٌّ حاد ، ومعادوها شرٌّ معاد ، ولا خير فيه لمُرْتاد . وان كنت لا محالة قاتلي فأسقي الخمر ، حتى اذا ماتت مفاصلي ، وذهلت ذواهلي ، فشأنك وما تُريد ، فأمر المنذر بجاجته من الخمر . حتى اذا اخذت منه وطابت نفسه ، دعا به المنذر ليقتله . فلما مثل بين يديه انشأ يقول :

أَلَا أْبْلِغُ بَنِي وَأَعْمَامَهُمْ : بَانَ الْمَنَايَا هِيَ الْوَارِدَةُ  
لِمَا مُدَّةٌ ، فَفُوسُ الْعِبَادِ إِلَيْهَا - وَإِنْ كَرِهَتْ - قَاصِدَةٌ  
فَلَا تَجْزَعُوا لِجَمَامِ دَنَا ، فَلِلْمَوْتِ مَا تَلِدُ الْوَالِدَةَ

فأمر به المنذر ففصِّد . فلما مات غرَى بدمه الغريين .

وكان موته سنة ( ٥٥٥ ) او ( ٦٠٥ ) لميلاد المسيح عليه الصلاة

والسلام . وقالوا : انه عاش ثلاث مئة سنة وقيل بل اكثر . والله اعلم .

وفي شعره ما يدل على انه عاش فوق مئتي سنة . وذلك قوله :

حَتَّى يُقَالَ لِمَنْ تَعَرَّقَ دَهْرُهُ : يَا ذَا الزَّمَانَةِ ، هَلْ رَأَيْتَ عَيْدًا <sup>(١)</sup>  
مِئْتِي زَمَانٍ كَامِلٍ ، أَوْ بِضْعَةَ عِشْرِينَ عِشْتَ مُعَمَّرًا مَحْمُودًا  
مَا تَبْتَغِي مِنْ بَعْدِ هَذَا عَيْشَةً إِلَّا الْخُلُودَ . وَلَنْ تَنَالَ خُلُودًا  
وَلَيَفْنَيْنَ هَذَا وَذَلِكَ كِلَاهُمَا ، إِلَّا الْإِلَهَ وَوَجْهَهُ الْمَعْبُودَا

وريدان . وجمع الوريد آوريدة وورود وورُد

(١) تفرق دهره طال وامتد . يقال تفرقت الشجرة ، اذا امتدت عروقها في

الارض ( الزمانه ) تعطيل القوى . واراد تعطيل القوى بسبب الكبر وامتداد العمر .

## الكلام على شعره

كان عبيد من فحول الشعراء الجاهليين . وقد جعلوه في طبقة طرفة ابن العبد وامثاله . وله شعر جميل ، وحكمة عالية . ولشعره رونق وبهجة . وقد فُقد أكثر شعره . ولكن في القليل الباقي منه ما يُشير الى بلاغته وسمو كعبه في القريض .

ومن ذلك قوله [ وكان ممن ينادم حُجراً ابا امرئ القيس . ثم تغير حُجراً عليه وتوعده . ثم استصلحه فقال عبيد يخاطبه ] :

طَالَ الْخَيْالُ عَلَيْنَا لَيْلَةَ الْوَادِي ، مِنْ أُمَّ عَمْرٍو ، وَلَمْ تُلْمِمْ لِمِعَادِ<sup>(١)</sup>  
إِنِّي أَهْتَدَيْتُ لِرَكْبِ طَالَ سَيْرُهُمْ فِي سَبَسَبٍ بَيْنَ دَكْدَاكِ وَأَعْقَادِ<sup>(٢)</sup>

إِذْهَبْ ، إِلَيْكَ . فَإِنِّي مِنْ بَنِي أَسَدِ

أَهْلِ الْقَبَابِ ، وَأَهْلِ الْجُرْدِ وَالنَّادِي<sup>(٣)</sup>

أَبْلِغْ أَبَا كَرْبِ عَنِّي ، وَإِخْوَتَهُ ، قَوْلًا سَيَذْهَبُ غَوْرًا بَعْدَ إِنْجَادِ<sup>(٤)</sup> :

لَا أَعْرِفُكَ يَوْمًا أَنْتَ تَنْدُبُنِي ، وَفِي حَيَاتِي مَا زَوَّدْتَنِي زَادِي

إِنَّ أَمَامَكَ يَوْمًا أَنْتَ مُدْرِكُهُ ، لَا حَاضِرٌ مُفْلِتٌ مِنْهُ وَلَا بَادِ<sup>(٥)</sup>

(١) ألم بالقوم نزل جم وزارهم زيارة خفيفة (٢) الركب المسافرون على الابل (السبب) الارض المخوفة (دكداك واعقاد) الظاهر انه اراد بها موضعين . والدكداك في الاصل هي ارض فيها غلظ . والاعقاد جمع عقَد ، وهو ما تمقَد من الرمل وتراكم (٣) اليك اسم فعل امر بمعنى تنحّ وابتعد (القباب) جمع قبة (الجرد) الخيل القصيرة الشعر وهي ممدوحة عندهم (النادي) مجلس القوم

(٤) الغور المنخفض من الارض (الانجاد) اتيان النجد وهو المرتفع من الارض . والمعنى سيسير هذا القول في انحاء الارض (٥) الحاضر ساكن الحواضر وهي المدن -

فَأَنْظُرْ إِلَى ظِلِّ مُلْكٍ أَنْتَ تَارِكُهُ : هَلْ تُرْسِينَ أَوْأَخِيهِ بِأَوْتَادٍ ؟ <sup>(١)</sup>  
 وَالْخَيْرُ يَبْقَى ، وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ بِهِ وَالشَّرُّ أَخْبَثُ مَا أَوْعَيْتَ مِنْ زَادٍ <sup>(٢)</sup>

ومن شعره الجيد قوله :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْبَأْ بِرَأْيِي ، وَلَمْ تُطِيعْ لِنُصْحِي ، وَلَمْ تُضِغْ إِلَى قَوْلِ مُرْشِدِي  
 فَلِمَ تَتَّقِي ذَمَّ الْعَشِيرَةِ كُلِّهَا ؟ وَتَدْفَعُ عَنْهَا بِاللِّسَانِ وَبِالْيَدِ ؟  
 فَأَسْتَ - وَإِنْ عَلَلْتَ نَفْسَكَ بِالْمَنَى -

بِيَدِي سُودَدٍ بَادٍ ، وَلَا كَرَبَ سَيِّدٍ <sup>(٣)</sup>

لَعَمْرُكَ مَا يَخْشَى الْجَلِيسُ تَفْحَشِي  
 عَلَيْهِ ، وَلَا أَنْأَى عَنِ الْمُتَوَدِّدِ <sup>(٤)</sup>

وَلَا أَبْتَغِي وَدَّ أَمْرِي ، قَلَّ خَيْرُهُ ،

وَلَا أَنَا عَنْ وَصْلِ الصَّدِيقِ بِأَصِيدٍ <sup>(٥)</sup>

وَإِنِّي لِأُظْفِي الْحَرْبَ بَعْدَ شُبُوبِهَا ، وَقَدْ أَوْقَدْتَ لِلْغِيِّ فِي كُلِّ مَوْقِدٍ <sup>(٦)</sup>

وَإِنِّي لَذُو رَأْيٍ يُعَاشُ بِرَأْيِهِ . وَمَا أَنَا مِنْ عِلْمِ الْأُمُورِ بِمُبْتَدِي :

إِذَا أَنْتَ حَمَلْتَ الْخَوْفُونَ أَمَانَةً فَإِنَّكَ قَدْ أَسْنَدْتَهَا شَرًّا مُسْنَدًا

- ( البادي ) ساكن البادية (١) ترسيناً تشيناً ( الاواخي ) جمع أخية ، وهي العروة التي تربط الى الوتد المدفوق في الارض لثبوت الحيمة (٢) يروي هذا البيت ايضاً لزهير بن ابي سلى (٣) السؤدد الشرف ( البادي ) الظاهر ( الكرب ) القرب . والمعنى لست من ذوي الشرف ولا قريباً من سيد يرفعك (٤) التفحش التكلم بالفحش ( انأى ) أبعد (٥) الاصيد من يرفع رأسه تكبراً . والمعنى لا اتكبر عن مواصلة الصديق (٦) الغي الضلال

وَلَا تُظْهِرَنَّ وُدَّ امْرِيءٍ قَبْلَ خُبْرِهِ . وَبَعْدَ بَلَاءِ الْمَرْءِ ، فَادْنُمُ أَوْاحِدٍ <sup>(١)</sup>  
 وَلَا تَتَّبِعَنَّ الرَّأْيَ مِنْكَ تَقْصُّهُ . وَلَكِنْ بَرَأِي الْمَرْءِ ذِي اللَّبِّ فَأَقْتَدِ <sup>(٢)</sup>  
 وَإِنْ أَنْتَ فِي مَجْدٍ أَصَبْتَ غَنِيمَةً ،  
 فَعُدْ لِلَّذِي صَادَفْتَ مِنْ ذَلِكَ ، وَأَزِدْ

تَمَنَّى مُرِيءٍ الْقَيْسِ مَوْتِي ، وَإِنْ أُمَّتُ  
 فَتِلْكَ سَبِيلٌ لَسْتُ فِيهَا بِأَوْحِدٍ <sup>(٣)</sup>  
 لَعَلَّ الَّذِي يَرْجُو رَدَايَ وَمَوْتِي ،  
 سَفَاهًا وَجُبْنًا ، أَنْ يَكُونَ هُوَ الرَّدِّيُّ <sup>(٤)</sup>

وَالْمَرْءُ أَيَّامٌ تُعَدُّ ، وَقَدَّرَعَتْ حِبَالُ الْمَنَائِبِ لِلْفَتَى كُلِّ مَرْصِدٍ <sup>(٥)</sup>  
 فَمَنْ لَمْ يَمُتْ فِي الْيَوْمِ ، لَا بُدَّ أَنْهُ سَيَعْلِقُهُ حَبْلُ الْمَنِيَّةِ فِي غَدٍ

ومما يُستجاد من شعره قوله :

يَا أَيُّهَا السَّائِلُ عَنْ مَجْدِنَا ، إِنَّكَ عَنْ مَسْعَاتِنَا غَافِلٌ  
 إِنْ كُنْتَ لَمْ تَسْمَعْ يَا بَابِنَا ، فَسَلْ تُنْبَأُ ، أَيُّهَا السَّائِلُ <sup>(٦)</sup>

(١) قبل خبره أي قبل اختباره وامتحانه ( وبعد بلاء المرء ) أي وبعد اختباره وامتحانه  
 (٢) تقصُّه : تتبعه ( اللب ) العقل (٣) مريء القيس : الظاهر أنه أراد به امرأ  
 القيس بن حجر صاحب الملقبة . وذلك لما هدَّهم وجبههم حين جاوزوه طالبين الصلح ودفع  
 دية أبيه كما تقدم (٤) رداي : هلاكي ( الردي ) الهالك (٥) المعنى : إن أيام  
 المرء في دنياه معدودة ، وإن حبال المنايا منصوبة له في كل مرصد ومكان ، فتى حان أجله  
 علقت به فأماتته . وقد شبه المنايا بالرعي فهي ترماه حتى إذا دنا أجله حالت دونه ودون ما يريد  
 (٦) سلْ تُنْبَأُ : أسألُ تُحَبَّرُ

سَائِلُ بِنَا حَجْرًا غَدَاةَ الْوَعْيِ ،  
 قَوْمِي - بَنِي دُودَانَ - أَهْلُ الْوَعْيِ ،  
 كَمْ فِيهِمْ مِنْ سَيِّدِ أَيْدٍ ،  
 مَنْ قَوْلُهُ قَوْلٌ ، وَمَنْ فِعْلُهُ  
 الْقَائِلُ الْقَوْلَ الَّذِي مِثْلُهُ  
 لَا يَحْرِمُ السَّائِلَ إِنْ جَاءَهُ ،  
 الطَّاعِنُ الطَّعْنََةَ يَوْمَ الْوَعْيِ  
 يَوْمَ تَوَلَّى جَمْعُهُ الْحَافِلُ <sup>(١)</sup>  
 يَوْمًا إِذَا أُلْفِحَتِ الْحَامِلُ <sup>(٢)</sup>  
 ذِي نَفْحَاتٍ ، قَائِلٌ ، فَاعِلٌ <sup>(٣)</sup>  
 فِعْلٌ ، وَمَنْ نَائِلُهُ نَائِلٌ <sup>(٤)</sup>  
 يُمْرِعُ مِنْهُ الْبَلْدُ الْمَاحِلُ <sup>(٥)</sup>  
 وَلَا يُعْفِي سِنْبَهُ الْعَاذِلُ <sup>(٦)</sup>  
 يَذْهَلُ مِنْهَا الْبَطْلُ الْبَاسِلُ <sup>(٧)</sup>

### معلقته وسبب نظمها

معلقته عبيدة بائئة من مجزوء البسيط ، ووزنه : « مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ مَفْعُولُنْ » وأكثرها جاءت على وزن مَخْلَع هذا البحر ، وهو يكون باستعمال مَفْعُولُنْ ، على وزن « فَعُولُنْ » وذلك مستملح في مجزوء البسيط . غير ان جملة من ابياتها جاءت فيها « مَفْعُولُنْ » على وزن « مُسْتَفْعِلُنْ » .

- (١) سائل بنا : اسأل عناً . فالباء بمعنى عن كما في قوله تعالى : « سأل سائل بعذاب واقع » اي عن عذاب ( الوعى ) الحرب (٢) الندی : الكرم ( القحت الحامل ) حملت بعد اللقاح . وإنما وصفهم بالكرم عند ما تلتحق الحوامل لان ذلك اشد ما يكون من الكرم . فالخير واللبن يقلان عند ذلك . (٣) ايد : قوي شديد ( النفحات ) العطايا ( قائل فاعل ) مرفوعان على انها خبر ان لمبتدأين محذوفين تقدير كل منهما « هو »  
 (٤) النائل : العطاء (٥) يمرع : ينصب ( الماحل ) المجدب  
 (٦) لا يعفي : لا يجيب ولا يمنع . هذا معناها هنا ( السيب ) اعطاء ( العاذل ) اللاتم  
 (٧) يذهل : يدهش ( الباسل ) الشجاع الكريه على الاعداء عند اللقاء

وذلك غير جائز في البسيط المجزؤ الذي عروضه على وزن «مفعولن»  
وفيه كثير من الابيات مختلة الوزن . وقد اشار ابو العلاء المعري الى  
اختلال بائية عبيد بقوله :

وَقَدْ يُخْطِئُ الرَّأْيَ أَمْرُؤُ وَهُوَ حَازِمٌ ،  
كَمَا اخْتَلَّ فِي وَزْنِ الْقَرِيضِ عَيْدٌ

نقول : والغالب ان ذلك من سوء الرواية . وإلا فعييد اجل  
من ان يقع في مثل ذلك .

ومعلّته هذه قد جمعت ضرورياً من الحكمة والموعظة والوصف .  
وذلك اكثر ما فيها . وهي مسبوكة سبكاً جميلاً . وربما ضاع حُسنُ  
سبكها ، وبلغ تركيبها ، وجميل حكمتها بهذا البحر الذي اختاره  
لتسييرها فيه . لانه بحر ضلّ فيه كثيرٌ من خائضيه قديماً وحديثاً .

أما السبب الذي دعاه الى نظمها فليس - على ما يظهر - الاً خواطر من  
الحكمة والعظة جاشت في نفسه ، فظهرت على أسلّة لسانه . والله اعلم .



## نخبة من معلقتك

- أَقْفَرَ مِنْ أَهْلِهِ مَلْحُوبٌ ، فَالْقُطَيَّاتُ ، فَالذُّنُوبُ <sup>(١)</sup>  
 وَبَدَلَتْ مِنْهُمْ وَحُوشًا ، وَغَيَّرَتْ حَالَهَا الْخُطُوبُ <sup>(٢)</sup>  
 أَرْضٌ تَوَارَثَهَا الْجُدُوبُ ، فَكُلُّ مَنْ حَلَّهَا مَخْرُوبٌ <sup>(٣)</sup>  
 إِمَّا قَتِيلًا ، وَإِمَّا هُلُكًا . وَالشَّيْبُ شَيْنٌ لِمَنْ يَشِيبُ <sup>(٤)</sup>  
 عَيْنَاكَ دَمْعُهُمَا سَرُوبٌ ، كَأَنَّ شَأْنَيْهِمَا شَعِيبٌ <sup>(٥)</sup>  
 وَاهِيَةٌ ، أَوْ مَعِينٌ مَعْنٌ مِنْ هَضْبَةٍ دُونَهَا لُهَوبٌ <sup>(٦)</sup>

(١) اقفر من اهله : خلا منهم ( ملحوب ) اسم ماء لبني اسد بن خزيمة ( القطيات ) اسم جبل ( الذنوب ) اسم موضع (٢) الخطوب : الامور . و اراد بها الاحوال التي عرثها بعد مفارقة اهله لها (٣) الجدوب : جمع جدب ، وهو القحط والمحل . ويروى : توارثها شعوب . وشعوب اسم للمنية ( محروب ) مسلوب . يقال : ان حرب فلان فلاناً ، اي سلبه ماله وتركه بلا شيء (٤) الشين : العيب - يقول : ان ذلك المسلوب اماً ان يُقتل واما ان يهلك اي يموت من غير قتل ، وان تُعمر حتى شاب فان شيبه يعيبه . وذلك انهم كانوا يجبون ان يموت الرجل وفيه قوة حتى لا يكون كذلك على غيره (٥) سروب : جارٍ ( الشأن ) عرق الدمع ، وجمعه شؤون ( الشعيب ) المزادة وهي القرية (٦) واهية : صفة لشعيب . وصف هذه القرية بانها واهية اي بالية فيها شقوق فالماء يسيل منها - شبه عينيه وهما يسيلان بالدمع بالقرية الواهية المتشقة التي يسيل منها الماء ( المين ) الماء الجاري ( المن ) الكثير ، او الماء الظاهر على وجه الارض ( من هضبة ) اي ان هذا الماء منحدر من هضبة اي مكان مرتفع ( دونها ) تحتها ( اللهوب ) المهاوي . وهي جمع لُهب ، وهو المهوى بين جبلين . يقول : ان عينيك وهما تذر فان الدمع تشبهان القرية الواهية او ماء جارياً كثيراً من هضبة تحتها مهاوي . وانما وصفه بانه يصب في المهاوي ، لانه اذ ذاك يكون اسرع اتحداراً .



- تَصْبُو؟ وَأَنَّى لَكَ التَّصَايِي؟  
 أَنَّى؟ وَقَدْرَاعَكَ الْمَشِيبُ؟<sup>(١)</sup>  
 فَكُلُّ ذِي نِعْمَةٍ مَخْلُوسٌ .  
 وَكُلُّ ذِي ذِي إِبْلِ مَوْرُوثٌ .  
 وَكُلُّ ذِي غَيْبَةٍ يُؤُوبُ .  
 وَأَعَاقِرٌ مِثْلُ ذَاتِ رِحْمٍ؟  
 مَنْ يَسْأَلُ النَّاسَ يَحْرِمُوهُ .  
 بِاللَّهِ يُدْرِكُ كُلَّ خَيْرٍ .  
 وَاللَّهُ لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ ،  
 أَفْلَحَ بِمَا شِئْتَ قَدْ يُبْلَغُ - بِالضُّعْفِ وَقَدْ يُخَدَعُ الْأَرِيبُ<sup>(٨)</sup>

(١) تصبو: تميل الى الصبوة، وهي جهلة الفتوة (اني) بمعنى كيف (التصايي) الميل الى الصبوة واللهو (راعك) افزعك - اي كيف تصبو وتميل الى العشق ونحوه من عمل الفتيان وانت شيخ قد اشتعل رأسك شيباً (٢) مخلوس: مسلوب (مكذوب) يريد انه لا ينال ما يأمل (٣) اي كل ذي مال ستركه لمن يرثه بعده، وكل من سلب شيئاً من غيره فسيسلبه غيره منه (٤) يؤوب: يرجع (٥) العاقر: هي التي لا تلد (الرحم) بكسر الراء وسكون الحاء. ويقال ايضاً الرِّحْمُ، بفتح اوله وكسر ثانيه: هو بيت منبت الولد - يقول: هل تستوي المرأة العاقر والمرأة الولود؟ او هل يستوي من يخرج فيرجع غائماً ومن يخرج فيؤوب خائناً؟ (٦) تليغ: ضعف، او اتعاب لقائله. وذلك انه قد يقول قولاً بلا تدبر ولا تروء فيكون منه ما لا خير فيه (٧) علام ما اخفت القلوب: اي كثير العلم لما تخفيه الصدور، بمعنى انه لا تخفى عليه خافية (٨) افلح بما شئت: اي عش كيف شئت. يقال: افلح بالشيء، اي عاش به (الاريب) العاقل. يقول: عش كيف شئت ولا اُتعب نفسك فقد ينال الضعيف بضعفه ما لا يناله القوي بقوته .

لَا يَعْظُ النَّاسُ مَنْ لَا يَعْظُ - الدَّهْرُ . وَلَا يَنْفَعُ التَّلْيِبُ <sup>(١)</sup>  
 سَاعِدٌ بِأَرْضٍ تَكُونُ فِيهَا ، وَلَا تَقُلْ : إِنِّي غَرِيبٌ <sup>(٢)</sup>  
 وَالْمَرْءُ مَا عَاشَ فِي تَكْذِيبٍ ، طُولُ الْحَيَاةِ لَهُ تَعْذِيبٌ <sup>(٣)</sup>

## تم الكتاب

والمحمد لله أولاً وآخراً

وكان الفراغ من طبعه لأول مرة في اواخر شهر ربيع الثاني سنة ١٣٣١ للهجرة واواخر شهر  
 آذار سنة ١٩١٣ للميلاد . وكانت النهاية من طبعه لهذه المرة الثانية في اواخر شهر  
 جمادى الثانية سنة ١٣٣٢ للهجرة . واواخر شهر ايار سنة ١٩١٤ لمولد المسيح  
 عليه وعلى نبينا وسائر الأنبياء أمّ الصلاة وازكى التسليم

- (١) اي لا ينفع وعظ الناس لمن لا يعظه الدهر بقوارعه ونوائبه ( التلييب ) تكلف  
 اللب اي العقل من غير طبع ولا غريزة . والمعنى : لا ينفع الانسان تكلفه ان يكون  
 عاقلاً اذا لم يكن العقل فطرة قد فطر عليها
- (٢) اي ان حلت في ارض فساد اهلها على ما فيه صلاحها وعمراتها ، ولا تمتنع  
 عن مساعدتهم بدعوى انك غريب عنها ، لان من اتنع من امرٍ وجب عليه محافظته والقيام  
 بتجويده وتحسينه (٣) يقول : ان الحياة كذب ، فما عاش الانسان فلا بدّ انه يموت  
 وما طول حياته الا تعذيب له ، لما يلاقي في الشيخوخة من آلام الحياة ما يلاقي .

## مضامين الكتاب

صفحة	صفحة
٤٣	٥
اللغة في العصر الحديث	اجمال عن العرب قبل الاسلام
٤٧	٥
المعلقات	بلادهم ومواقعها
٤٨	٨
اصحاب المعلقات	انسابهم وطبقاتهم
٤٨	١٢
اشعر شعراء المعلقات	ممالك العرب قبل الاسلام
٥١	١٥
امروء القيس	أخلاقهم وعاداتهم
٥١	١٧
شيء عن قومه	شذرة في اللغة وآدابها
٥٣	١٨
مذهب المزدكية	اللغة العربية
٥٣	١٩
يوم الكلاب	تصريف اللغة - حصولها
٥٤	٢٠
قتل المزدكيين	تدوين الصرف والنحو
٥٦	٢١
خبر أبي امريء القيس	تدوين متن اللغة
٥٩	٢٢
خبر امريء القيس	البيان والادب
٦١	٢٣
طرد ابيه اياه	العروض وقرض الشعر
٦٦	٢٤
ما كان من امره بعد مقتل ابيه	العرب الذين أخذت عنهم العربية
٧١	٢٥
شيء عن حروبه	أدب اللغة
٧٢	٢٥
مطاردة المنذر له	علم الادب العربي
٧٣	٢٦
نزوله على السموات	المطالعة
٧٤	٢٧
سفره الى فروع ( قسطنطينية )	رياضة القلم واللسان والفكر
٧٦	٢٨
رجوعه من عند قيصر	تاريخ ادب اللغة
٧٩	٢٨
موت امريء القيس	تخذيب اللغة
٨٠	٢٨
الكلام على شعره	التخذيب الاول
٩١	٢٩
معلقته وسبب نظمها	= الثاني
٩٤	٢٩
نخبة من معلقته	= الثالث . او اسواق العرب
١٠٣	٣٠
طرفة بن العبد	= الرابع
١٠٦	٣١
غضب عمرو بن هند عليه	اللغة في العصر الجاهلي
١١١	٣٥
قتل طرفة وموته	= في صدر الاسلام
١١٤	٣٦
الكلام على شعره	= في العصر الاموي
١٢١	٣٩
معلقته وسبب نظمها	= في العصر العباسي
١٢٢	٤٢
نخبة	= في عصر الدول المتتابعة

صفحة	صفحة
الكلام على شعره ٢١٩	١٢٩ زهير بن ابي سلمى
معلقته وسبب نظمها ٣٢٧	١٣٣ موته
نخبة من معلقته ٢٢٩	١٣٤ الكلام على شعره
٢٣٥ الحارث بن حازمة	١٤٨ استيراد لفائدة جلتى تتضمن التحقيق
٢٣٥ حرب البسوس	عن ذي القرنين والاسكندر المقدوني
٢٣٦ معلقته وثيء من اخباره وشعره	١٥٤ معلقته وسبب نظمها
٢٤٢ نخبة من معلقته	١٥٥ - حرب داحس والغبراء
٢٤٨ الاعشى ميمون	١٥٧ نخبة من معلقته
٢٤٨ شيء من اخباره	١٦٣ لبيد بن ربيعة
٢٥٧ وفاته	١٦٣ حاله قبل الاسلام
٢٥٨ الكلام على شعره	١٦٤ قدومه على المنذر بن النعمان
٢٦٢ يوم ذي قار	١٦٨ حاله بعد الاسلام
٢٦٥ معلقته وسبب نظمها	١٧٢ وفاته
٢٦٦ نخبة من معلقته	١٧٥ الكلام على شعره
٢٧٢ النابغة الذبياني	١٨٣ معلقته وسبب نظمها
٢٧٣ ما جرى له مع النعمان بن المنذر	١٨٤ نخبة من معلقته
٢٧٦ موته	١٩١ عمرو بن كلثوم
٢٧٦ الكلام على شعره	١٩٤ قتله عمرو بن هند
٢٩٠ معلقته وسبب نظمها	١٩٧ وفاته
٢٩١ نخبة من معلقته	١٩٨ الكلام على شعره
٢٩٣ مدينة تدمر	٢٠١ معلقته وسبب نظمها
٢٩٧ عبيد بن الابرص	٢٠٣ نخبة من معلقته
٢٩٧ شيء من اخباره	٢٠٨ - يوم خرازي
٣٠٠ موته	٢١٢ عنزة بن شداد
٣٠٣ الكلام على شعره	٢١٣ اخلاقه وشجاعته
٣٠٦ معلقته وسبب نظمها	٢١٧ موته
٣٠٨ نخبة من معلقته	٢١٨ قصته

01036467

الفلايينى، مصطفى

رجال المعلقات العشر

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01036467

## DATE DUE



